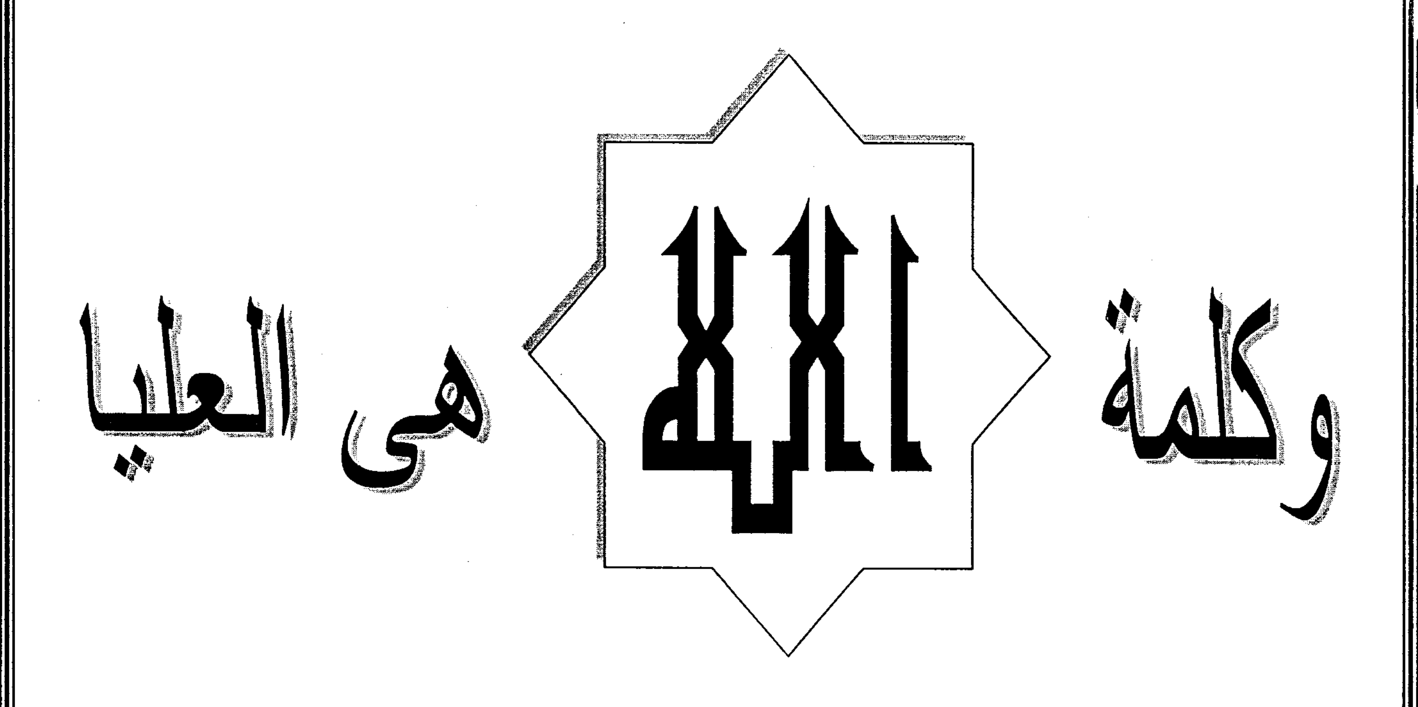


تسطير / أحمد عبد القادر

نسبه

أبو المعتصم بالله والمتوكل أحمد بن عبد القادر بن (أحمد)[٢] بن السيد بن بعره ابن جبارة (من عشائر الشام) فرع من أسلم من الصائح من شمر الطائية من القحطانية . وهم ينسبون إلى جابر بن عبد الله الأنصارى وهو قرشّى . غادروا الحجاز أوائل الفتح الإسلامى .

الجزء الأول

(العلم بالله)

رسالة إلى كل ذى عقل سليم :

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

الاهــــداء

إلى شهداء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وثوارها وكل شهداء الأمة ....
وإلى أمي وأبي وجدي وجدتي وكل أجدادي وزوجتي وأبنائي وبناتي
وكل أحفادي وإخوتي وأخواتي وكل أرحامي .... ومشايخي وأساتذتي
من علماء الأمة .... وأصدقائي وجيراني وكل المسلمين .
أهدي هذا الكتاب

أ . ع

القلج في الرابع من ذي الحجة ١٤٣٠ هـ
الموافق الحادي والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٩ مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) مقدمة :

كتاب (وكلمة الله هى العليا)

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [الفاتحة: ٢].... ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ [الأنعام: ١].... ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ [الكهف: ١]... ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ [سبأ: ١].... ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [فاطر: ١].... ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ [النور: ٣٥]....

والصلاة و السلام على سيد الخلق أجمعين و إمام المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

نشهد أنك يا سيدى وحبيبى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت ــ عن الخلق أجمعين ــ الغمة .. وتركت لنا الكتاب والسنة لن نضل بهما أبدا ..هذا ....

وإن العلماء أدلاء معلمون لا شارعون ولامستقلون بالهداية ... ولن تعود روح الدين إلى المسلمين ، ولن يشرق نور الإسلام فى قلوبهم ، إلا بالعودة إلى تلاوة القرآن بالتدبر ، ومدارسة السنة بالتفقه والتأدب .

وإن هذا الكتاب (وكلمة الله هى العليا) يجمع بين هذين ... هداية التفكير وهداية الفكر ... هداية التفكير الذى منحنى الله إيّاه ... وهداية الفكر فى كتاب الله وسنة رسول (ﷺ) من خلال مدارستى لما كتبه مشايخى وأساتذتى من علماء هذه الأمة المباركة ...

لذا حين كتبت هذا الكتاب المبارك انتهجت منهجاً فيه من اليسر ما يحقق المراد منه وفيه من العمق ما يشفى صدور قوم مؤمنين . فقد فصّلت حين كان التفصيل ضروريا وأجملت حين كان الإجمال واجباً وأمثلة ذلك ؛ التفصيل فى آيات الأحكام والأجمال فى المعنى العام للقصص القرآنى .

والكتاب يبدأ بالعلم بالله عز وجل والبحث فى أسمائه وصفاته وأفعاله تحت عنوان الألوهية والربوبية ... وإن الألوهية من مقتضياتها العبودية فتكلمت عن عبودية الخلق أجمعين من عبودية الملائكة والجن والإنس والسموات والأرض وما بينهما والجنة والنار .... إلى ألخ .

كذا فإن الربوبية تستلزم الحاكمية ... وهى بوجه عام فرائض : عقيدة وشريعة وعبادات ومعـاملات أى (سـلوك وأخلاق) وهجرة وجهاد ... ألخ ، والمقتضى العام لما قدمت ؛ أن يكون المعنى الذى قدمته مثبتا بأمثلة تطبيقيـة ، لذا فلقد درست الإخبار فى القصص القرآنى حول الأمم الغابرة والمعجزات التى صاحبت الرسل بالتأييد والنصرة . وختمت بنصره الله تعالى لرسوله والمؤمنين من مبعث الرسالة الخاتمة إلى يومنا هذا .

ولقد قدمت المواضيع بنظام شبه ثابت ... حيث قدمت لكل موضوع بمدخل (مبحث) يعطى رؤية واضحة لعنوانـه من خلال كتابات الأولين من المفكرين والعلماء وشيوخ هذه الأمة ولا أدعى علماً ؛ فلقد أخذت وتتلمذت على أيديهم بما يناسب ما هدانى تفكيرى إياه ، هذا أولا ثم أتبعت ذلك بدراسة وافية ومعمَّقة فى كتاب الله حول كل موضـوع بشكل مستقل وجمعت آياته فى شكل جدول ليسهل الرجوع إليها بشكل كلى واستعنت بتفاسير المفـسرين وجانبـت نفسى أن أدخل بين العلماء والأئمة والشيوخ فهذا مجالهم الذى لا يتطاول عليهم فيه أحد ؛ سواهم . وسلكت فى ذلك سبيل الهدى .. حيث قمت بتسجيل تفسير آيات الأحكام ـ على سبيل المثال ـ تفسيرا فقهيا مُفَصَّلاً .. مـن كتـب الصابونى .. وآيات العقيدة من ظلال القرآن ....ألخ هذا ثانيا ، وتلى ذلك دراسة الحديث ـ من خلال الصحيحين وكتب أخرى ـ لكنى لم أسجل إلا أحاديث الصحيحين وأيضا وَضَعْتُها فى شكل جـدول إحـصائى ... وذكـرت بعضها نصا والآخر رقما بالجدول لمن يريد أن يرجع . فهى دراسة تفصيلية وبشكل مختصر .

الله أسأل أن يهدى به الأمة ..... ويجلى به الغمة ...

وهو ولى ذلك والقادر عليه .... آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ،،،

القلج فى الرابع من ذى الحجة ١٤٣٠ هـ

الموافق الحادى والعشرون من نوفمبر ٢٠٠٩ م

المسطر

أحمد عبد القادر

راجى رحمة ربه

(ب) تقديم عام :

إن إتصاف الذات الإلهية بالصفات اللازمة لها هو توحيد بالحقيقة ؛ وحقيقة الذات هو من المسائل الغيبية ؛ لأن الله واحد فى ذاته فلا يجوز البحث فى ذات الله سبحانه وتعالى ؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شىء ؛ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، فإذا قيل كيف استوى على العرش ؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما رضى الله عنهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة ، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ، ولا يمكنهم الإجابة عنه .

وإذا قيل كيف ينزل ربنا السماء الدنيا ؟ قيل : كيف هو ؟ فإذا قيل لا أعلم كيفيته ، قيل : نحن لا نعلم كيفية نزوله ، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبنى بالعلم بكيفية ذاته .

وبهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : فمن ظن أسماء الله وصفاته مماثلة لصفاتهم (أى البشر) كان من أجهل الناس وكان أول كلامه سفسطة و آخره زندقة ، لأنه يقتضى نفى جميع أسماء الله تعالى وصفاته ، وهذا هو غاية الزندقة والإلحاد ، ومن فرّق بين صفة وصفة مع تساويها فى أسباب الحقيقة والمجاز : كان متناقضا فى قوله ، متهافتا فى مذهبه ، مشابهاً لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ـ أ.هـ الفتاوى ص٢١٢ـ.

والرسول (ﷺ) هو الغاية فى كمال العلم ، والغاية فى كمال إرادة البلاغ المبين ، والغاية فى قدرته على البلاغ المبين ، وما أراده من البيان فهو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل العلوم . فكل من ظن أن غير الرسول (ﷺ) أعلم بهذا منه ، أو أكمل بيانا منه ، أو أحرص على هدى الخلق منه : فهو من الملحدين لا من المؤمنين .

والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم على هذه الاستقامة ، وأما المنحرفون عن طريقهم ـ كما يقول ـ شيخ الإسلام جـ٥ ص٣١ الفتاوى ـ فهم ثلاث طوائف : أهل التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل.

فأهل التخييل : هم المتفلسفة ، ومن سلك سبيلهم ؛ من متكلم ومتصوف ومتفقة ، فأنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول (ﷺ) من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع بها الجمهور ، لا أنه بَيَّنَ به الحق ، ولا هدى به الخلق ، ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هى عليه . ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية مَنْ علمها ، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم الأولياء من علمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين . وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة وباطنية الصوفية . وفيهم من يقول : بل الرسول علمها لكن لم يبينها ، وإنما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها ؛ لأن مصلحة الخلق فى هذه الاعتقادات التى لا تطابق الحق.

وأما الأعمال فمنهم من يقرها ، ومنهم من يجريها هذا المجرى ، و يقول : إنما يؤمر بها بعض النّاس دون بعض ، ويؤمر بها العامة دون الخاصة ، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة ، والإسماعيلية ونَحْوِهِمْ .

(وأما أهل التأويل) فيقولون : إن النصوص الواردة فى الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ، ولكن قصد بها معانى ، ولم يبين لهم تلك المعانى ولا دلهم عليها ؛ ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا فى صرف تلك النصوص عن مدلولها ، ومقصوده إمتحانهم وتكليفهم ، وإتعاب أذهانهم وعقولهم فى أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه . ويعرف الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ، ومن دخل معهم فى شيء من ذلك . وأهل السنة والجماعة يقولون لهم : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات ، ونصوص الصفات فى الكتب الإلهية : أكثر وأعظم من نصوص المعاد ، ومعلوم أن مشركى العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد أنكروه على الرسول ، وناظروه عليه ؛ بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب .

(وأما الصنف الثالث) : (وهم أهل التجهيل) فهم كثير من المنتسبين إلى السنة ، وأتباع السلف يقولون : إن الرسول (ﷺ) لم يعرف معانى ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ، ولا جبريل يعرف معانى الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك . وكذلك قولهم فى أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلاّ الله ؛ مع أن الرسول (ﷺ) تكلم بها ابتداء ، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه ، وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ) [آل عمران: ٧] .

وقد وقف أكثر أهل السلف على ذلك ، وهو وقف صحيح ، لكن لم يفرقوا بين معانى الكلام وتفسيره ؛ (وبين التأويل) الذى انفرد الله بعلمه ؛ وظنوا أن التأويل المذكور فى كلام الله تعالى هو (التأويل) المذكور فى كلام المتأخرين وغلطوا فى ذلك . أ.هـ .

وروى أبو القاسم الأزجى بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال : سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال : (عمر بن عبد العزيز) سَنَّ رسول الله (ﷺ) ، وولاة الأمر بعده سُنَناً . الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد من خلق الله تغييرها ، ولاالنظر فى شيء خالفها ، واتبع غير سبيل المؤمنين ؛ ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

وروى الخلال بإسناد ــ كلهم أئمة ثقات ــ عن سفيان بن عُيينة قال : سُئِلَ ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن قوله : (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ المبين ، وعلينا التصديق .

وهذا الكلام مروى عن (مالك بن أنس) تلميذ ربيعة بن أبى عبد الرحمن من غير وجه ، وقال : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين) الإمام المشهور من أئمة المالكية فى كتابه الذى صنفه فى (أصول السنة) قال فيه : ومن قول أهل السنة : إن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف

شاء ، كما أخبر عن نفسه فى قوله : (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) وقوله : (ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ) [الحديد: ٤] .

وقال أيضا : ومن قول أهل السنة أن الكرسى بين يدى العرش وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذى فيه التجلى يوم الجمعة فى الآخرة ، وفيه : فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ، ثم يحف الكرسى على منابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها . وذكر ما ذكره يحيى ابن سالم (صاحب التفسير المشهور) : حدثنى العلاء بن هلال عن عمار الدهنى ؛ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الكرسى الذى وسع السموات والأرض لموضع القدمين ، ولا يعلم قدر العرش إلا الذى خلقه . وذكر من حديث أسد بن موسى ؛ ثنا حماد بن سلمة عن زرعن بن مسعود قال : ما بين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه .

وقال أيضا : ومن قول أهل السنة إن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا) [الكهف : ٥] .

ثم قال : ومن قول أهل السنة إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يجدوا فيه حداً ، ثم قال (محمد بن عبد الله) ـ من أئمة المالكية المشهورين ـ : إن حديث النزول يبين أن الله عز وجل ، وفى غير حديث عن رسول الله (ﷺ) ، قال تعالى : (يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ) [السجدة: ٥] وقال تعالى : (ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا) [الملك: ١٧] وقال تعالى : (إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ) [فاطر: ١٠] وقال : (وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ) [الأنعام: ١٨] وقال تعالى : (يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) [آل عمران: ٥٥] وقال : (بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ) [النساء: ١٥٨] .

وقال قبل ذلك : (فى الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه) قال : واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيائه ورسله ، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً ، والعجز عما لم يدعُ إليه إيماناً ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى فى كتابه وعلى لسانه نبيه . وقد قال ـ وهو أصدق القائلين ـ (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ) [القصص: ٨٨] ، وقال : (قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ) [الأنعام: ١٩] ، وقال : (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ) [آل عمران: ٢٨] ، وقال : (فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي) [الحجر: ٢٩] ، وقال : (فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا) [الطور: ٤٨] ، وقال : (وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ) [طـه: ٣٩] ، وقال : (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ) [المائدة : ٦٤] ، وقال : (وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) [الزمر: ٦٧] ، وقال : (إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ) [طه : ٤٦] ، وقال : (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا) [النساء : ١٦٤] .

وقال تعالى : (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) [النور: ٣٥] ، وقال : (ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَىُّ ٱلۡقَيُّومُ) [البقرة : ٢٥٥] ، وقال : (هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأَٓخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ) [الحديد: ٢] . ومثل هذا فى القرآن كثير .

ويقول شيخ الإسلام ــ ص١٠٢ جـ٥ الفتاوى ــ : وجماع الأمر فى ذلك ؛ أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه ، وقصد اتباع الحق ، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد فى أسمائه وآياته (وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنعام: ١٠٠] ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كان رسول الله (ﷺ) إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ :« اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . وفى رواية لأبى داود أنه كان يكبر فى صلاته ثم يقول ذلك .

وأهل السنة متفقون على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق منفصل ، ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته ، وكان أئمة السنة : كأحمد و أمثاله ، والبخارى وأمثاله ، وداود وأمثاله ، وابن المبارك وأمثاله ، وابن خزيمة ، وعثمان بن سعيد الدرامى ، وابن أبى شيبة وغيرهم ؛ متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته ؛ ولم يقل واحد منهم أن القرآن قديم ، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب (ص٥٣٢ جـ ٥الفتاوى) أ . هـ

ويقول شيخ الإسلام أيضا ــ ص١٥٧ جـ ٤ الفتاوى ــ : ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة ، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف : أن خير قرون هذه الأمة ــ فى الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها : القرن الأول ، ثم الذين يلونها . كما ثبت ذلك عن النبى (ﷺ) من غير وجه ، وأنهم أفضل من الخلف فى كل فضيلة : من علم وعمل ، وإيمان ، وعقل ودين ، وبيان ، وعبادة ، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل . هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام ، وأضله الله على علم ، كما قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : (من كان منكم مُسْتَناً فَلْيَسْتَنَّ بمن قد مات . فإن الحى لا تؤمن عليه الفتن ، أولئك أصحاب محمد (ﷺ) : أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه (ﷺ) ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى (المستقيم) ، وقال غيره : "عليكم بأثار من سلف فإنهم جاءوا بما يكفى وما يشفى ، ولم يحدث بعدهم خير كَامِنْ لم يعلموه) .

هذا وقد قال (ﷺ) : (لا يأتى زمان إلاّ والذى بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم) . وما أحسن ما قال الشافعى رحمه الله تعالى : (هم فوقنا فى كل عقل ودين وفضل ، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا : والذى يدل عليه القرآن أن الله تعالى اختص آدم بعلم لم يكن عند الملائكة ، وهو علم الأسماء الذى هو أشرف العلوم وحكم بفضله عليهم لمزيد العلم .

وقد قال ابن المبارك : سألت سفيان الثورى عن قوله : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) ؛ قال : علمه ، وقال حنبل بن اسحاق فى كتاب (السنة) : قلت لأبى عبد الرحمن أحمد بن حنبل : ما معنى قوله تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) و (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) إلى قوله تعالى (إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ) قال علمه ، عالم الغيب والشهادة محيط بكل شىء ، شاهد ، علام الغيوب ، يعلم الغيب ، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة ، وسع كرسيه السموات والأرض .

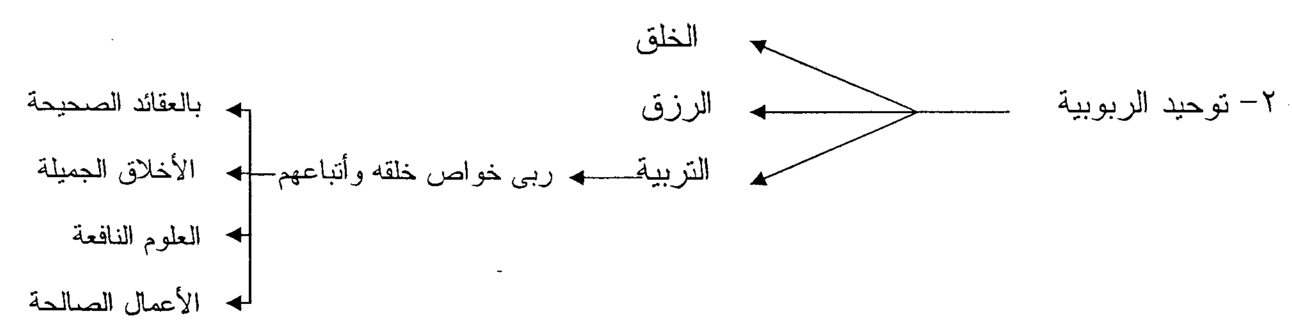
وكذلك قال أبو عمرو الطلمنكى ، قال : ومن سأل عن قوله : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) فأعلم أن ذلك كله على معنى العلم به والقدرة عليه والدليل من ذلك صدر الآية ، فقال الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ)[ق: ١٦] ، لأن الله لما كان عالما بوسوسته ، كان أقرب إليه من حبل الوريد) ، وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس .

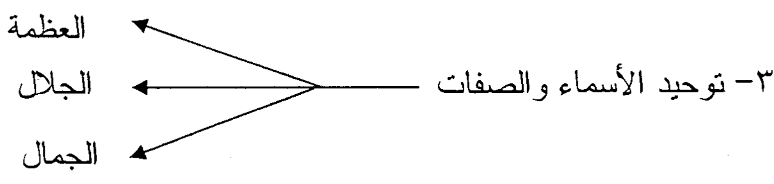
وكان رسول الله (ﷺ) يقول فى خطبته : (أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا ــ كل ما أمرتم به ، ولكن سَدِّدوا وأبْشِرُوا) حديث حسن رواه أحمد (٢١٢/٤) وابن خزيمة (٣٥٢/٢) برقم (١٤٥٢) و البيهقى فى السنن (٢٠٦/٣) .

وقد قَسم العلماء التوحيد إلى :

[أ] التقسيم الأول : ١- توحيد الألوهية . ٢- توحيد الربوبية . ٣- توحيد الأسماء والصفات .

١- ويقسم توحيد الألوهية ← الألوهية لله (توحيده) . ← العبودية على خلقه .





وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته رسوله (ﷺ) من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة فى الكتاب والسنة .

[ب] التقسيم الثانى :

تقديم عام

التوحيد

- قولى اعتقادى
  - (١) أقوال القلوب واعتقادها .
    - نفى
    - إثبات
  - (٢) أقول اللسان والثناء على الله بتوحيده وهو يشمل توحيد الأسماء والصفات ويدخل فيه توحيد الربوبية.
- فعلى
  [توحيد الألوهية]
  يتضمن فعل القلوب والجوارح
  - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج - الشهادتين

(١) أقوال القلوب واعتقادها

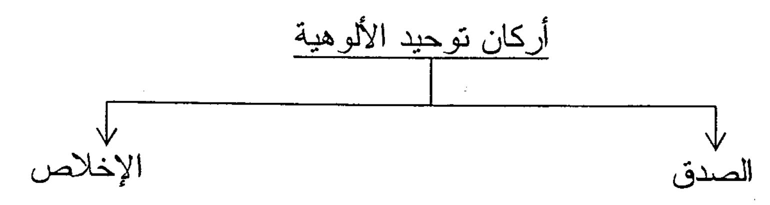
- نفى
  - نفى النقائص و العيوب (التنزيه)
    - متصل
    - منفصل
  - نفى التشبيه و التعطيل عن أسمائه وصفاته .
- إثبات
  إثبات كل صفة للرحمن وردت بالكتاب والسنة

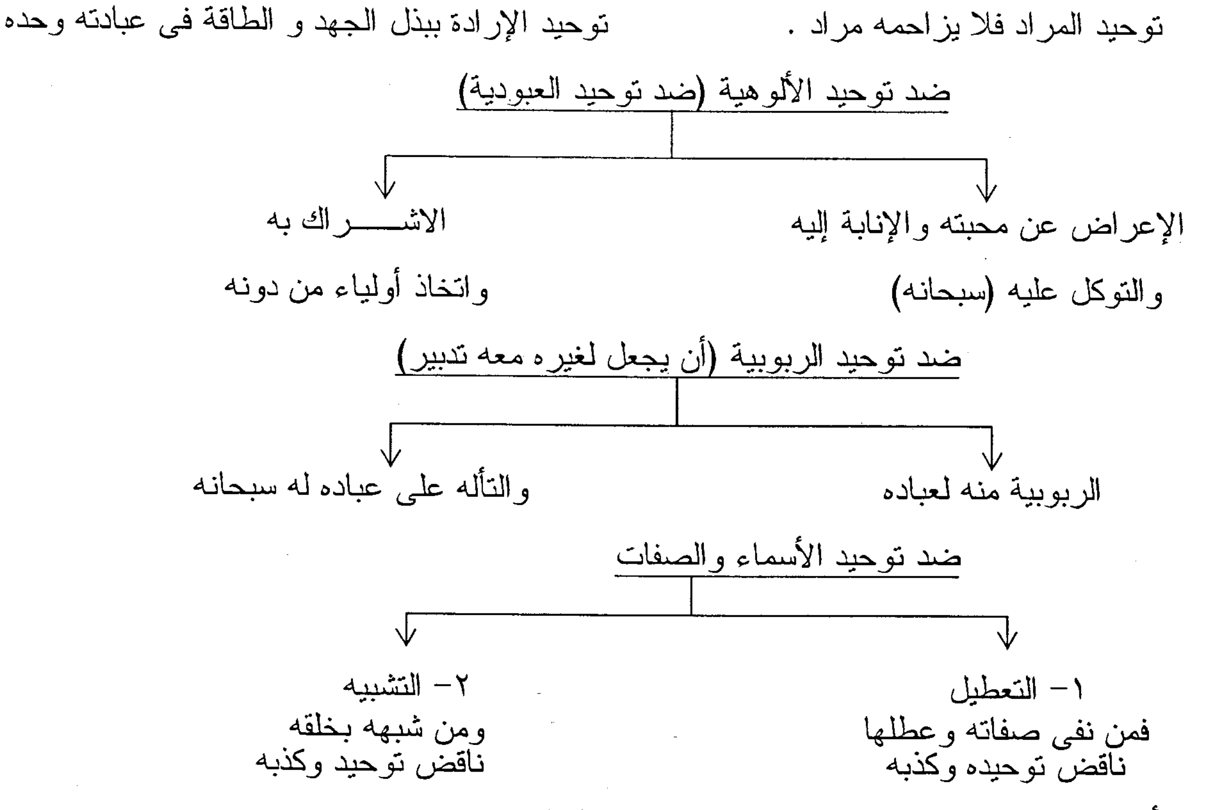
(أ) متصل : أى ما ما يناقض ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله (ﷺ) فى كل ما يضاد الصفات الكاملة.

– النوم	– الاعياء	– اللغوب	– الموت
– الجهل	– الظلم	– الغفلة	– النسيان

– إحتياجه
  - الطعام
  - رزق
  - إلخ

(ب) التنزيه المنفصل : تنزيهه سبحانه عن أى يشاركه أحد من الخلق فى شيء من خصائصه : التى تكون لغيره كالزوجة والشريك والكفؤ والظهير والشفيع بإذنه سبحانه وتعالى ، والولى من الذل فكل ذلك ينزه عنه الله عز وجل .





وهنا يجب أن نشير إلى بعض المفاهيم التى تلزمنا فى هذا الكتاب :

١- الاعتقاد (مصدر اعتقد) : هو التصديق مطلقا ؛ ويطلق على ما يعتقده الإنسان من أمور الدين .

٢- السنة : هى لغة : الطريقة

وشرعاً : أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وإقراراته .

٣- الإيمان بالله : هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق الرازق ، المحى المميـت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة ، وأن الله المتصف بصفات الكمـال والعظمة والجلال ، المنزه عن كل عيب ونقص .

٤- الإيمان بالملائكة : هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودون مخلوقون من نور ، وإنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبحون الليل لا يفترون ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وأنهـم بوظائفهم التى أمرهم الله القيام بها ، ومنهم من ورد تعينه بإسمه المخصوص كجبريل وميكائيل وإسرافيل ورضوان ومالك ، ومن ورد تعينهم كحملة العرش والحفظة والكتبة ، والبقية يجب الإيمان بهم اجمالا ولا يحصى عددهم إلا الله (سبحانه) .

٥- الإيمان بكتب الله : هو التصديق الجازم بأن لله كتب أنزلها على أنبيائه ورسله وهى من كلامه حقيقة وأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق ، ولا يعلم عددها إلا الله ، وأنه يجب الإيمان بها جملة إلا ما سمى الله منها وهى التوراة والانجيل والزبور والقرآن ، فيجب الإيمان بها على التفصيل مع الإيمان بالقرآن ، وأنه منزل

من عند الله ، والإيمان بأن الله تكلم به حقيقة ، كما تكلم بالكتب المنزلة على أنبيائه ، وأنه المخصوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير . قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ) [الحجر: ٩] ، وقال : (لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢] .

٦- الإيمان برسل الله : التصديق الجازم بأن لله رسل لإرشاد الخلق فى معاشهم ومعادهم ، إقتضت حكمة اللطيف الخبير أن لا يهمل خلقه بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، فيجب علينا الإيمان بما سمى الله منهم فى كتابه على التفصيل ، والإيمان جملة بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يحصى عددهم إلا الله ولا يعلم أسماؤهم إلا هو جل وعلا . قال تعالى : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ) [النساء: ١٦٤].

٧- عدد الرسل : خمس وعشرون وهم : آدم – ادريس – نوح – هود – صالح – إبراهيم – لوط – يونس – إسماعيل – إسحاق – يعقوب – يوسف – شعيب – موسى – هارون – اليسع – ذو الكفل – داود – زكريا – سليمان – ألياس – يحى – عيسى – محمد . صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين.

٨- مهمة الرسل : هى التبشير والتنذير ، قال تعالى : (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ) [النساء: ١٦٥] والحكمة فى ارسال الرسل دعوة أممهم إلى عبادة الله وحده والنهى عن عبادة ما سواه . قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ) [النحل: ٣٦] .

٩- أولوا العزم من الرسل : هم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى . المذكورين فى آية الشورى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ) [الشورى: ١٣] ، وفى آية الأحزاب : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ) [الأحزاب: ٧] .

١٠- تصديق الرسل وتأييدهم : تأييدهم بالكتب السماوية ؛ فمن معجزاته (ﷺ) القرآن الذى أعجز الخلق كلهم ، وانشقاق القمر ، وحراسة السماء بالشهب ، ومعراجه إلى السماء ، وكفاية الله له أعداءه ، وعصمته من الناس ، وإجابة دعاءه ، واعلامه .

١١- البعث : لغة : التحريك والاثارة . شرعاً : اعادة الأبدان وادخال الروح فيها ، قال تعالى : (وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ) [يس: ٥١] ، وقال : (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) [الزمر: ٦٨] فقيام الناس لرب العالمين حق ثابت يجب الإيمان به . قال تعالى : (زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن: ٧] وقال : (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) [طه: ٥٥] . وقال (ﷺ) للعاص بن وائل وقد جاء بعظم هائل بعد أن فتته بيده وقال يا محمد يحى الله هذا بعد ما آدم ؛ قال : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت

هذه الآيــة ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٧-٧٩] .

ويجب الإيمان والإعتقاد الجازم برؤية المؤمنين لربهم عياناً بأبصارهم فى عرصة القيامة ، وفــى الجنــة ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه . والــدليل قولـــه تعـــالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] و ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجهه الكريم فسرها بذلك المصطفى (ﷺ) والصحابة من بعده .

وفى الحديث الذى رواه مسلم : (فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظــر إليه وهى الزيادة) وقال تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] ، وقال الطبرى ، قال على بن أبى طالب وأنس بن مالك : هو النظر إلى وجه الله عز وجل . وقال تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] ، فلما حجب أولئك فى حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه فى حال الرضا وإلالم يكن بينهم فرق . وأما الدليل من السنة فقوله (ﷺ) : (إنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيتــه) حــديث صحيح متفق عليه .

وفى الصحيحين أيضا : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال (ﷺ) : (نعم فهل تضارون فى رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب) وعن عمار أنه سمع النبى (ﷺ) يقول فى دعائه : (أسألك لذة النظر إلى وجهك) .

وهنا يجب أن نُنَوّهُ بالرد على منكرى رؤية الله فى القيامة وفى الجنة وهم الجهمية والمعتزلة ومــن تــبعهم مــن الخوارج والإمامية ؛ وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة واستدلالهم فى قوله تعالى : ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠] ويرد عليهم :

١- بما تقدم من أدلة أهل السنة والجماعة على ثبوتها .

٢- الآيتان دليل عليهم ؛ فالاستدلال منها على ثبوت الرؤية من وجوه ؛ أحدها : أنه لا يظن بكليم الله موسى وأعلم الناس فى وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثانى : أنه (سبحانه) لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله .

الثالث : أن الله قال : ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ ولم يقل إنى لم أُرى أو لايجوز رؤيتى أو لــست بمرئــى والفــرق بــين الجوابين ظاهر .

الرابع : وهو قوله : ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يلبث للتجلى فى هذه الدار فكيف بالبشر الذى خلق من ضعف .

الخامس : أنه سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً وذلك ممكن وقد علق به الرؤية .

السادس : قوله سبحانه (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا) [الأعراف: ٧] ؛ فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد ــ (لا ثواب له ولا عقاب) ــ فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه فى دار كرامته .

السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز فى الآخرة . (من شرح الطحاوية) .

أساس هذا الكتاب : الآية ٤٠ من سورة التوبة . قوله تعالى :

(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

دعاء :

(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ)

الباب الأول

الألوهية و الربوبية

المدخــل :

يقول الماوردى فى كتابه النكت والعيون ــ ص٢٢ جــ١ ــ : الاسم : كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة، والصفة كلمة تدل على الموصوف دلالة إفادة . فإن جعلت الصفة اسماً دلت على الأمرين على الإشارة والإفادة. فأما القول (الله) فهو أخص أسمائه به ، لأن لم يتسمى باسمه الذى هو (الله) غيره . وحكى عن أبى حنيفة : أنه الاسم الأعظم من أسمائه تعالى لأن غيره لا يشاركه فيه ، واختلفوا فى هذا الاسم هل هو اسم علم للذات أواسم مشتق من صفة ؟ على قولين : (أحدهما) : أنه اسم علم لذاته ، غير مشتق من صفاته ، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات ، فلم يكن بد من أن يختص باسم ذات يكون علماً ، لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعاً . (والقول الثــانى) : أنــه مشتق من أله ، صار بإشتقاقه عند حذف همزهِ وتفخيم لفظه (الله) .

واختلفوا فيما اشتق منه (إله) على قولين : (أحدهما) : أنه مشتق من الوله ؛ لأن العباد يألهون إليه أى يفزعون إليه فى أمورهم ، فقيل للمألوه إليه (إله) كما قيل للمؤتم به إمام . (والقول الثانى) : أنه مشتق من الألوهية وهى العبادة ، من قولهم فلان يتأله أى يتعبد ، أى من تعبد ، وقد روى عن ابن عباس أنه قرأ : (**وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ**) أى وعبادتك .

ثم اختلفوا هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة أو من استحقاقها على قولين : (أحدهما) : أنه مشتق من فعل العبادة ؛ فعلى هذا لا يكون ذلك صفة لازمة قديمة لذاته ، لحدوث عبادته بعد خلق خلقه . ومن قال بهذا منــع مــن أن الله تعالى إلها لم يزل ، لأنه قد كان قبل خلقه غير معبود .

(والقول الثانى) : إنه مشتق من استحقاق العبادة ، فعلى هذا يكون ذلك صفة لازمة لذاته، لأنه لــم يــزل مــستحقاً للعبادة فلم يزل إلها ، وهذا أصح القولين لأنه لو كان مشتقاً من فعل العبادة لا من استحقاقها للزم تسمية عيسى عليه السلام إلها لعبادة النصارى له ، وتسمية الأصنام آلهة لعبادة أهلها لها . وفى بطلان هذا دليل على اشــتقاقه مــن استحقاق العبادة لا من فعلها فصار قولنا (إله) على هذا القول صفة من صفات الذات ، وأما قوله (رب) فقد اختلف اشتقاقه على أربعة أقاويل : (أحدهما) : أنه مشتق من المالك ، كما يقال رب الدار أى مالكها . (والثــانى) : أنــه مشتق من السيد ؛ لأن السيد يسمى رباً ، قال تعالى : (أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا) [يوسف: ٤١] يعنى سـيده . (والقول الثالث) : أن الرب المدبر ، ومنه قوله تعالى : (وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ) [المائدة: ٤٤] وهم العلماء ؛ سـموا ربانيين لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم . (والقول الرابع) : الرب مشتق من التربية ومنه قوله تعــالى : (وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم) [النساء: ٢٣] فسميت بنت الزوجة ربيبة . فعلى هذا أن صفة الله تعالى بأنه رب لأنه مالك أو سيد فذلك صفة من صفات ذاته ، وإن قيل لأنه مدبر لخلقه أو مربيهم فذلك من صفات فعله ، ومتى أدخلت عليــه الألف واللام إختص الله تعالى به دون عباده ، وإن حذفتا منه صار مشتركا بين الله وبين عباده .

وأصل الإسلام الذى يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر ، هو الإيمان بالوحدانية والرسالة : (شهادة أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) .

وقد وقع كثير من الناس فى الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه فى غاية التحقيق والتوحيد ، والعلم والمعرفة . فإقرار المشرك بأن الله رب كل شىء ، ومليكه وخالقه ، لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترن به إقراره بأن لا إله إلا الله ، فلا يستحق العبادة أحد إلا هو ؛ وأن محمداً رسول الله ، فيجب تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر .

لذا لابد من الكلام فى هذين الأصلين بشىء من التفصيل :

الأصل الأول : (توحيد الألوهية) فإنه سبحانه أخبر عن المشركين ــ كما تقدم ــ بأنهم أثبتوا وسائط بينهم وبين الله ، يدعونهم ويتخذونهم شفعاء بدون إذن الله ، قال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [يونس: ١٨] فأخبر أن هؤلاء الذين اتخذوا هؤلاء شفعاء مشركون .

وقال تعالى عن مؤمن يس~ (وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٢} ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ {٢٣} إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٢٤} إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ) [يس~: ٢٢-٢٥] ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: ٩٤] فأخبر سبحانه عن شفعائهم أنهم زعموا أنهم فيهم شركاء وقال تعالى : (أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ {٤٣} قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [الزمر: ٤٣-٤٤] ، وقال تعالى : (مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ) [السجدة: ٤] ، وقال تعالى : (وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ) [الأنعام: ٥١] ، وقال تعالى : (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) [البقرة: ٢٥٥] ، وقال تعالى : (وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ {٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ {٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ) [الأنبياء: ٢٦-٢٨] ، وقال تعالى : (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ) [النجم: ٢٦] ، وقال تعالى : (قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ {٢٢} وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ) [سبأ: ٢٢-٢٣] ، وقال تعالى : (قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا {٥٦} أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [الإسراء: ٥٦-٥٧] ويظهر من هذه الآيات أن الملائكة والأنبياء يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

ومن تحقيق التوحيد : أن يعلم أن الله تعالى أثبت له حقاً لا يشركه فيه مخلوق ؛ كالعبادة والتوكل ، والخوف والخشية ، والتقوى كما قال تعالى : (لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا) [الإسراء: ٢٢] ، وقال تعالى : (إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) [الزمر: ٢] ، وقال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ {٦٤} وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ {٦٥} بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ) [الزمر: ٦٤-٦٦] ، وكل الرسل يقول لقومه : (ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ) [الأعراف: ٥٩] ، وقال تعالى في التوكل : (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣] ، وقال : (قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر: ٣٨] ، وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ) [التوبة: ٥٩] .

فقال في الإتيان : (مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ) ، وقال في التوكل : (وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ) ولم يقل ورسوله ؛ لأن الإتيان هو الإعطاء الشرعي ، وذلك يتضمن الإباحة والإحلال ؛ الذي بلّغه الرسول ، فإن الحلال ما أحلّه ، والحرام ما حرّمه ، والدين ما شرعه ، قال تعالى : (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟) [الحشر: ٧] . وأما الحسب فهو الكافي ، والله وحده كاف عبده ، كما قال تعالى : (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) [آل عمران: ١٧٣] فهووحده حسبهم كلهم ، وقال تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦٤] أي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كافيكم كلكم .

الأصل الثاني : حق الرسول (ﷺ) : فعلينا أن نؤمن به ونطيعه ونتبعه ، ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه ، وأمثال ذلك ، قال تعالى : (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ) [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى : (وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ) [التوبة: ٦٢] ، وقال تعالى : (قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ) [التوبة: ٢٤] ، وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥] ، وقال تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ) [آل عمران: ٣١] وأمثال ذلك .

ومن مقتضيات الإيمان بالله الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . وهذا هو المأثور عن السلف ، مثل ما نقله عمرو بن دينار قال : أدركت الناس منذ سبعين سنة ، يقولون : الله الخالق ، وما سواه مخلوق ؛ إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود .

ويقول شيخ الإسلام ــ ص١٧٥ جــ٣ الفتاوى ــ (بتصريف) خاطبت البعض فى غير مجلس ، بأن أريته العقيدة التى جمعها الإمام القادرى ، التى فيها أن القرآن كلام الله ، خرج منه ، فتوقف فى هذا اللفظ . فقلت : هكذا قال النبى (ﷺ) : (ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه) يعنى القرآن ، وقال خباب بن الأرَتْ : يا هنتله ! تقرب إلى الله بما استطعت ، فلن يتقرب إليه بشىء أحب إليه مما خرج منه . وقال أبو بكر الصديق ــ لما قرأ قرآن مسيلمة الكذاب ــ إن هذا الكلام لم يخرج من إل ــ يعنى رب ــ .

وإذا فإن العقيدة الصحيحة : الإيمان بأن القرآن كلام الله ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأن الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن ــ الذى أنزله على محمد (ﷺ) ــ هو كلام الله حقيقة ، لا كلام غيره ، لا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله ، أو عبادة ؛ بل إذا قرأه الناس ، أو كتبوه فى المصاحف ، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله ؛ فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدأ ، لا إلى من قاله مبلغاً مؤديا أ . هـ .

والقرآن الذى أنزله الله على رسوله (ﷺ) هو هذا القرآن الذى يقرؤه المسلمون ويكتبونه فى مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره ؛ وإن تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم . فإن الكلام لمن قاله مبتدأ لا من قاله مبلغاً مؤديا . قال الله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ) [التوبة: ٦] وهذا القرآن فى المصاحف ، كما قال تعالى : (بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ {٢١} فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) [البروج: ٢١-٢٢] ، وقال تعالى : (يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً {٢} فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) [البينة: ٢-٣] ، وقال : (إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ) [الواقعة: ٧٧-٧٨] والقرآن كلام الله بحروفه هو من تمام الحروف ، كما قال النبى (ﷺ) : (من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات) ، وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : حفظ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.

وإذا كان من شرع الله أن تشهد إلهيته العامة ، فإنه ــ سبحانه ــ الذى فى السماء إله وفى الأرض إله : (يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) [الرحمن: ٢٩] وكذلك قوله : (وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ) [الأنعام: ٣] ؛ فإن المعنى هو فى السموات الله ، وفى الأرض الله ، ليس فيهما من هو الله غيره . وهذا مشابه لقوله : (وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ) [الزخرف: ٨٤] ، وقوله : (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا) [الأنبياء: ٢٢] ، وقال : (وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [الروم: ٢٧] ، وقال تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء: ٤٤] ، وقال : (أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران: ٨٣] ، وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ) [الرعد: ١٥] ، وقوله تعالى : (وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ {٢٦} وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ

أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) [الـــروم: ٢٦-٢٧] ، وقولـــه : (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [الحديد: ١] ، وقوله : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ) [الجمعة: ١] .

ونحو ذلك من معانى ألوهيته ، وخضوع الكائنات وإسلامها له ، وافتقارها إليه ، وسؤالها إياه ، ودعاء الخلق إياه ، أما دعاء عبادة ، وأما دعاء مسألة ، وإما دعاؤهما جميعا . لذا فإن الإلهية تستلزم الربوبية ؛ وبها قال : (وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص: ٧٠] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٣٤ جـ٢ الفتاوى ــ لما كان وجوب الوجود من خصائص رب العالمين ؛ كان الاستقلال بالفعل من خصائص رب العالمين ، وكان التنزه عن الشريك من خصائص رب العالمين ؛ فلـيس فـى المخلوقات ما هو مستقل بشىء من المفعولات وليس فيها مستغنى عن الشريك فى شىء من المفعـولات ، بـل لا يكون فى العالم شيىء موجود عن بعض الأسباب إلا بمشاركة سبب آخر له ، أى فما من مخلوق إلا له شريك وند ، والرب وحده سبحانه هو الذى لا شريك له ، ولا ند ، بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . أ .هـ . ويقول فـى موضع آخر : ــ ص٣٩٨ جـ٢ الفتاوى ــ لا ريب أن الله رب العالمين ، رب السموات والأرضين وما بينهمـا ورب العرش العظيم ، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ، ربكم ورب آبائكم الأولين ، رب الناس ملك الناس إله الناس ، وهوخالق كل شيىء ، وهو على كل شيىء وكيل ، خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى . وهو رب كل شيىء ومليكه ، وهو مالك الملك ؛ يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيىء قـدير (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [هود: ٥٦] . قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الـرحمن ، إن شاء أن يقيمه أقامه ، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ، وهو الذى أضحك وأبكى ، وأغنى وأقنى ، وهو الـذى يرسـل الرياح بشراً بين يدى رحمته ، وينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها ، ويبث فيها من كل دابة . وهو الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ١٢٥] وهو الله لا إله إلا هو ، له الحمد فى الأولى والآخرة ، ولـه الحكم وإليه ترجعون ، وهو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة و لا نوم ، وهو القائم بالقسط ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الخالق البارىء المصور ، وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، وما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ منه إلا إليه.

فهذه المعانى ، وما أشبهها من معانى ربوبيته ، وملكه ، وخلقه ، ورزقه ، وهدايته ونصره ، وإحسانه وبره ، وتدبيره وصنعه ، ثم ما يتصل بذلك من أنه بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير وأنه سميع بصير ، لا يشغله سمعٌ عن سمع ، ولا تغلطه المسائل ، ولا يتبرم بالحاح الملحين ، يبصر دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء . فهذا كله حق وهو محض توحيد الربوبية ؛ وهو مع هذا قد أعطى كل شيىء خلقه ثم هدى ، وأحسن كل شيىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . وهذا صنع الله الذى أتقن كل شيىء والخير كله بيديه ، وهو أرحم الراحمين ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، كما أقسم على ذلك النبى (ﷺ) فقال : (والله ، لله أرحم بعباده من هذه الوالدة بولدها) إلى نحو هذه المعانى التى تقتضى شمول حكمته واتقانه ، وإحسانه ، خلق كل شيىء ، وسعة رحمته وعظمتها ، وأنها سبقت غضبه كل هذا حق أ . هـ .

فجميع الكائنات آيات له ، شاهدة دالة مظهرة لما هو مستحق من الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ؛ وعن مقتضى أسمائه وصفاته خلق الكائنات . فإن الرحم شجنة من الرحمن ، خلق الرحم وشق لها من اسمه ، وهو الرازق ذو القوة المتين ، يرزق من يشاء بغير حساب ، وهو الهادى النصير ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وينصر رسله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . وهو الحكيم العليم الرحيم ، الذى أظهر من آثار علمه وحكمته ورحمته ما لا يحصيه إلا هو .

وكما يقول الشيخ / سيد قطب ــ رحمه الله ــ السياق القرآنى المتماسك المتشابك يرد كثيراً فى القرآن الكريم للدلالة على معنى ــ التوحيد ــ ومجاله ويبين كذلك طريقة القرآن فى عرض خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ــ عرضاً شاملاً كاملاً ــ : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ {٧} وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ {٨} أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {٩} وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {١٠} فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ {١١} لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ {١٢} شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ {١٣} وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ {١٤} فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ

بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) [الشورى: ٧-١٥] .

وبالتأمل فى هذا السياق نجد أنه بدأ بتقدير الوحى والرسالة ، لينذر الرسول بيوم الجمع والدينونة فى الآخرة ، واعلان وحدانية السلطان فى يوم الحساب ، ثم أتبع ذلك ببيان وحدة الولاية ووحدة القدرة المتجلية فى إحياء الموتى ، ثم أعقب هذا بتقرير وحدة الحاكمية وقصرها عليه ـ سبحانه ـ كما أن عليه وحده يكون التوكل ، وإليه وحدة تكون الإنابة .

ثم عرض مظاهر قدرته فى فطر السموات والأرض وخلق الناس أزواجاً والأنعام مع تفرده ـ سبحانه ـ (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) ... وتفرد سلطانه (له مقاليد السموات والأرض) وتفرده بالرزق : (يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ) ... ثم أعقب على هذا التفرد فى الذات والصفات والفاعلية والسلطان بأنه هو وحده الشارع ؛ لا منذ هذه الرسالة ولكن منذ فجر الرسالة : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ) ونص على أن الشرع هو الدين ...

وفى النهاية أمر الرسول (ﷺ) بالدعوة إلى ما شرع الله من الدين والإستقامة عليه . ونهاه عن اتباع الناس . وقرن إقراره بالإيمان على أمره بالعدل ـ وهو الحكم بين الناس وفق شرع الله ـ وأنها السياق بالمفاصلة الكاملة بين المؤمنين الحاكمين بما شرع الله من الدين وغيرهم ؛ والرجعة فى النهاية إلى الله الذى إليه المصير فالذى يتصور الألوهية على هذا النحو ؛ ويدرك حدود العبودية كذلك ؛ يتحدد إتجاهه ؛ كما يتحدد سلوكه ؛ ويعرف على وجه الضبط والدقة ؛ من هو ؟ وما غاية وجوده ؟ وما حدود سلطاته ؟ كما يدرك حقيقة كل شيىء فى هذا الكون ، وحقيقة القوة الفاعلة فيه ، ومن ثم يتصور الأشياء ويتعامل معها فى حدود مضبوطة ، لا تميع فيها ولا تأرجح . وانضباط التصور ينشأ إنضباطا فى طبيعة العقل وموازينه ، وانضباط فى طبيعة القلب وقيمه ، والتعامل مع سنن الله بعد ذلك . والتلقى عنها يزيد هذا الانضباط ويحكمه ويقويه . أ . هـ .

أولا : القرآن الكريم :

جدول يبين آيات الإلوهية والربوبية فى مواضعه المختلفة فى كتاب الله (المصحف الشريف)

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(١-٢)	صفوة البيان	١	١١
٢	الأول	البقرة	(١٤ – ١٩) ، (٤٦ – ٤٧)، (٥٩ – ٧٦)	الميسر(ط)	١	٩/٨/٤
	الثانى	البقرة	(١٦١-١٦٥)	الظلال	١	٢١٣
٣	الثامن	الأعراف	(٥٤)	الظلال	٣	١٢٩٦
٤	الحادى عشر	يونس	(٣١-٣٦)	صفوةالبيان	١	٣٤٦
٥	الثالث عشر	يوسف	(١٠١)	ابن كثير	٢	٣٧٣
٦	الثالث عشر	الرعد	(١٦)	ابن كثير	٢	٤٨٩
٧	الخامس عشر	الإسراء	(١١١)	الجلالين	١	٣٧٨
٨	السادس عشر	مريم	(٦٥)	ابن كثير	٣	١٢٨
٩	الثامن عشر	المؤمنون	(٨٤ – ٩٢)	ابن كثير	٣	٢٤٥
١٠	الثامن عشر	النور	(٣٥)	صفوة البيان	٢	٨٤
١١	العشرون	القصص	(٧١ – ٧٥)	الميسر (ط)	١	٣٣٠
١٢	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٦١ – ٦٣)	صفوة البيان	٢	١٥٣
١٣	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٥) ، (٣٠)	ابن كثير	٣	٤٣٦،٤٣٤
١٤	الحادى والعشرون	السجدة	(٤ –٦)	صفوة البيان	٢	١٧٠
١٥	الثالث والعشرون	الصافات	(١٨٢)	ابن كثير	٤	٢٦
١٦	الخامس والعشرون	الجاثية	(٣٦)	ابن كثير	٤	١٥٥
١٧	السابع والعشرون	الرحمن	(١٧ – ١٨)	ابن كثير	٤	٢٧٣
١٨	السابع والعشرون	الحديد	(٤)	ابن كثير	٤	٣٠٥

- ط : يرمز للشيخ / د . محمد سيد طنطاوى
- ع : يرمز للشيخ / عبد الجليل عيسى

التبيان :

١- أ- الآية (١) من سورة الفاتحة

((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))

ذهب كثير من القراء والأئمة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وإنما هى آية واحدة من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور والتبرك بها فى الابتداء ، وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك ، وذهب آخرون إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سور سوى سورة براءة ، وإليه ذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الراويتين عنه ، وهذا كله فى غير بسملة النمل (آية ٣٠) .

فإنها جزء آية باتفاق أ . هـ ويقول الماوردى فى النكت والعيون : الاسم كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة ، والصفة تدل على الموصوف دلالة إفادة فإن كانت الصفة اسماً دلت على الأمرين على الإشارة والإفادة .

فأما قوله (الله) فهو أخص أسمائه به ، لأنه لم يتسمَّ باسمه الذى هو (الله) غيره ، والتأويل الثانى – أن معناه هل تعلم له شبيهاً ، وهذا أعم التأويلين لأنه يتناول الاسم والفعل .

وأما (ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

فهما اسمان من أسماء الله تعالى ، والرحيم فيها اسم مشتق من صفته وفى بعض الأقوال أن الرحمن مشتق من رحمة الله لجميع خلقه والرحيم مشتق من رحمة الله لأهل طاعته (والقول الثانى) أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالى لأهل الدنيا والآخرة والرحيم مشتق من رحمته لأهل الدنيا دون الآخرة (والقول الثالث) أن الرحمن مشتق من الرحمة التى يختص الله تعالى بها دون عبادة والرحيم مشتق من الرحمة التى يوجد فى العباد مثلها أ . هـ . [1]

ii- الآية (٢) من سورة الفاتحة

((ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ))

(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ) ثناء أثنى الله به على نفسه وفى ضمنه تعليم عباده كيف يُثنون عليه ، وأمْرُهم به ، وعن ابن عباسَ : الحمد لله هو الشكر لله ، وهو الاستخذاء له ، والإقرار بنعمته وهدايته .

(رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) مالكهم ، وكل من ملك شيئاً يدعى ربّه ، أو مربّيهم ومتولى أمورهم ، والقائم بما لا يصلحهم ، يقال لمن قام بإصلاح الشيء ، وإتمامه : قد ربّه ، وفى الحديث (هل لك من نعمة تربُّها عليه) أى تحفظها وتربّيها كما يربى الرجل ولده ؛ وأصل الرب ، مصدر بمعنى التربية ، وهى تبليغ الشيء إلى كماله بحسب استعداده شيئاً فشيئاً ، واستعير للفاعل أى المربِّى ، والرب على الأول صفة ذات ، وعلى الثانى صفة فعل (والعالمين) جمع عالم ، وهو ما سوى الله تعالى ، وسمى بذلك لأنه علم على وجود الخالق ، و جُمع جَمع العقلاء تغليباً [2] .

---

[1] - صفوة البيان لمعان القرآن ، فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتى الديار المصرية ، وعضو جماعة كبار العلماء .

[2] - تفسير الماوردى المُسّمى النكت والعيون .

٢-(أ)- i - الآيات (١٤ - ١٩) من سورة البقرة

((وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ {١٤} ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ {١٦} مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ {١٧} صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ {١٨} أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ))

(وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ) أى إلى زعمائهم فى النفاق (يَعْمَهُونَ) أى يتحيرون (أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ) أى أولئك الذين اختاروا الضلال وتركوا الهداية ، (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا) أى حال هؤلاء المنافقين كحال من أوقد ناراً ، (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) أى سلب الله عنهم النور ، (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) أى أو مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم نزلت عليهم الأمطار من جهة السماء وهذه الأمطار فيها الرعد والبرق الذى يخطف الأبصار .

ii- الآيتين (٤٦ - ٤٧) من سورة البقرة

((ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ {٤٦} يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) إسرائيل : هو يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم ــ عليهم الصلاة والسلام ــ أى يا أولاد يعقوب ويعنى إسرائيل فى اللغة العبرية : عبد الله أو صفوة الله ، (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ) أى وأنى فضلتكم على الناس الموجودين فى زمانكم قبل بعثة الرسول (ﷺ) لأن الأمة المحمدية هى خير الأمم بدليل الحديث الصحيح (جعلت أمتى خير الأمم) .

iii- الآيتين (٥٩ - ٦٧) من سورة البقرة

((فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ {٥٩} ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٦٠} وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ {٦١} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣} ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٦٤} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ {٦٥} فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {٦٦} وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ))

(فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) أى عذاباً شديداً أهلكهم وقتلهم ، (وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ) أى عرفت كل فرقة منهم المكان الذى تشرب منه ، (وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) أى ولا تصروا على الفساد وتستمروا عليه دون توبة ، (مِن بَقْلِهَا) أى من نباتها الأخضر كالنعناع والجرجير ، (وَقِثَّآئِهَا) والقثاء نوع آخر من النبات مثل الخيار ، (وَفُومِهَا) وهو الثوم ، (ٱهْبِطُواْ مِصْرًا) أى انزلوا بلداً كبيراً سوى المكان الذى أنتم فيه ، ولن تستطيعوا ذلك ، فالأمر لتعجيزهم وزجرهم لأنهم كانوا فى ذلك الوقت فى التية عقوبة لهم على فسوقهم ، (ٱلذِّلَّةُ) هو أن تأتى أسبابه من الخارج ، (وَٱلْمَسْكَنَةُ) هو أن تأتى أسبابه من الداخل ، (وَٱلَّذِينَ هَادُواْ) هم اليهود نسبة إلى يهودا أكبر أبناء يعقوب ـ عليه السلام ـ (وَٱلنَّصَٰرَىٰ) وهم قوم عيسى ـ عليه السلام ـ اسموا بذلك لأنهم نصروه وأيدوه ، (وَٱلصَّٰبِـِٔينَ) جمع صابىء والمراد بهم فى الآية قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة ، (كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ) أى مبعدين من رحمة الله ، (فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا) أى فجعلناها عقوبة لهم وعظة لهم ولغيرهم .

(ب) آيات (١٦١ – ١٦٥) من سورة البقرة

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ {١٦١} خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {١٦٢} وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ {١٦٣} إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٦٤} وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ذلك أنهم أغلقوا على أنفسهم ذلك الباب المفتوح ، وتركوا الفرصة تفلت ، وتنتهى المهلة ، وأصروا على الكتمان والكفر والضلال (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) فهى لعنة مطبقة لا ملجأ منها ولا مهرب ، بعد هذا يمضى السياق فى إقامة التصور الإيمانى على قاعدته الكبيرة . قاعدة التوحيد . ويعرض من مشاهد الكون ما يشهد

بهذه الحقيقة شهادة لا تقبل الجدل ، ثم يندد بمن يتخذون من دون الله أندادا ، ويصور موقفهم المتخاذل يوم يرون العذاب .

(وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ {١٦٣} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ....إلخ الآية) إن وحدة الألوهية هى القاعدة الكبيرة التى يقوم عليها التصور الإيمانى ، فلم يكن هناك جدل حول الاعتقاد بوجود إله ــ تختلف التصورات حول ذاته وحول صفاته وحول علاقاته بالخلق ولكنها لا تنفى وجوده ــ ولم يقع أن نسيت الفطرة هذه الحقيقة ، حقيقة وجود إله ، ولكنها لا تنفى وجوده ــ ولم يقع أن نسيت الفطرة هذه الحقيقة ، حقيقة وجود الإله ، لذلك اتجه السياق القرآنى دائما إلى الحديث عن وحدة الألوهية ، بوصفها القاعدة الأساسية لإقامة التصور الصحيح ، ثم لإقامة سائر القواعد الأخلاقية والنظم الإجتماعية المنبثقة من هذا التصور تصور وحدة الألوهية فى هذا الوجود . (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) ..(لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) .. (الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) ومن وحدانية الألوهية التى يؤكدها هذا التأكيد ، بشتى أساليب التوكيد ، يتوحد المعبود الذى يتجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة ؛ وتتوحد الجهة التى يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك ؛ ويتوحد المصدر الذى يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين ؛ يتوحد المنهج الذى يصرف حياة الخلق فى كل طريق ، وعلى أساس هذه الحقيقة تُقام سائر التشريعات والتكاليف ، حيث من صفاته (الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) وهذا الكون كله شاهد بالوحدانية وبالرحمة فى كل مجاليه : ثم تلك الرياح المتحولة من جهة إلى جهة ، وذلك السحاب المحمول على هواء ، المسخر بين السماء والأرض ، الخاضع للناموس الذى أودعه الخالق هذا الوجود ... إنه لا يكفى أن تقول نظرية ما تقوله عن أسباب هبوب الرياح ، وعن طريقة تكون السحاب ... إن السر الأعمق هو سر هذه الأسباب ... سر خلقة الكون بهذه الطبيعة وبهذه النسب وبهذه الأوضاع ، التى تسمح بنشأة الحياة ونموها وتوفير الأسباب الملائمة لها من رياح وسحاب ومطر وتربة ... سر هذه الموافقات التى يعد المعروف منها بالآلاف ، والتى لو اختلت واحدة منها ما نشأت الحياة أو ما سارت هذه السيرة ... سر التدبير الدقيق الذى يشى بالقصد والاختيار ، كما يشى بوحدة التصميم ورحمة التدبير ....

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) [يونس: ٦٧] نعم لو ألقى الإنسان عن عقله بلادة الألفة والغفلة ، فاستقبل مشاهد الكون بحس متجدد ، ونظرة مستطلعة ، وقلب نوره الإيمان . ولو سار فى هذا الكون كالرائد الذى يهبط إليه أول مرة ، تلفت عينه كل ومضة ، وتلفت سمعه كل نأمة ، وتلفت حسه كل حركة ، وتهز كيانه تلك الأعاجيب التى ما تنى تتوالى على الأبصار والقلوب والمشاعر .. والكمال .. أن الإيمان رؤية جديدة للكون ، وإدراك جديد للجمال ، وحياة على الأرض فى مهرجان من صنع الله ، آناء الليل وأطراف النهار .

ومع هذا فإن هناك من لا ينظر ولا يتعقل ، فيحيد عن التوحيد الذى يوحى به تصميم الوجود ، والنظر فــى وحدة الناموس الكونى العجيب : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ) كانوا علــى عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجارا وأشجارا ، أو نجوما وكواكب ، أو ملائكة وشياطين ... وهم فى كل عهد من عهود الجاهلية أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات ... وكلها شرك خفى أو ظاهر ، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله ، وإذا أشركها المرء فى قلبه مع حب الله . فكيف إذا نزع حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنــداد بالحب الذى لا يكون إلا لله ؟

إن المؤمنين لا يحبون شيئا حبهم الله ، لا أنفسهم ولا سواهم ، لا أشخاص ولا اعتبارات ولا شارات ولا قيما من قيم هذه الأرض التى يجرى وراءها الناس : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ) أشد حبا لله ، حبا مطلقا من كل موازنة ، ومن كل قيد ، أشد حبا لله من كل حب يتجهون به إلى سواه ، والتعبير هنا بالحب تعبير جميــل ، فوق أنه تعبير صادق . فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هى صلة الحب ، صلة الوشيجة القلبية ، والتجاذب الروحى ، صلة المودة والقربى ، صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود.

(وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ) أولئك الذين اتخذوا مــن دون الله أندادا ، فظلموا الحق ، وظلموا أنفسهم ... لو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدى الله الواحد ! لو تطلعوا ببصائرهم إلى يوم يرون العذاب الذى ينتظر الظالمين ! لو يرون لــرأوا (أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فــلا شركاء ولا أندادا ... (وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ) . (أ . هــ الظلال بتصريف) .

٣- <u>آية (٥٤) من سورة الأعراف</u>

((إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

<u>تقديم النص :</u>

إن عقيدة التوحيد الإسلامية ، لا تدع مجالاً لأى تصور بشرى عن ذات الله سبحانه ؛ ولا عن كيفيات أفعالــه ... فالله سبحانه ليس كمثله شىء ... ومن ثم لا مجال للتصور البشرى لينشىء صورة عن ذات الله . فكــل التصورات البشرية إنما تنشأ فى حدود المحيط الذى يستخلصه العقل البشرى مما حوله من أشياء . فإذا كــان الله ــ سبحانه ــ ليس كمثله شىء ، توقف التصور البشرى إطلاقاً عن إنشاء صورة معينــة عــن ذات الله ، ومتى توقف عن إنشاء صورة معينة لذاته العلية فإنه يتوقف تبعاً لذلك عن تصور كيفيات أفعاله جميعاً ، ولم يبق أمامه إلا مجال تدبر آثار هذه الأفعال فى الوجود من حوله ... وهذا هو مجاله .

ومن ثم تصبح أسئلة كهذه : كيف خلق الله السموات والأرض ؟ كيف استوى على العرش ؟ كيف هذا العرش الذى استوى عليه الله سبحانه ؟! ... تصبح هذه الأسئلة وأمثالها لغوا يخالف توجيهها قاعدة الاعتقاد الإسلامى ، أما الإجابة عليها فهى اللغو الأشد الذى لا يزاوله من يدرك تلك القاعدة ابتداء ! ولقد خاضت الطوائف — مع الأسف — فى هذه المسائل خوضاً شديداً فى تاريخ الفكر الإسلامى ، بالعدوى الوافدة على هذا الفكر من الفلسفة الإغريقية ! فأما الأيام الستة التى خلق الله فيها السموات والأرض ، فهى كذلك غيب لم يشهده أحد من البشر ولا من خلق الله جميعاً : (ما أشهدتهم خلق السموات ولا خلق أنفسهم) وكل ما يقال عنها لا يستند إلى أصل مستيقن .

إنها قد تكون ست مراحل ، وقد تكون ستة أطوار ، وقد تكون ستة أيام من أيام الله التى لا تقاس بمقاييس زماننا الناشىء من قياس حركة الأجرام — إذ لم تكن قبل الخلق هذه الأجرام التى نقيس نحن بحركتها الزمان ! ... وقد تكون شيئاً آخر ... فلا يجزم أحد ماذا يعنى هذا العدد على وجه التحديد .

<u>تصور النص :</u>

إن الله الذى خلق هذا الكون المشهود فى ضخامته وفخامته ، والذى استعلى على هذا الكون يدبره بأمره ويصِرفه بقدره ، يُغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ... فى هذه الدورة الدائبة : دورة الليل يطلب النهار فى هذا الفلك الدوار ، والذى جعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ... إن الله الخالق المهيمن المصرف المدبر ، هو (رَبَّكُم) هو الذى يستحق أن يكون رباً لكم ، يربيكم بمنهجه ، ويجمعكم بنظامه ، ويشرع لكم بإذنه ، ويقضى بينكم بحكمه ... إنه هو صاحب الخلق والأمر ... وكما أنه لا خالق معه . فكذلك لا آمر معه ... هذه هى القضية التى يستهدفها هذا الاستعراض ... قضية الألوهية والربوبية والحاكمية ،وإفراد الله سبحانه بها ... وهى قضية العبودية من البشر فى شريعة حياتهم .

إن الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ... إنها كائنات حية ذات روح ! إنها تتلقى أمر الله وتنفذه ، وتخضع له وتسير وفقه ، إنها مسخرة ، تتلقى وتستجيب ، وتمضى حيث أمرت كما يمضى الأحياء فى طاعة الله ! فى موكب الأحياء المستجيبة . ومن هنا هذا السلطان للقرآن الذى ليس لكلام البشر ... إنه يخاطب فطرة الإنسان بهذا السلطان المستمد من قائله — سبحانه — الخبير بمداخل القلوب وأسرار الفطر (أ . هـ الظلال بتصريف) .

٤- <u>آيات (٣١ – ٣٦) من سورة يونس</u>

((قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٣١} فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا

ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ {٣٢} كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ {٣٣} قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ {٣٤} قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ {٣٥}وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ))

(قُل مَن يَرۡزُقُكُم) هذه ثمانية أسئلة أجابوا عن خمس منها ، وأجاب الرسول (ﷺ) عن أثنين منها بتعليم إيَّاه ، لعدم قدرتهم على الإجابة عنها ولم يذكر جواب الأخير منها لشهرته والعلم به ، وهو قولـه (أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ) . (فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ) فكيف مع ذلك تصرفون عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك ، (كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ) كما حقت كلمة الربوبية لله تعالى ، أو كما صرفوا عن الحق بعد الإقرار به ، حقت (كَلِمَتُ رَبِّكَ) على هؤلاء المتمردين فى الكفر (لَا يُؤۡمِنُونَ) أى وجب وثبت حُكمه عليهم بذلك : يقال : حق الأمر يَحِقّ ويَحُقّ حَقَّةً ، وجب ووقع بلا شك ، وحَقّ الشىء أوجبه ، كأحقه ، لازمٌ مُتعد .

(فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ) فكيف تصرفون ذلك التوحيد إلى الشرك (آية ٧٥ المائدة) . (أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ) هذه قراءة حفص ويعقوب ، أبدلت التاء دالا ــ لاتحاد مخرجها ــ وأدغمت فى الدال ، وكسرت الهاء تخلُصا من إلتقاء الساكنين والمعنى وإذا كان شركاؤكم لا يهدون إلى الحق فأنا أسألكم : الله الذى يهدى إلى الحق حقيقٌ بالإتباع أم الأوثان التى لا تهتدى إلا أن تُهدى !؟ أى لا تنتقل من مكان إلى مكان إلا أن تحمل و تُنقل ، فبيّن بهذا عجز الأوثان والأصنام حتى عن حالها فى أنفسها .

٥- <u>آية (١٠١) من سورة يوسف</u>

((رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأَخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمًا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ))

هذا دعاء من يوسف الصديق دعا ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته وما من الله به عليه من النبوة والملك سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه فى الدنيا أن يستمر بها عليه فى الآخرة وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه قاله الضحاك ، وأن يلحقه بالصالحين وهم إخوته من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول (اللهم فى الرفيق الأعلى) ثلاثا ويحتمل أنه سأله الوفاة على الإسلام و اللحاق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف عليه السلام وكذا ذكر ابن جرير والسدى عن ابن عباس أنه أول نبى دعا بذلك وهذا يحتمل أنه أول من سأل الوفاة على الإسلام كما أن نوحا أول من قال (رب اغفر

لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا) ويحتمل أنه أول من سأل إنجاز ذلك وهو ظاهر سياق قول قتادة ولكن هذا لا يجوز فى شريعتنا قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولابد متمنيا الموت فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى) .

٦- آية (١٦) من سورة الرعد

((قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ))

يقرر تعالى أنه لا إله إلا هو لأنهم معترفون بأنه هو الذى خلق السموات والأرض وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم وأولئك الآلهة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها بطريق الأولى نفعا ولا ضرا أى لا يحصل لهم منفعة ولا تدفع عنهم مضرة فهل يستوى من عبد هذه الآلهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك له فهو على نور من ربه ولهذا قال : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ) أى جعل هؤلاء المشركون مع الله آلهة تناظر الرب وتماثله فى الخلق فخلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون أنها مخلوقة من مخلوق غيره أى ليس الأمر كذلك فإنه لا يشابهه شىء ولا يماثله ولا ند له ولا عدل له ولا وزير له ولا ولد ولا صاحبة (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وإنما عبد هؤلاء المشركون معه آلهة هم معترفون أنها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك هو لك تملكه وما ملك وكما أخبر تعالى عنهم فى قوله (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ) [الزمر: ٣] ، فأنكر تعالى عليهم ذلك حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه (وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ) [سبأ: ٢٣] ، (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ) [النجم: ٢٦] (إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا {٩٣} لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا) [مريم: ٩٣-٩٥] فإذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأى والاختراع والابتداع ثم قد أرسل رسله من أولهم إلى آخرهم تزجرهم عن ذلك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم وخالفوهم فحقت عليهم كلمة العذاب لا محالة (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: ٤٩] .

٧- آية (١١١) من سورة الإسراء

((وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا))

(وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ) فى الألوهية (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ) ينصره (مِّنَ ٱلذُّلِّ) أى لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد الشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته وروى الإمام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله (ﷺ) أنه كان يقول : (آية العز . الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك) إلى آخر السورة .

٨- <u>الآية (٦٥) من سورة مريم :</u>

((رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا))

قوله (رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أى خالق ذلك ومدبره والحاكم فيه والمتصرف الذى لا معقب لحكمه (فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس ليس أحد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه .

٩- <u>الآيات (٨٤ – ٩٢) من سورة المؤمنون :</u>

((قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٤} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٨٥} قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ {٨٦} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٨٧} قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٨} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ {٨٩} بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {٩٠} مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {٩١} عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))

يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد إلى أنه الله الذى لا إله إلا هو ولا تنبغى العبادة إلا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد (ﷺ) أن يقول للمشركين العابدين معه غيره المعترفين له بالربوبية وأنهم لا يملكون شيئاً ولا يستبدلون بشىء بل اعتقدوا أنهم يقربونهم إليه زلفى (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ) فقال (قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ) أى من مالكها الذى خلقها ومن فيها من الحيوانات والنباتات والثمرات وسائر صنوف المخلوقات (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) أى فيعترفون لك بأن ذلك لله وحده لا شريك له فإذا كان ذلك (قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أنه لا تنبغى العبادة إلا للخالق الرزاق لا لغيره (قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) أى من هو خالق العالم العلوى بما فيه من الكواكب النيرات والملائكة الخاضعين له فى سائر الأقطار منها والجهات ومن هو رب العرش العظيم الذى هو سقف المخلوقات كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سماواته هكذا) وأشار بيده مثل القبة وفى الكرسى بما فيه بالنسبة إلى العرش كتلك

الحلقة فى تلك الفلاة ، ولهذا قال بعض السلف إن مسافة ما بين قطرى العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة وارتفاعها عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة ، وقال الضحاك عن ابن عباس إنما سمى عرشا لارتفاعه وقال الأعمش عن كعب الأحبار إن السموات والأرض فى العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض ، وقال مجاهد ما السموات والأرض فى العرش إلا كحلقة فى أرض فلاة وقيل عن ابن عباس أنه قال : (العرش لا يقدر قدره أحد) وفى رواية إلا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ولهذا قال هنا (وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) أى الكبير وقال فى آخر السورة .

(رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ) أى الحسن البهى فقد جمع العرش بين العظمة فى الأتساع والعلو والحسن الباهر ، وقال ابن مسعود إن ربكم ليس ليل ولا نهار ، نور العرش من نور وجهه وقوله (سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) أى إذا كنتم تعترفون بأنه رب السماوات ورب العرش العظيم أفلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه فى عبادتكم معه غيره وإشراككم به ، (قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ) أى بيده الملك (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ) [هود: ٥٦] أى متصرف فيها وكان رسول الله (ﷺ) يقول (لا والذى نفسى بيده) وكان إذا اجتهد فى اليمين قال (لا ومقلب القلوب) فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) أى وهو السيد العظيم الذى لا أعظم منه الذى له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه الذى لا يمانع ولا يخالف وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقال الله (لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ) [الأنبياء: ٢٣] أى لا يسأل عما يفعل لعظمته وكبريائه وغلبته وعزته وحكمته وعدله فالخلق كلهم يسألون عن أعمالهم كما قال تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ {٩١} عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [الحجر: ٩١-٩٢] وقوله (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) اى سيعترفون أن السيد العظيم الذى يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له (قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ) أى فكيف تذهب عقولكم فى عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال تعالى : (بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ) وهو الإعلام بأنه لا إله إلا الله وأقمنا الأدلة الصحيحة الواضحة القاطعة على ذلك (وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) أى فى عبادتهم مع الله غيره ولا دليل لهم على ذلك كما قال فى آخر السورة (وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ) [المؤمنون: ١١٧] فالمشركون لا يفعلون ذلك عن دليل قادهم إلى ما هم فيه من الإفك والضلال وإنما يفعلون ذلك اتباعا لآبائهم وأسلافهم الحيارى الجهال كما قال الله عنهم (بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ) [الزخرف: ٢٢] .

وفى الآية (٩٢) ينزه الله تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك فى الملك والتصرف والعبادة فقال تعالى : (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) أى لو قدر تعدد الآلهة لا نفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود والمشاهد أن الوجود منتظم متسق كل من

العالم العلوى والسفلى مرتبط بعضه ببعض فى غاية الكمال (مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ) [الملك: ٣] ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر فيعلو بعضهم على بعض أى (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) أى عما يقول الظالمون المعتدون فى دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا (عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) أى يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه (فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون .

١٠- الآية (٣٥) من سورة النور :

((ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ))

(ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى الله نورُ العالم كلّه ، عُلْويه وسفليه ، بمعنى منوِّرة بالآيات التكوينية والتنزلية الدالة على وجوده ووحدانيته وسائر صفاته ، والهادية إلى الحق وإلى ما به صلاح المعاش والمعاد ، أو الله موجد العالم كله ، أو مدبر الأمر فيه وحده ، أو منوره بالشمس والقمر والكواكب ، فقد جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ، والضياء والنور قد شاع إطلاق كل واحد منها على الآخر ، وناط بهذا النور مصالح خلقه ومعايشهم ، حتى أبصروا وعملوا ، ولولاه لظلوا فى عماء وظلمة وخمود .

(مَثَلُ نُورِهِۦ) أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الإضاءة (كَمِشْكَوٰةٍ) كصفة مشكاه وهى الكوّة غير النافذة ، وهى أجمع للضوء الذى يكون فيها من مصباح أو غيره . (فِيهَا مِصْبَاحٌ) سراج ضخم ثاقب ، (ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) فى قنديل من الزجاج الصافى الأزهر (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) شديد الإنارة ، نسبة إلى الدُّر فى صفائه وإشراقه وحُسنه ، (يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ) أى من زيت شجرة ، (مُّبَٰرَكَةٍ) كثيرة المنافع ، وهو إدام ودهان ، ودباغ ووقود ، وليس فيها شىء إلا وفيه منفعة .

(لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) أى ليست شرقية ولا غربية فقط ، بل هى شرقية وغربية ، ضاحية للشمس طول النهار ، تصيبها عند طلوعها وعند غروبها ، وذلك أحسن لرؤيتها ، (يَكَادُ زَيْتُهَا) من شدة صفائه وإنارته (يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) وقد شُبه فى الآية نور الله بمعنى أدلته وآياته سبحانه ــ من حيث دلالتها على الحق والهدى ، وعلى ما ينفع الخلق فى الحالتين ــ بنور المشكاة التى فيها زجاجة صافية ، وفى تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ الغاية من الصفاء والرّقة والإشراق ، حتى يكاد يضىء بنفسه من غير أن تمسه النار ، (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ) أى هو نور عظيم على نور ، فنور الله متضاعف لا حد لتضاعفه ، لا كالنور الممثل به ، فإن لتضاعفه حدًّا محدودا مهما كان إشراقه وإضاءته ، (يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ) العظيم الشأن (مَن يَشَآءُ) هدايته من عبادة ،

بتوفيقهم لفهم آياته الدالة على صفاته وحكمته ، وفهم كتبه وشرائعه ، وأسرار مخلوقاته الدالة على الخير وسعادة الدارين .

١١- **الآيات (٧١ - ٧٥) من سورة القصص**

((قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ {٧١} قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ {٧٢} وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٧٣} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ {٧٤} وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))

(سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ) أي دائماً لا ينقطع إلى أن تقوم الساعة ، (مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ) أي تبصرون به عجائب هذا الكون . (مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) أي تنامون فيه (وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) أي وأخرجنا من كل أمة شهيداً يشهد عليه ، وقلنا لهم هاتوا الدليل على صحة عبادتكم لغير الله ، (وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ) أي وغاب عنهم كذبهم .

١٢- **الآيات (٦١ - ٦٣) من سورة العنكبوت**

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٦١} ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ {٦٢} وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ))

(فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) فكيف يصرفون عن الإقرار بتفرده تعالى في الألوهية ، مع قرارهم بتفرده سبحانه في الخلق والتسخير ، (وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ) يضيق عليه يا من قدرت عليه الشيء : ضيقته ، كأنما جعلته بقدر .

١٣- **i- الآية (٢٥) من سورة لقمان**

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))

يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء المشركين به أنهم يعرفون أن الله خالق السماوات وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون شركاء يعترفون أنها خلق له وملك له ولهذا قال تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) أي إذا قامت عليكم الحجة باعترافكم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) .

ii- الآية (٣٠) من سورة لقمان

((ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ))

وقوله تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ) أى إنما يظهر لكم آياته لتستدلوا بها على أنه الحق أى الموجود الحق الإله الحق وإن كل ما سواه باطل فإنه الغنى عما سواه وكل شيء فقير إليــه لأن كل ما فى السماوات والأرض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر أحد منهم على تحريك ذرة إلا بإذنه ولو اجتمع كل أهل الأرض على أن يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ) أى العلى الذى لا أعلى منه الكبير الذى هو أكبر من كل شيء فكـل خاضع حقير بالنسبة إليه .

١٤- **الآيات (٤ – ٦) من سورة السجدة**

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ {٤} يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {٥} ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) أى استواء يليق به سبحانه بلا كيف ولا تمثيل ولا تحديد ولا تشبيه مع كمال التنزيه عن سمات المحدثات (لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ) ليس لكم إذا جاوزتم رضاه ولىّ أى ناصر ينـصركم إن أراد بكم خيراً ، ولا شفيع يشفع لكم عنده ، وأصل الشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له سائلا عنه وأكثر ما يُستعمل فى انضمام من هو أعلى حرفة ومرتبة إلى ما هو أدنى (يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ) التدبير الإحكام والإتقان وهو هنا إرادة الأشياء على هذا النحو ، والأمر الشأن والمراد شئون الدنيا كلها ، والجارّان متعلقان به ، والعـروج : الارتفاع والصيرورة إليه تعالى ، واليوم : يوم القيامة ، ويتفاوت طوله بحسب اختلاف الشدة ، فيتعادل فـى حالة ألف سنة من سنى الدنيا وفى حالة خمسين ألفاً منها ، أى يحكم الله شئون الدنيا كلها السماوية والأرضية إلى أن تقوم الساعة ، أى يريدها محكمة متقنة حسبما تقتضيه الحكمة ، ثم تصير كلها إليه فى يوم القيامـة ، وهو اليوم الذى لا يحكم فيه لسواه ولا يُملك لغيره (لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ) [غافر: ١٦] يحكـم فيما شأنه أن يُحكم فيه بما يريد ، ثم وصف هذا اليوم بما يفيد الشدة وعظم الهوْل وأنه إذا قيس بأيام الدنيا كان كألف سنة منها ، وقد يكون كخمسين ألفاً ، وإذا كانت صيرورة الأمر كله إليه يوم القيامـة ، فكيـف يكـون للمشركين فيه من دون الله ولى أو شفيع !؟

١٥ - **الآية (١٨٢) من سورة الصافات**

((وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

قال ابن أبى حاتم حدثنا عمار بن خالد الواسطى حدثنا شبابة عن يونس عن أبى اسحاق عن الشعبى قـال : قال رسول الله (ﷺ) : (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد

أن يقـــــــوم (سُبۡحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٨٠} وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ {١٨١} وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ) .

١٦ - الآية (٣٦) من سورة الجاثية

((فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ))

ثم لما ذكر الله تعالى فى المؤمنين والكافرين قال (فلله ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ) أى المالك لهما وما فيهما ولهذا قال (رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ) .

١٧- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة الرحمن

((رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ {١٧} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

وقوله تعالى (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى فبأى الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس والجن تكـذبان ؟ قـال مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أى النعم الظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها لا يستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا شىء من آلائك نكـذب ، فلـك الحمـد (رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ) يعنى مشرقى الصيف والشتاء ومغربى الصيف والشتاء وقال فى الآية الأخـرى (فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَـٰرِقِ وَٱلۡمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ) [المعارج: ٤٠] وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها فى كل يـوم وبروزها منه إلى الناس وقال فى الآية الأخرى (رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا) [المزمل: ٩] وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب ولما كان فى اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلـق من الجن والإنس (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

١٨- الآية (٤) من سورة الحديد :

((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ))

يخبر تعالى عن خلقه السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أخبر تعالى باستوائه على العـرش بعـد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الآية وأشباهها وقوله تعالى (يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ) [سبأ: ٢] أى يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر (وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا) [سبأ: ٢] من نبات وزرع وثمار كما قال تعالى : (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ) [الأنعام: ٥٩] وقوله تعالى : (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) أى من الأمطـار والثلوج والبرد والأقدار والأحكام مع الملائكة الكرام وأنه ما ينزل من قطرة من السماء إلا ومعها ملك يقررها فى المكان الذى يأمر الله به حيث يشاء الله تعالى وقوله تعالى (وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا) أى من الملائكة والأعمال كما

جاء فى الصحيح يرفع إليه عمل الليل وعمل النهار قبل الليل وقوله تعـالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أى رقيب عليكم شهيداً على أعمالكم حيث كنتم من بر أو بحر أو ليل أو نهار فى البيوت أو فى القفار الجميع فى علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجـواكم فلا إله غيره ولا رب سواه .

ثانياً : بيان بالأحاديث الدالة على الألوهية والربوبية فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٤ - ١٢٨ - ٧٧٤
		الرابع	٧٣٨٥
٢	م . ص. مسلم	(١)	١١٦٨ - ١٣٨٤ - ١٣٨٦ - ١٤٠٠

[١] – ح ١٢٨ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ». قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ « يَا مُعَاذُ » . قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثَلاَثًا . قَـالَ « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ « إِذًا يَتَّكِلُوا » . وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (أى خوفـاً من الإثم بسبب كتمانه العلم).

[٢] – ح ٧٧٤ ص.ب/جـ١ :- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – كَـانَ رَجُـلٌ مِـنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِى مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِى الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِـ (قُـلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا ، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ، ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى ، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَـدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى . فَقَالَ مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ . وَكَانُوا يَـرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ « يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ » . فَقَالَ إِنِّى أُحِبُّهَا . فَقَالَ « حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » .

[٣]- ح ٧٣٨٥ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – قَالَ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُـورُ الـسَّمَوَاتِ

وَالأَرْضِ ، قَوْلُكَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِى لاَ إِلَهَ لِى غَيْرُكَ » .

[٤] – ح ١٤٠٠ م . ص . م (٢٧٣٠/٨٣) ص . م (البخارى ٦٣٤٥) :– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

---

* الأسماء والصفات والأفعال

المدخــل :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٤٥ جـ٥ الفتاوى ــ واعلم ــ رحمك الله ــ أن العصمة فى الـدين أن تنتهى فى الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حدّ لك ، فإن من قوام الدين معرفـة المعـروف وإنكـار المنكر ، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة ، وذكر أصله فى الكتاب والسنة ، وتوارثت علمـه الأمة : فلا تخافن فى ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيباً ، ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدراً . أ . هـ .

وهنا نعلم أن الله لا مثل له ولا كفؤ ولا ند ، فلا يجوز أن نفهم من ذلك أن علمه مثل علم غيره ، ولا كلامه مثـل كلام غيره ، ولا استواءه مثل استواء غيره ، ولا نزوله مثل نزول غيره ، ولا حياته مثل حياة غيره . ولهذا كـان مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ، ونفى مماثلها لصفات المخلوقات ، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذى لا يماثله غيره فى صفات كماله . فهذان المعنيان جمعاً التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ {١} ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) [الأخلاص: ١-٢] فالاسم (ٱلصَّمَد) يتضمن صفات الكمال ، والاسم (الأحد) يتضمن نفى المثل . فإذا كان صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها لصفات ذلك المخلوق : بينهما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه فى الـدنيا ، ولا يمكن أن نعلمه ؛ بل هو من التأويل الذى لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، فصفات الخالق عز وجل أولـى أن يكون بينها وصفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلاّ الله تبارك وتعالى ، وأن يكون هذا من التأويـل الذى لا يعلمه كل أحد ، بل منه ما يعلمه الرسخون ، ومنه ما يعلمه الأنبياء والملائكة ، ومنه ما لا يعلمه إلاّ الله .

وكما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن التفسير على أربعة أوجه : تفسير تعرفـه العـرب مـن كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله ، من ادعى علمه فهو كاذب . ولفظ التأويل فى كلام السلف لا يراد به إلاّ التفسير أو الحقيقة الموجودة فى الخارج التى يؤول إليها : كمـا فـى قوله تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ) [الأعراف: ٥٣] . وفى صحيح مسلم : عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ عَـنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ :« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَـلَّ لاَ يَنَـامُ وَلاَ يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُـهُ النُّورُ – وَفِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ». ثم قرأ أبـو عبيدة : (أن بورك من فى النار ومن حولها) .

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى (ﷺ) :« أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْءٌ » ... وليس معنى أنه القرب ، وقـد قـال تعـالى : (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا

يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ) [الحديد: ٤] فأخبر سبحانه أنه مع عُلُوِّه على عرشه يعلم كل شيء ، فلا يمنعه علوه من العلم بجميع الأشياء ؛ حيث قال (ﷺ) : « والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه » ولم يأتى فى لفظ القرب (هو فوق عرشه وهو قريب من كل شىء) بل قال : (إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: ٥٦] وقال : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ) [البقرة: ١٨٦] ، وقال النبى (ﷺ) : " إنكم لا تدعون أصم ولا غائب إن الذى تدعونه سميع قريب".

ولقد قال القاضى أبو بكر (محمد بن الطيب الباقلانى) المتكلم ــ وهو من أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعرى ــ فى "كتاب الإبانة " تصنيفه : فإن قال قائل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله تعالى : (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) [الرحمن: ٢٧] وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ) [ص~: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهاً ويداً ، وقال ايضاً فى هذا الكتاب : صفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفاً بها : هى الحياة والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة ، والبقاء ، والوجه ، والعينان ، واليدان ، والغضب ، والرضا ، والقول فى ذات الله كالقول فى صفاته ، والله تعالى ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، كما تقدم بغض النظر عن النزاع بين البعض ؛ فى أن الصفات زائدة عليها ، ومن أراد بالذات (الذات الموصوفة) فليست الصفات مباينة للذات : الموصوفة بصفاتها اللازمة لها ــ كما يقول شيخ الإسلام ص٣٣٨ جـ٥ الفتاوى ــ وأما دُنُوُّه نفسه وتقربه من بعض عباده ؛ فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ، ومجيئه يوم القيامة ، ونزوله واستوائه على العرش ؛ وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين ، وأهل الحديث ، والنقل عنهم بذلك متواتر ، وأهل الملل متفقون على أن الله خلق السموات والأرض ، وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل هذه السموات والأرض ، وهو الدخان الذى هو البخار ؛ كما قال تعالى : (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ) [فصلت: ١١] وهذا الدخان هو بخار الماء الذى كان حينئذ موجوداً ، كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين ، وكما عليه أهل الكتاب .

وكذلك إذا شق الله هذه السموات ، وأقام القيامة ، وأدخل أهل الجنة الجنة ؛ قال تعالى : (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [مريم: ٦٢] . وقد جاءت الآثار عن النبى (ﷺ) بأنه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين يوم الجمعة ، وأن أعلاهم منزلة من يرى الله كل يوم مرتين ، وليس فى الجنة شمس ولا قمر ، ولا هناك حركة فلك ، بل الزمان مقدر بحركات ، كما جاء فى الآثار ؛ أنهم يعرفون ذلك بأنوار تظهر من جهة العرش . وقد قال أبو عمر بن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يجدون فيه صفة محصورة ، وأما (أهل البدع) من الجهمية والمعتزلة والخوارج فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقرَّبها مشبه ، وهم عند من أقربها

نافون للمعبود لا مثبتون . والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة . فإن الله وصف بهذه الأفعال كالنزول والاستواء وخلق السموات والأرض والإتيان والمجيء وأمثال ذلك من الأفعال التى تسميها النحاة أفعالا متعدية ، وهى غالب ما ذكر فى القرآن ، أو يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول بـه ، بـل لا تتعدى إليه إلاّ بحرف الجر : كالاستواء إلى السماء وعلى العرش ، والنزول إلى السماء الدنيا ، ونحـو ذلـك . ووصف نفسه بالأقوال اللازمة والمتعدية فى مثل قوله : ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [ص: ٧١] وقولـه : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] وقوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ [الأعراف: ٢٢] ، وقولـه : ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] وقوله ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] ، وقوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٨٧] وقوله : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] وقوله : ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١١٩] ، وقوله ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ [آل عمران: ١٥٢] ، وكذلك وصف نفسه بالعلم ، والقوة والرحمة ونحو ذلك كما فى قولـه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله : ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦] . ولقد ثبت عن محمد بن الحسن ــ صاحب أبى حنيفة ــ أنه قال : "اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب : علـى الإيمـان بـالقرآن و الأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله (ﷺ) فى صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصـف ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى (ﷺ) ، وفارق الجماعة ، فإنهم لـم يـصفوا ، ولـم يفسروا ، ولكن آمنوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا . فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة" . وثبت عن الربيـع بن سليمان أنه قد سئل عن صفات الله تعالى ؟ فقيل له : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الأوهـام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع به ، وعلى النفوس أن تفكر ؛ وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف نفسه ، أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام . وثبت عن الحسن البـصرى أنه قال : (لقد تكلم مطرف على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ، ولا يقال بعده . قالوا وما هو يا أبا سعيد؟ : "الحمد لله الذى من الإيمان به ؛ الجهل بغير ما وصف به نفسه" . وقال سحنون : " من العلم بالله السكون عن غيـر مـا وصف به نفسه" . وما أحسن ما جاء عن (عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة) أنه قال : عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة . فإن السنة إنما جعلت ليُستَنَّ بها ويقتصر عليها ، وإنما سنها من قد علم ما فى خلافهـا مـن الذلل والخطأ والحمق والتعمق . فارض بما رضوا به أنفسهم . فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفـوا . ولهـم كانوا على كشفها أقوى وبتفصيلها لو كان فيها أحرى ، وإنهم لهم السابقون ، وقد بلغهم عن نبيهم ما يجـرى مـن الاختلاف بعد القرون الثلاثة ؛ فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن حَدَثٌ حَدَثَ بعدهم فما أحدثه

إلا من اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم ، واختار ما نمته فكره على ما تلقوه عن نبيهم ؛ وتلقاه عـنهم مـن تبعهم بإحسان .

ولقد وصفوا منه ما يكفى ، وتكلموا منه بما يشفى ، فمن دونهم مقصر ؛ ومن فوقهم مفرط . لقد قصر دونهم أناس فجفوا ؛ وطمع آخرون فغلوا ؛ وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم . وهذا الشيخ / أبو جعفر الهمدانى يتكلم بلسان جميع بنى آدم : "فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة ، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء ، فإن هذا أمر فطرى ضرورى نجده فى قلوبنا نحن وجميع من يدعوا الله تعالى ، فكيف هذه الضرورة عن قلوبنا ؟! .

والجارية التى قال لها النبى (ﷺ) : (أين الله ؟ قالت فى السماء . قال : أعتقها فهى مؤمنة) جارية أعجمية ، أرأيت من فَقَّهَهَا وأخبرها بما ذكرته ؟ وإنما أخبرت عن الفطرة التى فطرها الله تعالى ، وأقرها النبى (ﷺ) على ذلـك ، وشهد لها بالإيمان . وهناك مَحْمَدٌ قد سلكه شيخ الإسلام ابن تيمية حين نقل عن الأئمة السابقين مما ذكره الـشيخ / أبى حامد الإسفرائينى . فى التعليقة التى وصفها بأنها ديوان الشرائع ، وأم البدائع : فى بيان الأحكـام ، ومـذاهب العلماء الأعلام وأصول الحجج العظام ؛ فى المختلف والمؤتلف حيث قال ــ فى ص١٨٠ جــ٤ الفتاوى ــ : ليعلم أن سنة العقائد على (ثلاثة أضرب) : ضرب يتعلق بأسماء الله ، وذاته ، وصفاته ، وضرب يتعلـق برسـول الله (ﷺ) وصحبه ومعجزاته ، وضرب يتعلق بأهل الإسلام فى أولاهم وأخراهم .

أما الضرب الأول : فلنعتقد أن لله أسماء وصفات قديمة غير مخلوقة ، جاء بها كتابه ، وأخبر الرسول أصـحابه ، فيما رواه الثقات ، وصححه النقاد الأثبات ، ودل القرآن المبين ، والحديث الصحيح المتين على ثبوتهـا . وقـال رحمه الله : وهى أن الله تعالى أول لم يزل ، وآخر لا يزال ، أحد قديم ، وصمد كريم ، عليم حليم علىٌّ عظـيم ، رفيع مجيد ، وله بطش شديد ، وهو يبدىء ويعيد ، فعال لما يريد ، قوى قـدير ، منيـع نـصير ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس ، والوجه ، والعين ، والقـدم ، واليدين ، والعلم والنظر ، والسمع والبصر ، والإرادة والمشيئة ، والرضـى والغـضب ، والمحبـة والـضحك ، والعجب ، والاستحياء ، والغيرة والكراهة والسخط ، والقبض ، والبسط ، والقرب والدنو ، والفوقيـة ، والعلـو ، والكلام ، والسلام ، والقول ، والنداء ، والتجلى واللقاء ، والنزول والصعود ، والاستواء ، وأنه تعالى فى السماء ، أنه على عرشه بائن من خلقه .

قال مالك : إن الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، وقال عبد الله بن المبارك : "نعرف ربنا فوق سبع سمواته على العرش بائناً من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ههنا ، وأشار إلى الأرض" وقال سفيان الثـورى : "وهـو معكم أينما كنتم" قال : "علمه" ، قال الشافعى : " إنه على عرشه فى سمائه بقرب من خلقه كيف شاء" ، قال أحمد :

"إنه مستو على العرش عالم بكل مكان" ، وإنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ، وإنه يأتي يـوم القيامـة كيف شاء ، وإنه يعلو على كرسيه ، والإيمان بالعرش والكرسى وما ورد فيهما من الآيات والأخبار ، وأن الكلم الطيب يصعد إليه ، وتعرج الملائكة والروح إليه ، وأنه خلق آدم بيديه ، وخلق القلم وجنة عدن وشـجرة طُـوبى بيديه ، وكتب التوراة بيديه وأن كلتا يديه يمين . وقال ابن عمر : "خلق الله بيديه أربعة أشياء : آدم ، والعـرش ، والقلم ، وجنة عدن ، وقال لسائر الخلق : كن فكان" وأنه يتكلم بالوحى كيف شاء ، قالت عائشة (رضى الله عنها) : "لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بوحى يتلى" .

وأن القرآن كلام الله بجميع جهاته منزل غير مخلوق ، ولا حرف منه مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . قال عبـد الله بن المبارك : "من كفر بحرف من القرآن فقد كفر ، ومن قال : لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر" . وأن الكتب المنزلـة على الرسل مائة وأربعة كتب ، كلام الله غير مخلوق . قال أحمد : وما اللوح المحفوظ وما فى المصاحف وتلاوة الناس وكيفما يوصف ، فهو كلام الله غير مخلوق . قال البخارى : "وأقول : فى المصاحف قرآن ، وفى صـدور الرجال قرآن ، فمن قال غير هذا يستتاب ؛ فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر" قال وذكر الـشافعى بالـدلائل : "لله أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر نبيه أمته ؛ لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بردها — إلى أن قال — نحو إخبار الله سبحانه إياناً أنه سميع بصير ، وأن له يدين لقوله : (بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ) [المائدة: ٦٤] ، وأن له يميناً ، وقوله : (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ) [القـصص: ٨٨] ، وقولـه : (وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ) [الرحمن: ٢٧] ، وأن له قدم لقوله (ﷺ) : (حتى يضع الرب فيها قدمه) يعنى جهنم . وأنه يضحك من عبده المؤمن لقوله (ﷺ) للذى قتل فى سبيل الله : (إنه لقى الله ويضحك إليه) ، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا ، لخبر رسول الله (ﷺ) بذلك ، وأنه ليس بأعور لقول رسول الله (ﷺ) إذا ذكر الدجال فقال : (إنه أعـور ، وإن ربكـم لـيس بأعور) ، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم ، كما يرون القمر ليلة البدر ، وأن له أصبعاً لقوله (ﷺ) : (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) .

قال : { وسوى ما نقله الشافعى من أحاديث جاءت فى الصحاح والمسانيد ، وتلقتها الأمة بالقبول والتصديق ، نحو ما فى الصحيح من حديث الذات وقوله : (لا شخص أغير من الله) ، وقوله (ﷺ) : (أتعجبون من غيره سعد؟ والله لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى) ، وقوله : (ليس أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه ، وليس أحـد أغير من الله ؛ من ذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ، وقوله : (يد الله ملأى) ، وقوله : (بيده الأخـرى الميزان يخفض ويرفع) ، وقوله : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ، ثم يقـول : أنـا الملك . ونحوه قوله : (ثلاث حثيات من حثيات الرب) ، وقوله : (لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه) ، وقولـه فـى حديث أبى رزين : قلت : يا رسول الرسول ، فما يفعل ربنا بنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم

، لا يخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء ، فينضح قبلكم ، فلعمر إلهك ما يخطىء وجه أحدكم منها قطرة } أخرجه فى المسند .

وحديث القبضة التى يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط ، قد عادوا حمماً ، فيلقيهم فى نهر من أنهار الجنة يقال له : نهر الحياة) . ونحو الحديث : (رأيت ربى فى أحسن صورة) ونحو قوله : (خلق آدم علـى صـورته) ، وقوله : (يدنوا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه) ، وقوله : (كلم أباك كفاحاً) وقوله : (ما منكم مـن أحـد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه و بينه ترجمان يترجم له) وقوله : (يتجلى لناربنا يوم القيامة ضاحكاً) ، وفى حديث المعراج فى الصحيح : (ثم دنا الجبار رب العزة ، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) ، وقوله : (كتب كتاباً ، فهـو عنده فوق العرش ، إن رحمتى سبقت غضبى) ، وقوله : (لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ، وفى رواية : رجله ــ فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول " قدْ قدْ " وتقول " قطْ قـطْ بعزتك ") ، ونحو قوله : (فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنَا) ، وقوله : (يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قرب أنا الملك ، أنا الديان) إلـى غيرهـا مـن الأحاديث ، هالتنا أو لم تهلنا ، بلغتنا أو لم تبلغنا ، اعتقادنا فيها ، وفى الآى الواردة فى الصفات :

أنّا نقبلها ولا نُحرِّفها ولا نُكيِّفها ، ولا نعطلها ولا نتأولها ، وعلى العقول لا نحملها ، وبصفات الخلق لا نـشبهها ، ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ، ولا نزيد عليها ، ولا ننقص منها ، بل نؤمن بها ، ونكل علمها إلى عالمها ، كما فعل ذلك السلف الصالح ، وهم القدوة لنا فى كل علم .

وعن اسحاق أنه قال : (لا نزيل صفة مما وصف الله بها نفسه ، أو وصفه بها الرسول (ﷺ) عن جهتها ، لا بكلام ولا بإرادة ، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه فى القرآن ، إنما هى صفاته ، ولا يعقل نبى مرسل ، وملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التى عرفهم الرب عز وجل) .

وكما روى عن محمد بن الحسن ــ صاحب أبى حنيفة ــ أنه قال فى الأحاديث التى جاءت : (إن الله يهـبط إلـى السماء الدنيا) ؛ ونحو هذا من الأحاديث ، إن هذه الأحاديث قد رواها الثقات ، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها ، انتهى كلام الكرجى رحمه الله تعالى كما جاء فى مفصل الاعتقاد ــ ص١٨٦ جـ٤ الفتاوى ــ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ويتحدث الشيخ / سيد قطب رحمه الله تعالى ــ ص٥٦ كتاب خصائص التصور الإسلامى ومقوماتـه ــ فيقـول : والقرآن الكريم يشير إلى بعض الجوانب ، التى لم يُزوَّد الإنسان بالقدرة على الإحاطة بها .. بماهيتها أو بكيفيتها .. إما لأنها لا تدخل فى حدود طبيعته البشرية المحدودة ، وإما لأنها لا تلزم له فى النهوض بوظيفته المحددة كذلك .

كما يشير إلى طريقة الفطرة السليمة المؤمنة فى تلقى هذه الجوانب وطريقة الفطرة المنحرفة الزائغة . مـن هـذه الجوانب مسألة كنه الذات الإلهية . فالكينونة الإنسانية لا تدركها وليس مما تعرفه شيىء يماثلها فيمكن أن تقابلها به ، وتقيسها عليه : (لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ) [الأنعام: ١٠٣] ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) [الشورى: ١١] ، (فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ) [النحل: ١١] .

ومنها مسألة المشيئة الإلهية وكيفية تعلقها بالخلق : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ) [آل عمران: ٤٠] هكذا دون الكيفية ؛ لأنها فوق ادراك الكينونة البشرية . وكل من أراد من البشر بيان الكيفية تخبط وخلّط ؛ لأنه قاسها على كيفيات عمل الإنسان ، و شتان شتان . ومنها مسألة الروح ــ سواء كان المقصود بها : (الحياة) أو (جبريل) أو (الوحى) : (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥] .

ومنها مسألة الغيب المحجوب عن العلم البشرى ؛ إلا بالقدر الذى يأذن به الله لمن يشاء : (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ) [الأنعام: ٥٩] ، (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ) [الجن: ٢٦-٢٧] ، (قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ) [الأنعام: ٥٠] ، (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) [لقمان: ٣٤] ، ومن هذا الغيب مسألة الساعة وموعدها ؟ (إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) [لقمان: ٣٤] ، (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا {٤٢} فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ {٤٣} إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ {٤٤} إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا {٤٥} كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا) [النازعات: ٤٢-٤٦] .

ويبيِّن الله ــ سبحانه ــ كيف ينبغى تلقى هذه وأمثالها ، مما هو فوق مدركات الكينونة البشرية : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ {٧} رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ) [آل عمران: ٧-٨] .

وقال الزهرى ــ (إمام الأئمة) ــ وغيره من علماء الأمة رضوان الله عليهم : (على الله البيان ، وعلى الرسول التبليغ ، وعلينا التسليم) . وكان مالك بن أنس يقول : إياكم والبدع . قيل أبا عبد الله ! وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون فى أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، لا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون) وكذا كان الشافعى ــ رحمه الله ــ يقول : لأن ألقاه بكل ذنب ما خلا الشرك أحبَّ إلىَّ من ألقاه بشيىء من الأهواء . وكان سفيان بن عيينة يقول : (كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه) . ذكر هذا (ص٤٨-٤٩) كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام المحدث /إسماعيل الصابونى . ويقول عبد الله بن

المبارك ص١٨ من المؤلف السابق أيضاً : (نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائنا من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ها هنا ، وأشار إلى الأرض) . وعن بعض السلف : (قدم الإسلام لا يثبت إلاّ على قنطرة التسليم) . ولقد قال رسول الله (ﷺ) : (إن هذا الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل يا رسول الله ! ومن الغرباء ؟ قال : الذين يحيون سنتى من بعدى ، ويعلمونها عباد الله) أخرجه مسلم . ويقول ابن القيم فى كتاب الصلاة (مجموعة الحديث ص٥٨) : وها هنا عجيبة عن تفقه قلبه فى معانى القرآن ؛ عجائب الأسماء والصفات وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه بحيث يرى لكل اسم وصفة موضعاً من صلاته ومحلا منها فإذا انتصب قائماً بين يدى الرب تبارك وتعالى شاهد بقلبه قيوميته ، وإذا قال الله أكبر شاهد كبريائه ، وإذا قال (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) شاهد بقلبه رباً منزهاً عن كل عيب ، سالماً من كل نقص ، محموداً بكل حمد ، فحمده يتضمن وصفه بكل كمال ، وذلك يستلزم براءته من كل نقص تبارك اسمه ، فلا يذكر على قليل إلا كثرة ، ولا على خير إلا نمّاه وبارك فيه ، ولا على آفة إلا أذْهَبَها ، ولا على شيطان إلا ردّه خاسئاً داحراً ، وكمال الاسم من كمال مسماه ، فإذا كان هذا شأن اسمه الذى لا يضر معه شيىء فى الأرض ولا فى السماء فشأن المسمى أعلى وأجل ، وتعالى جده أى ارتفعت عظمته وجلت فوق كل عظمه ، وعلى شأنه على كل شأن ، وقهر سلطانه على كل سلطان ، فتعالى جده أن يكون معه شريك فى ملكه وربوبيته ، أما فى إلهيته أو فى أفعاله أو فى صفاته ، كما قال مؤمن الجن (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صَاحِبَةً ولا ولداً) فكم فى هذه الكلمات من تجل لحقائق الأسماء والصفات على قلب العارف بها ، غير المعطل لحقائقها . وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقد آوى إلى ركنه الشديد ، والمنضم بحوله وقوته من عدوه الذى يريد أن يقطعه عن ربه ، ويباعده عن قربه ، ليكون أسواء حالاً . فإذا قال " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢} ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {٣} مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " يكون لقلبه مجال مشهود هذه الأسماء الثلاثة التى هى أصول الأسماء الحسنى وهى الله والرب والرحمن فشاهد قلبه من ذكر اسم الله تبارك وتعالى إلهاً معبوداً موجوداً مخوفاً لا يستحق العبادة غيره ولا تنبغى إلاّ له ، وقد عنت له الوجوه ، وخضعت له الموجودات ، وخشعت له الأصوات (تسبح له السموات السبع ومن فيهن ، وإن من شيىء إلا يسبح بحمده ، وله من فى السموات والأرض كل له قانتون) . إذا بما يوصف الله عز وجل ؟ بما وصف به نفسه فى كتابه العزيز ، وبما وصفه به رسوله (ﷺ) من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

والتحريف : هو التغيير والتبديل.

واصطلاحاً : تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلى ومعانيها ، وينقسم إلى قسمين :

أ.تحريف اللفظ : (بزيادة أو نقص) وتغيير الشكل : (١) كقول الجهمية : استوى ← استولى .

(٢) كقول اليهود : حطه ← حنطة .

(٣) كقول المبتدعة ← : بنصب لفظ الجلالة ← وكلم الله موسى تكليماً

: وجاء أمر ربك ← وجاء ربك .

ب. تحريف المعنى : ابقاء اللفظ على حاله وتغيير معناه .

كتفسير بعض المبتدعة : الغضـــب : بإرادة الانتقـام .

معنى الرحمة : ارادة الإنعــام .

المــراد باليد : النعمة أو القدرة .

تفسير التكليـم : بالتجريـــح .

التعطيـل : هو نفى الصفات الإلهية وسلبها عن الله عز وجل أى نفى للمعنى الحق الذى دل عليه الكتاب والسنة أما التحريف : هو تفسير النصوص بالمعانى الباطلة .

<u>أنواع التعطيل :</u>

[١] تعطيل الله جل وعلا من كماله المقدس وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته كمثل الجهمية والمعتزلة ومـن نحا نحوهم ... ١- وأول من عطل هو الجعد بن درهم ولقد قتله خالد بن عبد الله القسرى

حيث ضحى به يوم العيد فى أوائل المائة الثانية .

٢- وتلميذه الجهم بن صفوان : قتله مَسْلَمُ بن أَحْوَزَ أمير خراسان .

[٢] تعطيل معاملته : بترك عبادته أو عبادة غيره معه .

[٣] تعطيل المصنوع من صانعه : كتعطيل الفلاسفة الذين زعموا قدم المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها ؛ إذ لا يمكن وجود بدون صفات .

التكييف : أى تعيين كنه الصفة ؛ يقال كيف الشيىء أى جعل له كيفية . والتمثيل : فهو مثل التشبيه ، وهـو علــى صورتين :

(١) <u>تشبيه المخلوق بالخالق</u> : أ. كتشبيه النصارى المسيح ابن مريم بالله عز وجل .

ب. كتشبيه اليهود عزيز بالله عز وجل .

جـ . كتشبيه المشركين أصنامهم بالله عز وجل .

(٢) <u>تشبيه الخالق بالمخلوق</u> : تشبيه المشبهة : الذين يقولون له وجه ويد كوجه ويد المخلوق وسمع كسمع المخلوق ؛ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، حيـث قـال : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) [الشورى: ١١] والمعنى تنزيه الله عن مشابهة خلقه ؛ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ؛ (أى ليس كمثله شيىء) وهو السميع البصير : هو رد على المعطلة وفيها اثبات صفتى السمع والبصر: والآية فــى

أولها نفى مجمل وفى آخرها اثبات مفصل ، وفيها رد على الأشاعرة المثبتين لبعض الصفات دون البعض الآخر ، وكذلك رد على المعتزلة الذين يقولون سميع بلا سمع وبصير بلا بصر ..ألخ . والصفات إما :

١. صفات ذات : تتعلق بذات الله عز وجل مثل : العلم ــ الحياة ــ القدرة ــ السمع ــ البصر ــ الملك ــ العظمة ــ الكبرياء ــ العزّة ــ العلو ــ الغنى ــ الرحمة والكلام والوجه واليد والرجل والقدم والأصبع .

٢. صفات أفعال : تتعلق بالمشيئة والقدرة : مثل الاستواء والنزول والمجيء والضحك والرضى والعجب والسخط والاتيان والأحياء والإماته والفرح والغضب والكره والحب ؛ يقال فيها قديمة النوع حادثة الآحاد . وبوجه عام : القول فى الذات كالقول فى الصفات ، فكما أن لله ذاتاً لا تشبهها الذوات ؛ فله صفات لا تشبهها الصفات ؛ والصفات فرع من الذات .

الأقسام الممكنة فى آيات الصفات :-

[١] قسمان يقولون تجرى على ظاهرها : (أ) قسم قالوا تجرى على ظاهرها من غير تشبيه (السلف) .
(ب) المشبهة الذين غلوا فى الإثبات وقالوا تجعل كصفات المخلوقين ؛ ومذهبهم باطل وأنكره السلف .

[٢] قسمان ينفيان ظاهرها وهم الجهمية ومن تفرع عنهم : (أ) فقسم يؤلونها بمعنى آخر .
(ب) وقسم يقولون الله أعلم بما أرادها منها.

[٣] وقسمان واقفان : (أ) قسم يقول : يجوز أن يكون المراد اللائق بالله ، ويجوز أن لا يكون المراد صفته ؛ وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .
(ب) قسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات .

والواجب فى آيات الصفات التصديق بها واثباتها وامرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف . والالحاد فى الأسماء والصفات : هو الميل والعدول بها وبحقائقها وبمعانيها عن الحق الثابت لها إلى الاشراك والتعطيل والكفر ؛ وأقسامه :

(١) تسميته بما لايليق بجلاله وعظمته كتسمية النصارى له أباً ، والفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك .

(٢) أن يسمى بها بعض المخلوقات : كتسميته اللات من الاله ، واشتقاقهم العزى من العزيز .

(٣) وصفه بما يتقدس ويتنزه عنه : كقول اليهود قبحهم الله ولعنهم : إن الله فقير ، وقولهم : يد الله مغلولة ...ألخ .

(٤) تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صـفات ولا معانى .

(٥) تشبيه صفاته ــ سبحانه ــ بصفات خلقه ؛ فجمعه الالحاد وتفرقت بهم السبل ، والجدير بالذكر التنويه عن بعض الصفات :

[أ] صفة العزة : وهى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله عز وجل وهى ثلاثة أقسام :

١. عزة القوة من أسماء القوى المتين .
٢. عزة الامتناع : فهو الغنى فلا يحتاج إلى أحد ولن يبلغ العباد ضُرَّه فيضروه ولا نفعة فينفعوه .
٣. عزة القهر : والغلبة لكل الكائنات ؛ وما يؤخذ من قوله فبعزتك جواز الحلف بالعزة التى هى صفة الله وغيرها من الصفات مثلها ، وأن صفات الله غير مخلوقة لأن الحلف بالمخلوق شرك وهذا كلام ابن القيم .

والعزة : إما غير مخلوقة : تنسب إلى الله عز وجل أو عزة مخلوقة : يعز بها المـولى أنبيـاءه وعبـاده الصالحين .

[ب] البركـــة : "تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ " [الرحمن: ٧٨] .

المعنى : تعالت أسماؤه وتعظمت صفاته وتقدست ، والجلال والعظمة صفتان لله عز وجل .. وأمـا ذكـره تبارك سبحانه ففى المواضع التى أثنى فيها على نفسه بالجلال والعظمة والأفعال الدالة على ربوبيته وألوهيته وحكمته وسائر صفات كماله ؛ من انزال الفرقان ، وخلق العالمين ، وجعله فى السماء بروجـاً ، وانفـراده بالملك ، وكمال القدرة وتباركه سبحانه من الصفات الذاتية ؛ والدليل على ذلك أنه سبحانه يسند المتبارك إلى اسمه . والبركة : (١) بركة هى فعله سبحانه والفعل منها بارك .

(٢) بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك .

[جـ] صفة الحكيم : تنقسم إلى : (١) القاضى العدل الحاكم بين خلقه فى الدنيا والآخرة وتتضمن الحكم الشرعى وأمره الكونى القدرى .

(٢) المحكم للأمر كى لا يتطرق إليه الفساد .

[د] صفة العلم : وهى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله واثبات احاطة علمه سبحانه بالأشياء جملة وتفصيلا ، واختصاصه سبحانه بعلم الخَمْس المذكورة فى آخر سورة لقمان ، وفيها اثبات صـفة القـدرة وهى من الصفات الذاتية ، ومن أسمائه القدير الذى لا يعجزه شيىء ، فعلمه سبحانه محيط بكل شيىء فهو

يعلم ما فى الكون فى الماضى والحاضر والمستقبل والواجب والممكن والمستحيل ، وإحاطته سبحانه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيىء عليم .

[هـ] صفة الرزق والقوة والمتانة : (١) الرزق نوعان :-

أ. مطلق : وهو ما استمر نفعه فى الدنيا والآخرة ؛ وهو رزق القلوب : الذى هو العلـم والإيمان والرزق الحلال .

ب. مطلق الرزق : وهو الرزق العام لسائر المخلوقات برهم وفاجرهم والبهائم وغيرها ، وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق ، وهذا يكون من الحلال والحرام .

(٢) القوة : أى صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة ؛ فلا يعجزه شيىء ولا يخرج عن سلطانه أحد ، وأن قوته أوصل كرزقه إلى كل أحد فى جميع العالم ، وأنه يبعث الأموات بعد أن تمزقوا ، ومنها إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية .

(٣) المتين : المتانة تدل على القوة والقدرة ، قوى من حيث إنه شديد القوة لا ينسب إليه عجز ، وصفة القوة وصفة القدرة من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى .

[و] صفة السميع : وهى إما سمعه سبحانه لجميع الأصوات (لا يعزب عن سمعه مسموع) أو سمع إجابة السائلين الداعين والعابدين (إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ) [إبراهيم: ٣٩] . ذكر ابن القيم رحمه الله : يراد بالسمع أربعة معان :

١. سمع ادراك متعلقات الأصوات .
٢. سمع فهم وعقل ومتعلقات المعانى .
٣. سمع إجابة وإعطاء .
٤. سمع قبول وانقياد .

[ز] صفة البصير : معناه أحاط بصره بجميع المبصرات ؛ فهو سبحانه يرى ويشاهد كل شيىء وإن خفى ــ ظاهراً وباطناً ــ قريباً أو بعيداً ؛ فلا يؤثر على رؤيته الحواجز والأستار.

[ح] صفة الإرادة والمشيئة : له سبحانه المشيئة والإرادة الكونية الشاملة . وهذه الإرادة لا يخرج عنها شيىء وهى متعلقة بالخلق ، وهذه الإرادة كما قال تعالى : (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [يس~: ٨٢] فالكافر والمسلم والطاعات والمعاصى والأرزاق والآجال وجميع الحوادث كلها تحتها . وهى إرادة كونية قدرية تتعلق بما لا يحبه الله من الكفر والمعاصى أو إرادة دينية شرعية تتعلق بكل ما هو مأمور به من الإيمان والطاعات .

[ط] صفة المحبة : وهى من الصفات الفعلية ؛ وهى امتثال ما أمر الله به من الاحسان فى عباد الله وإلى عباد الله ، ومن العدل فى الأحكام والمعاملات مع كل أحد ، وأن تصرف نعمه سبحانه فى

طاعته ، ولا يستعاذ بشيىء منها فى معصيته ، والامتثال للأوامر واجتناب النواهى ، والتقوى والاستقامة ، والطهارة بالتوبة والاستغفار من المعاصى والنواهى .

[ى] صفة الرحمة : الرحمن الرحيم اسمان دالان على اتصافه بالرحمة ، والرحمن خاص بالله تعالى ، والرحيم يدل على تعلقها بالمرحوم ، حيث إن من رحمته : تمنع من إهمال عباده وتركهم سدى أى أوجب رحمته على نفسه تفضلاً وإحساناً وامتناناً منه على خلقه ، ومن أسمائه الحفيظ ، من الحفظ والصيانة وحفظه يقتضى إحاطة علمه بأحوال العباد ، وكذا هو الحافظ من جميع ما يكرهون ، والحفظ : إما عام : لجميع المخلوقات ؛ بتيسيره لها ما يُعينُها ويحفظ بنيتها ومصالحها بإرشاده وهدايته : (أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه: ٥٠] ، أو خاص : لأوليائه عما يضرهم أو يضر إيمانهم ويزلزل اتقائهم من الشبه والفتن والشهوات : (إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) [الحج: ٣٨] .

وأقسام الرحمة : ١. عام مشترك بين المسلم والكافر ، والبر والفاجر والبهائم (رزق ، صحة ،.....إلخ) .

٢. خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه والمؤمنين (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣] ، وخلق الجنة رحمة ، وجعل الرحمة مائة رحمة ، والمطر رحمة ، والرياح رحمة ، .....إلخ .

[ك] صفة الوجه : والوجه من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى ، وقد دل على ثبوتها الكتاب والسنة مثل (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ) [القصص: ٨٨] وفى السنة فقد صح عن النبى (ﷺ) أنه استعاذ بوجه الله ، وكان يقول فى دعائه : (أسألك لذَّة النظر إلى وجهك الكريم ، وقول النُفاةُ للصفات أن المراد بالوجه الجهة أو الثواب أو الذات قول باطل ، والذى عليه الحق أن الوجه صفة غير الذات ، وقوله ذو الجلال والاكرام أو ذو العظمة والكبرياء ؛ المكرم لأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين وقيل المستحق لأن يجل والاجلال يتضمن التعظيم والتنزيه ، والاكرام يتضمن الحمد والمحبة .

[ل] صفة اليدين : هى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله سبحانه ، فيجب اثباتها لله حقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته ؛ قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن الله لم يخلق بيده إلاَّ ثلاثاً : خلق آدم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، وكتب الله بيده ؛ وفى محاجة موسى لآدم : أنت الذى خلقك الله بيده . قال سبحانه : (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) [ص: ٧٥] ، (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [المائدة: ٦٤] ، ووقوف العبد بين يديه ، وكون المقسطين عن يمينه ، وقيام رسول الله (ﷺ) عن يمينه ، وتخيير آدم بين ما يديه قال : اخترت يمين ربى ، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها ، وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه ، وأنه مسح ظهر آدم بيده .

[م] صفة العينين : و العينين من الصفات الذاتية لثبوتها بالكتاب والسنة واجماع أهل الحـق والـصواب : (وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور: ٤٨] ، وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمـر أن رسـول الله (ﷺ) قال : " إن الله ليس بأعور إلاّ أن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية" وفى الحديث الآخر : "إذا قام العبد فى الصلاة قام بين عينى الرحمن" .

الصفات الفعلية : مثل الرضى والغضب واللعن والكره والسخط والأسف والمقت . وهذه الصفات يثبتهـا أهل السنة على ما يليق بجلال الله وعظمته يفعلها متى شاء . وهذه الصفات رد على من نفاهـا أصـلاً ، ومن يرجعها إلى إرادة الثواب فى الرضى وإلى العقاب فى الغـضب والـسخط أو يقـول أراد العقـاب كالأشاعرة والمعتزلة ونحوهم ؛ وهذا بالحقيقة نفى للصفة وصرف للقرآن عن ظاهره وحقيقته من موجب . وهناك أفعال اختيارية بالمشيئة والقدرة ، فينزل سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء بين النـاس ، وينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الآخر ، وكما يشاء سبحانه وتعالى على ما جاءت به النصوص ، وأفعاله سبحانه قائمة به فيجب اثباتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ) [البقرة: ٢١٠] ؛ إذا فالمجيء والاتيان والنزول هـى مـن الأفعال الاختيارية من غير تحريف أو تبديل أو تأويل ؛ لكن الكيفية يعلمها الله عز وجل ، لذا فإن نزولـه سبحانه يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً ، ومثال المجيء كما جاء فـى القـرآن الكـريم : (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [الفجر: ٢٢] .

[ن] صفة العفو والمغفرة والرحمة :

(١) العفو : اسمه تعالى وصفته ومعناه المتجاوز عن خطيئات عبادة إذا تابوا وأنابوا ، قال تعالى : (وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) [الشورى: ٢٥] ، وهو قريب من الغفور لكنه أبلـغ منه ، فإن الغفران ينبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو . ولما كان العفو ينبيء عن المحو وهو عن مقدرة تامة على الانتقام والمؤاخذة قرن الله تعالى به اسمه القدير : (فلولا عفوه ما ترك على ظهرها من دابة) .

(٢) القدير : الذى لا يعجزه شيىء ، (إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) [النساء: ١٤٩] وقوله (وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النـور: ٢٢] الآيات تبين ؛ أن الجزاء من جنس العمل ، وفيها دليل على حلم الله ولطفه بعباده مع ظلمهم لأنفـسهم ، واثبات فعل العبد ، وفيها رد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد لا فعل له ، وإنما ينسب إليه على جهة

المجاز ، وفيها أيضاً أن أسماء الرب مشتقة من أوصاف ومعان قامت به سبحانه ، فهى أسـماء وهـى أوصاف وبذلك كانت حسنى ؛ فلا أشرف ولا أحسن منها ، وتقسم إلى قسمين :

– أفعال لازمة : مثل الاستواء والمجيء والنزول .

– أفعال متعدية : مثل الخلق والرزق والاحياء والاماته .

قال الشيخ / تقى الدين : وكل هذا الكلام الذى ذكره الله من أنه فوق العرش ، وأن معناه حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن السماء تقله أو تظلـه ، وهـذا باطل ، بإجماع أهل العلم والإيمان ؛ فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض ، وهـو الـذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه : (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ) [الروم: ٢٥] .

ما جاء بلفظ الاسم ، وما جاء بلفظ الاسم المضاف والفعل :

١. بلفظ الاسم : الرحمن ــ الرحيم ــ العزيز ــ الحكيم ــ السميع ــ العليم ، ونحو ذلك فهى أسماء كل واحد منها يدل على صفة من صفات الله عز وجل ، ويشتق منها الفعل .

٢. لفظ الاسم المضاف : كقوله : (يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ) [النساء: ١٤٢] ، وقولـه : (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: ١٠٢] ، وقولـه : (وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ) [الرعد: ١٣] فهذا الاسم يطلق على الله بلفظ الإضافة .

٣. بلفظ الفعل : يقال (خادع المنافقين) ، و(يخادع من خادعه) ولا يشتق لله منها اسم ، فلا يقـال مـن أسمائه : الخادع والمخادع ولا شديد ولا الآخذ .

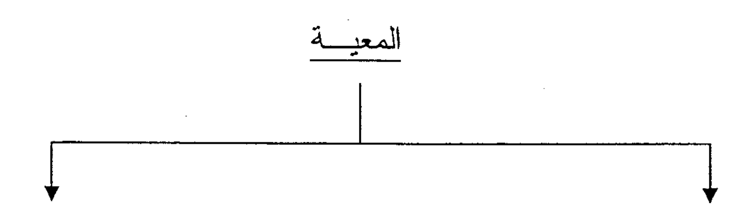
[س] المعيـة : تنقسم إلى : عامة وخاصة ، وهى كسائر الصفات لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل :

١. أما دليل العامة من القرآن كقوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الحديد: ٤] ، وقولـه : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) [المجادلة: ٧] .

٢. أما الأدلة الخاصة فقوله سبحانه : (لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠] ، وقولـه : (إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ) [طه: ٤٦] ، وقولـه : (إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ) [البقـرة: ١٥٣] ، وقولـه : (إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ) [الشعراء: ٦٢] . والأدلة من السنة : قوله (ﷺ) : "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثمـا

كنت" ، وقوله (ﷺ) : "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق من قبل وجهه ؛ فإن الله قبل وجهه لا عـن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه" متفق عليه .

المعيـــة



العامة

مقتضاها العلم والاطلاع والاحاطة بجميع الخلق وهى من الصفات الذاتية فـى سـياق تخويـف ومحاسـبة علـى الأعمال وحث على المراقبة

الخاصة

من مقتضى الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق والتسديد وهى (من الصفات الفعلية) والحماية من المهالك واللطف بأنبيائه ورسله وأوليائه ، مرتبـة علـى الاتـصاف والأوصـاف الفاضـلة الحميدة .

[ص] صفة كلام الله : هو الاعتقاد الجازم بأن الله متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد ،وأنه لم يزل يتكلم بحرف وصوت يسمعه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة ، ومن أذن له مـن الملائكة والرسل ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين فى الآخرة ويكلمونه ، والدليل قوله تعالى : (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا) [النساء: ١٦٤] ، و(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ) [الأعـراف: ١٤٣] ، و(تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ) [البقرة: ٢٥٣] ، و(وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ) [الأنعـام: ١١٥] ، و(قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي) [الأعـراف: ١٤٤] ، و(قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي) [الكهـف: ١٠٩] ، و(وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ) [لقمـان: ٢٧] ، و(وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا) [النساء: ١٢٢] ، و(وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا) [النـساء: ٨٧] ، (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ {١١} إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ) [طه: ١١-١٢] ، و(إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي) [طه: ١٤] ، و(وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ) [الأعـراف: ٢٢] ، و(وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) [القصص: ٦٥] ، و(وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) [الشعراء: ١٠] ، و(وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا) [مـــريم: ٥٢] ، و(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ) [الشورى: ٥١] .

وأما الأدلة من السنة : قوله (ﷺ) : (يقول الله يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا من النار) ـــ متفق عليه ـــ . وروى عبد الله بن أُنيس عن النبى (ﷺ) أنه قال

: " يحشر الخلائق يوم القيامة حفاة عراة بُهْما ، فينادى بصوت يسمعه من بَعُدْ كما يسمعه من قَرُبْ : أنا الملك ، أنا الديان . ــ رواه الأئمة واستشهد به البخارى فى الصحيح ــ .

وعن أبى هريرة (رضي الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال : إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك : (حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكـم ؛ قالوالحق وهو العلى الكبير) . وعن النواس بن سمعان (رضي الله عنه) قال : قال رسـول الله (ﷺ) : " إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً " .

ومعان هذه الآيات تدور حول : (١) صفة الكلام لله عز وجل .

(٢) فيه رد على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسى المجرد لأن المعنى النفسى المجرد لا يسمع .

(٣) فيه القول والنداء والنهى والنجاء .

(٤) فيه اثبات الحرف والصوت على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٥) فيه الكلام لله حقيقة لأنه أكده بالمصدر لنفى المجاز ، والعرب لا تؤكد بالمصدر إلا إذا كان الحقيقة .

(٦) فيه أن نوع الكلام قديم ، والكلام صفة ذات من حيث تعلقها بذاته تعالى واتصافه به ، ومن الصفات الفعلية حيث كانت متعلقة بالمشيئة والقدرة .

(٧) ارتجاف السموات بكلام الله وأنها تسمع كلامه تعالى .

(٨) أن الغشى يعم أهل السموات .

(٩) فيه اثبات عظمته ؛ وذلك يوجب الخوف للعبد من الله ، وفيه اثبات الإرادة لله .

وفى الحديث : صفة العلو لله وأنه الكبير الذى لا أكبر منه ولا أعظم منه تبارك وتعالى . وفيـه حـشر الخلق ؛ لا نعال لهم ولا لباس عليهم ، وفيه اثبات صفة الملك ، واثبات الجزاء على الأعمال ، وفيه اثبات الأمر ، وفيه أن كلامه سبحانه حين ينادى بصوت يستوى فى سماعه البعيد والقريب ... والله أعلم .

والكلام نوعان : إما كونى قدرى : مثل قوله تعالى : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [النحل: ٤٠] . وإما دينى شرعى : مثل قوله تعـالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ) [النحـل: ٩٠] ، وقوله : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا) [النساء: ٥٨] ، وأدلته كثيرة فى القرآن .

والشرعى هو الذى منه الكتب المقدسة المنزلة على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . والإيمان بالقرآن : هو الاعتقاد الجازم بأن كلام الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ، وهو كتاب الله المبين ، وحبلـه المتين وصراطه المستقيم ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، والله سبحانه تكلم به حقيقة ولا يحوز

اطلاق الكلام بأنه حكاية عن كلام الله تعالى ، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وأمر ونهى ...إلخ ؛ والدليل على أن القرآن من كلام الله : قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ، وقال : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ، وقال : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] ، و﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧] ، و﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، و﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] ، و﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] ، و﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١] ، و﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] ، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] ، ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] .

وقال تعالى : (طس~ ، حم~ ، يس~ ، صٓ) . وأما السنة : فروى الترمذى عن على (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (إنها ستكون فتن ، قلت فما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله ؛ فيه نبأ ما قبلكم ، وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم) . وقال (ﷺ) : (من قرأ القرآن فأعربَه فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولَحَنَ فيه فله بكل حرف حسنة) ــ حديث صحيح ــ . وقال عليه الصلاة والسلام : (إقرءوا القرآن قبل أن يأتى قوم يقيمونه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه) ، وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه ، وقال على (رضي الله عنه) من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله ، واتفق المسلمون على عدّ سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ، ولا فرق بين المسلمين فى أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرف متفق عليه أنه كافر ، وفى هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

أقوال الفرق فى مسألة القرآن :

(١) مذهب الجهمية والمعتزلة أن القرآن مخلوق .

(٢) قول الكلابية وأتباعهم من الأشاعرة : أن القرآن نوعان : ألفاظ ومعان ، فالألفاظ مخلوقة وهى هذه الألفاظ الموجودة ، والمعانى قديمة قائمة فى النفس وهى معنى واحد لا تتبعض ولا تتعدد ؛ إن عبر

عنها بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر عنها بالعبرية كان توراتاً ، وإن عبر عنها بالسريانية كان أنجيلاً ، وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته .

(٣) أقوال الكرامة : أنه متعلق بالمشيئة والقدرة ، وهوقائم بذات الرب ، وهو حروف وأصوات مسموعة ، وهو حادث بعد أن لم يكن ، وأخطأوا فى قولهم إنه ابتداء فى ذاته .

(٤) مذهب الماتريدية : أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذات الله .

(٥) مذهب الاتحادية : أن كل كلام فى الوجود هو كلام الله ؛ نظمه ونثره وحقه وباطله وكره وكفــره ، والسب والشتم فى الهجر وأضاره كله عين كلام الله تعالى القائم به .

(٦) مذهب السالمية : أنه صفة قائمة بذات الله لازمة لها كلزوم الحياة ولا تتعلق بالمشيئة والقدرة ، ومع ذلك فهو حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق بعضها بعضا بل مقترنة الباء مع السين مع المــيم فى آن واحد لم تكن معدومة فى وقت من الأوقات ولا تعدم ، بل لم تزل قائمة بذات الله .

(٧) مذهب الصائبة المتفلسفة : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعانى ، إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره .

وهناك العدِيد من الأحاديث فى صفاته ــ سبحانه ــ الذاتية والفعلية نذكر منها : قوله (ﷺ) : "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، مــن يــستغفرنى فأغفر له" ــ متفق عليه ــ ، وقوله (ﷺ) : "لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته ..." ــ متفق عليــه ــ ، وقوله (ﷺ) : "يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة" ــ متفق عليه ــ ، وقوله (ﷺ) : "عجب ربنا من قنوط عباده ...ألخ" ــ حديث حسن ــ ؛ وقوله (ﷺ) : "لا تزال جهنم يلقى فيها وهى تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة رجله فيها ، وفى رواية عليها قدمه فينزوى بعضها على بعض فتقول قطْ قطْ" ــ متفق عليه ، وقوله (ﷺ) : " ما منكم من أحد إلاّ سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ــ والبعض من هذه الأحاديث ذكر سابقاً ــ ويفهم منها : يفهم عن الحديث الأول : صفة النزول وهَى من الصفات الفعلية ولا يجوز تحريف المعنــى إلى نزول أمره أو رحمته أو ملك من الملائكة لقوله ــ سبحانه ــ من يدعونى فأستجيب له . وفى الحديث أيــضاً اثبات صفة الكلام ، واثبات صفة القول لله ، وعلو الله على خلقه ، وصفة الربوبية والرد على من زعم أنه حلٌ فى كل مكان بذاته ، واثبات الأفعال الاختيارية ، ولطفه بعباده ورحمتهم .

وفى الحديث الثانى : اثبات صفة الفرح وهو من الصفات الفعلية والحث على التوبة وفضلها .

وفى الحديث الثالث : فيه اثبات صفة الضحك وهى من الصفات الفعلية وأن للقاتل توبة ، وفيه فــضل الجهــاد ، والمقتول فى سبيل الله يدخل الجنة .

والحديث الرابع : اثبات صفة التعجب والضحك واثبات نظره إلى خلقه وهى من الصفات الفعلية . على ما يليــق بجلال الله وعظمته .

والحديث الخامس : فيه أن جهنم تتكلم بلسان الحال أو المقال ، وفيه اثبات صفة الرجل لله على ما يليق بجلال الله وعظمته ، وفيه رد على المعطلين النافين لها ، وفى الرواية الأخرى اثبات القدم .

والحديث السادس : اثبات صفة الكلام والرد على من نفاها وهذا الكلام عام لجميع الناس ، ولاينافى قوله : (وَيُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ) ، لأن المنفى هو تكليم الكلم بما يسره . والله سبحانه أعلم .

ومن الحكمة أن نختم هذا المدخل بموقف أهل السنة بين الفرق : كما يقول أهل العلم :-

[١] توسط أهل السنة بين فرق الضلال :

أ. المعطل : هو من ينفى الصفات الإلهية أو بعضها وينكر قيامها بذات الله فهو بالحقيقة مقصر جافٍ .

ب. المشبه : فهو يشبهها أو بعضها بصفات المخلوقين ؛ فهو فى الحقيقة مجاوز للحد مغالى .

جـ. أهل السنة والجماعة : فيثبتون الصفات إثباتاً بلا تمثيل وينزهون الله عن مشابهة المخلوقين تنزيلها بلا تعطيل فهم جمعوا بين التنزيه والاثبات .

[٢] توسط أهل السنة في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية :

أ. الجبرية : هم أتباع الجهم بن صفوان وسموا الجبرية لأن مذهبهم أن العبد مجبور على أفعاله وحركاته وأفعاله اضطرارية ، فالجبرية يزعمون أن العباد لا يفعلون شيئاً البته ، وأن الفاعل هو الله حقيقة ، وإضافة أفعال العباد إليهم عند الجبرية مجاز ، ومذهبهم باطل .

ب. القدرية : هم أتباع معبد الجهنى لأنه أول من تكلم بالقدر ، وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون أن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره ، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقين وأوصافهم ، وقد نفوا قدرته على أفعال المكلفين ، وقالوا إن الله لم يُرِدْها ولم يَشَأْهَا منهم ، وهم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالاً ، وأنكروا أن يضل من يشاء ويهدى من يشاء . فأثبتوا خالقاً مع الله ، ولهذا سموا مجوس هذه الأمة . ويقال لهم القدرية النفاة ومذهبهم باطل .

جـ. أهل السنة والجماعة : فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة ، وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز ، وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم ، قال تعالى : (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) [الصفات: ٩٦] ، وأثبتوا للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله تعالى : (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ {٢٨} وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) [التكوير: ٢٨-٢٩] ... والله أعلم .

[٣] توسط أهل السنة بين المرجئة والوعيدية من القدرية :

أ. المرجئة : نسبة إلى الارجاء ، لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق ، وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب ؛ كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فعندهم أن الأعمال

ليست داخلة فى مسمى الإيمان ، وأن الإيمان لا يتبعض ، وأن مرتكب الكبيرة كامل غير معـرض للوعيد ، ومذهبهم باطل ترده أدلة الكتاب والسنة .

ب. الوعيدية : من القدرية ؛ فهم القائلون بإنفاذ الوعيد ، وأن مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب منهـا فهو خالد فى النار ، وهو أصل من أصول المعتزلة ، وبه تقول الخوارج ؛ قـالوا لأن الله لا يخلـف الميعاد ، وقد توعد سبحانه العاصين بالعقوبة ، فلو قيل إن المتوعد بالنار لا يدخلها لكان تكذيباً لخبر الله عز وجل .

جـ. وأهل السنة توسطوا فى ذلك فقالوا إن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان آثم ، وهو معرض نفسه للعقوبة ، وهو تحت مشيئة الله ، وإن مات من غير توبة إن شاء الله عفا عنه وأدخلـه الجنـة ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه فى النار ، ولكنه لا يخلد فيها ، بل يخرج بعد التطهير والتمحيص من الـذنوب والمعاصى ، إما بشفاعة ، وإما بفضل الله ورحمته ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨] ، قال أهل السنة : (وإخلاف الوعيد كرم ويمنح بـه خـلاف الوعد) .

[٤] توسط أهل السنة في باب أسماء الإيمان والدين بين طوائف الضلال :

أ. الحرورية : هم الخوارج ؛ سموا بذلك نسبة إلى قرية قرب الكوفة يقال لها حروراء ، اجتمع فيهـا الخوارج حين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

ب. المعتزلة : فهم أتباع واصل بن عطاء الغزال (اعتزل عن المجلس البصرى) ، وعند الخـوارج والمعتزلة أنه لا يسمى مؤمناً إلا من أدى الواجبات ، و واجتنب الكبائر ، ويقولون إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ، لكن لا يزيد ولا ينقص ، فمن أتى الكبيرة كالقتل واللواط وقذف المحـصنات ، ونحوها كفر عند الحرورية ، واستحلوا منهم ما يستحلون من الكفار ، وأما المعتزلة فمرتكب الكبيرة عندهم فاسقاً فى منزلة بين منزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، وسبق بيان مذهب المرجئة : الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، وأن الإيمان مجرد التصديق ، وأن من أتى كبيرة كامـل الإيمـان ولا يستحق دخوا النار .

وعند الجهمية : أن الإيمان مجرد المعرفة ، والأعمال ليست من الإيمان فإيمان أفسق الناس كإيمـان أكمل الناس ، ويقولون لا يضر مع الإيمان معصية .

وأما أهل السنة : فقالوا قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركـان ، يزيـد بالطاعـة وينـقص بالمعصية ، ومن أتى كبيرة ؛ فهو عندهم مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وفى الآخرة تحت مشيئة الله ،

إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ، وبعد تطهيره من الذنوب مآله إلى الجنة .

[٥] توسط أهل السنة فى أصحاب رسول الله (ﷺ) بين الرافضة والخوارج :

أ. الرافضة : غلوا فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (رضي الله عنه) وأهل البيت ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة وكفروهم ومن والاهم ، وقالوا لا ولاء إلاّ ببراءة . أى لا يتولى أحد علياً حتى يتبرأ من أبى بكر وعمر ، وكفروا من قاتل علياً ، وقالوا إن علياً إمام معصوم ، وسبب تسمية الشيعة بالرافضة أنهم رفضوا زيد بن على بن الحسين ، وأرفضوا عنه حينما قالوا تبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر (رضى الله عنهما) فقال : معاذ الله وزيرا جدى ، فتركوه ورفضوه ، فسموا بالرافضة .

ب. الزيدية : فقالوا نتولاهما ونبرأ مما تبرأ منهما فخرجوا مع زيد ، فسموا بالزيدية .

جـ. الخوارج : فهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين – على بن أبى طالب – بسبب التحكيم ، وكانوا اثنا عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس (رضى الله عنهما) فجادلهم ووعظمهم فرجع بعضهم ، وأصر على المخالفة آخرين ، وقالت طائفة ما يصدر من على من أمر التحكيم ، فإن أنفذه قمنا على المخالفة له ، ثم أنهم أعلنوا الفرقة ، وأخذوا فى نهب من لا يرى رأيهم . وقد ثبت عن النبى (ﷺ) أنه قال : "تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق ، فقتلهم على وطائفته ؛ فهم والرافضة فى طريقى نقيض لأن الرافضة غلوا فى على وأهل البيت ، والخوارج ضدهم كفروا علياً وعثمان ومن والاهما .

د. أهل السنة والجماعة : فكانوا وسطا بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج وتقصيرهم ، فهدوا لموالاة الجميع ومحبتهم وعرفوا لكل حقّه وفضله ، وأنهم أكمل أهل هذه الأمة إسلاماً وإيماناً وعلماً وحكمةً ، وأنزلوهم منازلهم ، وبهذا يظهر توسطهم .

ورضى الله عن الإمام مالك بن أنس ؛ حين قال : (أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاءنا به جبريل إلى محمد (ﷺ) لجدل هؤلاء) .

فوائد السنة : السنة تفسير القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه ، ولا تخالفه لأن الذى جاء بها هو الذى جاء بالقرآن ، قال تعالى : (وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) [النساء: ١١٣] ، وقال : (وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ {٤٥} ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ) [الحاقة: ٤٤-٤٦] ، وقال : (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ) [الحشر: ٧] ، وقال : (فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ) [النور: ٦٣]

فالسنة هى الأصل الثانى من أصول الإسلام ؛ فيجب الإيمان بكل ما أخبر به النبى (ﷺ) وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء فى ذلك ما عقلناه أو جهلناه ، ولم

نطلع على حقيقة معناه ، فمن ذلك الأحاديث الواردة فى الصفات الموافقة لما جاء به القرآن من اثبات الصفات لله ، مثل أحاديث الاسراء والمعراج والصراط والساعة ، وكل ما أخبر به من ما يكون بعد الموت وقبل الموت . وأخيراً نخلص إلى الرأى الذى ينبغى الركون إليه[١] .

(١) أن ما يستحق أن يسمى (اسما) لله ، ولا يصح أن يسمى (صفة) هو لفظ الجلالة وحده .

(٢) أن ما عدا لفظ الجلالة صفات فى الحقيقة ، وقد لوحظ فى إطلاقها على الذات الإلهية ما تحملـه من دلالات خاصة . ولله ـــ ابن تيمية ـــ إذ يقول : ردا على ابن حزم الذى يـرى أسـماء الله جامدة ليست مشتقة أصلا (فإننا نعلم باضطرار الفرق بين الحى ، والقدير ، والعليم ، والملـك ، والقدوس ، والغفور ، وأن العبد إذا قال : رب اغفر لى وتب علىّ إنك أنت التواب الغفور كـان أحسن فى مناجاة ربه من قوله : إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب) ، ومعلوم أن الأسماء إذا كانت أعلاماً ، وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق بين اسم واسم [٢] .

(٣) أن صفات الله غير محصورة ، ولا محدودة ، وهى تشمل كل ما يليق بذاته المقدسة ، وما يـدل على صفاته أو أفعاله .

(٤) أن ما اشتهر من هذه الصفات هو المقصود بالأسماء الحسنى ، وهو المقصود بالحصر فى تسعة وتسعين فى الحديث الشريف : إن لله تسعة وتسعين اسما ..

(٥) إن ما عدا لفظ الجلالة ، وعدا التسعة والتسعين المشهورة أولى أن يقتصر إطلاق لفظ (الصفات) عليه ، أما اعتبارها أسماء لله فهو من قبيل التوسع فى الاطـلاق ، والتـساهل فـى اسـتخدام المصطلحات وهو ما جرينا عليه مراعاة للإطلاق الشائع . وفى النهاية : والله هو الاسم الـذى تفرد به سبحانه ، وخص به نفسه ، وجعله أول أسمائه وأعظمها ، وأضافها كلها إليه ، فكل مـا جاء سواه نعتا له وصفة[٣] .... والله تعالى أعلى وأعلم .

---

[١] ـ أسماء الله الحسنى . د/ أحمد مختار عمر ص٦
[٢] ـ البيهقى وموقفه ص ١٤٤ نقلاً عن شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٦ ـــ ٧٨ .
[٣] ـ الغزالى ص ٦٠ وحسنين مخلوف ص ٢٧

(١)- الأسماء

جدول يبين آيات الموجودة في السور المختلفة (لأسماء الله تعالى) بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٣)	ابن كثير	١	٢٣
٢	التاسع	الأعراف	(١٨٠)	الظلال	٣	١٤٠٢
٣	السادس عشر	طه	(٨)	الجلالين	١	٤٠٦
٤	التاسع عشر	الفرقان	(٦٠)	الظلال	٥	٢٥٧٥
٥	السابع والعشرون	الرحمن	(١)	صفوة البيان	٢	٣٨٢
٦	السابع والعشرون	الحديد	(٣)	الجلالين	١	٧١٨
٧	الثامن والعشرون	الحشر	(٢٢-٢٤)	صفوة البيان	٢	٤٢٠

التبيان :

١- **الآية (٣) من سورة الفاتحة**

وقوله تعالى ((ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))

تقدم الكلام عليه في البسملة بما أغنى عن الأعادة قال القرطبي إنما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ليكون من باب قرن الترهيب بالترغيب كما قال تعالى (نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) [الحجر: ٤٩] وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ) [الأعراف: ١٦٧] ، قال فالرب فيه ترهيب والرحمن الرحيم ترغيب وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

٢- **الآية (١٨) من سورة الأعراف**

((قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ))

والأمر هنا يوجه بإهمال المنحرفين – الذين كانوا يتمثلون في المشركين الذين كانوا يواجهون دعوة الإسلام بالشرك – الذين يلحدون في أسماء الله ويحرفونها ، فيسمون بها الشركاء المزعومين : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون " والالحاد هو الانحراف أو التحريف ... وقد حرف المشركون في الجزيرة أسماء الله الحسنى ، فسموا بها ألهتهم الدعاة ... حرفوا أسم (الله) فسموا بها اللات . واسم (العزيز) فسموا بها "العزى" ... فالآية تقرر أن هذه الأسماء الحسنى لله وحده ،

وتأمر أن يدعوه المؤمنون وحده بها ، دون تحريف ولا ميل ، وأن يَدَعُوا المحرفين المنحرفين ، فلا يحفلو بهم ولا يأبهوا لما هم فيه من الإلحاد ، فأمرهم موكول الي الله ، وهم ملاقون جزاءهم الذي ينتظرهم منه ... وياله من وعيد ...

وهذا الأمر بإهمال أمر الذين يلحدون فى أسماء الله ، لا يقتصر علي تلك المناسبة التاريخية ، ولا على الإلحاد فى أسماء الله بتحريفها اللفظي الي الألهة المدعاه ... إنما هو ينسحب على كل ألوان الإلحاد فى شتى صوره ... ينسحب علي الذين يلحدون – أي يحرفون أو ينحرفون – فى تصورهم لحقيقة الألوهية على الإطلاق . كالذين يدّعون له ولد . وكالذين يدّعون أن مشيئته – سبحانه – مقيده بنواميس الطبيعة الكونية ! وكالذين يدّعون له كيفيات أعمال تشبه كيفيات أعمال البشر – وهو سبحانه ليس كمثله شيء – وكذلك من يدّعون أنه سبحانه إله فى السماء ، وفى تصريف نظام الكون ، وفى حساب الناس فى الآخرة ، ولكنه ليس إلهاً فى الأرض ولا فى حياة الناس ، فليس له فى زعمهم أن يشرع فى حياة الناس ؛ إنما الناس هم الذين يشرعون لأنفسهم بعقولهم وتجاربهم ومصالحهم – كما يرونها هم – فالناس ــ فى هذا ــ هم ألهة أنفسهم . أو بعضهم آلهة بعض !... وكله إلحاد فى الله وصفاته وخصائص آلوهيته .... والمسلمون مأمورون بالإعراض عن هذا كله وإهماله ، والملحدون موعودون بجزاء الله لهم علي ما كانوا يعملون .

٣- <u>الآية (٨) من سورة طه</u>

((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ))

التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن .

٤- <u>الآية (٦٠) من سورة الفرقان</u>

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩))

ومع هذا فإن أولئك المتبجحين المتطاولين ، يقابلون الدعوة إلى عبادة الرحمن بإستخفاف واستنكار(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا) ! وهى صورة كريهة من صور الاستهتار والتطاول ، تذكر هنا للتهوين من وقع تطاولهم علي الرسول (ﷺ) فهم لا يوقرون ربهم ، فيتحدثون بهذه اللهجة عن ذاته العليا فهل يستغرب من هؤلاء أن يقولوا عن الرسول ما قالوا ؟

وهم ينفرون من اسم الله الكريم ، ويزعمون أنهم لا يعرفون اسم "ٱلرَّحْمَٰنُ" ويسألون عنه بما ، زيادة فى الاستهتار . وقالوا (وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ) ؟ ولقد بلغ من تطاولهم واستخفافهم أن يقولوا : ما نعرف الرحمن إلا ذاك باليمامة . يعنون به مسيلمه الكذاب ! ويرد على تطاولهم هذا بتمجيد الله سبحانه وتكبيره والتحدث ببركته وعظمته ، وعظمة خلقه ، وآياته المذكرة به فى هذا الخلق العظيم .

٥- الآية (١) من سورة الرحمن

((ٱلرَّحۡمَـٰنُ))

(ٱلرَّحۡمَـٰنُ) من أسمائه تعالي ، وتخصيصه بالذكر هنا للتنبيه إلى أن تعليم القرآن من آثار رحمته الواسعة .

٦- الآية (٣) من سورة الحديد

((هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَیۡءٍ عَلِیمٌ))

(هُوَ ٱلۡأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَٱلۡأٓخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَٱلظَّـٰهِرُ) بالأدلة عليه (وَٱلۡبَاطِنُۖ) عن إدراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَیۡءٍ عَلِیمٌ) .

٧- الآيات (٢٢ - ٢٤) من سورة الحشر

((هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِی لَاۤ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَـٰلِمُ ٱلۡغَیۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِیمُ {٢٢} هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِی لَاۤ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَیۡمِنُ ٱلۡعَزِیزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا یُشۡرِكُونَ {٢٣} هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَـٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَاۤءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ یُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِی ٱلسَّمَـٰوَ ٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِیزُ ٱلۡحَكِیمُ))

(عَـٰلِمُ ٱلۡغَیۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ) السرّ والعلانية . أو ما لا يرى ولا يحس وما يرى وما يحس أو ما سيكون وما قد كان . (ٱلۡمَلِكُ) المالك لكل شيء أو المتصرف في كل شيء . أو الذي لا مَلِكَ فوقه ولا شيء إلا دونه .

(ٱلۡقُدُّوسُ) البليغ في الطهارة والتنزه عما لا يليق به سبحانه من جميع النقائص والعيوب ، من القُدْس وهو الطهارة وأصله القَدَس – بالتحريك – وهو السَّطْل ، لأنه يتطهر به ، ومنه القادوس المعروف (ٱلسَّلَـٰمُ) ذو السلامة من النقائص والعيوب ؛ فهو صفة ذات . أو ذو السلام على عبادة في الجنة أو الذى سلم الخلق من ظلمه ؛ وعليها يكون صفة فعل . (ٱلۡمُؤۡمِنُ) المصدق لرسله بإظهار المعجزات علي أيديهم ، أو مصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، والكافرين ما أوعدهم به من العقاب ؛ من الإيمان وهو التصديق . أو الذى يأمن أوليائه من عذابه ، ويأمن عباده من ظلمه .

يقال : آمنه ، من الآمان الذى هو ضد الخوف ، كما قال تعالى : (وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ) [قريش: ٤] .

(ٱلۡمُهَیۡمِنُ) الرقيب الحافظ لكل شيء من الأمن بقلب همزته هاءً أو الشهيدُ أو القائم علي خلقه برزقه أو الأمين أو العَلِيّ . (ٱلۡعَزِیزُ) القوى الغالب الذي لا يعجزه شيء . (ٱلۡجَبَّارُ) العظيم الشأن فى القدرة والسلطان ، فهو صفة ذات أو المصلح أمور خلقه ، المصرِّف لهم فيما فيه صلاحهم أو القهار الذي يجبر الخلق على ما شاء من أمره ، فهو صفة فِعل وهو في حق الله صفة مدح ، وفى حق الخلق صفة ذمّ ، (ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ) المتعظِّم ، عما لا يليق بجماله وجلاله من صفات المحدثين . أو التكبر عن ظلم عباده .

(ٱلۡبَارِئُ) المبدِعُ المخترِعُ للأشياء والمبرزُ لها من العدم إلى الوجود . (ٱلۡمُصَوِّرُ) مصوِّر الأشـياء ومركبهـا على هيئات مختلفة وصور شتى كيف شاء ؛ من التصوير وهو التخطيط والتشكيل (لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ) التى سمى بها نفسه ، والتى هي أحسن الأسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك . والحُسْنَي . تأنيثُ الأحسن.

بيان بالأحاديث الخاصة بالأسماء الحسنى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦٥١٩
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٧٥ – ١٣٩٤

[٥] – ح ٦٥١٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَـدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ ، وَيَطْوِى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ » .

[٦] – ح ١٣٧٥ م . ص . م (٢٦٧٧/٥) ص . م (البخارى ٦٤١٠) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْـوِتْرَ ». وَفِـى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِى عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا ».

---

(٢) الصفات :

[أ]- القيومية (البالغ النهاية فى تدبير ملكه)

جدول يبين آيات الخاصة بالقيومية فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثاني	البقرة	(١٦٤)	ابن كثير	١	١٩١
٢	الثالث	آل عمران	(٢٦ – ٢٧)	الماوردى	١	٣٠٨
٣	الخامس	النساء	(١٢٦) ، (١٣١)	الجلالين	١	١٢٤
٤	الحادى عشر	يونس	(٦)	الجلالين	١	٢٦٦
٥	الثانى عشر	هود	(٧)	الجلالين	١	٢٨٤
٦	الرابع عشر	الحجر	(٨٥ – ٨٦)	ابن كثير	٢	٥٣٧
٧	الرابع عشر	النحل	(١ – ٤٠)	التفسير الميسر(ط)	١	٢٢١
٨	السادس عشر	طه	(١١١)	الجلالين	١	٤١٦
٩	التاسع عشر	الفرقان	(٦١ – ٦٢)	الجلالين	١	٤٧٧
١٠	الحادى والعشرون	لقمان	(٣٤)	الظلال	٥	٢٧٩٨
١١	الثانى والعشرون	فاطر	(٣٨)	التفسير الميسر(ع)	١	٥٧٧
١٢	الثالث والعشرون	يس~	(٧١- ٨٣)	صفوة البيان	٢	٢٢٣
١٣	الثالث والعشرون	الزمر	(٥ – ٦)	التفسير الميسر(ط)	١	٣٨٥
١٤	الرابع والعشرون	فصلت	(٩ – ١٣)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٠١
١٥	الخامس والعشرون	الشورى	(٤-٥)، (١١-١٢)، (٤٩-٥٣)	صفوة البيان	٢	٢٨٤
١٦	السابع والعشرون	الرحمن	(١٩ – ٢١)	صفوة البيان	٢	٣٨٤
١٧	السابع والعشرون	الحديد	(٦)	الجلالين	١	٧١٩
١٨	الثامن والعشرون	الطلاق	(١٢)	الجلالين	١	٧٥١
١٩	الثامن والعشرون	الملك	(١ – ٣٠)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٧٨
٢٠	الثلاثون	النازعات	(٢٧ – ٣٣)	البغوى	٥	٥١٨

التبيان :

١- الآية (١٦٤) من سورة البقرة

((إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

يقول الله تعالي (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) تلك فى ارتفاعها ولطافتها واتساعها وكوكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها – وهذه الأرض فى كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه لا يتأخر عنه لحظه ، كما قال تعالى (لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس~:٤٠] وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتعاوضان كما قال تعالي (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ) [الحديد: ٦] أى يزيد من هذا في هذا ...ألخ . (وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ) أى فى تسخير البحر بحمل السفن من جانب إلى جانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم ونقل هذا إلى هؤلاء وما عند أولئك إلى هؤلاء (وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) ، كما قال تعالي (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {٣٣} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ {٣٥} سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) [يس~: ٣٣-٣٦] (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) أى على اختلاف أشكالها وألوانها ومنافعها وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه شيء من ذلك ، كما قال تعالى : (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) [هود: ٦] (وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ) أى فتارة تأتى بالرحمة وتارة تأتى بالعذاب وتارة تأتى مبشرة بين يدى السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمعه وتارة تفرقه وتارة تصرفه ثم تارة تأتى من الجنوب أو الشمال أو أى جهة (وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ) أى سائر بين السماء والأرض سخر إلى ما يشاء الله من الأراضى والأماكن كما يصرفه تعالى (لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أى فى هذه الأشياء دلالات بينه على وحدانية الله تعالى (إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ {١٩٠} ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) [آل عمران: ١٩٠-١٩١] .

٢- الآيتين (٢٦ – ٢٧) من سورة آل عمران

(٢) الصفات : [أ] القيومية

((قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {٢٦} تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

قوله عز وجل (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) يريد به أمر الدنيا والآخرة ، (الثانى) مالك العباد وما ملكوه ، قاله الزجاج ، (الثالث) مالك النبوة قاله مجاهد.(تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أن الملك هنا النبوة ، قاله مجاهد ، (الثانى) أنه الإيمان (الثالث) أنه السلطان . روى قتادة أن النبى (ﷺ) سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم فى أمته فأنزل الله هذه الآية (وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ) يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) تعز من تشاء بالطاعة ، وتذل من تشاء بالمعصية ، (الثانى) تعز من تشاء بالنصر ، وتذل من تشاء بالقهر ، (الثالث) تعز من تشاء بالغنى ، وتذل من تشاء بالفقر ، (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ) أى أنت قادر عليه ، وإنما خص الخير بالذكر وإن كان قادراً على الخير والشر لأنه المرغوب فى فعله .

قوله تعالى (تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) فيه قولان (أحدهما) معناه تدخل نقصان الليل فى زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل ، وهو قول جمهور المفسرين ، (والثانى) أن معناه تجعل الليل بدلاً من النهار ، وتجعل النهار بدلاً من الليل ، وهو قول بعض المتأخرين .

(وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ) قرأ نافع وحمزة والكسائى : الميّت بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف . واختلفوا في معناها بالتخفيف والتشديد ، فذهب الكوفيون الي أن الميت بالتخفيف الذى قد مات ، وبالتشديد الذى لم يَمُتْ بعد . وفى تأويل إخراج الحى من الميت قولان :

أحدهما ــ أنه يخرج الحيوان الحى من النطفة الميتة ، ويخرج النطفة الميتة من الحيوان الحى ، وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدى .

والثانى ــ أن يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن ، وهذا قول الحسن وقال قتادة : وإنما سمي الله يحيى بن زكريا بيحيى لأن الله عز وجل أحياه بالإيمان . و(وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) كذلك .

٣- <u>الآيتين (١٢٦) ، (١٣١) من سورة النساء</u>

((وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا))

(وَلله مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا) علماً وقدرة أى لم يزل متصفاً بذلك .

((وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا))

(وَلله مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ) بمعنى الكتاب (مِن قَبْلِكُمْ) أى اليهود والنصارى (وَإِيَّاكُم) يأهل القرآن (أَن) أى بأن (ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (وَإِن تَكْفُرُواْ) بما وُصيتم به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) خلقاً وملكاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيدًا) محمودٌ فى صنعه بهم .

٤- الآية (٦) من سورة يونس

((إِنَّ فِي ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ))

(إِنَّ فِي ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالذهاب والمجيئ والزيادة والنقصان (وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) من ملائكه وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) فى (ٱلْأَرْضِ) من حيوان وجبال وبحار وأشجار وغيرها (لَـَٔايَـٰتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ) فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها .

٥- الآية (٧) من سورة هود

((وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ))

(وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُۥ) قبل خلقها (عَلَى ٱلْمَآءِ) وهو على متن الريح (لِيَبْلُوَكُم) متعلق بخلق ، أى خلقها وما فيها من منافع لكم ومصالح ليختبركم (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى أطوع لله (وَلَئِن قُلْتَ) يا محمد لهم (إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ) ما (هَـٰذَآ) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) بيِّن وفى قراءة ساحر ، المشار إليه النبي (ﷺ) .

٦- الآيتين (٨٥ – ٨٦) من سورة الحجر

((وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ {٨٥} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ))

يقول تعالى (وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ) أى بالعدل (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ) [النجم: ٣١] ، وقال تعالى (وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ) [ص~: ٢٧] ، وقال تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ {١١٥} فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ) [المؤمنون:

١١٥-١١٦] ثم أخبر نبيه بقيام الساعة وأنها كائنة لا محالة ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في آذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به كقوله ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩] وقال مجاهد وقتادة وغيرهما كان قبل القتال ، وهو كما قالا ، فإن هذه مكيه والقتال إنما شرع بعد الهجرة وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق لا يعجزه خلق شيء العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض كقوله ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ {٨١} إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ {٨٢} فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس~: ٨١-٨٣] .

٧- الآيات (١ - ٤٠) من سورة النحل

(﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {١} يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ {٢} خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٣} خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ {٤} وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٥} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ {٦} وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {٧} وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٨} وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ {٩} هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ {١٠} يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {١١} وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٢} وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ {١٣} وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٤} وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {١٥} وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ {١٦} أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٧} وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٨} وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ {١٩} وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ {٢٠} أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٢١} إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {٢٢} لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ {٢٣} وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {٢٤} لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ {٢٥} قَدْ

مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {٢٦} ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ {٢٧} ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٨} فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ {٢٩}۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ {٣٠} جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ {٣١} ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٣٢} هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٣٣} فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٣٤} وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ {٣٥} وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ {٣٦} إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ {٣٧} وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٨} لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ {٣٩} إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ))

(أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) أى قرب ودنا مجيئ أمر الله بنصر المؤمنين أو قرب ودنا مجيئ يوم القيامة فلا تستعجلوا – أيها المشركون – مجيئه فإنه آت لا ريب فيه . (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ) أى ينزل – سبحانه – ملائكته بكلامه ووحيه علي من يختارهم من خلقه . (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ) أى من الماء الذى يخرج من الرجل إلى رحم المرأة . (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) أى فإذا هو بعد أن أنعم الله عليه بما أنعم ، شديد الخصومة ، وشديد الجحود لنعم الله ، (وَٱلْأَنْعَٰمَ) وهى الإبل والبقر والغنم . (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) أى لكم فيها ما تستدفئون به من الثياب المأخوذة من أصوافها وأوبارها . (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) أى زينة . (حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) أى حين عودتها من المرعى وحين خروجها إليه .

(إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ) أى إلا بعد تعب شديد . (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ) أى تستعملون هذه الدواب تارة للركوب وتارة للتزين . (وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم . (وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ) أى ومن الطرق ما هو مائل عن الحق ، وبعيد عن الصواب . (فِيهِ تُسِيمُونَ) فيه تطلقون دوابكم المرعى فيه . (مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ) أى هذه

الكائنات مهيأة لمنفعتكم بأمر الله – تعالى – (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ) أى وسخر لكم ما أوجده في الأرض من أجل منفعتكم ومصلحتكم . (لَحْمًا طَرِيًّا) أى لحماً غضاً شهياً هو السمك . (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً) أى وتستخرجوا من هذا البحر اللؤلؤ والمرجان زينة لنسائكم . (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ) أى وترى أيها العاقل السفن وهي تجرى فيه وتشق مياهه . (وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) أى وهو سبحانه – الذى أوجد فى الأرض جبالاً لا ثوابت لكى تستقر ولا تضطرب . (وَسُبُلًا) أى وطرقاً . (وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) أى وأوجد بقدرته معالم وأمارات ونجوم يهتدى بها المسافر . (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) أى وما يدرون حتى يبعثون للحساب . (قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ) للحق . (لَا جَرَمَ) أى لا شك . (أَسَاطِيرُ) أى خرافات . (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم . (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) أى بئس الحمل الذى يحملونه وهو الذنوب . (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ) أى فأبطل الله تعالى ـ مكرهم من أساسه ، وهدم بيتوهم (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ) أى فسقط عليهم سقف بنيانهم فأهلكهم . (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ) أى أين الأصنام التى كنتم تخاصمون الأنبياء بشأنها ، وتزعمون أنها آلهة ؟

(فَأَلْقَوُا السَّلَمَ) أى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة استسلم وانقاد المشركون حين رأوا العذاب (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) أى فلبئس مكان المتكبرين عن الإيمان بالحق جهنم . (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ) أى هذا الثواب الجزيل للمؤمنين الصادقين الذين تقبض أرواحهم الملائكة حال كونهم مطهرين من الآثام والذنوب .

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) أى هؤلاء المشركون ما ينتظرون إلا الموت عن طريق الملائكة . (وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى وحل بهم العذاب الذى كانوا يسخرون بمن يهددهم به . (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أى ليس على الرسل إلا البيان الواضح ، والإرشاد السليم البين . (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ) أى وابتعدوا عن كل معبود سواه كالأصنام والأوثان وغيرهما من كل معبود باطل مضل . (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ) أى وأقسموا بالله بكل تأكيد وبكل شدة وتوثيق . (أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) أى إذا أردنا شيئاً قلنا له كن فيحدث فى الحال دون إبطاء .

٨- <u>الآية (١١١) من سورة طه</u>

((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا))

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركاً .

٩- <u>الآيتين (٦١ – ٦٢) من سورة الفرقان</u>

((تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا {٦١} وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا))

(تَبَارَكَ) تعاظم (ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا) اثنى عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ، وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد ، والمشترى وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضاً (سِرَٰجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُّنِيرًا) وفى قراءة سُرجاً بالجمع : أى نيرات ، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة . (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منها الآخر (لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم : ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أى شكراً لنعمة ربه عليه فيها .

١٠- <u>الآية (٣٤) من سورة لقمان</u>

((إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))

والله – سبحانه – قد جعل الساعة غيب لا يعلمه سواه ، ليبقى النس علي حذر دائم ، وتوقع دائم ، ومحاولة دائمة أن يقدموا لها ، وهم لا يعلمون متى تأتى ، فقد تأتيهم بغته فى أى لحظة ، ولا مجال للتأجيل فى اتخاذ الزاد ، وكنز الرصيد .

والله ينزل الغيث وفق حكمته ، بالقدر الذى يريده ، وقد يعرف الناس بالتجارب والمقاييس قرب نزوله ؛ ولكنهم لا يقدرون على خلق الأسباب التى تنشئه والنص يقرر أن الله هو الذى ينزل الغيث ، لأنه سبحانه هو المنشئ للأسباب الكونية التى تكونه والتى تنظمه ، فاختصاص الله فى الغيث هو اختصاص القدرة . كما هو ظاهر من النص . وقد وهم الذين عدوه في الغيبيات المختصة بعلم الله . وإن كان علم الله وحده هو العلم فى كل أمر وشأن .

فهو وحده العلم الصحيح الكامل الشامل الدائم الذى لا يلحق به زيادة ولا نقصان . (وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ) اختصاص بالعلم كالاختصاص في أمر (ٱلسَّاعَةِ) فهو سبحانه الذى يعلم وحده علم اليقين . ماذا في الأرحام فى كل لحظة وفى كل طور . من فيض وغيض . ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم . ونوع هذا الحمل ذكر أم أنثى ، حين لا يملك أحد أن يعرف عن ذلك شيئاً فى اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة ، وملامح الجنين وخواصه وحالته واستعدادته . فكل أولئك مما يختص به علم الله تعالى .

(وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ) .. ماذا تكسب من خير أو شر ومن نفع وضر ، ومن يسر وعسر ، ومن صحة ومرض ، ومن طاعة ومعصية . فالكسب أعم من الربح المالى وما فى معناه ، وهو كل ما تصيبه النفس فى الغداة وهو غيب مغلق عليه الأستار . والنفس الإنسانية تقف أمام سوف الغيب لا تملك أن تري شيئاً مما وراء الأستار .

وكذلك : (وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ) فذلك أمر وراء الستر المسبل السميك الذى لا تنفذ منه الأسماع والأبصار . وإن النفس البشرية لتقف أما هذه الأستار عاجزة خاشعة ، تدرك بالمواجهة حقيقة عملها المحدود ، وعجزها الواضح ، ويتساقط عنها غرور العلم إلا قليلاً ، وأن وراء الستر الكثير مما لم يعلمه الناس . ولو علموا كل شىء وآخر فسيظلون واقفين أمام ذلك الستر لا يدرون ماذا يكون غداً ، بل ماذا يكون اللحظة التالية وعندئذ تطامن النفس البشرية من كبريائها وتخشع لله .

١١- <u>الآية (٣٨) من سورة فاطر</u>

((إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

(بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) خفيات الصدر كالنيا الحسنة والسيئة والحقد .. وغير ذلك .

١٢- <u>الآيات (٧١ – ٧٣) من سورة يس~</u>

((أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ {٧١} وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ {٧٢}وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ))

(أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ) دليل آخر من أدلة القدرة ، وتنديد بالمشركين ، وتسلية للرسول (ﷺ) أى ألم يتفكروا ولم يروا.

١٣- <u>الآيتين (٥ – ٦) من سورة الزمر</u>

((خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ {٥} خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ))

(يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ) أى أن الليل يأتي فى أعقاب النهار فيزيله ويحل محله ، والنهار يأتى فى أعقاب الليل فيخلفه . (وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ) أى وذلل لخدمتكم الشمس والقمر ، وكلاهما يجرى فى مداره إلى الوقت المحدد فى علمه قال تعالى (خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ) هى نفس آدم عليه السلام ، (ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا) وهى حواء (وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ) أى وأوجد لخدمتكم من الإبل والبقر

والغنم والمعز زوجين ذكراً وأنثى ، ويتم بها التناسل ولقاء النوع (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ) أي يخلقكم من نطفة إلى علقة الى مضغة .... الخ (فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ) هي ظلمات الأرحام وظلمات البطن وظلمات الغشاء الذي بداخل الأرحام (فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ) أي فكيف تصرفون من الحق إلى الباطل .

١٤- <u>الآيات (٩ - ١٣) من سورة فصلت</u>

((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٩} وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ {١٠} ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ {١١} فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ {١٢} فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ))

(خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ) أي في وقتين يعلم مقدارهما الله – تعالى – (أَندَادًا) أي أشباها ونظراء (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ) أي وجعل في هذه الأرض جبالاً من فوقها لحفظها من الاضطراب (وَبَٰرَكَ فِيهَا) أي وجعل الأرض مليئة بالخيرات والمنافع (وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا) أي وأوجد فيها أرزاقها . (فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أي في أربعة أوقات مستوية وهذا جواب للسائلين .(ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ) أي ثم علا وارتفع إلى السماء بلا كيف أو تشبيه أو تحديد ، لأنه – سبحانه – منزه عن ذلك (فَقَضَىٰهُنَّ) أي خلقهن . (وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ) أي وأوحى في كل منها ما أراده منها وما أمرها به (وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا) أي القريبة منكم . (بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ) أي بكواكب ، وحفظناها حفظاً عظيماً (صَٰعِقَةً) أي عذاباً .

١٥- <u>الآيتين (٤ - ٥) من سورة الشورى</u>

((لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ {١١} تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ))

(تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ) أي يتشققن فيسقطن مع عظمهن (مِن فَوْقِهِنَّ ۚ) من أعلاهن ، من علاً شأنه تعالى وعظمته ، وهيبته وجلاله . (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) في السموات العلا (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ينزهونه عما لا ينبغي له من الشريك والولد وسائر النقائص ، متلبسين بحمده تعالى والثناء عليه ؛ إيماناً به وإذعاناً لعظمته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ) يطلبون للمؤمنين من أهل الأرض عفو الله وغفرانه ، خوفاً عليهم من سطوة جبروته .

١٦- الآيات (١٩ - ٢١) من سورة الرحمن

((مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ {١٩} بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ {٢٠} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

(مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ) أرسل الله المياه العذبة والملحة في مجاريها أنهاراً وبحاراً على سطح الأرض ، متجاورة متصلة الأطراف ، ومع ذلك لم تختلط بالاقتضاء حكمته تعالى إقامة حواجز بينها من أجرام الأرض تمنعها من الاختلاط ، ولولاها لبغى أحد النوعين على الآخر ، فبقِيَ العذْبُ على عذوبته ، والملح على ملوحته ، لينتفع بكل منها فيما خلق لأجله .

ومن بدائع الصنعة ودلائل القدرة : إبقاء الأنهار والبحار الهائلة المحيطة على مجاريها على سطح الأرض على ما نشاهده مع كرويتها ، وإمساكها عن الطغيان على اليابس وهو دونها بكثير ، وإلاّ غرق الناس ، وفنِيَ العالم ، والله على كل شيء قدير؟ و (مَرَجَ) أرسَل ، من مرج الدابة ــ من باب نصر ــ أرسلها ترعى في المَرْج . (يَلۡتَقِيَانِ) يتجاوران . أو تلتقى أطرفها . (بَرۡزَخٞ) حاجزٌ من أجرام الأرض ؛ وذلك بقوله تعالى (لَّا يَبۡغِيَانِ) لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازحة . أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينها .

١٧- الآية (٦) من سورة الحديد

((يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

(يُولِجُ ٱلَّيۡلَ) يدخله (فِي ٱلنَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات .

١٨- الآية (١٢) من سورة الطلاق

((ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا))

(ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ) يعنى سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ) الوحى (بَيۡنَهُنَّ) بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابقة (لِتَعۡلَمُوٓاْ) متعلق بمحذوف ، أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا) .

١٩- الآيات (١ - ٣٠) من سورة الملك

((تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ {١} ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ {٢} ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ {٣} ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ {٤} وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ

(٢) الصفات : [أ] القيومية

ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ {٥} وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ {٦} إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ {٧} تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ {٨} قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ {٩} وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ {١٠} فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ {١١} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {١٢} وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {١٣} أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ {١٤} هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ {١٥} ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ {١٦} أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ {١٧} وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {١٨} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ {١٩} أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ {٢٠} أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ {٢١} أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٢٢} قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {٢٣} قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {٢٤} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٥} قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٢٦} فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ {٢٧} قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {٢٨} قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٢٩} قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ))

(تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) أى جل شأن الله ، وكثر خيره وإحسانه ، فهو ـ سبحانه ـ المالك لكل شيء . (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى هو ـ سبحانه ـ الذى خلق الحياة لمن يريد إحياءه ليختبركم أيكم أحسن عملاً لآخرته . (طِبَاقًا) أى متطابقة بعضها فوق بعض . (مِن تَفَٰوُتٍ) أى من اضطراب أو خلل (مِن فُطُورٍ) أى شقوق . (كَرَّتَيْنِ) أى مرة ثم مرة ثم مرات . (خَاسِئًا) أى صاغراً خائباً (وَهُوَ حَسِيرٌ) أى وهو كليل متعب . (زَيَّنَّا) أى حسنا وجملنا (بِمَصَٰبِيحَ) أى بنجوم مضيئة كإضاءة السراج . (وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ) أى وجعلناها ترجم الشياطين وتحرقهم (وَأَعْتَدْنَا) أى وهيأنا . (شَهِيقًا) أى صوتاً فظيعاً (تَفُورُ) أى تغلى . (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ) أى تكاد تتفتت من شدة الغيظ . (فَوْجٌ) أى جماعة . (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) أى سألت الملائكة الكافرين ألم يأتكم في الدنيا رسول ؟ .

(فَسُحْقًا) أى فبعدا (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ) أى إن الذين يخافون ربهم دون أن يروه .
(ذَلُولا) أى جعل سبحانه لكم الأرض مذللة مسخرة لمنفعتكم .(فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا) أى فأمشوا فى جنباتها (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ) أى وإليه وحده مرجعكم يوم القيامة . (ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ) أى أأمنتم ــ أيها الناس ــ من فى السماء وهو الله ــ تعالي ــ أن يذهب الأرض بكم فإذا هى تمور وتضطرب ؟ صاحباً أى : ريحاً شديدة مصحوبة بالحصى والحجارة المهلكة . (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى لقد كان إنكارى عليهم كفرهم إنكاراً شديداً . (صَٰٓفَّٰتٍ) أى باسطات أجنحتهن . (وَيَقْبِضْنَ) أى ويضممن أجنحتهن . (بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) أى بل إن الكافرين تمادوا في التكبر والبعد عن الحق . (مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ) أى ساقطاً علي وجهه (سَوِيًّا) أى منتصب القامة (ذَرَأَكُمْ) أى أوجدكم فى الأرض بكثرة (وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) أى ترجعون للحساب .
(فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) أى فحين رأى الكافرون العذاب قريباً منهم (سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) أى ساءت رؤية العذاب وجوه الكافرين وصارت حزينة بائسة . (وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ) أى وقيل لهم هذا هو العذاب الذى كنتم تزعمون عدم وقوعه . (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا) أى ذاهباً وذائلاً (فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ) أى ظاهر كثير قريب منكم .

٢٠- <u>الآيات (٢٧ – ٣٣) من سورة النازعات</u>

((ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا {٢٧} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا {٢٨} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا {٢٩} وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ {٣٠} أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا {٣١}وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا {٣٢} مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ))
(ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ) يعنى أخلقكم بعد الموت أشد عندكم وفى تقديركم أم السماء ، وهما فى قدرة الله واحد ، كقوله (لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ) [غافر: ٥٧] ثم وصف من خلق السماء فقال : (بَنَىٰهَا {٢٧} رَفَعَ سَمْكَهَا) سقفها .(فَسَوَّىٰهَا) بلا شقوق ولا فطور . (وَأَغْطَشَ) أظلم (لَيْلَهَا) والغطش والغبش الظلمة (وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا) أبرز وأظهر نهارها ونورها ، وأضافها إلى السماء ، لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء . (وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) بعد خلق السماء . (دَحَىٰهَا) بسطها والدحو والبسط . قال ابن عباس : خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك . وقيل : معناه والأرض مع ذلك دحاها ، كقوله عز وجل (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ) [القلم: ١٣] أى مع ذلك (أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا {٣١}وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا {٣٢} مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ) .

(٢) الصفات : [أ] القيومية

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة القيومية فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١٠٣٩ - ١١٢٠
		الرابع	٧٣٧٩ - ٧٤٩١ - ٦٥٣٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٩٢

[٧] - ح ١٠٣٩ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِى غَدٍ ، وَلاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِى الأَرْحَامِ ، وَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، وَمَا يَدْرِى أَحَدٌ مَتَى يَجِىءُ الْمَطَرُ » .

[٨] - ح ١١٢٠ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِى مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ - أَوْ لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ - » . قَالَ سُفْيَانُ وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ » . قَالَ سُفْيَانُ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِى مُسْلِمٍ سَمِعَهُ مِنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - .

[٩] - ح ٦٥٣٧ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِى صَغِيرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ حَدَّثَنِى الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَتْنِى عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ هَلَكَ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ {٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: ٧-٨] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ عُذِّبَ » .

[ب] الملك

جدول يبين الآيات الخاصة بالملك في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٤)	الجلالين	١	٢
٢	الأول	البقرة	(١١٥)	الماوردى	١	١٢٧
	الثانى	البقرة	(١٤٢ – ١٤٤)	الجلالين	١	٢٩
٣	الرابع	آل عمران	(١٠٩) ، (١٨٩)	الجلالين	١	٨١
٤	الخامس	النساء	(١٣٤)	البغوى	٢	١٧١
	السادس	النساء	(١٧٠)	الجلالين	١	١٣٢
٥	السابع	الأنعام	(١١ – ١٢)	ابن كثير	٢	١١٨
٦	الحادى عشر	التوبة	(١١٦)	ابن كثير	٢	٣٧٨
٧	الحادى عشر	يونس	(٥٥) ، (٦٦)	ابن كثير	٢	٤٠٦/٤٠٢
٨	السادس عشر	طه	(٦)	صفوة البيان	٢	١٤
٩	السابع عشر	الحج	(٦٤)	صفوة البيان	٢	٥٨
١٠	الثامن عشر	المؤمنون	(٤٢)	الجلالين	١	٤٥٠
١١	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٦)	ابن كثير	٣	٤٣٤
١٢	الثانى والعشرون	سبأ	(١)	ابن كثير	٣	٥٠٣
١٣	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٣)	الجلالين	١	٦١٥
١٤	الرابع والعشرون	غافر	(١٤ – ١٧)	الجلالين	١	٦١٩
١٥	السادس والعشرون	الفتح	(٧ – ٩)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٣١
١٦	السابع والعشرون	النجم	(٣١ – ٣٢)	الجلالين	١	٧٠٢
١٧	السابع والعشرون	الحديد	(٢) ، (٥)	الجلالين	١	٧١٨

التبيان :

١- الآية (٤) من سورة الفاتحة

((مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ))

أى الجزاء وهو يوم القيامة ، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالي بدليل (لمن الملك اليوم ؟ لله) ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً (كغافر الذنب) فصح وقوعه صفة لمعرفة .

٢- أ- الآية (١١٥) من سورة البقرة

((وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ))

قوله تعالى (وَلله ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ) اختلف أصل التأويل فى تأويلها وسبب نزولها على سبعة أقاويل :

أحدها ـ أن سبب ذلك أن النبى (ﷺ) كان يستقبل بصلاته بيت المقدس بعد هجرته ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، حتى قالت اليهود إن محمداً وأصحابه ما دروا أين قبلتهم حتى هديناهم ، فأمرهم الله تعالى بإستقبال الكعبة ، فتكلمت اليهود ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس .

الثاني – أن هذه الآية نزلت قبل أن يفرض استقبال القبلة فأباح لهم أن يتوجهوا لصلاتهم حيث شاءوا من نواحى المشرق والمغرب ؛ وهذا قول قتادة وابن زيد .

الثالث – أنها نزلت فى صلاة التطوع للسائر حيث توجه ، للخائف حيث تمكن من مشرق أو مغرب ، وهذا قول ابن عمر ، روى سعيد بن جبير عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية (فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ) أن تصلى أينما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعاً ، كان رسول الله (ﷺ) إذا رجع من مكة يصلى على راحلته تطوعاً يومئ برأسه نحو المدينة ــ سند الإمام أحمد (٣/ ٣٣٢) ونحوه في البخارى فى كتاب التواتر ــ

الرابع ــ أنها نزلت فيمن خفيت عليهم القبلة ولم يعرفوا جهتها فصلوا إلي جهات مختلفة .

الخامس ــ أنها نزلت في النجاشى ، وروى أبو قتادة أن النبي (ﷺ) قال :(إن أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه) ــ البخارى (١٥/٣) ــ قالوا نصلى على رجلٍ ليس بمسلم ، قال فنزلت (وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ) [آل عمران: ١٩٩] ــ قالوا : فإنه كان لا يصلى إلى القبلة ، وأنزل الله تعالى (وَلله ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ) .

السادس ــ أن بسبب نزولها أن الله تعالى لما أنزل قوله (ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ) [غافر: ٦٠] قالوا إلى أين ؟ فنزلت (فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ) .

السابع ــ أن معناه وحيثما كنتم من مشرق أو مغرب فلكم قبله تستقبلونها يعنى جهة إلى الكعبة ، وهذا قول مجاهد . ويجئ من هذا الاختلاف فى قوله (فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ) تأويلان (أحدهما) معناه فثم قبلة الله . (والثانى) فثم

الله تعالى ويكون الوجه عبارة عنه كما قال تعالى : (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ) [الرحمن: ٢٧] وأما (ثَم) فهو لفظ يستعمل فى الإشارة إلى مكان ، فإن كان قريباً قيل : (هنا زيد) ، وإن كان بعيداً قيل (هناك زيد) .

ii– الآيات (١٤٢ – ١٤٤) من سورة البقرة

((سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {١٤٢} وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٤٣} قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))

(سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ) الجهال (مِنَ ٱلنَّاسِ) اليهود المشركين (مَا وَلَّىٰهُمْ) أى شيء صرف النبى (ﷺ) والمؤمنين (عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ) على استقبالها في الصلاة وهى بيت المقدس ، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب (قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا إعتراض عليه .

(يَهْدِى مَن يَشَآءُ) هدايته (إِلَىٰ صِرَٰطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) دين الإسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا . (وَكَذَٰلِكَ) كما هديناكم إليه (جَعَلْنَٰكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خياراً عدولاً (لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (ٱلْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ) أولاً وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم . يصلى إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكاً فى الدين وظناً أن النبي (ﷺ) فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى : وإنها (كَانَتْ) أى التولية إليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ) منهم (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ) بالمؤمنين (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) في عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شدة الرحمة وقدّم الأبلغ للفاصلة .

(قَدْ) للتحقيق (نَرَىٰ تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِى) جهة (ٱلسَّمَآءِ ۖ) متطلعاً إلى الوحى ومتشوقاً للأمر بإستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة (شَطْرَ) نحو (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ) خطاب

للأمة (فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى إلى الكعبة (ٱلْحَقُّ) الثابت (مِن رَّبِّهِمْ ۗ) لما فى كتبهم من نعت النبي (ﷺ) من أنه يتحول إليها (وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالتاء إيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة .

٣- الآية (١٠٩) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ))

(وَلله مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبيداً ، (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) تصير .

الآية (١٨٩) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(وَلله مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها . (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين .

٤- i- الآية (١٣٤) من سورة النساء

((مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا))

قوله تعالى (مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ) يريد : من كان يريد بعمله عرضاً من الدنيا ولا يريد بها الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا ، أو دفع فيها ما أراد الله ، وليس له في الآخرة من ثواب . ومن أراد بعمله ثواب الآخرة ، أتاه الله من الدنيا ما أحب ، وجزاه الجنة في الآخرة .

ii- الآية (١٧٠) من سورة النساء

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ) محمد (ﷺ) (بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ) به واقصدوا (خَيْرًا لَّكُمْ ۚ) مما أنتم فيه (وَإِن تَكْفُرُواْ) به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ) ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) في صنعه بهم .

٥- الآيتين (١١ - ١٢) من سورة الأنعام

((قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ {١١} قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) أى فكروا فى أنفسكم وانظروا ما أحل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسله وعاندوهم من العذاب والنكال والعقوبة فى الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الآليم فى الآخرة وكيف نجى رسله وعباده المؤمنين .

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض ومن فيهما وأنه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة ، كما ثبت فى الصحيحين من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال قال النبي (ﷺ) " إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتى تغلب غضبى" وقوله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) هذه اللام هى الموطئة للقسم فأقسم بنفسه الكريمة يتجمعن عباده (إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) [الواقعة: ٥٠] وهو يوم القيامة الذى لا ريب فيه أى لا شك فيه عند عباده المؤمنين فأما الجاحدون المكذبون فهم فى ريبهم يترددون وفى الترمذى " إن لكل نبى حوضاً وأرجوا أن أكون أكثرهم وارداً " .

٦- الآية (١١٦) من سورة التوبة

((إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ))

قال ابن جرير هذا تحريض من الله تعالى لعباده المؤمنين فى قتال المشركين وملوك الكفر وأنهم يثقوا بنصر الله مالك السموات والأرض ولم يرهبوا من أعدائه فإنه لا ولى لهم من دون الله ولا نصير لهم سواه . وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن أبى دلامة البغدادى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله (ﷺ) بين أصحابه إذا قال لهم (هل تسمعون ما أسمع ؟) قالو ما نسمع من شىء فقال رسول الله (ﷺ) " إنى لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها من موضع شبر إلا وعليه ملك ساجداً وقائم " وقال كعب الأحبار ما من موضع خرمة إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علمُ ذلك إلى الله ، وإن ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب ، وإن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلي مخه مسيرة مائة عام .

٧- الآية (٥٥) من سورة يونس

((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض وأن وعده حق كائن لا محالة .

الآية (٦٦) من سورة يونس

((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ))

ثم أخبر تعالى أن له ملك السموات والأرض وأن المشركين يعبدون الأصنام وهى لا تملك شيئاً ولا خيراً ولا نفعاً ولا دليل لهم على عبادتها ، بل إنما يتبعون فى ذلك ظنونهم وتخرصهم وكذبهم وإفكهم .

٨- **الآية (٦) من سورة طه**

((لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ))

(وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ) الثَّرَى ، التراب النَّديّ يقال ثَريتِ الأرضُ –كرضيت ثَرى فهي ثَرِيَّة ، إذا نَدِيَت ولانت بعد الجدوبة واليُبْس . والمراد ما وراه الثَّرَى وهو تخوم الأرض إلي نهايتها . وخص بالذكر مع دخوله فى قوله (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) لزيادة التقويم .

٩- **الآية (٦٤) من سورة الحج**

((لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ))

قوله (لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ) ومن جملته خلق المطر والنبات لمنفعة الحيوان مع استغنائه تعالى عن ذلك .

١٠- **الآية (٤٢) من سورة المؤمنون**

((ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ))

(ثُم أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواماً (ءَاخَرِينَ) .

١١- **الآية (٢٦) من سورة لقمان**

((لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ))

قال تعالى (لله مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ) أى هو خلقه وملكه (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ) أى الغنى عما سواه وكل شىء فقير إليه الحميد فى جميع ما خلق له الحمد فى السموات والأرض على ما خلق وشرع وهو المحمود من الأمور كلها .

١٢- **الآية (١) من سورة سبأ**

((ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ))

يخبر تعالى عن نفسه الكريمة أن له الحمد المطلق فى الدنيا والآخرة لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم فى جميع ذلك كما قال تعالي (وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص: ٧٠] ولهذا قال تعالى هاهنا (ٱلْحَمْد لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) أى الجميع ملكه وعبيده وتحت تصرفه وقهره قال تعالى (وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ) [الليل: ١٣] ثم قال عز وجل (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ) فهو المعبود أبداً ، المعبود على طول المدى وقوله

تعالي (وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ) أى فى أقواله وأفعاله وشرعه وقدره (ٱلۡخَبِيرُ) الذى لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عن شيء وقال مالك عن الزهرى خبير بخلقه حكيم بأمره .

١٣- الآية (٦٣) من سورة الزمر

((لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ))

(لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) القرآن (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) متصل بقوله (وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ) [الزمر: ٦١] .. الخ وما بينهما اعتراض .

١٤- الآيات (١٤ – ١٧) من سورة غافر

((فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ {١٤} رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ {١٥} يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَىۡءٌۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ {١٦} ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ))

(فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ) اعبدوه (مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) من الشرك (وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ) إخلاصهم منه (رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ) أى الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة . (ذُو ٱلۡعَرۡشِ) خالقه (يُلۡقِى ٱلرُّوحَ) الوحى (مِنۡ أَمۡرِهِۦ) أى قوله (عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ) يخوِّف الملقى عليه الناس .

(يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه. (يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ) خارجون من قبورهم (لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَىۡءٌۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ) يقوله تعالى ، ويجيب نفسه (لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ) أى لخلقه . (ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٥- الآيات (٧ – ٩) من سورة الفتح

((وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {٧} إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٨} لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً))

(ولله جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) من إنس وجن وملائكة ، إذ الكل تحت قهره وسلطانه (عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ) أى عليهم وحدهم ينزل ما يريدونه للمؤمنين من شر وسوء (إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ) يا محمد . (شَٰهِدًا) لمن آمن بالإيمان ولمن كفر بالكفر (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع بالجنة . (وَنَذِيرًا) للعصاة والكافرين بسوء المصير (وَتُعَزِّرُوه) وتنصروه (وَتُوَقِّرُوه) وتعظموه (وَتُسَبِّحُوه) أى وتكثروا من تسبيح الله تعالى .

١٦- الآيتين (٣١ – ٣٢) من سورة النجم

((وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى {٣١} ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ))

(وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدى ، يضل من يشاء ويهدى من يشاء (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ) من الشرك وغيره .(وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بِٱلْحُسْنَى) الجنة . وبين المحسنين بقوله (ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر . (إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ) بذلك وبقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجنا : (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) أى خلق آباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ) لا تمدحوها علي سبيل الإعجاب أما على سبيل الإعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ) .

١٧- <u>الآية (٢) من سورة الحديد</u>

((لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

(لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ) بالإنشاء (وَيُمِيت) بعده (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

<u>الآية (٥) من سورة الحديد</u>

((لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ))

الموجودات جميعها .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الملك فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٨١٢
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٤٢٧

<u>[١٠] – ح ٤٨١٢ ص.ب/جـ٣ :-</u> حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِى اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ ، وَيَطْوِى السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ » .

[ج]الكبرياء والعظمة

تعريف رب العزة :

هى العظمة والغلبة ، التى تجعل صاحبها يغلب غيره ، ولا يغلبه أحد .

وهذه هى العزة الحقيقية ، وهناك عزة كاذبة [كما فى الآية (٢)] سورة ص~ وهى بمعنى التكبر وحمية الجاهلية .

جدول يبين صفة الكبرياء والعظمة فى كتاب الله الموجودة فى السور المختلفة بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع عشر	الحج	(٧٣- ٧٤)	ابن كثير	٣	٢٢٨
٢	الثالث والعشرون	الصافات	(١٨٠- ١٨٢)	الجلالين	١	٥٩٧
٣	الثالث والعشرون	الزمر	(٦٧)	الجلالين	١	٦١٥
٤	الرابع والعشرون	غافر	(٦٤)	الظلال	٥	٣٠٩٤
٥	الخامس والعشرون	الجاثية	(٣٦ – ٣٧)	الظلال	٥	٣٢٣٤
٦	السابع والعشرون	الواقعة	(٧٤)	صفوة البيان	٢	٣٩٧

التبيان :

١- الآيتين (٧٣ – ٧٤) من سورة الحج

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ {٧٣} مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))

يقول الله تعالي على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ) أى لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به (فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ) أى أنصتوا وتفهموا . (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ) أى لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك ، كما قال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة مرفوعاً قال " ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا مثل خلقى ذرة أو ذبابة أو حبة " وأخرجه صاحبا الصحيح من طريق عمارة عن أبى ذرعة عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال : قال الله عز وجل (ومن أظلم ممن يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة) ثم قال تعالى أيضاً (وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُ) أى عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيئاً من الذى عليها من الطيب ثم ارادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ، ولهذا قال (ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ) قال ابن عباس : الطالب

الصنم والمطلوب الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق وقال السدى وغيره (ٱلطَّالِبُ) العابد (وَٱلْمَطْلُوبُ) الصنم ثم قال (مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ) أى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التى لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها (إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ) أى هو القوى الذى بقدرته وقوته خلق كل شيء (وهو الذي يبدأ بالخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد) (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (عَزِيز) أى قد عز كل شيء فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار .

٢- **الآيات (١٨٠ – ١٨٢) من سورة الصافات**

((سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٨٠} وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ {١٨١} وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولد . (وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . (وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين .

٣- **الآية (٦٧) من سورة الزمر**

((وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))

(وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ) ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا) حال : أي السبع (قَبْضَتُهُۥ) أى مقبوضته له : أى فى ملكه وتصرفه (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ) مجموعات (بِيَمِينِهِۦ ۚ) لقدرته (سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه .

٤- **الآية (٦٤) من سورة غافر**

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) والأرض قرار صالح لحياة الإنسان بتلك الموافقات الكثيرة والسماء بناء ثابت النسب والأبعاد والحركات والدورات ومن ثم تضمن الاستقرار والثبات لحياة هذا الإنسان المحسوب حسابها فى تصميم هذا الوجود المقدرة فى بنائه تقديراً ، ويربط بتكوين السماء والأرض تكوين الإنسان ورزقه من الطيبات على النحو الذى أشرنا إلى بعض أسراره : (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ) ويعقب علي هذه الآيات والهبات كما عقب علي الأولى : (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) ذلكم الذى يخلق ويقدر ويدبر ، ويراعيكم ويقدر لكم مكاناً فى ملكه .. ذلكم الله ربكم (فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ) .. وعظمت بركته وتضاعفت (رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) ... أجمعين .

٥- **الآيتين (٣٦ – ٣٧) من سورة الجاثية**

((فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٣٦} وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

هنا يطلق صوت التحميد لله والتمجيد الانطلاقة الأخيرة في السورة (فلله ٱلْحَمْدُ . رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ . وَرَب ٱلْأَرْضِ . (رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ. وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) ينطلق صوت التحميد . يعلن وحدة الربوبية فى هذا الوجود . سمائه وأرضه ، وإنسه وجنه . وطيره ووحشه . وسائر ما فيه فكلهم في رعاية رب واحد يدبرهم ويرعاهم وله الحمد على الرعاية والتدبير . وينطلق صوت التمجيد يعلن الكبرياء المطلقة لله فى هذا الوجود . حيث يتصاغر كل كبير . وينحني كل جبار ويستسلم كل متمرد للكبرياء المطلقة فى هذا الوجود . ومع الكبرياء والربوبية والعزة القادرة والحكمة المدبرة (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) .. والحمد لله رب العالمين ..

٦- الآية (٧٤) من سورة الواقعة

((فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ))

أى وقد علمت ما عُدّد من بدائع الصنعة وجلائل النعم ، فدم على التسبيح بذكر اسم ربك ، أو بذكر ربك العظيم ، منزهاً له تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته وقدرته الكافرون بنعمه مع عظمها وكثرتها ، أو شاكراً له على تلك النعم ، أو متعجباً من غمط هؤلاء الكفار بها مع جلالة قدرها ، وأقبل على إنذارهم بالقرآن والاحتجاج عليهم به ، فأقسم إنه لقرآنٌ كريم .

بيان بالأحاديث الخاصة بالكبرياء والعظمة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٤٨٥ – ٣٨٥٣
		الرابع	٧٤٤٤

[١١] – ح ٣٤٨٥ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِىِّ أَخْبَرَنِى سَالِمٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ خُسِفَ بِهِ ، فَهْوَ يَتَجَلْجَلُ فِى الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ الزُّهْرِىِّ .

[١٢] – ح ٧٤٤٤ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِى جَنَّةِ عَدْنٍ » .

[د] التعالى والتنزيه

جدول يبين آيات التعالى والتنزيه فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(١١٦ – ١١٨)	الظلال	١	١٤٥/١٤٢
٢	السابع	الأنعام	(٩١-٩٤) ، (١٠٠ – ١٠١)	الظلال	٢	١١٦٢/١١٤٥
٣	الحادى عشر	يونس	(١٨٠)	صفوة البيان	١	٣٤٢
٤	الخامس عشر	الإسراء	(١)	صفوة البيان	١	٤٤٩
٥	السادس عشر	طه	(١١٤)	الجلالين	١	٤١٧
٦	السابع عشر	الحج	(٦٢)	الجلالين	١	٤٤٢
٧	الثامن عشر	الفرقان	(١-٣) ، (١٠)	التفسير الميسر(ع)	١	٤٧٠
٨	العشرون	القصص	(٦٨ – ٧٠)	البغوى	٤	٣٥٤
٩	الحادى والعشرون	الروم	(١٧-١٨)،(٤٠)	البغوى	٤	٣٩٢
١٠	الثالث والعشرون	يس~	(٣٦) – (٨٣)	الجلالين	١	٥٨٦/٥٨٢
١١	السابع والعشرون	الواقعة	(٩٦)	البغوى	٥	٣٠٤
١٢	الثامن والعشرون	الحشر	(١)	ابن كثير	٤	٣٣٠

التبيان :

١- الآيات (١١٦ – ١١٨) من سورة البقرة

((وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ {١١٦} بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ {١١٧} وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

فى هذه الآيات ضلال التصور لحقيقة الألوهية ، وانحرافهم عن التوحيد الذى هو قاعدة دين الله ، وأساس التصور الصحيح فى كل رسالة ويقرر تصورهم المنحرف من تصورات الجاهلية عن ذات الله ــ سبحانه ــ وصفاته . ويقرر التشابه بين قلوب المشركين من العرب وقلوب المشركين من أهل الكتاب ، ويصحح للجميع انحرافهم إلى الشرك ، ويوضح لهم قاعدة التصور الإيمانى الصحيح : (وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ {١١٦} بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ {١١٧} وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ

تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ) .... وهذه المقولة الفاسدة : (ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا) ليست مقولة النصارى وحدهم فى المسيح ، فهى كذلك مقولة اليهود فى العزيز . كما كانت مقولة المشركين فى الملائكة ، ولم تفصل الآية هنا هذه المقولات ، لأن السياق سياق إجمال للفرق الثلاثة التى كانت تناهض الإسلام يومئذ فى الجزيرة – ومن عجب أنها لا تزال هى التى تناهض اليوم تماماً ، ممثلة فى الصهيونية العالمية ، والصليبية العالمية ، والشيوعية العالمية ، وهى أشد كفراً من المشركين فى ذلك الحين :– ومن هذا الإدماج تسقط دعوى اليهود والنصارى فى أنهم وحدهم المهتدون ؛ وهاهم أولاء يستوون مع المشركين !. وقبل أن يمضى السياق إلى الجوانب الفاسدة من تصورهم لشأن الله ـــ سبحانه ـــ يبادر بتنزيه الله عن هذا التصور ، وبيان حقيقة الصلة بينه وبين خلقه جميعاً : (سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ {١١٦} بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) . هنا تصل إلى فكرة الإسلام التجريدية الكاملة عن الله سبحانه ، وعن نوع العلاقة بين الخالق وخلقه ، وعن طريقة صدور الخلق عن الخالق ، وهى أرفع وأوضح تصور عن هذه الحقائق جميعاً .... لقد صدر الكون عن خالقه ، عن طريق توجه الإرادة المطلقة القادرة : (كُن فَيَكُونُ) ... فتوجه الإرادة إلى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن ، على الصورة المقدرة له بدون وسيط من قوة أو مادة ... أما كيف تتصل هذه الإرادة التى لا نعرف كونها . بذلك الكائن المراد صدوره عنها ، فذلك هو الذى لم يكشف للإدراك البشرى عنه ، لأن الطاقة البشرية غير مهيأة لإدراكه وهى غير مهيأة لإدراكه ...

لأنه لا يلزمها فى وظيفتها التى خلقت لها وهى خلافة الأرض وعمارتها .. وبقدر ما وهب الله للإنسان من القدرة على كشف قوانين الكون التى تفيد مهمته ، وسخر له الانتفاع بها ، بقدر ما زوى عنه الأسرار الأخرى التى لا علاقة لها بخلافته الكبرى . ولقد ضربت الفلسفات فى تيه لا منارة فيه ، وهى تحاول كشف هذه الأسرار ؛ وتفترض فروضاً تنبع من الإدراك البشرى الذى لم يهيأ لهذا المجال ، ولم يزود أصلاً بأدوات المعرفة فيه والارتياد . فتجئ هذه الفروض مضحكة في أرفع مستوياتها . مضحكة إلى حد يحيّر الإنسان : كيف يصدر هذا عن " فيلسوف" ! وما ذلك إلا لأن أصحاب هذه الفلسفات حاولوا أن يخرجوا بالإدراك البشرى عن طبيعة خلقته ، وأن يتجاوزا به نطاقه المقدور له ! فلم ينتهوا إلى شيء يطمأن إليه ؛ بل لم يصلوا إلى شيء يمكن أن يحترمه من يرى التصور الإسلامى ويعيش في ظله .

وعصم الإسلام أهله المؤمنين بحقيقته أن يضربوا في هذا التيه بلا دليل ، وأن يحاولوا هذه المحاولة الفاشلة ، الخاطئة المنهج ابتداء . فلما أن أراد بعض متفلسفهم متأثرين بأصداء الفلسفة الإغريقية ـــ على وجه الخصوص ـــ أن يتطاولوا إلى ذلك المرتقى باءوا بالتعقيد والتخليط ، كما باء أساتذتهم الإغريق ودسوا فى

التفكير الإسلامى ما ليس من طبيعته ، وفى التصور الإسلامى ما ليس من حقيقته ... وذلك هو المصير المحتوم لكل محاولة للعقل البشرى وراء مجاله ، وفوق طبيعة خلقه وتكوينه ...

والنظرية الإسلامية : أن الخلق غير الخالق . وأن الخالق ليس كمثله شيء .. ومن هنا تنتفى من التصور الإسلامى فكرة ((وحدة الوجود)) على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح ـ أى بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة ـ أو أن الوجود إشعاع ذاتى للخالق ، أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده ، أو على أى نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس ... والوجود وحده فى نظر المسلم على معنى آخر : وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة ، ووحدة ناموسه الذى يسير به ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه فى عبادة وخشوع .

(بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) فلا ضرورة لتصور أن له من بين ما فى السموات والأرض ولداً .. فالكل من خلقه بدرجة واحدة وأداة واحدة : (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) وتوجه الإرادة يتم بكيفية غير معلومة للإدراك البشرى لأنها فوق طاقة الإدراك البشرى . فمن العبث إنفاق الطاقة فى اكتناه هذا السر ، والخبط في التيه بلا دليل !

وإذ ينتهى من عرض مقوله أهل الكتاب فى ادعاء الولد لله ـ سبحانه ـ وتصحيح هذه المقولة وردها ، يتبعها بمقوله للمشركين فيها من سوء التصور ما يتسق مع سوء التصور عن أهل الكتاب : (وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ) . والذين لا يعلمون هم الأميون الذين كانوا مشركين ، إذ لم يكن لديهم علم من كتاب . وكثيراً ما تحدوا النبى (ﷺ) أن يكلمهم الله أو تأتيهم خارقة من الخوارق المادية . وذكر هذه المقولة هنا مقصود لبيان أن الذين من قبلهم – وهم اليهود وغيرهم – طلبوا مثل هذا من أنبيائهم – فلقد طلب قوم موسى أن يروا الله جهرة ، وطلبوا وتعنتوا في طلب الخوارق المعجزة . فبين هؤلاء وهؤلاء شبه فى الطبيعة وشبه فى التصور وشبه فى الضلال : (تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ) ...

فلا فضل لليهود على المشركين . وهم متشابهوا القلوب فى التصور والعنت والضلال : (قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ..

والذى يجد راحة اليقين في قلبه يجد فى الآيات مصداق يقينه ، ويجد فيها طمأنينة ضميره ، فالآيات لا تنشئ اليقين ، إنما اليقين هو الذى يدرك دلالتها ويطمئن إلى حقيقتها . ويهيئ القلوب للتلقى الواصل الصحيح .

٢- i-الآيات (٩١ – ٩٤) من سورة الأنعام

((وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ {٩١} وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩٢} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ))

(وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ) . وهذا القول الذى كان مشركوا مكة فى جاهليتهم ، يقوله أمثالهم فى كل زمان ؛ ومنهم الذين يقولونه الآن ؛ ممن يزعمون أن الأديان من صنع البشر ؛ وأنها تطورت وترقت بتطور البشر وترقيهم لا يفرقون فى هذا بين ديانات هى من تصورات البشر أنفسهم ، كالوثنيات كلها قديماً وحديثاً ، ترتقى وتنحط بارتقاء أصحابها وانحطاطهم ، ولكنها تظل خارج دين الله كله ، وبين ديانات جاء بها الرسل من عند الله ، وهى ثابتة على أصولها الأولى جاء بها كل رسول ؛ فتقبلتها فئة وعتت عنها فئة ؛ ثم وقع الانحراف عنها والتحريف فيها ، فعاد الناس إلى جاهليتهم فى انتظار رسول جديد ، بذات الدين الواحد الموصول .

وهذا القول يقوله ـــ قديماً وحديثاً ـــ من لا يقدر الله حق قدره ، ومن لا يعرف كرم الله وفضله ، ورحمته وعدله .. إنهم يقولون : إن الله لا يرسل من البشر رسولاً ولو شاء لأنزل ملائكة ! كما كان العرب يقولون . أو يقولون : إن خالق هذا الكون الهائل لا يمكن أن يعنى بالإنسان (الضئيل) فى هذه الذرة الفلكية التي اسمها الأرض ! بحيث يرسل له الرسل ، وينزل على الرسل الكتب لهداية هذا المخلوق الصغير فى هذا الكوكب الصغير !

وذلك كما يقول بعض الفلاسفة فى القديم والحديث ! أو يقولون إنه ليس هناك من إله ولا من وحى ولا من رسل ... إنما هى أوهام الناس أو خداع بعضهم لبعض باسم الدين : كما يقول الماديون الملحدون !

وكله جهل بقدر ـــ سبحانه ـــ فالله الكريم العظيم العادل الرحيم ، العليم الحكيم ... لا يدع هذا الكائن الإنسانى وحده ، وهو خلقه ، وهو يعلم سره وجهره ، وطاقاته وقواه ، ونقصه وضعفه ، وحاجته إلى الموازين القسط التى يرجع إليها بتصوراته وأفكاره ، وأقواله وأعماله ، وأوضاعه ونظامه ، ليرى إن كانت صواباً وصلاحاً

، أو كانت خطأ وفساداً ... ويعلم ــ سبحانه ــ أن العقل الذى أعطاه له ، يتعرض لضغوط كثيرة من شهواته ونزواته ومطامعه ورغباته ، فضلاً على أنه موكل بطاقات الأرض التى له عليها سلطان بسبب تسخيرها له من الله ، وليس موكلاً بتصور الوجود تصوراً مطلقاً ، ولا بصياغة الأسس الثابتة للحياة . فهذا مجال العقيدة التى تأتي له من الله ، فتنشىء له تصوراً سليماً للوجود والحياة .. ومن ثم لا يكله الله إلى هذا العقل وحده ، ولا يكله كذلك إلى ما أودع فطرته من معرفة كونية بربها الحق ، وشوق إليه ، ولياذ به فى الشدائد ... فهذه الفطرة قد تفسد كذلك بسبب ما يقع عليها من ضغوط داخلية وخارجية ، وبسبب الإغواء والاستهواء الذى يقوم به شياطين الجن والإنس ، بكل ما يملكون من أجهزة التوجيه والتأثير ... إنما يكل الله الناس إلى وحيه ورسله ، وهداه وكتبه ، ليرد فطرتهم إلى استقامتها وصفائها ، وليرد عقولهم إلى صحتها وسلامتها ، وليجلوا عنهم غاشية التضليل من داخل أنفسهم ومن خارجها ، وهذا هو الذى يليق بكرم الله وفضله ، ورحمته وعدله ، وحكمته وعلمه .

فما كان ليخلق البشر ، ثم تركهم سدى ... ثم يحاسبهم يوم القيامة ولم يبعث فيهم رسولاً (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) [الإسراء: ١٥] فتقدير الله حق قدره يقتضى الاعتقاد بأنه أرسل إلى عباده رسلاً يستنقذون فطرتهم من الركام ، ويساعدون عقولهم على الخلاص من الضغوط ، والانطلاق للنظر الخالص والتدبير العميق . وأنه أوحى إلى هؤلاء الرسل منهج الدعوة إلى الله ، وأنزل على بعضهم كتباً تبقى بعدهم فى قومهم إلى حين ــ ككتب موسى وداود وعيسى ــ أو تبقى إلى آخر الزمان كهذا القرآن .

ولما كانت رسالة موسى معروفة بين العرب فى الجزيرة ، وكان أهل الكتاب معروفين هناك ، فقد أمر الله رسوله أن يواجه المشركين المنكرين لأصل الرسالة والوحى ، بتلك الحقيقة : (قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ).
وقد عرضنا فى تقديم السورة للقول بأن هذه السورة مدنية ، وأن المخاطبين بها هم اليهود . ثم ذكرنا بما اختاره ابن جرير الطبرى من القراءة الأخرى (يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) ... وأن المخاطبين بها هم المشركون ، وهذا خبر عن اليهود بما كان واقعاً منهم من جعل التوراة فى صحائف يتلاعبون بها ، فيبدون منها للناس مع ما يتفق مع خطتهم فى التضليل والخداع والتلاعب بالأحكام والفرائض ، ويخفون مالا يتفق مع هذه الخطة من صحائف التوراة ! مما كان العرب يعلمون بعضه وما أخبرهم به فى هذا القرآن من فعل اليهود ... فهذا عن اليهود معترض فى سياق الآية لا خطاباً لهم ... والآية على هذا مكية لا مدنية ... ونحن نختار ما اختاره ابن جرير .

فقل لهم يا محمد : من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ، مما يجعله اليهود صحائف يخفون بعضها ويظهرون بعضها قضاء لبياناتهم من وراء هذا التلاعب الكريه ! كذلك واجههم بأن الله علمهم بما يقص عليهم من الحقائق والأخبار ما لم يكونوا يعلمون ؛ فكان حقاً عليهم أن يشكروا فضل الله ؛ ولا ينكروا أصله بإنكار أن الله نزل هذا العلم على رسوله وأوحى به إليه .

ولم يترك لهم أن يجيبوا على ذلك السؤال . إنما أمر ــ رسول الله (ﷺ) ــ أن يحسم القول معهم فى هذا الشأن ؛ وألا يجعله مجالاً لجدل لا يثيره إلاّ اللجاج : (قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) .

قل الله أنزله ... ثم لا تحفل جدالهم ولجاجهم ومراءهم ، ودعهم يخوضون لاهين لاعبين ، وفى هذا من التهديد قدر ما فيه من الاستهانة ، قدر ما فيه من الحق والجد ، فحين يبلغ العبث أن يقول الناس مثل ذلك الكلام يحسن احترام القول وحسم الجدل وتوفير الكلام .

ويمضى السياق يحكى شيئاً عن الكتاب الجديد ، الذى ينكر الجاحدون أن يكون الله أنزله ، فإذا هو حلقة مسبوقة جاءت قبلها حلقات ، فليس بدعاً من الكتب التى ينزلها الله على من يشاء من رسله الكرام

(وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) ..

إنها سنة من سنن الله أن يرسل الرسل ، وأن ينزل الله عليهم الكتب . وهذا الكتاب الجديد ، الذى ينكرون تنزيله ، هو كتاب مبارك ... وصدق الله .. فإنه والله لمبارك .

مبارك بكل معانى البركة ... إنه مبارك فى أصله . باركه الله وهو ينزله من عنده ، ومبارك في محله الذى علم الله أنه له أهل ... قلب محمد الطاهر الكريم الكبير .. ومبارك فى حجمه ومحتواه . فإن هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التى يكتبها البشر ، ولكنه يحوى من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات فى كل فقرة منه ما لا تحتويه عشرات من هذهِ الكتب الضخام ، وفى أضعاف أضعاف حيزه وحجمه !

ولا نملك أن نمضى أكثر من هذا فى تصوير بركة هذا الكتاب ، وما نحن ببالغين لو مضينا شيئاً أكثر من شهادة الله له بأنه (مبارك) ففيها فصل الخطاب : (مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) .. فهو يصدق ما بين يديه من الكتب التى نزلت من عند الله ــ فى صورتها التى لم تحرف لا فيما حرفته المجامع وقالت : إنه من عند الله ــ هو يصدقها لأنها جاءت بالحق الذى جاء به فى أصول العقيدة ... أما الشرائع فقد جعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً ، فى حدود العقيدة الكبرى فى الله .

وأن جميع رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، جاءوا بالتوحيد المطلق الخالص الذى لا ظل فيه للشرك فى صورة من صورة ... وأنهم جميعاً أخبروا الناس بحقيقة الرسول ، وبشريته وأنه لا يملك لهم ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا يعلم غيباً ، ولا يبسط ولا يقبض رزقاً .... وأنهم جميعاً أنذروا قومهم بالآخرة وما فيها من حساب وجزاء . وأن سائر حقائق العقيدة الأساسية جاء بها كل رسول ... وصدق الكتاب الأخير ما جاءت به الكتب قبله ...

(وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) وسميت أم القرى لأنها بيت الله الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس ليعبدوا الله فيه وحده لا شريك له ، وجعله مثابة أمن للناس وللأحياء جميعاً ، ومنه خرجت الدعوة العامة لأهل الأرض ؛ ولم تكن دعوة عامة من قبل ؛ وإليه يحج المؤمنون بهذه الدعوة ، ليعودوا إلى البيت الذى خرجت منه الدعوة ! (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) فالذين يؤمنون بأن هناك آخرة ، وحساباً وجزاء ، يؤمنون بأن الله لابد مرسل للناس رسولاً يوحى إليه ، ولا يجدون فى نفوسهم مشقة فى التصديق به ، كما أنهم لإيمانهم بالآخرة وبهذا الكتاب يحافظون على صلواتهم ، ليكونوا على صلة دائمة وثيقة بالله . وليقوموا بطاعته ممثلة فى الصلاة .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)

وجزاء الاستكبار العذاب المهين ، وجزاء الكذب على الله التأنيب الفاضح وأنكم تلقون ربكم افراداً لا جماعة ، كما خلقكم أول مرة ، وتركتم كل شيء من مال وزينة ، وأولاد ومتاع ، وجاه وسلطان .

وهؤلاء الذين كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم فى الشدائد ، وكنتم تشركونهم فى حياتكم وأموالكم ، وتقولون إنهم سيكونون عند الله شفعاءكم ، كالذى كانوا يقولون : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ) [الزمر : ٣] سواء كانوا من البشر كهاناً أو ذوى سلطان أو كانوا تماثيل من الحجر أو أوثانا ، أو جناً أو ملائكة ، أو كواكب أو غيرها يرمزون به إلى الآلهة الزائفة ، ويجعلون له شركاء فى حياتهم وأقوالهم وأولادهم ، فأين يذهب هؤلاء الشركاء والشفعاء ؟

(لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) .. تقطع كل شيء . كل ما كان موصولاً . كل سبب وكل حبل ! (وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) . وغاب عنكم كل ما كنتم تدّعونه من شتى الدعاوى ، ومنها أولئك الشركاء ، وما لهم من شفاعة عند الله أو تأثير في عالم الأسباب .

إنه المشهد الذى يهز القلب البشرى هزاً عنيفاً . إنه القرآن .... إنه القرآن .... إنه القرآن .

ii- الآيتين (١٠٠ – ١٠١) من سورة الأنعام

((وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ {١٠٠} بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ) والوثنية لها تصورات فاسدة فى صورة عبادة الجن ، واتخاذهم شركاء لله ــ سبحانه ــ قال الكلبى فى كتاب الأصنام : كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الأصنام .. والقرآن يواجههم بسخف هذا الاعتقاد .. ويواجههم بكلمة واحدة : (وَخَلَقَهُمْ ۖ) .... فإذا كان الله ــ تعالى ــ هو الذى (خَلَقَهُمْ ۖ) فكيف يكونون شركاء له فى الألوهية والربوبية . ولم تكن تلك وحدها دعواهم . فأوهام الوثنية متى انطلقت لا تقف عند حد من الانحراف بل كانوا يزعمون له سبحانه بنين وبنات :

(وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ) وخرقوا : أى اختلقوا ... خرقوا له بنين : عند اليهود : عزيز . وعند النصارى : المسيح . وخرقوا له بنات . عند المشركين : الملائكة . وقد زعموا أنهم إناث . ولا يدرى أحد طبعا لماذا هم إناث ! فالإدعاءات كلها لا تقوم على أساس من علم .. فكلها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) (سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ) .

(بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

إن الذى يبدع هذا الوجود إبداعاً من العدم ما تكون حاجته الي الخلف !؟ والخلف إنما هو امتداد الفانين ، وعون الضعفاء ، ولذة من لا يبدعون !

ثم هم يعرفون قاعدة التكاثر ... أن يكون للكائن صاحبة أنثى من جنسه ... فكيف يكون لله ولد .. وليست له صاحبة وهو ــ سبحانه ــ مفرد أحد ، ليس كمثله شيء . فأنى يكون النسل بلا تزاوج ؟!

وهى حقيقة ، ولكنها تواجه مستواهم التصورى وتخاطبهم بالأمثلة القريبة من حياتهم ومشاهداتهم ! ويتكئ السياق – فى مواجهتهم ــ على حقيقة (الخلق) لنفى كل ظل للشرك . فالمخلوق لا يكون أبداً شريكاً للخالق . وحقيقة الخالق غير حقيقة المخلوق : كما يواجههم بعلم الله المطلق الذى لا تقابله منهم إلا أوهام أو ظنون .

(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) ..... (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ...

٣- الآية (١٨) من سورة يونس

((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))

(وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا) كان المشركون ينكرون البعث ، وقد حاجهم الله فى غير آية ، وكانوا يقولون (لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ) [النحل: ٣٨] ، ويقولون (وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) [الأنعام: ٢٩] ، ومع ذلك قالوا (هَٰٓؤُلَآءِ) الأصنام (شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ) وروى عن بعضهم القول بشفاعة اللاّت والعزّى لهم يوم القيامة . فذهب الجمهور إلى أنه إنما قيل على سبيل الفرض والتقدير ؛ أى إن كان هناك بعثٌ كما تزعمون فهؤلاء يشفعون لنا . وذهب الحسنُ إلى أن مرادهم الشفاعة فى الدنيا لإصلاح المعاش لا فى الآخرة لإنكارهم البعث . والحق أنهم فى أمر مريج من البعث ، وأنهم فيه حيارى مضطربون ، ولذلك اختلفت كلمتهم . (قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ) أى قل لهم تبكيتاً : أتخبرونه بما لا وجود له أصلاً وهو شفاعة الأصنام عنده ، إذ لو كان موجوداً لعلمه ، وحيث كان غير معلوم له تعالى استحال وجوده ؛ لأنه لا يعزُبُ عن علمه شيء .

٤- <u>الآية (١) من سورة الإسراء</u>

((سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ))

(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ) اسم مصدر لـ (سبّح) منصوبٌ بفعل مضمر تقديره : سبّحت الله سبحاناً أى تسبيحاً ، بمعنى نزّهتُه تنزيهاً ، وباعدته تبعيداً من كل سوء ، وفيه معنى التعجب من باهر قدرته فى إسرائه بعبده . والإسراءُ السير بالليل خاصة ، مصدر أسريت . (بِعَبْدِهِۦ) أى بمحمد (ﷺ) (لَيْلًا) أى فى جزء قليل من الليل . وفائدة ذِكره مع أن الإسراء لا يكون إلا ليلا : الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدة السَّيْر ، وكان الإسراء يقظةً بالجسد والروح . (مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) فى السنة الثانية عشر من البعثة في قول . والمشهودُ أنه كان فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . وعرج به صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة إلى السماء ، وفيها فرضت الصلوات الخمس وكان عروجه بالجسد والروح أيضاً وذلك من المعجزات ، والله على كل شيء قدير .

٥- <u>الآية (١١٤) من سورة طه</u>

((فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا))

(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ) أى بقراءته . (مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شىء منه زاد به علمه .

٦- <u>الآية (٦٢) من سورة الحج</u>

((ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ))

(ذَٰلِكَ) النصر أيضاً (بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِن دُونِهِۦ) وهو الأصنام (هُوَ ٱلْبَٰطِلُ) الزائل (وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ) أى العالى على كل شىء بقدرته (ٱلْكَبِيرُ) الذى يصغر كل شىء سواه .

٧- <u>i- الآيات (١ - ٣) من سورة الفرقان</u>

((تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا {١} ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا {٢} وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا))

(تَبَارَكَ) هذا الفعل لم يرد من مادته غيره ، فلا مضارع له ولا أمر ، ومادته يدل على معنى الزيادة فى الخير . والمراد منه هنا تعالى قدره وتزايد تنزيهه عن كل نقص . (ٱلْفُرْقَانَ) أصل معنى الفرقان هو قوى الفرق بين شيئين . والمراد به هنا القرآن الفارق بين الحق والباطل . (نَذِيرًا) أى محذراً من عقاب الله سبحانه وتعالى . (مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً) أى لا يملكون أن يميتوا أحد ولا أن يحيوه فى الدنيا . (وَلَا نُشُورًا) أصل النشور الحياة بعد الموت . يقال نشر الميت بوزن دخل . أى دبت فيه الحياة . وأنشره الله أى أحياه . ويطلق النشور على يقظة النائم . والمراد هنا البعث من القبور يوم القيامة .

<u>ii- الآية (١٠) من سورة الفرقان</u>

((تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا))

(تَبَارَكَ) تكاثر خير (ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان ، (جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَل) بالجزم (لَّكَ قُصُورًا) أيضاً ، وفى قراءة بالرفع استئنافاً . (الجلالين ص ٤٧١) .

٨- <u>الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة القصص</u>

((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٨} وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ {٦٩} وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

قوله تعالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا : (لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [الزخرف: ٣١] ، يعنى الوليد بن المغيرة ، أو عروة بن مسعود الثقفى أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل بإختيارهم . (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) قيل : (مَا) للإثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيره . أى يختار ما هو الأصلح والخير ، وقيل : هو للنفي أى ليس إليهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله كما قال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) [الأحزاب: ٣٦] والخيرة : اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهي اسم للمختار أيضاً ، كما يقال محمد خيرة الله من خلقه . ثم نزه نفسه فقال : (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٨} وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) يظهرون (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ) يحمده أولياؤه فى الدنيا ، ويحمدونه فى الآخرة في الجنة .

(وَلَهُ الْحُكْمُ) فصل القضاء بين الخلق . قال بن عباس (رضي الله عنه) : حكم لأهل طاعته بالمغفرة ، ولأهل معصيته بالشقاء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) .

٩- الآية (٤٠) من سورة الروم

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم) ممن أشركتم بالله (مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به . (الجلالين ص ٥٣٦) .

١٠- i- الآية (٣٦) من سورة يس~

((سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ))

(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ) من الحبوب وغيرها .

(وَمِنْ أَنفُسِهِمْ) من الذكور والإناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة والدقيقة .

ii- الآية (٨٣) من سورة يس~

((فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

(فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ) ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أى القدرة على (كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردُّون فى الآخرة .

١١- الآية (٩٦) من سورة الواقعة

((فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ))

قيل : فصل بذكر ربك وأمره . وقيل : الباء زائدة أى : فسبح اسم ربك العظيم

عن عقبة بن عامر الجهنى ، قال : لما نزلت على رسول الله (ﷺ) (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) قال : اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال رسول الله (ﷺ) اجعلوها فى سجودكم .

١٢- الآية (١) من سورة الحشر

((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

يخبر تعالى أن جميع ما فى السموات وما فى الأرض من شيء يسبح له ويمجده ويقدسه ويصلى له ويوحده كقوله تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ) [الإسراء: ٤٤] وقوله تعالي (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) أى منيع الجناب (ٱلْحَكِيمُ) فى قدره وشرعه .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة التعالى والتنزيه فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٤٠١

[١٣] – ح ١٤٠١ م . ص . م (٢٧٣٠/٨٣) ص . م [البخارى ٦٣٤٥] :- عَنْ أَبِى ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – سُئِلَ أَىُّ الْكَلاَمِ أَفْضَلُ قَالَ « مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ».

[هــ] ذو الجلال والإكرام

تعريف ذو الجلال والإكرام : تبارك شأن الله صاحب العظمة والفضل المقام .

جدول يبين آيات ذو الجلال والإكرام بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع والعشرين	غافر	(٦٤)	ابن كثير	٤	٨٨
٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٧٨)	ابن كثير	٤	٢٨٣

التبيان :

١- الآية (٦٤) من سورة غافر

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

وقوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا) أى جعلها لكم مستقراً وبساطاً مهاداً تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون فى مناكبها وأرساها بالجبال لئلاً تميد بكم (وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) أى سقفاً للعالم محفوظاً (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) أى فخلقكم فى أحسن الأشكال ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم .

(وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ) أى من المأكل والمشارب فى الدنيا ، فذكر أنه خلق الدار والسكان والأرزاق فهو الخالق الرازق ، كما قال تعالى :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٢١} ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢١-٢٢] .

وقال تعالى ههنا بعد خلق هذه الأشياء (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) أى فتعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم .

٢- الآية (٧٨) من سورة الرحمن

((تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ))

أى هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يكرم فيعبد ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى . وقال ابن عباس (ذى الجلال والإكرام) ذى العظمة والكبرياء ، وقال الإمام أحمد حدثنا موسي بن داود حدثنا عن الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمر بن هانئ عن أبى العذراء عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله (ﷺ) (أجلوا الله يغفر لكم) وفى الحديث الآخر (إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم ، وذى السلطان ، وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه) ، وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو يوسف الحربى مؤقل بن إسماعيل حدثنا

حماد حدثنا حميد الطويل عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال : (ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام) وكذا رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة ثم قال غلط المؤمل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبى (ﷺ) ، وقد قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحى بن حسان المقدسى عن ربيعة بن عامر قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (ألظوا بذي الجلال والإكرام) رواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك . وقال الجوهرى ألظ فلان بفلان إذا لزمه ، وقول ابن مسعود ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام أى الزموا يقال الإلظاظ هو الإلحاح . وكلاها قريب من الآخر... والله أعلم . وهو المداومة واللزوم والإلحاح .
وفى صحيح مسلم والسنن الأربعة من حديث عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت : كان رسول الله (ﷺ) إذا سلم لا يقعد يعنى بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ".

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة ذو الجلال والإكرام فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٣١١

[١٤] – ح ١٣١١ م . ص . م (٢٥٦٦/٣٧) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِى الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِى ظِلِّى يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّى » .

[ز] الإرادة والقدرة

المدخل :

الإيمان : هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر ، فهو بقضاء الله وقدره ، وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، وأنه سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد ، والطاعات والمعاصي ، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبرين عليها ؛ بل واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم ؛ والله خالقهم وخالق قدرتهم ، يهدى من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

ولقد فرق الله سبحانه وتعالى فى كتابه بين قسمين : من قام بكلماته الكونيات ، وبين من اتبع كلماته الدينيات ، وذلك فى أمره وإرادته وقضائه ، وحكمه ، وإذنه وبعثه وإرساله ؛ فقال فى الأمر الديني الشرعي : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ) [النحل: ٩٠] ، و(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا) [النساء: ٥٨] ، و (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ) [البقرة: ٦٧] . وقال فى الأمر الكوني القدري : (إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [يس: ٨٢] ، و(أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ) [النحل: ١] ، وكذلك قوله : (وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا) [الإسراء: ١٦] .

وقال فى الارادة الدينية الشرعية : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ) [البقرة: ١٨٥] ، و (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ) [النساء: ٢٦] ، و (مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ) [المائدة: ٦] . وقال فى الارادة الكونية القدرية : (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا) [الأنعام : ١٢٥] ، و (وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ) [هود: ٣٤] ، و (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ) [المائدة: ٤١] .

وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٤١٢ جـ٢ الفتاوى ــ : وبهذا الجمع والتفريق تزول الشبهة فى مسألة الأمر الشرعي : هل هو مستلزم للارادة الكونية القدرية أم لا ؟ فإن التحقيق أنه غير مستلزم للارادة الكونية القدرية ؛ وإن كان مستلزماً للارادة الدينية الشرعية .

وقال فى الإذن الديني : (مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ) [الحشر: ٥] . وقال فى الإذن الكوني : (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ) [البقرة: ١٠٢] . وقال فى القضاء الديني : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ) [الإسراء: ٢٣] أى أمر بذلك . وقال فى القضاء الكوني : (فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ) [فصلت: ١٢] . وقال فى الحكم الديني : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم

بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) [المائـدة: ١] ، وقـال : (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) [الممتحنة: ١٠] ، وقال : (أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: ٥٠] .

وقال فى الحكم الكونى : (فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ) [يوسف: ٨٠] . وقد يجمع الحكمين مثل ما فى قوله : (إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) [الأنعام: ٥٧] . وكذلك فعله : (وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ) [غافر: ٢٠] ، وقال فى البعثين والارسالين : (هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ) [الجمعة: ٢] ، و(بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) [الإسراء: ٥] ، وقوله : (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [الأحزاب: ٤٥] ، (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ) [الحديد: ٢٥] . وقـد قـال : (أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) [مريم: ٨٣] ، وقال : (وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ) [الحجر: ٢٢] .

لذا فإن الحوادث إنما تكون بمشيئة الله وقدرته ، وقد كان النبى (ﷺ) يستعيذ ويعـوّذ ، ويـأمر بالاسـتعاذة بكلمات الله التامات التى لا يجاوزها بر ولا فاجر .

فالكلمات التى بها كوّن الكائنات لا يخرج عنها بر ولا فاجر ؛ فكل شيء بمشيئة الله وقدرته ، وكلماته التامات ، ولكن من ذلك ما هو محبوب لله ، مأمور به ، ومنه ما هو مكروه لله منهى عنه ، وإذا كان واقعاً بمـشيئته سبحانه وقدرته وكلمته ، ولا يقدر على ذلك غيره ، وهو مضاف إلى الله من جهة ربوبيته وملكه ــ كما قال شيخ الإسلام ص٤٠٨ جـ٢ الفتاوى ــ . ولقد جاء فى الحديث الصحيح : " أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه " .

وقد روى عن عبادة بن الصامت قال : " يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال : ميّزوا ما كان لله منها . قال : فيماز ما كان لله منها ، ثم يأمر بسائرها فيلقى فى النار" . ويروى أن الله سبحانه وتعالى قال للمسيح : " إنى سأخلق أمة أفضلها على كل أمة ، وليس لها علم ولا حلم ، فقال المسيح : أى رب ، كيف تفضلهم على جميع الأمم ، وليس لها علم ولا حلم ؟ قال : لأهبهم من علمى وحلمى " . ويقول شيخ الإسلام ــ ص١٣٩ جـ٤ الفتـاوى ــ : وهذا من خواص متابعة الرسول ، فأيهم كان له أتبع كان فى ذلك أكمل ، كما قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٨} لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) [الحديد: ٢٨-٢٩] .

وكذلك فى الصحيحين من حديث أبى موسى وعبد الله بن عمر (مثلنا ومثل الأمم قبلنا : كالذى استأجر أجراء ، فقال : من يعمل لى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود ؛ ثم قال : من يعمل لى إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لى إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ فعملت المسلمون ـ فغضبت اليهود والنصارى . وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل أجراً ؟ قال : فهل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء) . وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن الملائكة قالت : يارب ! جعلت بنى آدم يأكلون فى الدنيا ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا ، قال : (لا أفعل) ثم أعادوا عليه فقال : (لاأفعل) ثم أعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً فقال : وعزتى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان) ذكره عثمان بن سعيد الدرامى ، ورواه عبد الله بن أحمد فى (كتاب السنن) عن النبى (ﷺ) مرسلاً .

وفى سنن أبى داود وغيره عن أوس الثقفى عن النبى (ﷺ) أنه قال : إن خير أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علىَّ من الصلاة يوم الجمعة ، وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة على . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ فقال : (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) . وهذا يبين أن الأبدان التى فى القبور تنعم وتعذب ـ إن شاء الله ذلك ـ كما يشاء . وأن الأرواح باقية مفارقة البدن ، ومنعمة ومعذبة . ولهذا أمر النبى (ﷺ) بالسلام على الموتى ، كما ثبت فى الصحيح والسنن : أنه كان يعلم أصحابه إذا زارو القبور أن يقولوا : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا فيكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم . وذكر عذاب القيامة والبرزخ معاً فى غير موضع) ذكره فى قصة آل فرعون فقال : (وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ {٤٥} ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) [غافر: ٤٥-٤٦] ، وقال فى قصة نوح : (مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا) [نوح: ٢٥] مع إخبار نوح لهم بالقيامة فى قوله : (وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا {١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) [نوح: ١٧-١٨] .

ومن المعلوم أن الرسل قبل محمد (ﷺ) أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيباً لمن نفى ذلك من المتفلسفة ، وقال عن المنافقين : (سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) [التوبة: ١٠١] . قال بعض العلماء : المرة الأولى فى الدنيا والثانية فى البرزخ ؛ (ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) فى الآخرة . وقال تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا

كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ) [الأنعام: ٩٣-٩٤] .

وهذه صفة حال الموت ، وقوله : (أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ) دل على وجود النفس التى تخرج من البدن ، وقوله : (ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ) دل على وقوع الجزاء عقب الموت . وقال تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ {٥٠} ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) [الأنفال: ٥٠-٥١] وهذا ذوق له بعد الموت . وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه : أن النبى (ﷺ) لما أتى المشركين يوم بدر فى القليب ناداهم: (يا فلان ! يا فلان ! هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فقد وجدت ما وعدنى ربى حقاً) . وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه ، كما دل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى : (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: ٣٨] ، وقال تعالى : (وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ) [التكوير: ٥] ، وقال تعالى : (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ) [الشورى: ٢٩] . وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتى لا محالة .

والأحاديث فى ذلك مشهورة ، فإن الله عز وجل يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ، ثم يقول لها : كونى تراباً ، فتصير تراباً . فيقول الكافر حينئذ (يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا) [النبأ: ٤٠] .

ويقول الشيخ / عبد القادر : إن المسلم مأمور أن يفعل ما أمر الله به ، ويدفع ما نهى الله ، وإن كانت أسبابه قد قررت ، فيدفع قدر الله بقدر الله ، كما جاء فى الحديث الذى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء عن النبى (ﷺ) : (إن الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والأرض) ، وفى الترمذى : قيل يا رسول الله ؟ أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ (قال : هن من قدر الله) .

وفى هذا المعنى أيضاً أشار الحديث الذى رواه الطبرانى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (يقول الله يا ابن آدم إنما هى أربع : واحدة لى ، وواحدة لك ، وواحدة بينى وبينك ، وواحدة بينك وبين خلقى ، فأما التى لى : فتعبدنى لاتشرك بى شيئاً ، وأما التى لك فعملك أجزيك به أحوج ما تكون إليه ، وأما التى هى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين خلقى فأت الناس بما تحب أن يأتوه إليك) .

ومن المعلوم أن الفعل الحادث يدل على القدرة وأن التخصيص فيه يدل على الإرادة الإلهية ، والأمثلة كثيرة فى القرآن الكريم ، كقوله تعالى : (قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ) [الأنبياء: ٦٩] فسلب النار طبيعتها ، وقوله : (لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا) [النبأ: ١٥] ، وقوله : (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا) [الأعراف:

٥٧] فأخبر أن الرياح تقل السحاب أى تحمله ، فجعل هذا الجماد فاعلا بطبعه وقوله : (فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ) [لقمان: ١٠] ، وهو الكثير المنفعة ، والزوج الصنف .

وفى هذه الأمثلة أيضاً ، يخبر فيها سبحانه أنه يخلق بالأسباب والحِكم ، وأخبر أنه قائم بالقسط ، وأنه لا يظلم الناس شيئاً ، فلا يضع شيئاً فى غير موضعه ، ولا يسوى بين مختلفين ، ولا يفرق بين متماثلين ، كما قال : (أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ) [الجاثية: ٢١] ، وقال : (أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ) [ص: ٢٨] ، وقال : (أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ) [القلم: ٣٥] ، وقال : (وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ {١٩} وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ) [فاطر: ١٩-٢٠] ، وغيرها كثير ، وقوله : (ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ) [الأعراف: ١٥٧] . فدلت وغيرها : على أن ما أمرهم به معروف فى نفسه تعرفه القلوب ، فهو مناسب لها مصلح لفسادها ؛ ليس كونه معروفاً أنه مأمور به ، إذ هذا قدر مشترك ، نعلم أن ما يأمر به رسوله مختص بطاعته ، وما نهى عنه مختص بأنه منكر محذور ، وما يحله مختص بأنه طيب ، وما يحرمه بأنه خبيث ، ومثل هذا كثير فى القرآن وغيره من الكتب ، كالتوراة والإنجيل ، والزبور .... والله سبحانه أعلى وأعلم .

القدرة : (أى الفعل الحادث)

جدول يبين آيات القدرة في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(١٤٨)	الماوردى	١	١٥١
٢	السابع	الأنعام	(٣٧-٣٨) ، (٣٩-٤١)	الماوردى (البيان)	١	٢٢٢/٥٥٢
٣	الثالث عشر	الرعد	(٢ - ٤)	الجلالين	١	٣٢١
٤	الرابع عشر	النحل	(٦٥ - ٦٧)	الجلالين	١	٣٥٤
٥	السابع والعشرون	الرحمن	(٣٣ - ٤٥)	ابن كثير	٥	٢٧٦

التبيان :

١- الآية (١٤٨) من سورة البقرة

((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

قوله تعالى (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) يعنى لكل أهل مله من سائر الملل وجهة هو هو حوليها وفيه قولان : (أحدهما) قبلة يستقبلونها ، وهو قول إبن عباس وعطاء والسدى . (والثانى) يعنى صلاة يصلونها وهو قول قتاده ...

وفى قوله تعالى (هُوَ مُوَلِّيهَا) قولان : (أحدهما) أن أهل كل وجهة هم الذين يقولونها ويستقبلونها ، (والثانى) أن أهل كل وجهة الله تعالى هو الذى يوليهم إليها ويأمرهم بإستقبالها ، وقد قرئ (هُوَ مُوَلَّيهَا) وهذا حسن يدل على الثانى من القولين .

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) فيه تأويلان : (أحدهما) فسارعوا إلى الأعمال الصالحة وهو قول عبد الرحمن بن زيد (والثانى) معناه : لا تغلبوا على قبلتكم بما تقول اليهود من أنكم إذا اتبعتم قبلتهم اتبعوكم ، وهذا قول قتاده .

(يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) إلى الله مرجعكم جميعاً ، يعنى يوم القيامة (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يعنى على إعادتكم إليه أحياء بعد الموت .

٢- الآيات (٣٧ - ٤١) من سورة الأنعام

((وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٧}وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ {٣٨} وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُّسْتَقِيمٍ {٣٩} قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {٤٠} بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ))

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ) يعنى آية تكون دليلاً على صدقه وصحة نبوته ، (قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً) يعنى آية يجابون بها الى ما سألوا ، (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) يحتمل وجهين (أحدهما) لا يعلمون المصلحة فى نزول الآية (والثانى) لا يعلمون أن زيادة الآيات إذا لم يؤمنوا بها يوجب الزيـاده مـن عذابهم لكثرة تكذيبهم .

فإن قيل : فهذه الآية لا تدل على أن الله ينزل عليهم آية تقودهم إلى التصديق فلم يلزمهم الإيمان ، قيل هـذا خطأ لأن ما أظهره الله من الآيات الدالة على صدق رسوله وصحة نبوته أظهر من أن يخفى وأكثر مـن أن ينكر ، وأن القرآن ــ مع عجز من تحداهم الله عن الآيات بمثله ، وما تضمنه من أخبار الغيوب وصدق خبره عما كان ويكون أبلغ الآيات وأظهر المعجزات .

وإنما اقترحوا آية سألوها إعناتاً فلم يجابوا مع قدرة الله تعالى على إنزالهم ، لأنه لو أجابهم إليها لا قترحـوا غيرها إلى مالا نهايه له حتى ينقطع الرسول بإظهار الآيات عن تبليغ الرسالة .

وإنما يلزمه إظهار الآيات فى موضوعين (أحدهما) عند بعثه رسولاً ليكون مع إستدعائه لهم دليل على صدقة (والثانى) أن يسألها من يعلم الله منه أنه إن أظهرها له آمن به ، وليس يلزمه إظهارهـا فـى غيـر هـذين الموضعين .

(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ) بمعنى ما يدب على الأرض من حيوان كله (وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) يعنـى فـى الهواء جمع بين ما هو على الأرض وما فيها وما ارتفع عنها ، (إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) فـى الأمـم تـأويلان : (أحدهما) أنها الجماعات . (والثانى) أنها الأجناس ، قاله الفراء . وليس يريد بقوله (أَمْثَالُكُم) فى التكليف كما جعل قوم اشتبه الظاهر عليهم وتعلقوا مع اشتباه الظاهر برواية أبى ذر ، قال : إنتطحت شاتان عنـد النبـى (ﷺ) فقال : يا أبا ذر أتدرى فيم انتطحتا ؟ قلت : لا ، قال (لكن الله يدرى وسيقضى بينهما) قال أبـو ذر : لقد تركنا رسول الله (ﷺ) وما يقلب طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علماً . لأنه إذا كان العقل سـبباً لتكليف كان عدمه لارتفاع التكليف (لنفى التكليف عن الدابة والطير) .

والمراد بقوله (أَمْثَالُكُم) وجهان (أحدهما) أنها أجناس وتتميز فى الصور والأسماء (والثانى) أنها مخلوقة لا تظلم ومرزوقة لا تحرم .

ثم قال تعالي (مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ) فيه تأويلان : (أحدهما) وما تركنا خلقاً إلا أوجبنا لـه أجـلاً ، والكتاب هنا إيجاب الأجل كما قال تعالى (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) [الرعد: ٣٨] قاله بن بحر (والثانى) وهـو

قول الجمهور أن الكتاب هو القرآن الذى أنزله وقيل أيضاً هواللوح المحفوظ فيما يقع من الحوادث ـ ما أحل فيه بشئ من أمور الدين ، إما مفصلاً يستغنى عن التفسير أو مجملاً جعل إلى تفسيره سبيلاً .

(ويحتمل تأويل ثالث) ما فرطنا فيه بدخول خلل عليه أو وجود نقص فيه ، فكتاب الله سليم من النقص والخلل ، (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيه تأويلان (أحدهما) أن المراد بالحشر الموت قاله ابن عباس (والثانى) أن الحشر الجمع لبعث الساعة .

فإن قيل : فإذا كانت – الدواب والطير غير مكلفة فلماذا تبعث يوم القيامة ؟ قيل : ليس التكليف علة البعث لأن الأطفال والمجانين يبعثون وإن كانوا في الدنيا غير مكلفين ، وإنما يبعثها ليعوِّض ما استحق العوض منها بإسلام أو ظلم ، ثم يجعل ما شاء منها تراباً ، وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه ورؤيته .

(مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ) من يُرد سبحانه خلق الضلال فيه يخلقه فيه حسب اختياره الناشئ عن استعداده ؛ بحيث لو خلى ونفسه لاختاره .

(أَرَءَيْتَكُم) أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة ؟ والهمزة للاستفهام ، ورأى بمعنى علم ، وتتعدى إلى مفعولين ، والتاء ضمير الفاعل ، وما بعده حرف خطاب يدلّ على اختلاف المخاطبة أتى به للتأكيد ، والمفعول الأول محذوف تقديره : أغير الله تدعونه لكشفه ؟ والمعنى : أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم ؟ أو هل تكشف عنكم ضركم؟ أى أخبرونى عن ذلك إن كنتم صادقين فى أن أصنامكم آلهةٌ، وأن عبادتكم لها نافعة ، وفى استعمال أرأيت أخبرنى تجوُّزان: إطلاق الرؤية وإدارة الإخبار ؛ لأن الرؤية سبب له . وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب فى كل منها ـ صفوة البيان ص٢٢ ج ١ـ.

٣- <u>الآيات (٢ – ٤) من سورة الرعد</u>

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ {٢} وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٣} وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

(ٱللهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الأسطوانه وهو صادق بأن لاعمد أصلا (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) استواء يليق به (وَسَخَّر) ذلك (ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ) منها (يَجْرِى) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّل) يبين (ٱلْءَايَـٰتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُم) يا أهل مكة (بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُون) .

(وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ) بسط (ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فِيهَا رَوَٰسِىَ) جبالاً ثوابت ، (وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِى) يغطى (ٱلَّيْلَ) لظلمته (ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَءَايَٰتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله .

(وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ) بقاع مختلفة (مُّتَجَٰوِرَٰتٌ) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيرهُ وهو من دلائل قدرته تعالى (وَجَنَّٰتٌ) بساتين (مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ) بالرفع عطفاً على جنات ، والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع صنو ، وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة (يُسْقَىٰ) بالتاء ، أى الجنات وما فيها والياء ، أى لمذكور (بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون .

٤- <u>الآيات (٦٥ – ٦٧) من سورة النحل</u>

((وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٦٥} وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ {٦٦} وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

(وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَآ) يُبسها (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَءَايَةً) دالة على البعث (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر . (وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً) اعتبار (نُّسْقِيكُم) بيان للعبرة (مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ) أى الأنعام (مِن) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ فَرْثٍ) ثقل الكرش (وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينها (سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به .

(وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَءَايَةً) دالة على قدرته تعالى (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون .

٥- <u>الآيات (٣٣ – ٤٥) من سورة الرحمن</u>

((يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ {٣٣} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٤} يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ {٣٥} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٦} فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ {٣٧} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٨} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ {٣٩} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٠} يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ {٤١} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٢} هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ {٤٣} يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ {٤٤} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

قال تعالى (يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ... إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ) أى لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم ، أينما ذهبتم أحيط بكم ، وهذا فى مقام الحشر ، الملائكة " محدقة " بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب (إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ) أى إلا بأمر الله . (يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : الشواظ هو لهب النار ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الشواظ الدخان ، وقال مجاهد هو اللهب الأخضر المنقطع ، وقال أبو صالح الشواظ هو اللهب الذى فوق النار ودون الدخان ، وقال الضحاك (شواظ من نار) سيل من نار وقوله تعالى (وَنُحَاس) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس (وَنُحَاس) دخان النار . وقال مجاهد النحاس الأصفر المذاب فيصب على رؤسهم والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ولهذا قال (فَلَا تَنتَصِرَانِ {٣٥} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

(فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ) يوم القيامة ... تذوب السماء كما تذوب الدردى والفضة فى السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التى يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء . وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة . وعن أنس قال قال رسول الله (ﷺ) : (يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم) قال الجوهرى الطش المطر الضعيف ، وقال الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالي (وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ) قال هو الأديم الأحمر ..... إلخ .

(فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ) وهذا كقوله (هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ {٣٥} وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦] فهذا فى حال وثم فى حال لا يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم ، ولهذا قال قتادة (فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ) قال قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، وقال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ، فهذا قول ثان ، وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عن المجرمين بل يعرفون بسيماهم ، وهذا قول ثالث ، وكأن هذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار فذلك الوقت لا يسألون عن ذنوبهم بل يقادون إليها ويلقون فيها كما قال تعالى (يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ) أى بعلامات تظهر عليهم ، وقال الحسن وقتادة يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون (قلت) وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء . وقوله تعالى (فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ) أى يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه فى النار .

وقوله تعالى (هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ) أى هذه النار التى كنتم تكذبون بوجودها ها هى حاضرة تشاهدونها عياناً، يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً وتصغيراً وتحقيراً. وقوله تعالى (يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ)

أى تاره يعذبون فى الجحيم وتاره يسقون من الحميم وهو الشراب الذى هو كالنحاس المذاب يقطع الامعاء والاحشاء . وقوله تعالى (ءَان) أى حار قد بلغ الغايه فى الحرارة لايستطاع من شدة ذلك. قال ابن عباس (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ) أى قد انتهى عليه واشتد حره ، وقال قتادة قد آن طبخه منذ خلق السموات والارض . ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه وكان انذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصى وغير ذلك قال ممتنا بذلك على بريته (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة القدرة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٨١١

[١٥] – ح ٤٨١١ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنه – قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

القدرة : {١} الخلق

المدخل :

يقول المولى عز وجل : (أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ) [الطور: ٣٥] ؟ . قال جبير بن مطعم : لما سمعتها أحسست بفؤادى قد انصدع . وهو استفهام إنكار ؛ يقول أوُجدوا من غير مبدع ؟ فهم يعلمون أنهم لم يكونوا من غير مكوّن . ويعلمون أنهم لم يكونوا نفوسهم ، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بنفسه ، لا يحتاج أن يستدل عليه : بأن كل كائن محدث ، أو كل ممكن لا يوجد بنفسه ، ولا يوجد من غير موُجد ، وإن كانت هذه القضية العامة ، النوعية ، صادقة ؛ لكن العلم بتلك المعينة الخاصة ، إن لم يكن سابقاً لها فليس متأخر عنها ؛ ولا دونها فى الجلاء . ـــ توحيد الربوبية ص ١١ جـ٢ / شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ .

وفى الحديث الذى فى المسند عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله ؛ متى كنت نبياً ؟ قال : (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات ، وخلق العرش : كنت على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب والأوراق ، والنبات ، والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى : نظر إلى العرش ، فرأى اسمى فأخبره الله ؛ أنه سيدَ ولدك ، فلما عرّهما الشيطان ، تابا واستشفعا باسمى إليه) . وقد رواه أبوالحسن بن بشران من طريق أبى الفرج بن الجوزى فى "الوفا ، بفضائل المصطفى (ﷺ) " ـــ ص١٥٠ جـ٢ الفتاوى ـــ .

وكذا روى أبو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ؛ ومن طريق الشيخ / أبى الفرج عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (ﷺ) : (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يارب بحق محمد إلا غفرت لى ، فأوحى إليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يارب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ؛ إذ قرنت اسمه مع اسمك . فقال : نعم . قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فهذا الحديث يؤيد الذى قبله ، وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة . ولفظ الحديث المعروف عند علماء الحديث ، الذى أخرجه أصحاب الصحيح : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِى الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ » وهذا إنما ينفى وجود المخلوقات من السموات والأرض ، وما فيها من الملائكة ، والأنس والجن ، لا ينفى وجود العرش .

ولهذا ذهب كثير من السلف والخلف : إلى أن العرش متقدم على القلم واللوح مستدلين بهذا الحديث ، وحملوا قوله : (أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب . فقال : وما أكتب ؟ أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) على هذا الخلق المذكور فى قوله : (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ) [هود: ٧] . وهذا نظير حديث رزين العقيلى ، المشهور فى كتب المسانيد والسنن ، أنه سأل النبى (ﷺ) فقال

: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ فقال : (كان فى عماء ، ما فوقه هواء وما تحته هواء ثـم خلق عرشه على الماء) فالخلق المذكور فى هذا الحديث لم يدخل فيه العماء ، وذكر بعـضهم أن هـذا هـو السحاب المذكور فى قوله : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ) [البقرة: ٢١٠] وفى ذلك آثار معروفة ــ ص٢٧٥ جــ٢ الفتاوى ــ . ولهذا اتفق أئمة المسلمين على أن الخالق بائن عن مخلوقاته ، لـيس فى مخلوقاته شيء من ذاته ، ولافى ذاته شيء من مخلوقاته ، بل الرب رب ، والعبد عبد : (إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا {٩٣}لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا) [مريم: ٩٣-٩٥] ــ ص ٣٤٠ جــ٢ الفتاوى / شيخ الإسلام ابن تيمية ــ .

ومن الآثار المأثورة عن الرسل صلوات الله عليهم ؛ فإن الله أخبر أنه خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، وقبل استوائه على العرش : (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ) [فصلت: ١١] ، فهذا ونحوه مما جاء فى مبدأ الخلق .

أما الإعادة فقد قـال تعـالى : (وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر: ٦٧] ، وقد ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) أنه قال : (يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ؛ ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض) .

وفى الصحيحين عن ابن عمر : أن النبى (ﷺ) قرأ على المنبر هذه الآية ثم قال : (يطـوى الله الـسموات بيمينه ، ويقبض بيده الأخرى ، ثم يقول : أنا الملك ؛ أنا القدوس ؛ أنا السلام ؛ أنا المؤمن ؛ أنا العزيز ؛ أنا الجبار ؛ أنا المتكبر ، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، أنا الذى أعيدها) وجعل رسول الله (ﷺ) يقـبض بيديه؛ والمنبر يتحرك من أسفله ، حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله (ﷺ).

وعن ابن عباس أنه قال : (ما السموات و الأرضون السبع وما فيهن فى يد الرحمن إلاّ كخردلة فـى كـف أحدكم) وروى أنه قال : (يرمى بها كما يرمى الصبى بالكرة) . فهذا يبين أن الأفلاك لا نسبة لها إلى قـدرة الله تعالى مع كونه سبحانه وتعالى يطوى السماء ويقبض الأرض .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً من اليهود قال للنبى (ﷺ) : (إن الله إذا كان يوم القيامة فإنه يمسك السماء على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر والثرى على إصبع ، والجبال علـى إصـبع . قـال : فضحك النبى (ﷺ) تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ) . وقد روى عن النبى (ﷺ) من طريق عمران بن حصين أن النبى (ﷺ) قال : (اقبلوا البشرى يا بنى تميم ! قالوا بشرتنا فأعطنا . قال : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ! قالوا ؛ قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال : كـان

الله قبل كل شيء ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح ذكر كل شيء) . وروى عن أبى رزين العقيلى .. وكان يعجب النبى (ﷺ) مسألته .. أنه قال : يا رسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : (فى عماء فوقه هواء وتحته هواء) ، فيقال : أخبر فى كيف استوى على العرش ؟ أهو كما يقـول : استوى فلان على السرير ؛ فيكون السرير قد حوى فلاناً وحده إذا كان عليه ؟ فيلزمك أن تقول : إن العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه ؛ لأنا لا نعقل الشيء عن الشيء إلا هكذا . فقال : أما قولك : كيف استوى ؟ فإن الله تعالى لا يجرى عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه (استوى على العرش) ولم يخبرنا كيف إستوى .

أما الأرواح فهى مخلوقة بلا شك ، وهى لا تعدم ولا تفنى ؛ ولكن موتها مفارقة الأبدان ، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان . وقد ثبت فى الصحيحين : أن الجنة يبقى فيها فضل عن أهل الدنيا ، فينـشيء الله خلقاً آخر فيسكنهم الجنة . (والولدان) الذين يطوفون على أهل الجنة : خلقٌ من خلق الجنة ليسوا مـن أبنـاء الدنيا ، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كما خلقهم كأهل الجنة ، على صورة آدم ، أبناء ثلاث وثلاثين فى طول ستين ذراعاً والعرض سبعة أذرع .... والله أعلم ــ ص٢٧٩ جـ٤ الفتاوى ــ .

ولقد روى أبو يعلى الموصلى فى (كتاب التفسير) المشهور له عن عبد الله بن سلام ؛ ــ وكان عالما بالكتاب الأول والكتاب الثانى ــ إذ كان كتابياً ، وقد شهد له النبى (ﷺ) بحسن الخاتمة ، ووصية معاذ عند موتـه ، وأنه أحد العلماء الأربعة الذين يبتغى العلم عندهم . قال : ما خلق الله خلقاً أكرم عليه مـن محمـد (ﷺ) : الحديث عنه . قلت : ولا جبرائيل ، ولا ميكائيل ؟ قال : يا ابن أخى ! أو تدرى ما جبرائيل وميكائيل ؟ إنما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر ، مثل الشمس والقمر ، وما خلق الله تعالى أكرم عليـه مـن محمـد (ﷺ) ، وروى عبد الله فى التفسير وغيره عن معمر عن زيد بن أسلم أنه قال : قالت الملائكة : ياربنا جعلت لبنـى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ، فاجعل لنا الآخرة . فقال : وعزتى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيـدى كمن قلت له كن فكان . ويقول ابن قيم الجوزية فى زاد الميعاد ص١٥ جـ١ : إن الله سبحانه وتعالى ؛ هـو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات ، قال الله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ) [القـصص: ٦٨] ، وليس المراد ههنا بالاختيار الارادة التى يشير إليها المتكلمون بأنه الفاعل المختار ــ وهو سبحانه ــ كذلك ، ولكن المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى ، وهذا الاختيار داخل فى قوله تعالى : (يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ) فإنه لا يخلق إلا بإختياره ، وداخل فى قوله تعالى : (مَا يَشَآءُ) ، فإن المشيئة هى الاختيار ؛ وإنما المراد بالاختيـار ههنـا : الاجتباء والاصطفاء ، فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق ، فهو أعم وأسـبق ، وهـذا أخصُّ وهو متأخر ، فهو اختيار من الخلق ، والأول اختيار للخلق ، وأصح القولين أن الوقف التام على قوله : (وَيَخْتَارُ) ويكون : (مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ) [القصص: ٦٨] نفياً ، أى ليس هذا الاختيار إليهم بل هو إلـى

الخالق وحده ، فكما أنه المنفرد بالخلق ، فهو المنفرد بالاختيار منه ، فليس لأحد أن يخلق ، ولا أن يختار سواه ، فإنه سبحانه ــ أعلم بمواقع اختياره ، محال رضاه ، وما يصلح مما لا يصلح له ، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه .

ويقول ابن الجوزية في زاد الميعاد ص١٩ جـ١ وإذا تأملت أحوال هذا الخلق ، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دال على ربوبيته تعالى ووحدانيته ، وكمال حكمته وعلمه وقدرته ، وأنه الله الذي لا إله إلاّ هو ، فلا شريك له يخلق كخلقه ، ويختار كاختياره ، ويدبر كتدبيره . فخلق السموات سبعاً ، فاختار العليا منها ، فجعلها مستقر المقربين من ملائكته ، واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه ، وأسكنها من شاء من خلقه ، فلها مزيّة وفضل على سائر السموات ، ولو لم يكن إلاّ قربها منه تبارك وتعالى . وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السموات من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته ، وأنه يخلق ما يشاء ويختار . ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان ، وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفها ، وفي بعض الآثار : (إن الله غرسها بيده ، واختارها لخيرته من خلقه) . ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم ، كجبريل ، وإسرافيل ، وكان النبي (ﷺ) يقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ــ رواه مسلم (١٧٨٠) ، وأحمد (١٥٦/٦) ، وأبوداود (٧٦٧) .....إلخ ــ .

فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم ، واصطفائهم وقربهم من الله ، وكم من ملك غيرهم في السموات ، فلم يسمى إلا هؤلاء الثلاثة ، فجبريل : صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح ، وميكائيل : صاحب القَطْرِ الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات ، وإسرافيل : صاحب الصُّور الذي إذا نفخ فيه ، أحيت نفخته بإذن الله الأموات ، وأخرجهم من قبورهم ، وكذلك اختياره سبحانه للأنبياء من ولد آدم عليه وعليهم السلام ، وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، واختياره الرسل منهم ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، على ما في حديث أبي ذر الذي رواه أحمد (١٧٨/٥-١٧٩) ضعيف ــ وابن حبان في صحيحه (٣٦١ــ إحسان) ضعيف جداً ــ واختياره أولي العزم منهم . وهم خمسة المذكورين في سورة الأحزاب والشورى ، في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ) [الأحزاب: ٧] ، وقال تعالى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ) [الشورى: ١٣] ، واختار منهم الخليلين : إبراهيم ومحمد (صلى الله عليهما وآلهما وسلم) .

جدول يبين آيات الخلق فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٩) ، (١١٧)	الجلالين	١	٨/ ٢٥
٢	الثالث	آل عمران	(٦)، (٤٥-٤٧) ، (٥٩- ٦٤)	الجلالين/الصفوة	١/١	٦٥/ ١٠٧ / ١١١
٣	السابع	الأنعام	(١-٢) ، (٧٣)	الجلالين	١	١٦٢ / ١٧٤
٤	التاسع	الأعراف	(١٨٩)	صفوة البيان	١	٢٩٢
٥	الثالث عشر	إبراهيم	(٣٢-٣٤)	البغوى	٣	٣٨٢
٦	الرابع عشر	الحجر	(٢٦-٢٧)	ابن كثير	٢	٥٣٠
٧	الرابع عشر	النحل	(٧٠)	الجلالين	١	٣٥٥
٨	الخامس عشر	الإسراء	(٩٩)	البغوى	٣	٥٣٢
٩	السادس عشر	طه	(٤)	ابن كثير	٣	١٣٨
١٠	السابع عشر	الأنبياء	(١٦)	ابن كثير	٣	١٧٠
١١	الثامن عشر	المؤمنون	(١٢-١٤)	الجلالين	١	٤٤٦
١٢	التاسع عشر	الفرقان	(٥٤)	الميسر(ع)	١	٤٧٦
١٣	العشرون	العنكبوت	(٤٤)	الميسر(ع)	١	٥٢٧
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(١٠-١١) ، (٢٨)	الميسر(ع)	١	٥٤٠/ ٥٤٣
١٥	الحادى والعشرون	السجدة	(٧)	الجلالين	١	٥٤٥
١٦	الثانى والعشرون	فاطر	(١)	الجلالين	١	٥٧١
١٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٢)	الجلالين	١	٦١٥
١٨	الرابع والعشرون	غافر	(٥٧) ، (٦٢) ، (٦٧)	الجلالين	١	٦٢٥
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(١١) ، (٢٩)	البغوى	٥	٧٥/ ٨٥
٢٠	الخامس والعشرون	الزخرف	(٩)	ابن كثير	٤	١٢٥
٢١	السابع والعشرون	الذاريات	(٤٩)	ابن كثير	٤	٢٣٩
٢٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٣) ،(١٤-١٦)	الميسر(ع)	١	٧٠٨
٢٣	الثامن والعشرون	التغابن	(٢ – ٣)	الميسر(ع)	١	٧٤٤
٢٤	التاسع والعشرون	الإنسان	(١ – ٣)	الميسر(ع)	١	٧٨١

التبيان :

١- أ-الآية (٢٩) من سورة البقرة

((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ))

(هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ) أى الأرض وما فيها (جَمِيعًا) لتنفعوا به وتعتبروا . (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ) بعد خلق الأرض أى قصد (إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجملة الآيلة إليه : أى صيَّرها كما فى آية أخرى (فقضاهن) .(سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) مجملاً ومفصلاً أفلا تعتبرونه أن القادر على خلق ذلك ابتداءً هو أعظم منكم قادر على إعادتكم .

<u>ii- الآية (١١٧) من سورة البقرة</u>

((بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ))

(بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) فوجدهـــم لأعلى مثال سبق (وَإِذَا قَضَىٰٓ) أراد (أَمْرًا) أى إيجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جواباً للأمر .

٢- <u>i- الآية (٦) من سورة آل عمران</u>

((هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

(هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ، (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه .

<u>ii- الآيات (٤٥ – ٤٧) من سورة آل عمران</u>

((إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ {٤٥} وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {٤٦} قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ))

(بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) أى كائنة من الله ، أى مبتدأه منه من غير توسط الأسباب العادية ، قال له كن فكان . (ٱلْمَسِيح) فعيلٌ بمعنى فاعل ، للمبالغة ف مسْحه الأرض بالسياحة للعبادة ، أو مسحه العاهة ليبرأ ، أو بمعنى مفعــول أى ممسوح ؛ لأن الله مسحه بالبركة ، أو طهره من الذنوب .وهو لقب منقول عن الصفة.

(فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا) أى فى حال كونه صغيراً قبل أوان الكلام ، وفى حالة الكهولة . والمهدُ : اسم للمضجع الذى يهيأ للصبى في رضاعة وهو فى الأصل مصدر قهره يَمْهدُه إذا بسطه وسوّاه .

والكهلُ : من وخطه الشيب ، أو اجتمعت قوته وكمل شبابه ؛ ومنه : اكتهل النبات إذا طال وقوِىَ . فهو عليه السلام يكلِّمهم بكلام الأنبياء من غير تفاوت بين حالتي الطفولة والكهولة ؛ وهو إحدى معجزاته عليه السلام ، وفى تغيّر أطوار حياته من طفولة إلى كهولة ردٌّ على النصارى الذين يزعمون ألوهيته .

(إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا) أى إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، ويحدث فوراً بلا مهلة ؛ قال تعالي : (وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ) [القمر: ٥٠] وأكثر المفسرين على أنه تمثيلٌ لتأثير قدرته فى مراده ، بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور ومن غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آله . وكأن أصل الكلام : إذا قضى أمراً فيحصل عقِبَه دفعة ؛ فكأنما يقول له كن فيكون . وقيل هو حقيقة .

iii- الآيات (٥٩ – ٦٤) من سورة آل عمران

((إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ {٥٩} ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ {٦٠} فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ {٦١} إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ {٦٢} فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ {٦٣} قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ))

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ) إن شأن عيسي بالنسبة لقدرة الله حيث خلقه من غير أب كشأن آدم حيث خلقه من غير أبوين ، بل شأن آدم أعجب حيث خلقه من تراب يابس . فمن آمن بقدرته تعالي في خلقه آدم من تراب ؛ كيف لا يؤمن بها في خلقه عيسي بن مريم من غير أب !

(خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ) كلام مستأنف لبيان أن المشبه به أخرق للعادة وأغرب . (فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ) أى الشّاكين فى أن ذلك كذلك . والابتراء : الشك ؛ من قولهم : مَرَيْت الناقة والشاه إذا حلبتها ، فكأن الشاكّ يجتذب بشكه مراء ، كاللبن الذى يجتذب عند الحلب . ويقال : ما رَى فلان فلاناً إذا جادله ، كأنه يستخرج غضبه والخطاب له (ﷺ) والمراد به أمته ، أو لكل من يصلح للخطاب .

(نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا) أى يدع كلّ منّا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة (ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ) أى نتباهل ونتلاعن بأن نقول : بُهلةُ الله على الكاذب منا ومنكم . والبُهْلة والبَهْلة : اللعنة . يقال : بَهلَة الله يَبْهلَه بُهْلاً . لعنه وأبعده من رحمته ؛ ثم شاعت فى كل دعاء مجتهد فيه ، وإن لم يكن ألتعاناً . والآية نزلت في محاجة نصارى نجران للنبي (ﷺ) ولما دعاهم إلى المباهلة امتنعوا وقالوا : إنه والله النبيُّ المبَشّر به فى التوارة والإنجيل ! ولو باهلناه لم يبق نصرانيّ على وجه الأرض .

(كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ) السَّواءُ : العدل والنصفة . أى هلمُّوا إلى كلمة ذات عدل وانصافاً بيننا وبينكم . أو السَّواءُ مصدرٌ بمعنى مستوية ، لا تختلف فيها الرسل والكتب المنزلّة ، وهى : (أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ) .

٤- **الآية (١٨٩) من سورة الأعراف**

((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ))

(هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ) نزلت الآية فى تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحَرِثَ ، بوسوسة إبليس لحواء ــ وكان يسمي بين الملائكة الحرث ــ حين علم موت أولادهما وحرصهما على حياتهم فزيّن لها أنها إذا سمّت ابنها بهذا الاسم عاش ، ففعلت وأقرها آدم على هذه التسمية ، وهو ليس شركاً فى العبادة وإنما هو شرك فى التسمية ، وهو خلاف اللائق بهما ، ولذا عوتب عليه والتعبير بالجمع في قوله (شُرَكَآءَ) لأن من استساغ الشركة فى التسمية فى واحد استساغها فى الأكثر .

وقيل : المراد بالنفس الواحدة آدمُ ، وبالزوج حواء ، وقد دعوا ربَّهما حين أثقل الحمل : لئن آتيتنا ولداً صالحاً لنكونن من الشاكرين ؛ فلما أتاهما صالحاً جعل أولادهما من بعدهما لله شركاء فيما آتى أولادهما من الأولاد .

٥- **الآيات (٣٢ – ٣٤) من سورة إبراهيم**

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ {٣٢} وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ {٣٣} وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ))

قوله تعالى : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ) بإذنه (وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ) يجريان ، فيما يعود إلى مصالح العباد ولا يفتران ، قال ابن عباس : (دؤبهما فى طاعة الله) عز وجل (وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) يتعاقبان في الضياء والظلمة ، والنقصان والزيادة . (وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ) يعنى : آتاكم من كل شىء سألتموه شيئاً ؛ فحذف الشىء الثانى اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض ، وقيل : هو على التكثير نحو قولك : فلان يعلم كل شىء ، وآتاه كل الناس ، وأنت تريد بعضهم ، نظيره قوله تعالى (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ) [الأنعام: ٤٤] وقرأ الحسن : من كل بالتنوين ما على النفى يعنى : من كل ما لم تسألوه ، يعنى : أعطاكم أشياء ما طلبتموها ، ولا سألتموها (وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ) أى نعم الله ... (لَا تُحْصُوهَآ ۗ) أى لا تطيقوا عدها ، ولا القيام بشكرها (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) أى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه فى نعمته . وقيل : الظلوم الذى يشكر غير من أنعم عليه ، والكافر من يجحد منعمه .

٦- **الآيتين (٢٦ – ٢٧) من سورة الحجر**

((وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ {٢٦} وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ))

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : المراد بالصلصال ههنا التراب اليابس والظاهر أنه كقوله تعالى (خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ {١٤} وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ) [الرحمن: ١٤-١٥] وعن مجاهد أيضاً (صَلۡصَٰلٖ) المنتن وتفسير الآية بالآية أولي وقوله (مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ) أى الصلصال من حمأ وهو الطين والمسنون الأملس . ولهذا قال ابن عباس هو التراب الرطب وقيل أيضاً أن المراد بالمسنون ههنا المصبوب . وقوله (وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ) أى من قبل الإنسان (مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ) قال ابن عباس هى السموم التى تقتل ، وقال بعضهم السموم بالليل والنهار ومنهم من يقول السموم بالليل والحرور بالنهار ؛ وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن أبى اسحاق قال دخلت علي عمر الأعصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله بن مسعود يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التى خلق منها الجان ثم قرأ (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وعن ابن عباس إن الجان خلق من لهب النار ، وفى رواية من أحسن النار ، ومن عمرو بن دينار من نار الشمس . وقد ورد فى الصحيح (خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) والمقصود من الآية التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره وطهارة محتده .

٧- <u>الآية (٧٠) من سورة النحل</u>

((وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ))

(وَٱللهُ خَلَقَكُمۡ) ولم تكونوا شيئاً (ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ) أى أخسه من الهرم والخرف (لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا) قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ) بتدبير خلقه (قَدِيرٞ) على ما يريده .

٨- <u>الآية (٩٩) من سورة الإسراء</u>

((أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا))

(أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ) فى عظمتها ، وشدتها (قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ) فى صغرهم وضعفهم ، نظيره قوله تعالى (لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ) [غافر: ٥٧]

(وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا) أى وقتاً لعذابهم . (لَّا رَيۡبَ فِيهِ) أنه يأتيهم قيل : هو الموت ، وقيل هو يوم القيامة (فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا) أى جحوداً أو عناداً .

٩- <u>الآية (٤) من سورة طه</u>

((تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى))

أى هذا القرآن الذى جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل شىء ومليكه القادر على ما يشاء الذى خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات العلى فى ارتفاعها ولطافتها . وقد جاء فى الحديث الذى صححه الترمذى وغيره أن سمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبعد ما بينها والتى تليها مسيرة خمسمائة عام .

١٠- الآية (١٦) من سورة الأنبياء

((وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ))

يخبر تعالى أنه خلق السموات والأرض بالحق أى بالعدل والقسط ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وأنه لم يخلق ذلك عبثاً ولا لعباً ـ وفى تفسير الجلالين ص ٤٢١ ـ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعيت عبادنا .

١١- الآيات (١٢ – ١٤) من سورة المؤمنون

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ))

(وَ) الله (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ) آدم (مِن سُلَـٰلَةٍ) هى من سللت الشىء من الشيئ أى استخرجته منه وهو خلاصته (مِّن طِينٍ) متعلق بسلالته (ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ) أى الإنسان نسل آدم (نُطْفَةً) منياً (فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ) الرحم . (ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً) دماً جامداً (فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا) وفى قراءة عظماً من الموضعين ، وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أى خلقاً .

١٢- الآية (٥٤) من سورة الفرقان

((ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا))

(نَسَبًا) أصل النسب القرابة من جهة الذكورة ، والمراد هنا جعله ذات نسب أى ولداً ذكراً ينسب إليه . (صِهْرًا) قال القاموس الصهر القرابة . وأطلقوه على القرابة من جهة الأناث . فالمعنى ذات صهر أى أنثى يصاهر بها ، هذا هو المراد هنا لقوله تعالى (وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ) [النجم: ٤٥] وقد يطلق الصهر على زوج الأنثى من قريبات الرجل ، كبنته وأخته مثلاً .

١٣- الآية (٤٤) من سورة العنكبوت

((خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ))

(بِٱلْحَقِّ) المراد لحكم عاليه .

١٤- الآيات (١٠ - ١١) و (٢٨) من سورة لقمان

((خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ {١٠} هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ))

و ((مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ))

(كَرِيمٍ) أى حسن . (بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ) بل حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر . (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ) تقدم .

١٥- الآية (٧) من سورة السجدة

((ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ))

بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، وبكونها بدل اشتمال لآدم (مِن طِينٍ) .

١٦- الآية (١) من سورة فاطر

((ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالي نفسه بذلك (فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) خالقها على غير مثال سبق (جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ) فى الملائكة وغيرها (مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

١٧- الآية (٦٢) من سورة الزمر

((ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ))

متصرف كيف شاء

١٨- الآيات (٥٧) و (٦٢) و (٦٧) من سورة غافر

((لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

ونزل في منكرى البعث (لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ) مرة ثانية ، وهى الإعادة (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير .

و ((ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ))

فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

و ((ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))

(ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) يخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) منىّ (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) بمعنى أطفالاً (ثم) يبقيكم (لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ) أى قبل الأشد والشيخوخة ، فعل ذلك بكم لتعيشوا ، (وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى) وقتاً محدوداً (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون.

١٩- الآيتين (١١) و (٢٩) من سورة الشورى

((فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ))

(مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا) من مثل خلقكم حلائل قبل : إنما قال : من أنفسكم ، لأنه خلق حواء من ضلع آدم (وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا) أصنافاً ذكوراً وإناثاً . (يَذْرَؤُكُمْ) يخلقكم (فِيهِ) أى فى الرحم . وقيل فى البطن وقيل : على هذا الوجه من الخلقة . قال مجاهد : نسلاً بعد نسل من الناس والأنعام وقيل (في) بمعنى الباء أى يذرؤكم به وقيل : معناه يكثركم بالتزويج ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) مثل صلة أى ليس هو كشىء ، فأدخل (المثل) للتوكيد . وقيل : (الكاف) صلة مجازة ليس مثله شىء . قال ابن عباس : ليس له نظير . وهو السميع البصير.

و ((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ))

يعني يوم القيامة .

٢٠- الآية (٩) من سورة الزخرف

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ))

يقول الله تعالى ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره (مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ) أى ليعترفن بأن الخالق هو الله وحده لا شريك له وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد .

٢١- الآية (٤٩) من سورة الذاريات

((وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))

(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وإيمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات ولهذا قال تعالى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أى لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له .

٢٢- الآيات (٣) و (١٤ – ١٦) من سورة الرحمن

((خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ)) و ((خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ {١٤} وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ {١٥} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

الأصل الرحمن خلق الإنسان علمه القرآن والبيان وهذا هو الترتيب فى الخارج لكن لما كانت الحكمة فى خلق الإنسان هى العبادة قدم ما يحقق هذا وهو القرآن ، وهو أثار الرحمة المفهومة من قوله الرحمن — (صَلْصَـٰلٍ) هو اليابس الذى له صلصلة ، أى صوت يتردد (ٱلْفَخَّارِ) هو الطين المحروق . (مَّارِجٍ) المراد هنا : اللهب الذي ينطلق فى الهواء مضطرباً .

٢٣- الآيتين (٢ – ٣) من سورة التغابن

((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٢} خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ))

(فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) المراد : فمنكم من كفر . ومنكم من آمن (بِٱلْحَقِّ) المراد خلقاً مقترناً بالحق والحكمة لا لهواً ولا لعباً . (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (أحسن تقويم) : أصل التقويم : التثقيف والتعديل . وأريد به هنا أثره . وهو الاعتدال حساً كاعتدال القامة .

٢٤- الآيات (١ – ٣) من سورة الإنسان

((هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا {١} إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا {٢} إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))

(هَلْ أَتَىٰ) هل حرف بمعنى (قد) الدالة على تحقيق ثبوت ما بعدها (حِينٌ) الحين مقدار من الزمان محدد قليلاً كان أو كثيراً ، (ٱلدَّهْرِ) هو الزمن الممتد غير المحدّد بنهاية (لَمْ يَكُن شَيْـًٔا) أنظر الآية ٦٧ من سورة مريم (أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا) . (أَمْشَاجٍ) تقول العرب مشجت الشيء بالشيء كخلطته وزناً . والناتج من هذا الخلط يسمى مشيجاً وجمعه أمشاج . فالمشيج هو المكون من عناصر مختلفة باختلاف مواد الغذاء التى تكونت منها النطفة (نبتليه) الابتلاء الامتحان بالتكليف والمراد خلقناه مريدين ابتلاءه بالعبادة (هَدَيْنَـٰه) المراد وضحنا له ، (ٱلسَّبِيلَ) طريق الخير وطريق الشر.

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الخلق فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٤٢٢ – ٧٥٠٢ – ٧٤١٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٧ – ١٣٠٧ – ١٣٦٠ – ١٣٦١ – ١٣٦٢ – ١٤٢٨ – ١٥٢٢

[١٦] – ح ٧٤٢٢ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِى سَبَقَتْ غَضَبِى » .

[١٧] – ح ٧٤١٨ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ إِنِّى عِنْدَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ فَقَالَ « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِى تَمِيمٍ » . قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا . فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ » . قَالُوا قَبِلْنَا . جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِى الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ . قَالَ « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِى الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ » . ثُمَّ أَتَانِى رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا ، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا ، وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ (١) .

---

١ - ليسمع باقى الحديث

{٢} الإنشاء

جدول يبين آيات الإنشاء فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع والثامن	الأنعام	(٩٨) ، (١٤١-١٤٤)	الظلال	٢	١١٥٩
٢	الثالث عشر	الرعد	(١٢)	الجلالين	١	٢٢٣
٣	الثامن عشر	المؤمنون	(٧٨- ٧٩)	الجلالين	١	٤٥٣
٤	السابع والعشرين	الذاريات	(٤٧ – ٤٨)	صفوة البيان	٢	٣٥٧
٥	الثلاثون	الانفطار	(٦ – ٨)	صفوة البيان	٢	٥٢٠

التبيان :

١- i- الآية (٩٨) من سورة الأنعام

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ))

إنها اللمسة المباشرة فى ذات النفس البشرية الواحدة الموحدة الكنه والحقيقة فى الذكر والأنثى ، تبدأ الحياة فى خطوتها الأولى للتكاثر بالخلية الملقحة ، فنفسٌ هى مستودع لهذه الخلية فى صلب الرجل ، ونفس مستقر لها فى رحم الأنثى .. ثم الحياة فى النمو والإنتشار فإذا أجناس ألوان ، وإذا شعوب وقبائل وإذا النماذج التى لا تحصى والأنماط التى ما تزال تتنوع ما دمات الحيـاة ، (قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) فالفقـه هنـا ضرورى لإدراك صنع الله فى النفس الواحدة ، التى تنبثق فيها النماذج والأنماط ، ولإدراك الموافقات العجيبة الكافية وراء اتخاذ التلاقح وسيلة للإكثار ، وتوفير الأعداد المناسبة دائماً من الذكور والإناث فى عالم الإنسان ، لتتم عملية التزاوج التى قدّر الله أن تكون هى وسيلة الإخصاب والإكثار ، ووسيلة تنـشئة الأطفـال فـى ظروف تحفظ إنسانيتهم وتجعلهم أكفاء للحياة الإنسانية .

ii- الآيات (١٤١ – ١٤٤) من سورة الأنعام

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ {١٤١} وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {١٤٢} ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٤٣} وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ

قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ))

(مَّعْرُوشَٰتٍ) هى من الكرم ما يحمل على عيدان كهيئة العريشة . (أُكُلُهُۥ) هو ثمرة الذى يؤكل (حَمُولَةً هى ما يحمل الناس ، والمتاع من كبار الإبل (وَفَرْشًا) المراد يتخذ الإنسان من أوبارها ، وصوفها وشعرها فرشاً ، (أَزْوَٰجٍ) تطلق العرب (الزوج) على كل إثنين تقارنا فى شىء كزوج نعل مثلاً وعلى كل واحد من القرنين كالذكر والأنثى من الحيوانات المتزاوجة ، فيقال للذكر (زوج) والأنثى (زوجة) ، وللإثنين (زوجان) تقول (عندى زوجاً حمام) أى ذكر وأنثى . وهذا الاستعمال الأخير هو المراد هنا ، وإلا كان المذكور أربعة لا ثمانية .

(أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ) أى الأجنة التى فى بطونها ، (ٱلْبَقَرِ) ويشمل الجاموس ، وذكر البقر يقال له (ثور) وأنثاه (ثورة) ، أما بقرة فهى اسم لواحدة البقر تطلق على الثور ، والثورة ، (شُهَدَآءَ) أى شاهدين وحاضرين .

٢- الآية (١٢) من سورة الرعد

((ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ))

(ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم في المطر (وَيُنشِئُ) يخلق (ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ) بالمطر .

٣- الآيتين (٧٨ – ٧٩) من سورة المؤمنون

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {٧٨} وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))

(وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ) خلق (لَكُمُ ٱلسَّمْعَ) بمعني الأسماع (وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ) القلوب (قَلِيلًا مَّا) تأكيد للغة (تَشْكُرُونَ) ـــ (وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون .

٤- الآيتين (٤٧ – ٤٨) من سورة الذاريات

((وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ {٤٧} وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ))

(وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ) أى ملتبسة بقوة وقدرة . يقال أو الرجل بئيدَ – من باع يبيع – اشتد وقوى (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) لقادرون ؛ من الوسع بمعنى الطاقة . يقال أوسع الرجل ، أى صار ذا وسع كأوراق الشجر أى صار ذا ورق (فَرَشْنَٰهَا) مهدناها كالفراش للإستقرار عليها .

٥- الآيات (٦ – ٨) من سورة الإنفطار

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ {٦} ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ {٧} فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ))

(مَا غَرَّكَ) أى شىء خدعك ؟ وجرّأك على عصيانه وارتكاب ما لا يليق بشأنه عز وجل ! يقال : غرّه غـرّاً وغروراً ، خدعه وأطعمه بالباطل ؛ فاغترّ هو . والخطاب للكافر والمؤمن العاصي . (فَسَوَّىٰكَ) جعل أعضاءك سوية ، مهيأة لمنافعها ، على حساب ما تقتضيه الحكمة ، من التسوية وهى فى الأصل جعل الأشياء على سواء (فَعَدَلَكَ) عدل بعضها ببعض ؛ بحيث اعتدلت ولم تتفاوت ؛ من عدل فلاناً بفلان : إذا ساوى بينهما أو صرفها عن خلقه غير ملائمة لها وجعلها حسنة ؛ من عدل بمعنى صرَف وقُرِئ بالتشديد بمعني صيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه ، فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسعَ ، ولم يخالف بين الأعضاء فى الألوان والهيئات ، وعن بعضهم : أن المخفف والمشدَّد بمعنى واحد ، ولا عبرة بشذوذ الخلقة فى قلة من الأفراد (فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ) أى ركّبك فى أى صورة من الصور المختلفة اقتضتها مشيئتُهُ تعالى .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الإنشاء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٣٨٤

[١٨] – ح ٧٣٨٤ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِىٌّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يُلْقَى فِى النَّارِ » . وَقَالَ لِى خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ . وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا[1] وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلاَ تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » .

---

[1] - أى فى النار

{٣} الجعل

جدول يبين آيات الجعل فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٢) ، (٣٠)	الماوردى	١	٥٨/٥٠
٢	السابع	الأنعام	(٩٦ – ٩٧)	الميسر (ع)	١	١٧٨
٣	الحادى عشر	يونس	(٥) ، (٦٧)	ابن كثير	٢	٤٠٦/٣٨٨
٤	الرابع عشر	الحجر	(١٦ – ٢٢)	الجلالين	١	٣٣٨
٥	الرابع عشر	النحل	(٧٢–٧٣) ، (٨٠–٨٣)	الجلالين	١	٣٥٧
٦	الخامس عشر	الإسراء	(١٢)	صفوة البيان	١	٤٠١
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٣٠ – ٣٢)	صفوة البيان	٢	٣٥
٨	التاسع عشر	الفرقان	(٤٥ – ٤٨) ، (٥٣)	صفوة البيان	٢	١٠٠
٩	الحادى والعشرون	الروم	(٥٤)	الميسر (ع)	١	٥٣٨
١٠	الحادى والعشرون	السجدة	(٨ – ٩)	الجلالين	١	٥٤٥
١١	الثانى والعشرون	فاطر	(٣٩ – ٤٠)	ابن كثير	٣	٥٣٨
١٢	الثالث والعشرون	يس~	(٣٤ – ٣٥) ، (٨٠)	الميسر (ط)	١	٣٧٠
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٦١) ، (٧٩ – ٨٠)	الجلالين	١	٦٢٨/٦٢٦
١٤	الخامس والعشرون	الزخرف	(١٠)	الجلالين	١	٦٤٨
١٥	السادس والعشرون	الذاريات	(١ – ١٤)	الميسر (ط)	١	٤٤٠
١٦	السابع والعشرون	الرحمن	(١٨ – ٢٠)	صفوة البيان	٢	٣٨٥
١٧	الثامن والعشرون	الحشر	(٥ – ٦)	الميسر (ط)	١	٤٦٣
١٨	الثلاثون	النبأ	(٦ – ١٦)	الميسر (ط)	١	٤٩٨

التبيان :

١- أ – الآية (٢٢) من سورة البقرة

((ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ))

قوله عز وجل (فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا) فيه ثلاث تأويلات :

أحدهما ــ أن الأنداد الأكفاء ؛ وهذا قول ابن مسعود .

والثانى ــ الأضداد ؛ وهو قول المفضل .

والثالث ـــ الأشباه ؛ وهو قول ابن عباس .
(وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) فيه ثلاث تأويلات : أحدهما ـــ وأنتم تعلمون أن الله خلقكم ؛ وهذا قول ابن عباس وقتادة .
والثانى ـــ وأنتم تعلمون أنه لا ندله ولا ضد ؛ وهذا قول مجاهد .
والثالث ـــ معناه وأنتم تعقلون ، فعبر عن العقل بالعلم .

<u>ii – الآية (٣٠) من سورة البقرة</u>

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))
قوله عز وجل (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ) فى قوله (وَإِذْ) وجهان : أحدهما ـــ أنه صلة زائدة وتقدير الكلام : وقال ربك للملائكة ؛ وهذا قول أبى عبيدة ـــ الوجه الثانى : أن إذ كلمة مقصودة وليست بصلة زائدة ، وفيها لأهل التأويل قولان : أن الله تعالى لما ذكّر خلقه نعمه عليهم بما خلقه لهم فـى الأرض ذكّرهم نعمه على أبيهم آدم وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ؛ وهو قول المفضل.
والثانى ـــ أن الله تعالى ذكر ابتداء الخلق ، فكأنه قال : وابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة إنى جاعـل فـى الأرض خليفة ، وهذا من المحذوف الذى دل عليه الكلام .
فأما الملائكة : جمع ملك ، وهو مأخوذ من الرسالة ، يقال ألِكنى إليها ، أى أرسلنى إليها والألوك الرسالة ؛ وإنما سميت الرسالة ألوكاً لأنها تؤلك فى الفم ، والفرس يألك اللجام ويعلكه بمعنى يمـضغ الحديـد بفمـه .
والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلق ، إلاَّ أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينكحون ولا يتناسلون ، وهـم رسل الله لا يعصونه فى صغير ولا كبير ، ولهم أجسام لطيفة لا يرون إلا إذا قوَّى أبصارنا على رؤيتهم .
وقوله (إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ) اختلف فى معنى جاعل على وجهين (أحدهما) أنه بمعنى خالق (والثانى) بمعنى جاعل ، لأن حقيقة الجعل فعل الشىء إلى صفة ، وحقيقة الإحـداث إيجـاد الـشىء بعـد العـدم .
(والأرض) قيل أنها مكة . وروى ابن السابط أن النبى (ﷺ) قال : (دُحيت الأرض من مكة) ولذلك سـميت أم القرى . قال وقبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام .
وأما الخليفة فهو القائم مقام غيره ، وفى خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل :
أحدهما ـــ أنه كان فى الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، فأهلكوا ، فجعل آدم وذريته بدلهم ؛ وهذا قول ابن عباس .
والثانى ـــ أنه اراد قوما يخلف بعضهم بعضا من ولد آدم الذين يخلفون .
والثالث ـــ أنه أراد (جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ) يخلفنى فى الحكم بين خلقى ، وهو آدم ومن تمام مقامه مـن ولده ؛ وهذا قول ابن مسعود .

قوله عز وجل (قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ) وهذا جواب من الملائكة حين أخبرهم أنه جاعل فى الأرض خليفة . واختلفوا فى جوابهم هل هو عن طريق الاستفهام أو على طريق الايجاب . وقوله (وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ) السفك حسب الدم خاصة دون غيره من الماء والمائع . والسفح مثله إلا أنه مستعمل فى كل مائع على وجه التضيع ، ولذلك قالوا فى الزنى إنه سفاح لتضيع مائه فيه .

قوله عز وجل (وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ) والتسبيح فى كلامهم التنزيه من السوء على جهة التعظيم . ولا يجوز أن يسبح غير الله وإن كان منزهاً لأنه صار علماً فى الدين على أعلى مراتب التعظيم التى لا يستحقها إلا الله تعالى .

وأما قوله (وَنُقَدِّسُ لَكَۖ) فأصل التقديس التطهير ومنه قوله تعالى : (ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ) [المائدة: ٢١] أى المطهرة . وفى المراد بقولهم ونقدس لك ثلاثة أقاويل : أحدهما ـ أنه الصلاة ، والثانى ـ تطهيره من الأدناس ، والثالث ـ التقديس المعروف .

وفى قوله تعالى (قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ) ثلاثة أقاويل (الأول) ـ أراد ما أضمره إبليس من الاستكبار والمعصية فيما أمروا به من السجود لآدم ؛ وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ، (والثانى) ـ من فى ذرية آدم من الأنبياء والرسل الذى يصلحون الأرض ولا يفسدون ؛ وهذا قول قتادة ، (والثالث) ـ ما اختص بعلمه من تدبير المصالح .

٢- <u>الآيتين (٩٦ – ٩٧) من سورة الأنعام</u>

((فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ {٩٦} وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ))

(فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ) المراد بالإصباح الصبح وهو أول النهاروقت احمرار الأفق قبل ظهور الشمس . فالمعنى يفلق غبش الصبح بإظهار ضوء الشمس . (سَكَنًا) أى وقت سكون (حُسۡبَانًاۚ) أصل الحسبان الحساب . وإطلاقه عليهما للمبالغة فى دقة سيرهما حسب نظام محسوب لهما ، حتى كأنهما الحسبان نفسه .

٣- <u>أ- الآية (٥) من سورة يونس</u>

((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأَيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ))

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءاً وجعل شعاع القمر نوراً ، ففاوت بينهما لئلا يشبها ، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول ما يبدوا صغيراً ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره ، ثم يشرع فى النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى فى تمام شهر . وقوله (وَقَدَّرَهُۥ) أى القمر (مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ

عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ) فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام . وقوله (يُفَصِّلُ ٱلۡأَيَٰتِ) أى نبين الحجج والأدلة (لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ) .

ii- الآية (٦٧) من سورة يونس

((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ))

ثم أخبر أنه الذى جعل الليل لعباده ليسكنوا فيه ، أى يستريحون من نصبهم وكلا لهم وحركاتهم (وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ۚ) أى مضيئا لمعاشهم وسعيهم وأسفارهم ومصالحهم (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ) أى يسمعون هذه الحجج والأدلة فيعتبرون بها ويستدلون على عظمة خالقها ومقدرها ومسيرها .

٤- الآيات (١٦ – ٢٢) من سورة الحجر

((وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ {١٦} وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ {١٧} إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ {١٨} وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىۡءٍ مَّوۡزُونٍ {١٩} وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ {٢٠} وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ {٢١} وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ))

(وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا) اثنى عشر : (ذكرت من قبل) (وَزَيَّنَّٰهَا) بالكواكب (لِلنَّٰظِرِينَ) . (وَحَفِظۡنَٰهَا) بالشهب (مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ) مرجوم . (إلا) لكن (مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ) خطفه (فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ) كوكب يضىء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله .

(وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا) بسطناها (وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىۡءٍ مَّوۡزُونٍ) معلوم بقدر . (وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ) بالياء من الثمار والحبوب . (وَ) جعلناكم (مَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ) من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله . (وَإِن) ما (مِّن) زائدة (شَىۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ) على حسب المصالح . (وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ) تلقح السحاب فيمتلىء ماء (فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ) السحاب (مَآءً) مطراً (فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيدكم .

٥- i- الآيتين (٧٢ – ٧٣) من سورة النحل

((وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ {٧٢} وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـًٔا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ))

(وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد (وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان .

(مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ) بالمطر (وَٱلْأَرْضِ) بالنبات (شَيْـًٔا) بدل من رزقاً (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شيء وهو الأصنام .

ii– الآيات (٨٠ – ٨٣) من سورة النحل

((وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ {٨٠} وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ {٨١} فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ {٨٢} يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ))

(وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعاً تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا) أى الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أى الإبل (وَأَشْعَارِهَا) أى المعز (أَثَٰثًا) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَٰعًا) تتمتعون به (إِلَىٰ حِينٍ) يبلى فيه .

(وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَٰلًا) جمع ظل ، تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا) جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ) قمصاً (تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ) حربكم ، أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواش (كَذَٰلِكَ) كما خلق هذه الأشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون إليه (لَعَلَّكُم) يا أهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحدونه .

(فَإِن تَوَلَّوْا۟) أعرضوا عن الإسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ) يا محمد (ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ) الإبلاغ البيّن وهذا قبل الأمر بالقتال . (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنكِرُونَهَا) بإشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ) .

٦– **الآية (١٢) من سورة الإسراء**

((وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا))

(وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ) بيان لبعض الدلائل الآفاقية التى تدل على قدرته تعالى . أى خلقنا الملَوين بهيئاتهما واختلافهما فى الطّول والقصر على وتيرة عجيبة – آيتين دالتين على أن لهما صانعاً قادراً حكيماً ، وعلى ما هدى عليه القرآن من الإسلام والتوحيد (ءَايَةَ ٱلَّيْلِ) أى الآية التى هى الليل أى جعلنا الليل مُمحُوَ الضوء مطموسةً ، مظلماً لا يظهر فيه شيء (وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً) أى جعلنا الآية التى هى النهار مضيئةً أو مبصراً فيها . من قولهم : أبصر النهار ، إذا أضاء وصار بحالة يبصر فيها .

٧– **الآيات (٣٠ – ٣٢) من سورة الأنبياء**

((أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ {٣٠} وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ {٣١} وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ))

(أَوَلَمْ يَرَ) فى هذه الآية والآيتين بعدها ستّة أدلة على التوحيد وكمال القدرة ، أى ألم يتفكروا ويعلوا . والمرادُ : التمكُّنُ منه بالنظر العقلى (أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) ملتصقين منضمتين ليس بينهما انفـصال ففصلنا بينهما . والرَّتْقُ : مصدر بمعنى الضمّ والإلتئام . يقال : رتق الفتقَ يرتقُهُ رَتقاً ورتوقاً ، إذا شـدَّهُ ، ورتَقْتُ الشىء ، فارتتق ، أى التأم ، والفتْقُ : ضد الرَّتْقُ ، وهو الفصل بين المتصلَيْن . يقال : فتق الـشىء يُفْتِقَهُ ، شقَّهُ . وعن ابن عباس : كانتا رتقاً فرفع السماء ووضع الأرض . وعن الحسن وقتادة : كانتا جميعاً ففصل الله بينهما بالهواء . وقيل : كانتا معدومتين فأوجدناهما . واستعمال الرَّتْق والفتق فى ذلك مجاز .

(وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ) جبالاً ثوابت (أَن تَمِيدَ بِهِمْ) أى كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم إضـطراباً لا يعقبه تثبيت (آية ٥ من سورة النحل) . (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا) أى جعلنا فى الأرض مـسالك ، طرقـاً واسعةً للسابلة ؛ جمع فج وهو الطريق الواسع والسُّبُلُ : جمع سبيل وهو الطريق ، بدلٌ من (فِجَاجًا) .

٨- i- الآيات (٤٥ – ٤٨) من سورة الفرقان

((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا {٤٥} ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا {٤٦} وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا {٤٧} وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا))

(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ) ألم تنظر فى صنع ربك فتعلم (كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ) وقد اشتملت هذه الآية والآيات التسع التى بعدها على ستة أدلة محسوسة على توحيده تعالى ، وانفراده بالإيجاد والقدرة الباهرة والصنع العجيـب ـــ : الظلال بسطاً وقبضاً ، والليل والنهار راحة ونشوراً ، والرياح بشراً ، والأمطار حياةً ، ومـرج البحـرين العذبُ والملحِ ، وخلق الإنسان من نطفة مهينة وتناسله .

(وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا) أى قطعا لأعمالكم ، أو راحة لأبدانكم . والسُّبَاتُ (كما قال الزجّاج : أن ينقطع عن الحركـة والرُّوح فى بدنه ، من السَّبْت وهو القطع ، أو الراحة والسكونُ) (وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا) ذا نشور ، ينتشر فيه الناسُ لطلب المعاش ؛ وهو كقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) [النبأ: ١١] ـــ (بُشْرًا) مُبشرات بالغيث .

ii- الآية (٥٣) من سورة الفرقان

((وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا))

(مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ) أرسل البحرين : العَذْبَ والمِلْحَ فى مجاريهما متجاورين ؛ كما ترسل الخيْل فى المَرْج . يقال : مَرَجَ وأصله الخلط . يقال : مرج أمرهم يمرج ، اختلط ؛ ومنه قيل للمرعى : مَـرْجٌ ؛ لاخـتلاط أنـواع

الدواب فيه واجتماعهم . (عَذۡبٞ فُرَاتٞ) شديد العذوبة ، مائلٌ إلى الحلاوة وهو ماء الأنهار ، وسُمِّىَ فُراتاً لأنه يفرُتُ العطش ، أى يقطعه ويكسره (مِلۡحٌ أُجَاجٞ) شديد الملوحة والمرارة ، وهو ماء البحار . سمى أوجاجـاً من الأجيج وهو تلهب النار ، لأن شربه يزيد العطش . (بَرۡزَخٗا) حاجزاً عظيماً مـن الأرض ، يمنـع بغـى أحدهما على الآخر ؛ لحفظ حياة الإنسان والنبات ؛ كما قال تعالى (بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ) [الرحمن: ٢٠] ، (وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا) أى وجعل كل واحد منهما حراما محرَّماً على الآخر أن يفسده . والمراد لزومُ كل منهمـا صفته ؛ فلا ينقلب العذبُ فى مكانه ملحاً ، ولا الملح فى مكانه عذباً .

٩- <u>الآية (٥٤) من سورة الروم</u>

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ))

(خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ) المراد : بدأ خلقكم ضعفا ، حتى كان الضعف أساس تكوينكم ، ونظيرها (خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ) [الأنبياء: ٣٧] ، (قُوَّةٗ) المراد بها : بلوغ الأشد ـــ المبين فى الآية ١٤ من سورة القصص ـــ

١٠- <u>الآيتين (٨ – ٩) من سورة السجدة</u>

((ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ {٨} ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ))

(ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ) ذريته (مِن سُلَٰلَةٖ) علقه (مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ) ضعيف هو النطفة . (ثُمَّ سَوَّىٰهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ) أى جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ، (وَجَعَلَ لَكُمُ) أى لذريته (ٱلسَّمۡعَ) بمعنى الأسماع (وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ) القلوب (قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلة .

١١- <u>الآيتين (٣٩ – ٤٠) من سورة فاطر</u>

((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا {٣٩} قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا))

(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ) أى يخلف قوم الآخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم . كمـا قـال تعـالى (وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ) [النمل: ٦٢] ، (فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ) أى فإنما يعود وبال ذلك على نفسه دون غيره (وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ) أى كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى ؛ وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بخلاف المؤمنين فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عملـه ارتفعت درجته ومنزلته فى الجنة وزاد أجره وأحبه خالقه وبارئه رب العالمين .

ويقول تعالى لرسوله (ﷺ) أن يقول للمشركين (أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى من الأصنام والأنداد (أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) أى ليس لهم شىء من ذلك ما يملكون من قطمير وقوله (أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ) أى أم أنزلنا عليهم كتاباً بما يقولون من الشرك والكفر ؟ أليس الأمر كذلك (بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) أى بل إنما اتبعوا فى ذلك أهواءهم وآراءهم وأمانيهم التى تمنوها الأنفسهم وهى غرور باطل وزور .

١٢- i- الآيتين (٣٤ – ٣٥) من سورة يس~

((وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ))

(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ) أى بساتين (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ) أى وفجرنا فى الأرض كثيراً من العيون والآبار . (لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ) أى ليأكلوا من ثمار تلك البساتين ، (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى وهذه الثمار لم تصنعها أيديهم ، وإنما نحن الذين أوجدناها بقدرتنا وإرادتنا .

ii- الآية (٨٠) من سورة يس~

((ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ))

(ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا) أى الله ــ تعالى ــ الذى أوجد شجراً أخضر كالمرخ والعفار تحك أغصانه ببعضها فتخرج منها النار .

١٣- i- الآية (٦١) من سورة غافر

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ))

(ٱلله ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) إسناد الإبصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) الله فلا يؤمنون .

ii- الآيتين (٧٩ – ٨٠) من سورة غافر

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٧٩} وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ))

(ٱلله ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ) قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) . (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ) هى حمل الأثقال إلى البلاد (وَعَلَيْهَا) فى البر (وَعَلَى ٱلْفُلْكِ) السفن فى البحر (تُحْمَلُونَ).

١٤- الآية (١٠) من سورة الزخرف

((ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

(ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا) فراشاً كالمهد للصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقـاً (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم فى أسفاركم .

١٥- الآيات (١ – ١٤) من سورة الذاريات

((وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا {١} فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا {٢} فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا {٣} فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا {٤} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ {٥} وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ {٦} وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ {٧} إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ {٨} يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ {٩} قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ {١٠} ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ {١١} يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ {١٢} يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ {١٣} ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ))

(وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا) أى وحق الرياح التى تسوق الشىء وتذروه وتحركه . (فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا) أى فالسحب التـى تحمل الأمطار . (فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا) أى فالسفن التى تجرى فى البحر . (فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا) أى وحق الملائكـة الذين يقسمون أرزاق العباد بأمره ــ تعالى ــ إن البعث حق وصدق وواقع لا محالة .

(وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ) أى وحق السماء ذات الطرق المتعددة وذات الهيئة البديعـة المحكمـة . (إِنَّكُمْ) أيهـا المشركون (لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) أى لفى قول متناقض متخالف . (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) أى يصرف عن الحـق الذى جاء به الرسول (ﷺ) من صرف عن الهداية بسبب إيثاره الغى على الرشد . (قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ) أى لعن وطرد من رحمة الله الكذابون . (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ) أى الذين هم فى جهالة تجعلهم غافلين عن كل خير . (أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ) أى متى يأتى يوم القيامة . (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) أى فى هذا اليوم تحرقون بالنار أيها الكافرون بالحق .

١٦- الآيات (١٨ – ٢٠) من سورة الرحمن

((فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {١٨} مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ {١٩} بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ))

وقد عدد الله تعالى فى هذه السورة من نعمائه ، وذكّر خلقه بعظيم من آلائه وكثيراً من نعمائه ، ثم اتبع كـل خلّة وصفها ، ونعمة وضعها بهذه الآية الكريمة ؛ فذكرها فى واحد وثلاثين موضعا ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ لينبههم على النِّعم ويقررهم بها ، ويقيم عليهم الحجة عند جحودها .

(مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) أرسل الله المياه العذبة والملحة فى مجاريها أنهاراً وبحاراً علــى سـطح الأرض ، متجاورة متصلة الأطراف ، ومع ذلك لم تختلط ؛ لاقتضاء حكمته تعالى إقامة حواجز بينهـا مـن أجـرام الأرض تمنعها من الاختلاط ، ولولاها لبغى أحد النوعين على الآخر ، فبقى العذب على عذوبته ، والملـح على ملوحيته ، لينتفع بكل منهما فيما خلق لأجله .

وبدائع الصنعة ودلائل القدرة : إبقاء الأنهار والبحار الهائلة المحيطة فى مجاريها على سطح الأرض على ما نشاهده من كرويتها ، وإمساكها عن الطُّغيان على اليابس وهو دونها بكثير ؛ وإلا لغرق الناس وفنى العالم ، والله على كل شيء قدير ؟ (مَرَجَ) أرسل ، من مرج الدابة ـــ من باب كصَر ـــ أرسلها ترعى فـى المـرج (يَلْتَقِيَانِ) يتجاوران أو يلتقى أطرافها . (بَرْزَخٌ) حاجز من أجرام الأرض وذلك بقدرته تعالى (لَّا يَبْغِيَانِ) لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازجة أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما .

١٧- <u>الآيتين (٥ – ٦) من سورة الحشر</u>

((مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ {٥} وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ) أى ما قطعتم أيها المؤمنون من نخلة من نخيل بنى النضير (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً) بدون قطع (فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ) ومشيئته . (وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) أى وما حصلتم عليه أيها المؤمنون من أموال لبنى النضير دون قتال منكم لهم ، فاتركوا تقسيم هذه الأموال للرسول (ﷺ) يتصرف فيها بالطريقة التى يراها مناسبة .

١٨- <u>الآيات (٦ – ١٦) من سورة النبأ</u>

((أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا {٦} وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا {٧} وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا {٨} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا {٩} وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا {١٠} وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا {١٣} وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا {١٤} لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا {١٥} وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا))

(مِهَٰدًا) أى ممهدة مبسوطة . (وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا) أى والجبال كالأوتاد للأرض . (أَزْوَٰجًا) أى ذكـر وأنثـى . (سُبَاتًا) أى راحة لأبدانكم . (لِبَاسًا) أى ساتر لكم . (مَعَاشًا) أى أمان تحصيل أرزاقكم . (سَبْعًا شِدَادًا) أى سبع سموات قويات محكمات . (سِرَاجًا وَهَّاجًا) شمساً مضيئة متوهجة . (مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ) أى من السحب التى تحمل المطر (مَآءً ثَجَّاجًا) أى مطر مندفعا بكثرة وقوة . (وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا) أى وحدائق قـد التفـت أغـصانها لتقاربها .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الجعل فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	<u>٥١٦٥</u>
٢	م . ص . مسلم	(١)	<u>١٣٥٧</u> – ١٣٩٤

[١٩] – ح ٥١٦٥ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِى أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِى الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِى ذَلِكَ ، أَوْ قُضِىَ وَلَدٌ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »

[٢٠] – ح ١٣٥٧ م . ص . م (٢٦٥٤/١٧) ص . م :– عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « إِنَّ قُلُوبَ بَنِى آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ ».

{٤} الأخذ

جدول يبين آيات الأخذ فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٠)	الماوردى	١	٤٩
٢	السابع	الأنعام	(٤٦ – ٤٧)	الظلال	٢	١٠٩٢
٣	التاسع	الأعراف	(١٧٢– ١٧٤)	الجلالين	١	٢٢٠
٤	السابع عشر	الأنبياء	(٦)	ابن كثير	٣	١٦٩
٥	الرابع والعشرون	غافر	(٦٩ – ٧٧)	الميسر (ع) و(ط)	١	٦٢٧
٦	الرابع والعشرون	فصلت	(١٣ – ٢٤)	الميسر (ط)	١	٤٠١
٧	السادس والعشرون	الذاريات	(٨ – ١٤)	الميسر (ع) و(ط)	١	٦٩٢

التبيان :

١– **الآية (٢٠) من سورة البقرة**

((يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

قوله عز وجل (يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ) معناه يستلبها بسرعة ، (كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟) وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين وفيه تأويلان : أحدهما ــ معناه كلما أضاء لهم الحق النبوة ، وإذا أظلم عليهم بالهوى تركوه ، والثانى ــ معناه كلما غنموا وأصابوا من الإسلام خيراً اتبعوا المسلمين ، وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً قعدوا عن الجهاد ، قوله عز وجل (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ) فالمراد الجمع وإن كان بلفظ الواحد (أى ذكر سمع واحد والمراد اسماع) .

٢– **الآيتين (٤٦ – ٤٧) من سورة الأنعام**

((قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ {٤٦} قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ))

يقف السياق القرآنى المشركين بالله ، أمام بأس الله ، فى ذوات أنفسهم ، فى أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم ، وهم عاجزون عن رده ، وهم لا يجدون كذلك إلهاً غير الله ، يردعليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم إن أخذها الله منهم : (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) .

وهو مشهد تصويرى يجسم لهم عجزهم أما بأس الله من جانب ، كما يصور لهم حقيقة ما يشركون به من دون الله فى موقف الجد من جانب ، ولكن هذا المشهد يهزهم من الأعماق ، إن خالق الفطرة البشرية يعلم أنها تدرك ما فى هذا المشهد التصويرى من جد ، وما وراءه من حق .. أنها تدرك أن الله قادر على أن يفعل بها هذا قادر على أن يأخذ الأسماع والأبصار ، وأن يختم على القلوب ، فلا تعود هذه الأجهزة تؤدى وظائفها ، وأنه ــ إن فعل ذلك ــ فليس هناك غيره يرد بأسه .

وفى ظلال هذا المشهد ، الذى يبعث بالرجفة فى القلوب والأوصال ، ويقرر فى الوقت ذاته تفاهة عقيدة الشرك ، وضلال اتخاذ الأولياء من دون الله . (ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) ! وهو تعجيب مصحوب بمشهد الصدوف ! المعروف عند العرب ، والذى يثير فى النفس السخرية والاستخفاف والعزوف .

(قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) إن عذاب الله يأتى فى أى صورة وفى أى حالة ، وسواء جاءهم العذاب بغتة وهو غارون لا يتوقعونه أو جاءهم جهرة وهو صاحون متأهبون ، فإن الهلاك سيحل بالقوم الظالمين ــ أى المشركين كغالبية التعبير القرآنى ــ وسينالهم هم دون سواهم ، ولن يدفعوه عن أنفسهم سواء جاءهم بغتة أو جهرة ، فهم أضعف من أن يدفعوه ولو واجهوه ! ولن يدفعه عنهم أحد ممن يتولونهم من الشركاء ، فكلهم من عبيد الله الضعفاء .

٣- **الآيات (١٧٢ – ١٧٤) من سورة الأعراف**

((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ {١٧٢} أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ {١٧٣} وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

(وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّتَهُمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذّر ينعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ، (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ)

أنت ربنا (شَهِدْنَآ) بذلك والإشهاد لـ (أَن) لا (تَقُولُوا) بالياء والتاء فى الموضعين ، أى الكفار (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا) التوحيد (غَـٰفِلِينَ) لا نعرفه . (أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك ، والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس . (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ) نبينها مثل ما بينَّا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم .

٤- **الآية (٦) من سورة الأنبياء**

((مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ))

أى ما آتينا قرية من القرى التى بعث فيها الرسل آية على يدى نبيها فآمنوا بها بل كذبوا فأهلكناهم بذلك أفهؤلاء لا يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك ؟ كلا ، بل (إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ) [يونس: ٩٦-٩٧] هذا كله وقد شاهدوا من الآيات الباهرات والحجج القاطعات والدلائل البينات على يدى رسول الله (ﷺ) ما هو أظهر وأجلى وأبهر وأقطع وأقهر مما شوهد مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٥- **الآيات (٦٩ – ٧٧) من سورة غافر**

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ {٦٩} ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٧٠} إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ {٧١} فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ {٧٢} ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ {٧٣} مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَـٰفِرِينَ {٧٤} ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ {٧٥} ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ {٧٦} فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ))

(أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ) أى كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل . (إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ) أى السلاسل فى أعناقهم ، والقيود فى أيديهم جزاء غرورهم . (ٱلْحَمِيم) هو الماء الذى يغلى من شدة الحرارة . (يُسْجَرُونَ) يلقى بعضهم فوق بعض فيكونون وقوداً لجهنم . (بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ) أى أدخلوا جهنم بسبب بطركم وغروركم ، (ضَلُّواْ عَنَّا) المراد غابوا عنا ، ولم ينفعونا وقت الشدة . (بَل) حرف يدل على الإنتقال من غرض فى الكلام إلى غرض آخر . (لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ) يريدون آلهتهم كانت مجرد أوهام لا حقيقة لها ، (تَفْرَحُونَ) بمتاع الدنيا حتى نسيتم أهوال الآخرة فتجرأتم على المعاصى ، (فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) مرتبط بالفرح المذموم

المتقدم والمراد : تفرحون بالإقدام على الباطل والجرائم المنكرة وتظنون أن ذلك من علامات القوة والعظمة . (فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ) أى فبئس المكان الذى يلقى فيه المتكبرون المغرورون .

٦- **الآيات (١٣ – ٢٤) من سورة فصلت**

((فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ {١٣} إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ {١٤} فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ {١٥} فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ {١٦} وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {١٧} وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {١٨} وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {١٩} حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٢٠} وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢١} وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ {٢٢} وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٢٣} فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ))

(صَٰعِقَةً) أى عذابا . (رِيحًا صَرْصَرًا) أى ريحاً شديدة ، (فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ) أى فى أيام نكدات مشئومات بسبب اصرارهم على الكفر . (فَهَدَيْنَٰهُمْ) أى فأرشدناهم إلى الطريق المستقيم ولكنهم أعرضوا عن إرشادنا وآثروا الكفر على الإيمان . (فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ) أى فأنزلنا عليهم الصاعقة التى أهلكتهم والعذاب الأليم الذى دمرهم (فَهُمْ يُوزَعُونَ) أى فهم يحسبون حتى يلحق آخـرهم بـأولهم . (حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ) أى حتى إذا ما وصلوا إلى النار شهدت عليهم أعضاؤهم ؛ بأن أنطقها الله بما فعله أصحابها من سوء . (أَرْدَىٰكُمْ) أهلككم . (فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) فالنار المكان المعد لهم ، (وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ) أى إن يطلبوا الرضا عنهم فماهم من المرضى عنهم .

٧- **الآيات (٨ – ١٤) من سورة الذاريات**

((إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ {٨} يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ {٩} قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ {١٠} ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ {١١} يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ {١٢} يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ {١٣} ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ))

(إِنَّكُمْ) أيها المشركون (لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) لفى قول متناقض متخالف . (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) أى يصرف عن الحق الذى جاء به الرسول (ﷺ) من صرف عن الهداية بسبب إيثاره الغى عن الرشـد أو يـصرف عـن الإيمان بالحساب والجزاء (مَنْ أُفِكَ) أى من صرفه الشيطان عنه . (قُتِلَ) المراد لعـن وهلـك (ٱلْخَرَّٰصُونَ) الكذابون . (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ) أى الذين هم فى جهالة تجعلهم غافلين عن كل خير . (يَسْـَٔلُونَ) أى

يسألون الرسول سؤال إستهزاء (أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ) اسم استفهام عن زمان ، أى متى يجيء يوم الدين ، أى يوم الحساب والجزاء الذى تقول به (عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ) أصل معنى الفتنة إذابة المعدن كالذهب مثلاً على النـار ليظهر غشه ، ثم استعمل فى التعذيب والمراد : يعذبون بعرضهم على جهنم .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الأخذ فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٣٨٢
٢	م . ص . مسلم	(١)	١١٥١

[٢١] – ح ٧٣٨٢ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِـهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ ، وَيَطْوِى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ » . وَقَالَ شُعَيْبٌ وَالزُّبَيْـدِىُّ وَابْـنُ مُـسَافِرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ .

[٢٢] – ح ١١٥١ م . ص . م (٢٢١٨/٩٦) ص . م :– عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صـلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوِ السَّقَمَ رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ ثُمَّ بَقِىَ بَعْدُ بِالأَرْضِ فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِى الأُخْرَى فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ بِهَا فَلاَ يُخْرِجَنَّهُ الْفِرَارُ مِنْهُ ».

[ح]الإرادة : {١} حرية الفعل

جدول يبين آيات الإرادة (حرية الفعل) فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٦)	الميسر (ع)	١	٦-٧
	الثالث	البقرة	(٢٥٣) ، (٢٨٤)	الميسر (ط)	١	٦٣/٣٦
٢	الرابع	آل عمران	(١٢٩)	الجلالين	١	٨٤
٣	الخامس	النساء	(٨٧)	الجلالين	١	١١٦
٤	السادس	المائدة	(١٧ - ١٨)	الظلال	١	٦٨٥
٥	السابع	الأنعام	(١٠٧)	الجلالين	١	١٨٠
٦	الحادى عشر	يونس	(٩٩-١٠٠)، (١٠٢)	الجلالين	١	٢٨١
٧	الثانى عشر	هود	(٨ - ١٢) ، (١١٧-١١٩) ، (٣٧-٣٩)	البغوى	٣	٢٤٩
٨	الخامس عشر	الإسراء	(١٨ - ٢٢)	البغوى	٣	٤٨٨
٩	الثامن عشر	النور	(٤٦)	الجلالين	١	٤٦٦
١٠	التاسع عشر	الفرقان	(٥١ - ٥٢)	ابن كثير	٣	٣١١
١١	العشرون	القصص	(٦٧)	ابن كثير	٣	٣٨٣
١٢	الثالث والعشرون	الزمر	(٤)	صفوة البيان	٢	٢٤٩
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٦٨)	الجلالين	١	٦٢٧
١٤	الخامس والعشرون	الشورى	(٨)	الجلالين	١	٦٣٩
١٥	السادس والعشرون	الفتح	(١٤)	الجلالين	١	٦٨٠

التبيان :

١- (أ)- الآية (٢٦) من سورة البقرة

((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ))

(**لَا يَسْتَحْيِۦٓ**) المراد لا يترك ، وهذا رد على الكفار لما طعنوا فى كون القرآن من كلام الله بقـولهم إن الله يستحى أن يضرب المثل بالشىء الحقير كالذباب (آية ٧٣ من سورة الحج ، الآية ٤١ من سورة العنكبوت) ، (**أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**) أى أن يجعل مثلاً أى مثل كان . والبعوضة هى الحشرة المعروفة فى

مصر بالناموسة ، (فَمَا فَوْقَهَا) أى أعلى منها فى المعنى المراد وهو الصغر كالذرة فى (آية ٤٠ من سورة النساء) ، (يُضِلُّ بِهِۦ) أى بهذا المثل فأمثال القرآن كالطعام الدسم ، تفيد سليم الطبع وتزيد مرض فاسدة .

(ب) - i - الآية (٢٥٣) من سورة البقرة

((تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ))

(مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ) وهو موسى عليه السلام ، (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ) هو محمد (ﷺ) ، (وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ) أى المعجزات الواضحات ، (وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) أى جبريل عليه السلام .

ii- الآية (٢٨٤) من سورة البقرة

((لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(لله مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟) تظهروا (مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُم) يخبركم (بِهِ ٱللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ) المغفرة لـه (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم .

٢- الآية (١٢٩) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(ولله مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ) المغفرة لـه (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) تعذيبه (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَّحِيم) بأهل طاعته .

٣- الآية (٨٧) من سورة النساء

((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا))

(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُم) من قبوركم (إِلَىٰ) فى (يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ) لا شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا) قولا .

٤- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة المائدة

((لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ {١٧} وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ) القول بأن الله هو المسيح ابن مريم فهو الكفر ؛ وأما القول بأن اليهود والنصارى هم أبناء وأحباؤه ، فهو الافتراء الذى لا يستند إلى دليل ... وهذا وذاك من مقولات أهل الكتاب ، التى تخفى نصاعة التوحيد ؛ والتى جاءهم الرسول الأخير ليكشف عن الحقيقة فيها ، ويرد الشاردين المنحرفين عن هذه الحقيقة إليها :

(لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ) إن الذى جاء به عيسى ــ عليه السلام ــ من عند ربه هو التوحيد الذى جاء به كل رسول ، والإقرار بالعبودية الخالصة لله شأن كل رسول . ولكن هذه العقيدة الناصعة أدخلت عليها التحريفات ؛ بسبب دخول الوثنيين النصرانية ؛ وحرصهم على رواسب الوثنية التى جاءوا بها ومزجها بعقيدة التوحيد ، حتى لم يعد هناك إمكان لفصلها وفرزها وتنقية جوهر العقيدة منها .

ولم تجيء هذه الانحرافات كلها دفعة واحدة ؛ ولكنها دخلت على فترات ؛ وأضافتها المجامع واحدة بعد الأخرى ؛ حتى انتهت إلى هذا الخليط العجيب من التصورات والأساطير ، الذى تحار فيه العقول ، حتى عقول الشارحين للعقيدة المحرفة من أهل المؤمنين بها .

وقد عاشت عقيدة التوحيد بعد المسيح ــ عليه السلام ــ فى تلامذته وأتباعهم . وأحد الأناجيل الكثيرة التى كتبت ــ وهو إنجيل برنابا ــ يتحدث عن عيسى ــ عليه السلام ــ بوصفه رسولا من عند الله ، ثم وقعت بينهم الإختلافات . فمن قائل : إن المسيح رسول من عند الله كسائر الرسل . ومن قائل : إنه رسول نعم ولكن له بالله صلة خاصة . ومن قائل : إنه ابن الله لأنه خلق من غير أب ، ولكنه على هذا مخلوق لله . ومن قائل : إنه ابن الله وليس مخلوقا بل له صفة القدم كالأب .

ولتصفية هذه الخلافات اجتمع عام ٣٢٥ ميلادية (مجمع نيقية) الذى اجتمع فيه ثمانية وأربعون ألفا من البطارقة والأساقفة . قال عنهم ابن البطريق أحد مؤرخى النصرانية : " وكانوا مختلفين فى الآراء والأديان . فمنهم من كان يقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله . وهم (البربرانية) .. ويسمون : (الريميتيين) . ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار وانفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بإنفصال الثانية منها . وهى مقالة (سابليوس) وشيعته . ومنهم من كان يقول : لم تحبل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مر فى بطنها كما يمر الماء فى الميزاب ، لأن الكلمة دخلت فى أذنها ، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها . وهى مقالة (إليان) وأشياعه . ومنهم من كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره ، وإن ابتداء الابن من مريم ، وإنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسى ، صحبته

النعمة الإلهية ، وحلت فيه بالمحبة والمشيئة ، ولذلك سمى (ابن الله) ويقولون : إن الله جوهر قديم واحد ، وأقنوم واحد ، ويسمونه بثلاثة أسماء ، ولايؤمنون بالكلمة ، ولابروح القدس . وهى مقالة (بولس الشمشاط) بطريك أنطاكية وأشياعه وهم (البوليقانيون) . ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح ، وطالح ، وعدل بينهما . وهى مقالة (مرقيون) هو رئيس الحواريين وأنكروا (بطرس) . ومنهم من كانوا يقولون بألوهية المسيح . وهى مقالة (بولس الرسول) ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً " . [هذا نقلاً عن كتاب محاضرات فى النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ... وسائر ما هو ملخص عن هذا المصدر والمصادر التى رجع إليها] .

وقد اختار الإمبراطور الرومانى (قسطنطين) الذى كان قد دخل فى النصرانية من الوثنية ولم يكن يدرى شيئاً من النصرانية ؛ هذا الرأى الأخير وسلط أصحابه على مخالفيهم ، وشرد أصحاب سائر المذاهب ؛ وبخاصة القائلين بألوهية الأب وحده ، وناسوتية المسيح .

وقد ذكر صاحب كتاب تاريخ الأمة القبطية عن هذا القرار ما نصه : " إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شىء ، أو من يقول : إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير جوهر الله الأب ، وكل من يؤمن أنه خلق ، أو من يقول : إنه قابل للتغيير ، ويعتريه ظل دوران " .

ولكن هذا المجمع بقراراته لم يقضى على نحلة الموحدين أتباع (آريوس) وقد غلبت على القسطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية ، ومصر .

ثم سار خلاف جديد حول (روح القدس) فقال بعضهم : هو إله ، وقال آخرون : ليس بإله ! فاجتمع (مجمع القسطنطينية الأول) سنة ٣٨١ ميلادية ليحسم الخلاف فى هذا الأمر .

وقد نقل ابن البطريق ما تقرر فى هذا المجمع ، بناء على مقالة أسقف الإسكندرية : "" قال ثيموثاوس بطريك الإسكندرية : ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله مخلوق ، وإذا قلنا إن روح الله مخلوق ، فقد قلنا : إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا : إن حياته مخلوقة ، فقد زعمنا أنه غير حى ، وإذا زعمنا أنه غير حى فقد كفرنا ، ومن كفر به وجب عليه اللعن "" !!! .

وكذلك تقررت ألوهية روح القدس فى هذا المجمع ، كما تقررت ألوهية المسيح فى مجمع نيقية . وتم (الثالوث) من الآب والابن وروح القدس .

ثم سار خلاف آخر حول اجتماع طبيعة المسيح الإلهية وطبيعته الإنسانية .. اللاهوت والناسوت كما يقولون ... فقد رأى (نسطور) بطريك القسطنطينية أن هناك أقنوما وطبيعة . فأقنوم الألوهية من الآب وتنسب إليه ؛ وطبيعة الإنسان وقد ولدت من مريم ، فمريم أم الإنسان ـــ فى المسيح ـــ وليست أم الإله ! ويقول فى المسيح

الذى ظهر بين الناس وخاطبهم ــ كما نقله عنه ابن البطريق : "إن هذا الإنسان الذى يقول : إنه المسيح .. بالمحبة متحد مع الابن .. ويقال : إن الله وابن الله ، ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة" ثم يقول " إن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلها فى حد ذاته بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة ، أو هو ملهم من الله ، فلم يرتكب خطيئه ، وما أتى أمر إداً" .

وخالفه فى هذا الرأى أسقف رومه ، وبطريك الإسكندرية ، وأساقفة أنطاكية ، فاتفقوا على عقد مجمع رابع . وانعقد (مجمع أفسس) سنة ٤٣١ ميلادية . وقرر هذا المجمع ــ كما يقول (ابن البطريق) : - " إن مريم العذراء والدة الله . وأن المسيح إله حق وإنسان ، معروف بطبيعتين متوحد فى الأقنوم " ولعنوا نسطور !

ثم خرجت كنيسة الإسكندرية برأى جديد ، انعقد له (مجمع أفسس الثانى) وقرر : " أن المسيح طبيعة واحدة ، واجتمع فيها اللاهوت بالناسوت " .

ولكن هذا الرأى لم يسلم ، واستمرت الخلافات الحادة ، فاجتمع مجمع (خلقيدونية) سنة ٤٥١ ميلادية وقرر : " أن المسيح له طبيعتان لا طبعة واحدة .. وأن اللاهوت طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحدها ، التقتا فى المسيح " ... ولعنوا مجمع أفسس الثانى ولم يعترف المصريون بقرار هذا المجمع ، ووقعت بين المذهب المصرى (المنوفيسية) والمذهب (الملوكانى) الذى تبنته الدولة الإمبراطورية ما وقع من الخلافات الدامية ، ونكتفى بهذا القدر فى تصوير مجمل التصورات المنحرفة حول ألوهية المسيح ؛ والخلافات الدامية والعداوة والبغضاء التى ثارت بسببها بين الطوائف ، ما تزال إلى اليوم ثائرة ...

وتجىء الرسالة الأخيرة لتقرر وجه الحق فى هذه القضية ؛ لتقول كلمة الفصل ؛ ويجىء الرسول الأخير ليبين لأهل الكتاب حقيقة العقيدة الصحيحة : " لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم " .. " لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة " ...

ويثير فيهم العقل والفطرة والواقع : (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ) .

فيفرق تفرقة مطلقة بين ذات الله سبحانه وطبيعته ومشيئته وسلطانه ، وبين ذات عيسى ــ عليه السلام ــ وذات أمه ، وكل ذات أخرى . فى نصاعة قاطعة حاسمة . فذات الله ــ سبحانه ــ واحدة ، ومشيئته طليقه ، وسلطانه متفرد ، ولا يملك أحد فى رد مشيئته أو دفع سلطانه إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً .

وهو سبحانه مالك كل شىء ، وخالق كل شىء ، والخالق غير المخلوق ، وكل شىء مخلوق .

(وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وكذلك تتجلى نصاعة العقيدة الإسلامية ، ووضوحها وبساطتها . وتزيد جلاء أما ذلك الركام من الانحرافات والتصورات

والأساطير والوثنيات المتلبسة بعقائد فريق من أهل الكتاب وتبرز الخاصية الأولى للعقيدة الإسلامية في تقرير حقيقة الألوهية ، وحقيقة العبودية ، والفصل التام الحاسم بين الحقيقتين : بلا غبش ولا شبهة ولا غموض ... واليهود والنصارى يقولون : إنهم أبناء الله وأحباؤه : (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ) .

فزعموا لله ــ سبحانه ــ أبوة ، على تصور من التصورات ، إلا تكن أبوة الجسد فهى أبوة الروح . وهى أيا كانت تلقى ظلا على عقيدة التوحيد ؛ وعلى الفصل الحاسم بين الألوهية والعبودية . هذا الفصل الذى لا يستقيم التصور ولا تستقيم الحياة إلاَّ بتقريره . كى تتوحد الجهة التى يتوجه إليها العباد كلهم بالعبودية ؛ وتتوحد الجهة التى تشرع للناس ، وتضع لهم القيم والموازين والشرائع والقوانين ، والنظم والأوضاع ، دون أن تتداخل الإختصاصات ، بتداخل الصفات والخصائص ، وتداخل الألوهية والعبودية . فالمسألة ليست مسألة انحراف عقيدى فحسب ، إنما هى كذلك فساد الحياة كلها بناء على هذا الانحراف !

واليهود والنصارى بإدعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، كانوا يقولون ــ تبعا لهذا ــ إن الله لن يعذبهم بذنوبهم ! وإنهم لن يدخلوا النار ــ إذا دخلوا ــ إلا أياما معدودات . ومعنى هذا أن عدل الله لا يجرى مجراه ! وأنه ــ سبحانه ــ يحابى فريقا من عباده ، فيدعهم يفسدون فى الأرض ثم لا يعذبهم عذاب المفسدين الآخرين ! فأى فساد فى الحياة يمكن أن ينشأ عن مثل هذا التصور ؟ وأى اضطراب فى الحياة يمكن أن ينشئه مثل هذا الإنحراف .

وهنا يضرب الإسلام ضربته الحاسمة على هذا الفساد فى التصور ، وكل ما يمكن أن ينشىء من الفساد فى الحياة ، ويقرر عدل الله الذى لا يحابى ، كما يقرر بطلان ذلك الادعاء : (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) ...

بذلك يقرر الحقيقة الحاسمة فى عقيدة الإيمان . يقرر بطلان ادعاء النبوة ؛ فهم بشر ممن خلق . ويقرر عدل الله وقيام المغفرة والحساب عنده على أصلها الواحد على مشيئته التى تقرر الغفران بأسبابه وتقرر العذاب بأسبابه . لا بسبب نبوة أو صلة شخصية !

ثم يكرر أن الله هو المالك لكل شيء ، وأن مصير كل شىء إليه : (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) والمالك غير المملوك . تتفرد ذاته ــ سبحانه ــ وتتفرد مشيئته ، ويصير إليه الجميع .

٥- **الآية (١٠٧) من سورة الأنعام**

((وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ))

(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦- **i- الآيتين (٩٩ - ١٠٠) من سورة يونس**

((وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ {٩٩} وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ))

(وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ) ؛ لا . (وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ) بإرادته (وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ) العذاب (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ) يتدبرون آيات الله .

ii- **الآية (١٠٢) من سورة يونس**

((فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ))

(فَهَلۡ) فما (يَنتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡ) من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب (قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ) ذلك (إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ) .

٧- **i- الآيات (٨ - ١٢) من سورة هود**

((وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ {٨} وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ {٩} وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ {١٠} إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ {١١} فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ))

(لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ) أى ليقولن على سبيل الاستهزاء ما الذى يمنع نزول العذاب عنا (وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ) أى ولئن منحنا الإنسان منا نعمة كالصحة أو المال (ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ) أى سلبناها منه (إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ) أى لشديد اليأس كثيرا الجحود لما سبق أن أعطيناه من نعم . (إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ) أى أنه لشديد الفرح والبطر بالنعمة كثير التباهى والتفاخر . (إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ) أى إنما أنت منذر ومحذر من عقاب الله لمن عصاه .

ii- الآيات (٣٧ - ٣٩) من سورة هود

((وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ {٣٧} وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ {٣٨} فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ))

(وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ) أى السفينة (بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا) أى برعايتنا التامة ، وبإرشاد وحينا (مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ) أى يفضحه ويذله ، (وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ) أى وينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع .

iii- الآيات (١١٧ - ١١٩) من سورة هود

((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ {١١٧} وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {١١٨} إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ))

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ) أى لا يهلكهم بشركهم (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ، ولا يظلم بعضهم بعضاً ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا . وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون فى أعمالهم ، ولكن يهلكهم بكفرهم ، وركوبهم السيئات .

(وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ) كلهم (أُمَّةً وَٰحِدَةً) على دين واحد (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) على أديان شتى ، من بين يهودى ونصرانى ، ومجوسى ، ومشرك . (إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) معناه لكن من رحم ربك فهداهم إلى الحق فهم لا يختلفون (وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ) قال الحسن وعطاء : وللاختلاف خلقهم ، وقال أشهب : سألت مالكا عن هذه الآية فقال : خلقهم ، ليكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير . وقال أبو عبيدة : الذى اختاره : قول من قال خلق فريقاً لرحمته ، وفريقاً لعذابه ، وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والضحاك : وللرحمة خلقهم ، يعنى الذين رحمهم ، وقال الفراء : خلق أهل الرحمة للرحمة ، وأهل الاختلاف للاختلاف ، ومحصول الآية : أن أهل الباطل مختلفون ، وأهل الحق متفقون ، فخلق الله أهل الحق للاتفاق وأهل الباطل للاختلاف . (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وتم حكم ربك (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) .

٨- **الآيات (١٨ - ٢٢) من سورة الإسراء**

((مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا {١٨} وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا {١٩} كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا {٢٠} ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا))

(مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ) يعنى الدنيا أى الدار العاجلة (عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ) من البسط ، والتقتير (لِمَن نُّرِيدُ) أن نفعل به ذلك ، أو إهلاكه (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ) فى الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا) يدخل نارها (مَذْمُومًا مَّدْحُورًا) مطروداً مبعداً . (وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) مقبولا . (كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ) أى نمد كلا الفريقين ، من يريد الدنيا ، ومن ير الآخرة (مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ) رزق ربك (مَحْظُورًا) ممنوعاً عن عباده ، فالمراد من العطاء العطاء فى الدنيا ، وإلا فلاحظ للكافرفى الآخرة . (ٱنظُرْ) يا محمد (كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) فى الرزق، والعمل الصالح يعنى : طالب العاجلة ،

وطالب الآخرة (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا) مذموماً من غير حمد ، مخذولا من غير نصر .

٩- **الآية (٤٦) من سورة النور**

((لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

(لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ) أى بينات هى القرآن (وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ) طريق (مُّسْتَقِيم) أى دين الإسلام .

١٠- **الآيتين (٥١ – ٥٢) من سورة الفرقان**

((وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا {٥١} فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا))

(وَلَو شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا) يدعوهم إلى الله عز وجل ولكنا خصصناك يا محمد بالبعثة إلى جميع أهل الأرض وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن (لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ) [الأنعام: ١٩] (وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ) [هود: ١٧] (لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) [الشورى: ٧] (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف: ١٥٨] . وفى الصحيحين (بعثت إلى الأحمر والأسود)« كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ) [التوبة: ٧٣] .

١١- **الآية (٦٧) من سورة القصص**

((فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ))

(فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا) أى فى الدنيا (فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ) أى يوم القيامة وعسى من الله موجبة فإن هذا واقع بفضل الله ومنته لا محالة .

١٢ – **الآية (٤) من سورة الزمر**

((لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ))

(لَّو أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا) قال المشركون : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، فرد الله تعالى عليهم بأنه لو أراد اتخاذ الولد على ما يظنونه ، لاختار من خلقه ما يشاء هو ، لا ما يختارونه هم ويشاءونه ؛ لكنه لم يختر أحداً، فدل ذلك على أنه لم يرد اتخاذ الولد . وهو نظير قوله تعالى : (لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ) [الأنبياء: ١٧] وإرادة الاتخاذ فى الآيتين ممتنعة ؛ لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالممكنات ، واتخاذ الولد محال كما ثبت بالبرهان القطعى فتستحيل إرادته وجعلها فى الآيتين شرطا وتعليق الجواب عليها ، لا يقتضى إمكانها فضلا عن وقوعها . وقد عرف فى فصيح الكلام : تعليق المحال على المحال جوازاً ووقوعاً .

على أن الوالديّة تقتضى التجانس بين الوالد والولد ، إذ هو بضعة منه ، وقد ثبت أن كل ما سواه تعالى حادثٌ مخلوق له ، فيلزم بموجب التجانس أن يكون المخلوق من جنس الخالق ، وهو يستلزم حدوث الخالق أو قدم المخلوق ، وكلاهما محال (سُبۡحَـٰنَهُۥ) تنزيها له تعالى عن اتخاذ الولد .

١٣- الآية (٦٨) من سورة غافر

((هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ))

(هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا) أراد ايجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أى يوجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور .

١٤- الآية (٨) من سورة الشورى

((وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ))

(وَلَو شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً) أى على دين واحد ، وهو الإسلام (وَلَـٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب .

١٥- الآية (١٤) من سورة الفتح

((وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

أى لم يزل يتصفاً بما ذكر .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الأخذ فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٥٥٧ - ١١٦٢ - ١٣٨٣
		الثانى	٣٩٢٩
		الرابع	٧٣١٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	١١٦٦ - ١٣٥٨ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤

[٢٣] - ح ١٣٨٣ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا حِبَّانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهم - قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَوْلاَدِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ « اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

[٢٤] - ح ٣٩٢٩ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلاَءِ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِى السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلاَءِ فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا ، فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوُفِّىَ ، وَجَعَلْنَاهُ فِى أَثْوَابِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم

- فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، شَهَادَتِى عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ » . قَالَتْ قُلْتُ لاَ أَدْرِى بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ قَالَ « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ الْيَقِينُ ، وَاللَّهِ إِنِّى لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَمَا أَدْرِى وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِى » . قَالَتْ فَوَاللَّهِ لاَ أُزَكِّى أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ فَأَحْزَنَنِى ذَلِكَ فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِى ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ « ذَلِكَ عَمَلُهُ » .

[٢٥] - ح ٧٣١٣ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنهما - يَقُولُ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . فَلَمَّا نَزَلَتْ (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) قَالَ « هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ أَيْسَرُ [١]» .

{٢} العطاء

جدول يبين آيات العطاء فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٦ - ٧)	الماوردى	١	٢٩
٢	الأول	البقرة	(٢٥) ، (٤٧) ، (١٠٥)	الجلالين	١	٢٢/١١/٧
٣	السادس	المائدة	(١٩) ، (٦٤ - ٦٦)	صفوة البيان	١	١٩٩/١٩٧
٤	السابع	الأنعام	(٧٤ - ٩٠)	الميسر (ط)	١	١١٢/ ١٢٤
٥	الحادى عشر	التوبة	(١٢٨ - ١٢٩)	الظلال	٣	١٧٤٢
٦	الحادى عشر	يونس	(٢٥ - ٢٦)	الظلال	٣	١٧٧٩/١٧٧٤
٧	الخامس عشر	الإسراء	(٧٠ - ٧٧)	الميسر (ع)	١	٣٧٤
٨	السابع عشر	الأنبياء	(٧٢- ٧٣) اسحاق ويعقوب	الجلالين	١	٤٢٧
			(٧٤-٧٥) لوط	الجلالين	١	٤٢٧
			(٧٨-٨٢) داود وسليمان	الجلالين	١	٤٢٨/٤٢٧
			(٨٣-٨٤) أيوب	الجلالين	١	٤٢٩
			(٨٥-٨٦) إسماعيل وإدريس وذا الكفل	الجلالين	١	٤٢٩

---

[١] - وهذا فعلا ما وقع بين المسلمين وهو من معجزاته (ﷺ)

			(٨٧-٨٨) ذا النون	الجلالين	١	٤٢٩
			(٨٩-٩٠) زكريا ويحيى	الجلالين	١	٤٢٩
			(٩١) مريم	الجلالين	١	٤٢٩
٩	العشرون	القصص	(٨٣)	الظلال	٥	٢٧١٤
١٠	الثانى والعشرون	سبأ	(٣٩)	الظلال	٥	٢٩١١
١١	الثانى والعشرون	فاطر	(٢)	البغوى	٤	٥١٧
١٢	الرابع والعشرون	الزُمر	(٦١)	ابن كثير	٤	٦٢
١٣	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٧ – ٢٨)	ابن كثير	٤	١١٧
١٤	الخامس والعشرون	الزخرف	(٣٢ – ٣٥)	صفوة البيان	٢	٢٩٨

ملاحظات : ١- ذا الكفل : من أنبياء بنى إسرائيل .

٢- ذا النون : اسم للحوت وجمعه ننيان وصاحب الحوت هو يونس بن متى أرسل لأهل نَيْنَوَى فى الموصل بالعراق . (من كتاب التفسير الميسر للشيخ / عبد الجليل عيسى) .

التبيان :

١- الآيتين (٦ – ٧) من سورة الفاتحة

((ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ {٦} صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ))

قوله (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) فيه تأويلان : (أحدهما) ــ معناه أرشدنا ودلنا . (والثانى) ــ معناه وفقنا ؛ وهذا قول ابن عباس . وأما الصراط ففيه تأويلان : (أحدهما) ــ أنه السبيل المستقيم . (والثانى) ــ أنه الطريق الواضح ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ) [الأعراف: ٨٦] وهو مشتق من مُسترط وهو ممره فى الخلق .

وفى الدعاء بهذه الهداية ثلاث تأويلات : (أحدهما) ــ أنهم دعوا باستدامة الهداية وإن كانوا قد هدوا . (والثانى) ــ معناه زدنا هداية . (والثالث) ــ أنهم دعوا بها إخلاصا للرغبة ، ورجاء لثواب الدعاء .

واختلفوا فى المراد بالصراط المستقيم على أربعة أقوال : (أحدهما) ــ أنه كتاب الله تعالى ؛ وهو قول علىّ وعبد الله ، ويروى نحوه عن النبى (ﷺ) . (والثانى) ــ أنه الإسلام ؛ وهو قول جابر ابن عبد الله ومحمد بن الحنفية . (والثالث) ــ أنه الطريق الهادى إلى دين الله تعالى الذى لا عوج فيه ؛ وهو قول ابن عباس . (والرابع) ــ هو رسول الله (ﷺ) وأخيار أهل بيته وأصحابه ؛ وهو قول الحسن البصرى وأبى العالية الرياحى .

وفى قوله تعالى (ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ) خمسة أقاويل :

(أحدهما) ـ أنهم الملائكة . (والثانى) ـ أنهم الأنبياء . (والثالث) أنهم المؤمنون بالكتب السالفة . (والرابع) أنهم المسلمون ؛ وهو قول وكيع . (والخامس) ـ هم النبى (ﷺ) ومن معه من أصحابه ؛ وهذا قول عبد الرحمن ابن زيد .

وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير : (صراط من أنعمت عليهم) .

وأما قوله (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) فقد روى عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله (ﷺ) عن المغضوب عليهم فقال : هم اليهود ، وعن الضالين فقال : هم النصارى ـ الترمذى رقم ٢٩٥٧ ، ومسند أحمد ٣٧٨/٤ ، وهو قول جميع المفسرين .

وفى غضب الله عليهم أربعة أقاويل : (أحدهما) ـ الغضب المعروف من العباد . (والثانى) ـ إنه إرادة الانتقام ، لأن أصل الغضب فى الله هو الغلظة ، وهذه الصفة لا تجوز على الله تعالى . (والثالث) أن غضبه عليهم هو ذمه لهم . (والرابع) ـ أنه نوع من العقوبة سمى غضباً كما سميت نعمه رحمة .

والضلال ضد الهدى وخص الله تعالى اليهود بالغضب لأنهم أشد عداوة ، وقرأ عمر بن الخطاب : (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) .

٢- i- <u>الآية (٢٥) من سورة البقرة</u>

((وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(وَبَشِّرِ) أخبر (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) صدقوا بالله (وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ جَنَّٰتٍ) حدائق ذات أشجار ومساكن (تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى تحت أشجارها وقصورها (ٱلْأَنْهَٰر) أى المياه فيها ، والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُواْ) أطعموا من تلك الجنات ، (مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى) أى مثل ما (رُزِقْنَا مِن قَبْلُ) أى قبله فى الجنة لتشابها ثمارها بقرينة ، (وَأُتُواْ بِهِۦ) أى جيئوا بالرزق (مُتَشَٰبِهًا) يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً (وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ) من الحور وغيرها (مُّطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل رداً لقول اليهود ولما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله : (كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ) [العنكبوت: ٤١] ، (وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا) [الحج: ٧٣] ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة .

ii- <u>الآية (٤٧) من سورة البقرة</u>

((يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ))

(يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتى (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ) أى آباءكم (عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ) عالمى زمانهم .

iii- <u>الآية (١٠٥) من سورة البقرة</u>

((مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ))

(مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحى (مِّن رَّبِّكُمْ ۗ) حسداً لكم (وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ) نبوته (مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) .

٣- i- الآية (١٩) من سورة المائدة

((يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ) أى يبين لكم شرائع الدين على انقطاع من الرُّسل ، وطموس من السُّبُل ، وتغيّر الأديان ، وكثرة عبادة الأوثان ؛ فكانت النِّعمة به أتمَّ النِّعم . وأصل الفَترة : الانقطاع ؛ يقال : فتر الماءُ إذا انقطع عما كان عليه من البرودة إلى السخونة . وفتر عن عمله يَفْتُر ويَفْتِر فتوراً ، إذا انقطع عما كان عليه من الجدِّ . وسميت المُدّةُ التى بين النبيين فترة ؛ لفتور الدواعى فيها إلى العمل بتلك الشرائع .

ii- الآيات (٦٤ - ٦٦) من سورة المائدة

((وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ {٦٤} وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٦٥} وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ))

(يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ) قال اليهود ذلك حين كف الله عنهم ما بسط لهم من الرزق ، عقوبةً على عصيانهم أمر الرسول (ﷺ) ؛ وكنَوْا بذلك عن بُخله تعالى بالعطاء ، كما يكنى ببسط اليد عن الجود والسخاء . ومثله فى الكناية عن البخل : فلانٌ جَعْدُ الأنامل ، ومقبوض الكف . (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) دعاء عليهم بالبخل ، ومن مثل كان اليهود أبخل خلق الله ، أو دعاء عليهم بأن يعذَّبوا فى جهنم بالأغلال ، فتشدُّ أيديهم إلى أعناقهم بها جزاء هذه الكلمة الشنيعة ، (وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ) أى أبعدوا عن رحمة الله بسببه . وهو دعاء ثان عليهم ، (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) أى بالجود والعطاء الذى لا نهاية له ، (يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ) (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ) [الإسراء : ٣٠] وهى من آيات الصفات ، (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ) أى بين طوائف اليهود ، فهم طوائف متعادية متباغضة فى الدين ولا يزالون كذلك ، ولا يخلوا أحد منهم من الحسد والأثرة ، وهما غرسٌ نكدٌ خبيث لا ينبت إلا شرّا وعداوة وبغضاً . والعداوة : أخص من البغضاء ؛ فإن كل عدوّ مبغض ، وقد

يبغض من ليس بعدو . (كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارًا لِّلۡحَرۡبِ) أى كلما أرادوا كيداً وشراً للمؤمنين صرفه الله عنهم ، وكلما أرادوا حرباً غلبوا . وقيل : المراد كلما أرادوا محاربة الرسول (ﷺ) ردهم الله وقهرهم ؛ يحل عزائمهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم .

(مِّنۡهُمۡ أُمَّةٌ مُّقۡتَصِدَةٌ) من أهل الكتاب طائفةٌ معتدلةٌ لم تَغْل ولم تقصِّر ، وهم من أسلم منهم ؛ كعبد الله بن سلام وأصحابه ، والنجاشي وأصحابه ، ومن نهج نهجهم .

٤- **الآيات (٧٤ - ٩٠) من سورة الأنعام**

((وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ {٧٤} وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ {٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ {٧٦} فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ {٧٧} فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ {٧٨} إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ {٧٩} وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ {٨٠} وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا ۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِ ۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ {٨١} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ {٨٢} وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ {٨٣} وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيۡنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ {٨٤} وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَ ۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {٨٥} وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗا ۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ {٨٦} وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡ ۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ {٨٧} ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {٨٨} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ {٨٩} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ))

(وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) أى ما اشتملت عليه من كائنات عجيبة . (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ) أى فحين ستره الليل بظلامه . (أَفَلَ) أى غاب واستتر . (بَازِغٗا) أى مبتدئا فى الظهور قال هذا ربى على سبيل الفرض . (فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ) أى خلقهما على غير مثال سابق . (حَنِيفٗا) أى مائلاً إلى الدين الحق ، وتاركا العقائد الباطلة . (وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ) أى وجادله قومه فى شأن ما يدعوهم إليه من إخلاص العبادة لله . (مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا) أى حجة ودليل .

(فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ) أى من عذاب الله . (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ) أى ولم يخلطوا إيمانهم بالكفر والشرك . (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ) أى وتلك الأقوال الصادقة والحكيمة التى قالها إبراهيم لقومه هى التى أعطيناها له ليتغلب على كلام قومه . (وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ) أى واصطفيناهم واخترناهم لحمل رسالتنا . (وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم) أى تبطلت وسقطت وفسدت أعمالهم ، لأن الشرك بالله ــ تعالى ــ يبطل الأعمال . (أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ) أى الكتب السماوية ، (وَٱلْحُكْمَ) أى والعلم النافع مع العمل به (وَٱلنُّبُوَّةَ) أى الرسالة . (فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) أى فبطريقتهم التى ساروا عليها سر ، وكن مقتديا بهم فى إخلاصهم .

٥- <u>الآيتين (١٢٨ - ١٢٩) من سورة التوبة</u>

((لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٢٨} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ))

آيتين تتحدث إحداهما عن الصلة بين الرسول وقومه ، وعن حرصه عليهم ورحمته بهم . ومناسبتها حاضرة فى التكاليف التى كلفتها الأمة المؤمنة فى مناصرة الرسول ودعوته وقتال أعدائه واحتمال العسرة والضيق . والآية الثانية توجيه لهذا الرسول أن يعتمد على ربه وحده حين يتولى عنه من يتولى ؛ فهو وليه وناصره وكافيه : (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٢٨} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) ولم يقل : جاءكم رسول منكم ، ولكن قال : (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهى أشد حساسية ، وأعمق صلة ، وأدل على نوع الوشيجة التى تربطهم به . فهو بضعة من أنفسهم ، تتصل بهم صلة النفس بالنفس ، وهى أعمق وأحس .

(عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) يشق عليه عنتكم ومشقتكم . (حَرِيصٌ عَلَيْكُم) لا يلقى بكم فى المهالك ، ولا يدفع بكم إلى المهاوى ، فإذا هو كلفكم الجهاد ، وركوب الصعاب ، فما ذلك من هوان بكم عليه ، ولا بقسوة فى قلبه وغلظة ، إنما هى الرحمة فى صورة من صورها . الرحمة بكم من الذل والهوان ، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة ، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة ، وحظ رضوان الله ، والجنة التى وعد المتقون .

ثم ينتقل الخطاب إلى الرسول (ﷺ) يعرفه طريقه حين يتولى عنه من يتولى ، ويصله بالقوة التى تحميه وتكفيه : (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) فإليه تنتهى القوة والملك والعظمة والجباه ، وهو حسب من لاذ به ، وحسب من والاه .

إنه ختام سورة القتال والجهاد : الارتكان إلى الله وحده ، واستمداد القوة من الله وحده (وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) .

٦- **الآيتين (٢٥ – ٢٦) من سورة يونس**

((وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ {٢٥} لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) فالبعد الشقة بين دار يمكن أن تطمس فى لحظة ، وقد أخذت زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فإذا هى حصيد كأن لم تغن بالأمس . ودار السلام التى يدعو إليها الله ، ويهدى من يشاء إلى الصراط المؤدى لها . حينما تنفتح بصيرته إلى دار السلام .

فأما الذين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العمل ، وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم ، وإدراك القانون الكونى المؤدى إلى دار السلام . فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة . (لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ) وهم ناجون من كربات يوم الحشر ، ومن أهوال الموقف قبل أن بفصل فى أمر الخلق (وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ) . والقتر : الغبار والسواد وكدرة اللون من الحزن أو الضيق ، والذلة الانكسار والمهانة أو الإهانة . فلا يغشى وجوههم قتر ولا تكسوا ملامحهم الذلة ... والتعبير يوحى بأنِ فى الموقف من الزحام والهول والكرب والخوف والمهانة ما يخلع آثاره على الوجوه ، فالنجاة من هذا كله غنيمة ، وفضل من الله يضاف إلى الجزاء المزيد فيه .

(أُوْلَٰٓئِكَ) أصحاب هذه المنزلة العالية البعيدة الآفاق (أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ) وملاكها ورفاقها (هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ) .

٧- **الآيات (٧٠ – ٧٧) من سورة الإسراء**

((وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا {٧٠} يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا {٧١} وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا {٧٢} وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا {٧٣} وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا {٧٤} إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا {٧٥} وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا {٧٦} سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا))

(عَلَىٰ كَثِيرٖ) المراد بالكثير ما عدا الملائكة . فإن الإنسان فى مجموعه ولو كان كافراً فضله الله سبحانه بالعقل والإرادة والبيان والكتابة . واستواء الخلقة وغير ذلك على الجمادات والحيوانات (بِإِمَٰمِهِمۡۖ) المراد بنبيهم . فيقال يا أتباع موسى . ويا أتباع عيسى مثلا ، (فَتِيلٗا) أصله الخيط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة . يعنى شيئاً صغيراً . (فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ) أى فى هذه الدنيا أعمى البصيرة . (فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ) أى أعمى

البصر (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أى أشد ضلالا عن سبيل النجاة . (وَإِن كَادُواْ) أى وإن كفار قريش قربوا ليصرفوك عن الذى أوحينا إليك وكانوا طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يطرد الفقراء من مجلسه ليحضروا هم . (لَيَفْتِنُونَكَ) أى يوقعونك فى الفتنة ، وهى المحنة الشديدة . (ضِعْفَ) أى قدرة مرتين . (لَيَسْتَفِزُّونَكَ) المراد هنا : يشتد إيقاعهم بك فى الشدة وإيذاء أصحابك ليخرجوك من أرض مكة مقهورا . (لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ) أى لا يمكثون بعد خروجك فى أمان . (إِلَّا قَلِيلًا) أى إلا زمنا قليلا . وقد حصل فقد أهلكوا ببدر بعد خروجه صلى الله عليه وسلم بنحو عام (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا) أى سن الله تعالى لنفسه سنة هى : أن كل قوم آذوا رسولهم يُهلكهم .

٨- (أ)- **الآيتين (٧٢ – ٧٣) من سورة الأنبياء**

((وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ {٧٢} وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ))

(وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ) أى لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر فى الصافات (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أى زيادة على المسئول أو هو ولد الولد (وَكُلًّا) أى هو وولداه (جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ) أنبياء .

(وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) إلى ديننا . (وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ) .

(ب)- **الآيتين (٧٤ – ٧٥) من سورة الأنبياء**

((وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ {٧٤} وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ))

(وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا) فصلا بين الخصوم (وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ) أى أهلها الأعمال (ٱلْخَبَٰٓئِثَ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ) مصدر ساءه نقيض سرّه (فَٰسِقِينَ) . (وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)

(ج)- **الآيات (٧٨ – ٨٢) من سورة الأنبياء**

((وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ {٧٨} فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ {٧٩} وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ {٨٠} وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ {٨١} وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ))

(وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ) أى رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين ، قال داود : لصاحب الحرث رقاب الغنم ، وقال سليمان : لينتفع بدرها وصوفها ونسلها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه .

(فَفَهَّمْنَـٰهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَـٰنَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (ءَاتَيْنَا) ، (حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجبا عندكم : أى مجاوبته للسيد داود .

(وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَّكُمْ) فى جملة الناس (لِتُحْصِنَكُم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِّنۢ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنتُمْ) يا أهل مكة (شَـٰكِرُون) هى بتصديق الرسول : أى أشكرونى بذلك .

(وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى آية أخرى : رخاء ، أى شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته (تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ) من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه للخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

(وَ) سخرنا (مِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

(د)- <u>الآيتين (٨٣ – ٨٤) من سورة الأنبياء</u>

((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ {٨٣} فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ))

(وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أَنِّى) بفتح الهمزة بتقديم الياء (مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ) أى الشدة (وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) .

(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ) من زوجته وزيد فى شبابها ، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت ، إحدهما على أندر للقمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِندِنَا) صفة (وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ) ليصبروا فيثابوا .

(هـ)- الآيتين (٨٥ – ٨٦) من سورة الأنبياء

((وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ {٨٥} وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ))

(وَ) اذكر (إِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصـيه . (وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ) من النبوة (إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيـام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً .

(و)- الآيتين (٨٧ – ٨٨) من سورة الأنبياء

((وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٨٧} فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(وَ) اذكر (ذَا ٱلنُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه بما قضيناه من حبسه فى بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن) أى بأن (لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن .

(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه (نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين .

(ل)- الآيتين (٨٩ – ٩٠) من سورة الأنبياء

((وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ {٨٩} فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ))

(وَ) اذكر (زَكَرِيَّآ) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا) أى بلا ولد يرثنى (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ) الباقى بعد فناء خلقك . (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ) ولداً (وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء (كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ) يبادرون (فِى ٱلْخَيْرَٰتِ) الطاعات (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) فى رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ) متواضعين فى عبادتهم .

(م)- الآية (٩١) من سورة الأنبياء

((وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ))

(وَ) اذكر مريم (ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غيـر محل .

٩- الآية (٨٣) من سورة القصص

((تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))

تلك الآخرة التى تحدث عنها الذين أوتوا العلم . العلم الحق الذى يقوم الأشياء قيمتها الحقيقية تلك الدار الآخرة العالية الرتبة البعيدة الآفاق : تلك الدارالآخرة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) .. فلا يقوم فى نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم ؛ ولا يهجس فى قلوبهم الاعتزاز بذواتهم والاعتزاز بأشخاصهم وما يتعلق بها ، إنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملأها الشعور بالله ، ومنهجه فى الحياة أولئك هم الذين جعل الله لهم الدار الآخرة تلك الدار العالية السامية . (وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) الذين يخشون الله ويراقبونه ويتحرجون من غضبه ويبتغون رضاه .

١٠- <u>الآية (٣٩) من سورة سبأ</u>

((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ))

إن بسط الرزق وقبضه أمر آخر يريده الله لحكمة منفصلة ، وأن ما ينفق منه فى سبيل الله هو الزخر الباقى الذى يفيد ، لتقر هذه الحقيقة واضحة فى القلوب : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) .

١١- <u>الآية (٢) من سورة فاطر</u>

((مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

(مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ) قيل : من مطر ورزق (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) لا يستطيع أحد حبسها (وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فيما أمسك (ٱلْحَكِيمُ) فيما أرسل من مطر ورزق .

١٢- <u>الآية (٦١) من سورة الزُمر</u>

((وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))

(وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ) أى بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله (لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ) أى يوم القيامة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) أى ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزحون عن كل شر نائلون كل خير .

١٣- <u>الآيتين (٢٧ – ٢٨) من سورة الشورى</u>

((وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ{٢٧} وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ))

(وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ) أى لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغى والطغيان من بعضهم على بعض أشراً وبطراً ، وقال قتادة كان يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك وذكر

قتادة حديث (إنما أخاف عليكم ما يخرج الله تعالى من زهرة الحياة الدنيا) وسؤال السائل أيأتى الخير بالشر ؟ الحديث . وقوله عز وجل (وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) أى ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو أعلم بذلك فيغنى من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر ، كما جاء فى الحديث المروى (إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه ، وإن من عبادى من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه) .

وقوله تعالى (وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟) أى من بعد إياس الناس من نزول المطر عليهم فى وقت حاجتهم وفقرهم إليه كقوله عز وجل (وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ) [الروم: ٤٩] وقوله جل جلاله (وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ) أى يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر أو تلك الناحية . قال قتادة ذكر لنا أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس ، فقال عمر (رضي الله عنه) مطرتم ثم قرأ (وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ) أى هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم وهو المحمود العاقبة فى جميع ما يقدره ويفعله .

١٤- **الآيات (٣٢ – ٣٥) من سورة الزخرف**

((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {٣٢} وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ {٣٣} وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ {٣٤} وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ))

(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) أى بأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، ويختارون لها من أرادوا ؟ (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) وتولينا تدبير أسبابها بمشيئتنا المبيَّنة على الحِكَم والمصالح ، ولم نَكِلْه إليهم لعلنا بعجزهم عنه ، (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ) فى الرزق ومبادىء المعيشة ، (لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا) أى ليستخدم بعضهم بعضا فى حوائجهم ، ويسخِّر بعضُهم بعضا فى مهامِّهم ؛ فيكون بينهم من التعاون والترافد ما ينتظم به أمر المعاش والعمران ، ولو وكلنا ذلك إليهم تهارجوا وتهالكوا ، واختل النظام ، وتقوض العمران ، وإذا كانوا عاجزين عن تدبير أسباب معيشتهم فى الحياة الدنيا ، فما ظنهم بأنفسهم فى تدبير أمر الدين ، وهو أعلى شأنا وأبعد شأوا من أمر الدنيا ! وكيف يتحكمون على الله فى منصب الرسالة ، ويتخيرون له ما يشاءون ؟ إنهم لا علم لهم بالله ، ولا بحكمه وشئونه وتدبيره ، وقد اصطفى لرسالته من شاء من عباده بإرادته وحكمته ، ولا معقب لحكمه ، (سُخْرِيًّا) – بضم أوله – من التسخير بمعنى التذليل . يقال : سخر الله السفينة تسخيراً ، ذلَّلها حتى جرت وطاب لها السير ، وكلُّ ما ذلَّ وانقاد وتهيأ لك على ما تريد فقد سخر لك ؛ وهو سُخرِى . (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) تصغير لشأن

الدنيا . (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ) بيانٌ لحقارة الدنيا عنده تعالى . أى لولا كراهةُ أن يكفر الناس جميعا إذا رأوا فى سَعَة من الرزق ، بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة ، لأعطينا الكفار فى الدنيا ما وصفنا من أسباب التنعم لهوانها علينا ؛ ولكن اقتضت الحكمة أن يكون فيهم الغنى والفقير ، كما اقتضت أن يكون ذلك فى المؤمنين ؛ ليتميز من يطلب الدنيا للدنيا ، ومن يطلبها لتكون زاداً للآخرة ، (أُمَّةً وَٰحِدَةً) أى مجتمعة على الكفر ، (سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ) جمع سقف (وَمَعَارِجَ) مصاعد من الدَّرج من فضة . جمع مَعْرج ، (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) يرتقون . (وَسُرُرًا) من فضة . (وَزُخْرُفًا) ذهباً أو زينةً . أى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه من السُّقُف والمعارج والأبواب والسُّرُرِ ؛ ليكون بعضُ كلٍّ منها من فضة وبعضه من ذهب .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة العطاء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٠٥٣ – ٤١٥٠ – ٤١٥٢ – ٤٢٠٦ – ٤٣٣٠ – ٤٣٣١
		الرابع	٧٥٠١ – ٦٥٤٩ – ٧٣١٢ – ٧٣٥٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٤ – ١٣٩٦ – ١٤٤٦

[٢٥] – ح ٤٠٥٣ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ أَبِى سُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ فِرَاسٍ عَنِ الشَّعْبِىِّ قَالَ حَدَّثَنِى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا ، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ جِذَاذُ النَّخْلِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِى قَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا ، وَإِنِّى أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ . فَقَالَ « اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ » . فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِى تِلْكَ السَّاعَةَ ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا[1] ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ « ادْعُ لَكَ أَصْحَابَكَ » . فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ عَنْ وَالِدِى أَمَانَتَهُ ، وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّىَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِى ، وَلاَ أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِى بِتَمْرَةٍ ، فَسَلَّمَ اللَّهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا وَحَتَّى إِنِّى أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِى كَانَ عَلَيْهِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً .

[٢٦] – ح ٤١٥٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ – رضى الله عنه – قَالَ تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ . كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا ، فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَتَاهَا ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا[2].

[1] - البيدر مثل الجرن للقمح .
[2] - أى ما معهم من ركوب وغيره من حيوان .

[٢٧] – ح ٤٢٠٦ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا الْمَكِّىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِى عُبَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِى سَاقِ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ قَالَ هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِى يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ . فَأَتَيْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَنَفَثَ فِيهِ ثَلاَثَ نَفَثَاتٍ ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ .

[٢٨] – ح ٦٥٤٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا يَا رَبِّ وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

[٢٩] – ح ٧٣١٢ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِى حُمَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِى سُفْيَانَ يَخْطُبُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِى اللَّهُ ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ » .

[٣٠] – ح ٧٣٥٤ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَلِىٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِى الزُّهْرِىُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَعْرَجِ يَقُولُ أَخْبَرَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ ، إِنِّى كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى مِلْءِ بَطْنِى ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ « مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِىَ مَقَالَتِى ثُمَّ يَقْبِضْهُ ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّى » . فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَىَّ ، فَوَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

{٣} الإمساك

جدول يبين آيات الإمساك فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع عشر	النحل	(٧٩)	الجلالين	١	٣٥٧
٢	الثانى والعشرون	فاطر	(٤١ – ٤٥)	الجلالين	١	٥٧٧

التبيان :

١– **الآية (٧٩) من سورة النحل**

((أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ) مذللات للطيران (فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ) أى الهواء بين السماء والأرض (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (إِلَّا ٱللَّهُ) بقدرته (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها .

٢- **الآيات (٤١ – ٤٥) من سورة فاطر**

((إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا {٤١} وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا {٤٢} ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا {٤٣} أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا {٤٤} وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا))

(إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا) أى يمنعهما من الزوال (وَلَئِن) لا قسم (زَالَتَا) ما (أَمْسَكَهُمَا) يمسكها (مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ) أى سواه (إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار .

(وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم ، أى واحدة منها ، لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ، إذا قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء (فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد (ﷺ) تباعد عن الهدى .

(ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ) عن الإيمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (ٱلسَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ) وهو الماكر ، ووصف المكر بالسيء أصل ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة (فَهَلْ يَنظُرُونَ) ينتظرون (إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا) أى لا يبدل بالعذاب غيره و لا يحول إلى غير مستحقيه .

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ، (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ) يسبقه ويفوته (فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا) أى بالأشياء كلها (قَدِيرًا) عليها .

(وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟) من المعاصى (مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا) الأرض (مِن دَآبَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا) فيجازيهم على أعمالهم ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الإمساك فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٧٤١٢ – ٧٤١٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٨٣٧

[٣١] – ح ٨٣٧ م . ص . م (١٦٥٤/٢٣) ص . م (البخارى ٦٧٢٠) : عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِىُّ اللَّهِ لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِى بِغُلاَمٍ يُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوِ الْمَلَكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِىَ. فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلاَّ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلاَمٍ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِى حَاجَتِهِ » .

{٤} التبديل فى الخلق

جدول يبين آيات التبديل فى الخلق فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٦٥ – ٦٦)	الظلال	١	٩٧
٢	الخامس	النساء	(١٣٢ – ١٣٣)	الظلال	٢	٥٤٤
٣	السادس	المائدة	(٦٠)	ابن كثير	٢	٧٠
٤	السابع	الأنعام	(٦٥) ، (٩٥)	ابن كثير	٢	١٣٢
٥	السابع عشر	الأنبياء	(١٧)	الجلالين	١	٤٢١
٦	التاسع عشر	الفرقان	(٢٥ – ٤٤)	الميسر (ط)	١	٣٠٢
٧	الثانى والعشرون	سبأ	(١٥ – ٢٣)	الميسر (ط)	١	٣٦٠
٨	الثالث والعشرون	يس~	(٦٦ – ٦٨)	الجلالين	١	٥٨٥
٩	السابع والعشرون	الواقعة	(٥٨ – ٧٣)	الميسر (ع)	١	٧١٦

التبيان :

١– الآيتين (٦٥ – ٦٦) من سورة البقرة

((وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ {٦٥} فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ))

وقد فصل القرآن حكاية اعتدائهم فى السبت فى موضع آخر فقال : (وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ) [الأعراف: ١٦٣] فلقد أن يكون لهم يوم راحة مقدس ، فجعل الله لهم يوم السبت راحة مقدساً لا يعملون فيه المعاش . ثم ابتلاهم بعد ذلك بالحيتان تكثر يوم السبت ، وتختفى فى غيره ! وكابتلاء لم تصمد له يهود ! وكيف تصمد وتدع هذا الصيد القريب يضيع ؟ أتتركه وفاء بعهد واستمساكا بميثاق ؟ إن هذا ليس من طبع يهود ! .

ومن ثم اعتدوا فى السبت . اعتدوا على طريقتهم الملتوية . راحوا يحوطون على الحيتان فى يوم السبت ، ويقطعونها عن البحر بحاجز ، ولا يصيدونها ! حتى إذا انقضى اليوم تقدموا وانتشلوا السمك المحجوز ! (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ) ..

لقد حق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع الله ، والنكوص عن مقام الإنسان ذى الإرادة . فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة ، الحيوان الذى لا إرادة له ، والبهيمة التى لا ترتفع على دعوى البطون ! انتكسوا بمجرد تخليهم عن الخصيصة الأولى التى تجعل من الإنسان إنساناً خصيصة الإرادة المستعلية المستمسكة بعهد الله .

وليس من الضرورى أن يستحيلوا قردة بأجسامهم ، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم ، وانطباعات الشعور والتفكير تعكس على الوجوه والملامح سمات تؤثر فى السحنة وتلقى ظلها العميق ! ومضت هذه الحادثة عبرة رادعة للمخالفين فى زمانها وفيما يليه ، وموعظة نافعة للمؤمنين فى جميع العصور : (فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) .

تعليق : ولما لا يكونوا قردة .. وقد قال المولى عز وجل كونوا قردة ــ وما ذلك على الله بعزيز ــ وقد كانت نكالا .. وموعظة .. وكانوا قردة خاسئين .

٢- <u>الآيتين (١٣٢ – ١٣٣) من سورة النساء</u>

((وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا {١٣٢} إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا))

كذلك يبين ــ المولى عز وجل ــ لمن يكفرون ضآلة شأنهم فى ملك الله ، وهو أن أمرهم عليه سبحانه ، وقدرته على الذهاب بهم والمجيء بغيرهم : (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا {١٣٢} إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا)

فهو ــ سبحانه ــ إذ يوصيهم بتقواه ، لا يعنيه فى شئ ولا يضره فى شئ ألا يسمعوا الوصية إن يكفروا . فإن كفرهم لن ينقص من ملكه شيئاً .. (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) وقادر على أن يذهب بهم ويستبدل قوما غيرهم ، إنما هو يوصيهم بالتقوى لصلاحهم هم ، ولصالح حالهم .

وبقدر ما يقرر الإسلام كرامة الإنسان على الله ؛ وتكريمه على كل ما فى الأرض ، وكل من فى الكون .. بقدر ما يقرر هوانه على الله حين يكفر به ، ويعتو ويتجبر ، ويدعى خصائص الألوهية بغير حق .. فهذه كفاء تلك فى التصور الإسلامى ، وفى حقيقة الأمر والواقع كذلك ...

٣- <u>الآية (٦٠) من سورة المائدة</u>

((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ))

(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ) أى هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا ؟ وهم أنتم الذين متصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله (مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) أى أبعده من رحمته (وَغَضِبَ عَلَيْهِ) أى غضبا لا يرضى بعده أبداً (وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ) .. وقد قال سفيان الثورى عن علقمة بن يزيد بن المغيرة بن عبد الله عن المعرور ابن سويد عن ابن مسعود قال سئل الرسول الله (ﷺ) عن القردة والخنازير أهى مماسخ الله فقال : " إن الله لم يهلك قوماً أو قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلاً ولا عقباً وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك " وقد رواه مسلم من حديث سفيان الثورى ومسعر كلاهما عن مغيرة بن عبد الله اليشكرى به ، وقال أبو داود الطيالسى حدثنا داود بن أبى الفرات عن محمد بن زيد عن أبى الأعين المعبدى عن أبى الأحوص عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله (ﷺ) عن القردة والخنازير أهى من نسل اليهود فقال (لا) أن الله لم يلعن قوماً قط فيمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم " ورواه أحمد من حديث داود بن أبى الفرات .

٤- <u>i- الآية (٦٥) من سورة الأنعام</u>

((قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ))

(قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) لما قال أنتم تشركون عقبه بقوله (قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا) أى بعد إنجائه إياكم كقوله فى سورة سبحان (رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا {٦٦} وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا {٦٧} أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ

يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا {٦٨} أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) [الإسراء: ٦٦-٦٩] .

قال ابن أبى حاتم ذكر عن مسلم بن إبراهيم حدثنا هارون الأعور عن جعفر بن سليمان عن الحسن فى قوله (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قال هذه للمشركين . وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا) لأمة محمد (ﷺ) وعفى عنهم .

وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ) قال رسول الله (ﷺ) (أعوذ بوجهك) (أو من تحت أرجلكم) قال (أعوذ بوجهك) (أو يلبسكم شيعا ويزيق بعضكم بأس بعض) قال رسول الله (ﷺ) (هذه أهون أو أيسر) البخارى فى كتاب التوحيد .

ii- الآية (٩٥) من سورة الأنعام

((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ))

يخبر تعالى أنه فالق الحب والنوى أى يشقه فى الثرى فتنبت من الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار على اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوى ولهذا فسر قوله (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) بقوله (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) أى يخرج النبات الحى من الحب والنوى الذى هو كالجماد الميت كقوله (وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {٣٣} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ {٣٥} سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) [يس~: ٣٣-٣٦] وقوله (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) معطوف على (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) ثم فسره ثم عطف عليه قوله (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) وقد عبروا عن هذا ، وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى ، فمن قائل يخرج الدجاجة من البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح من الفاجر وغير ذلك من العبارات التى تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالى (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ) أى فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له (فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) أى كيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل فتعبدون معه غيره .

٥- الآية (١٧) من سورة الأنبياء

((لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ))

(لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجه أو ولد (لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِن كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك ، لكنا لم نفعله فلم نُرده .

٦- الآيات (٢٥ – ٤٤) من سورة الفرقان

((وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا {٢٥} ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا {٢٦} وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا {٢٧} يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {٢٨} لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا {٢٩} وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا {٣٠} وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا {٣١} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا {٣٢} وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا {٣٣} ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا {٣٤} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا {٣٥} فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا {٣٦} وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا {٣٧} وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا {٣٨} وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا {٣٩} وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا {٤٠} وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا {٤١} إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا {٤٢} أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا {٤٣} أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا))

(وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ) أى أذكر أهوال القيامة يوم تشقق السماء طلوع الغمام منها . (وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ) أى حسرة وندما (يَٰوَيْلَتَىٰ) أى يا هلاكى ويا حسرتى . (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً) أى هلا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ، (لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا) أى أنزلناه مفرقا لكى نثبت به قلبك ، وقرأناه عليك بأناة وتمهل . (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) أى بكلام عجيب هو مثل فى التهافت والفساد . (إِلَّا جِئْنَٰكَ) فى مقابلة للجواب (ٱلْحَقِّ) الصادق وبما هو أحسن منه بيانا .

(ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) أى يسحبون على وجوههم إلى جهنم ، (أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أى أولئك الكفرة شر منزلا وأضل الناس طريقا . (وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً) أى عبرة وعظة. (وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ) وهم بقية قوم صالح أو شعيب . (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أى وكل قوم من الظالمين دمرناهم تدميرا ومزقناهم تمزيقا . (وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ) أى ولقد رأوا قرية لوط التى جعلنا عاليها سافلها . (إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا) أى كاد صلى الله عليه وسلم يبعدهم عن عبادة الأصنام لولا ثباتهم على عبادتها . (أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ) أى أرأيت أجهل ممن جعل إلهه ما يهواه من الباطل .

٧- **<u>الآيات (١٥ – ٢٣) من سورة سبأ</u>**

((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ {١٥} فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ {١٦} ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ {١٧} وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ {١٨} فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {١٩} وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٢٠} وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ {٢١} قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ {٢٢} وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ))

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) أى لقبيلة سبأ (فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ) أى عبرة وعظة (جَنَّتَان) أى بستانان (سَيْلَ ٱلْعَرِمِ) أى المطر المدمر (أُكُلٍ خَمْطٍ) أى ثمر ردى ومر . (فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ) أى أحاديث يتسلى بها الناس . (مِّن سُلْطَٰنٍ) أى إكراه وإجبار . (حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) أى حتى إذا هدأ الفزع من قلوب الشافعين والمشفوع لهم ، قال بعضهم لبعض : بماذا حكم ربك ؟ (قَالُوا ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ) .

٨- **<u>الآيات (٦٦ – ٦٨) من سورة يس</u>**

((وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ {٦٦} وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ {٦٧} وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ))

(وَلَو نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ) لأعميناهم طمساً (فَٱسْتَبَقُوا) ابتعدوا ، (ٱلصِّرَٰط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّىٰ) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ ؟ أى لا يبصرون .

(وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ) وفى قراءة : على مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أى فى منازلهم (فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء .

(وَمَن نُّعَمِّرْهُ) بإطالة أجله (نُنَكِّسْه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فِى ٱلْخَلْقِ) فيكون بعد قوته وشبابه ضعفاً وهرماً (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون ، وفى قراءة بالتاء .

٩- **<u>الآيات (٥٨ – ٧٣) من سورة الواقعة</u>**

((أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ {٥٨} ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ {٥٩} نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ {٦٠} عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ {٦١} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ {٦٢} أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {٦٣} ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ {٦٤} لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ

{٦٥} إِنَّا لَمُغْرَمُونَ {٦٦} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {٦٧} أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ {٦٨} ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ {٦٩} لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ {٧٠} أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ {٧١} ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ {٧٢} نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ))

(مَّا تُمْنُونَ) أى ما تقذفونه فى الأرحام من المنى (مَسْبُوقِينَ) المراد عاجزين (نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ) أى نخلق بدلكم خلقا يشبهكم فى أنه إنسان لكن يكون خيرا منكم (وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ) أى بعد أن نبدلكم بخير منكم نجعلكم فى صورة قبيحة لا تتصورون شناعتها قال الحسن يجعلكم قردة وخنازير ، أى فى صورة بشعة يستقذرها الناس .

(ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ) هى خلقهم أول مرة فى الدنيا . والنشأة الأخرى هى بعثهم يوم القيامة . (فَلَوْلَا) بمعنى (هلا) التى تفيد طلب حصول ما بعده (تَذَكَّرُونَ) أى تتذكرون أن من قدر على ذلك قادر على إحياكم من القبور . (حُطَـٰمًا) هو الشىء المحطم أى المفتت (فَظَلْتُمْ) أى صرتم (تَفَكَّهُونَ) المراد تتنقلون من تعجب ، إلى تندم ، إلى تحسر كما ينتقل المتفكة من فاكهة لأخرى . (مُغْرَمُونَ) يقال مغرم فى تجارته بوزن تعب إذا خسر وأغرمه غيره إذا أوقعه فى الغرم والمراد هنا يقول بعضكم ما هذه المصيبة ؟ إن الشيطان أوقعنا فى الخسارة فصرنا خاسرين (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) (بَل) للانتقال من كلام لآخر أى بل نحن محكوم علينا بالحرمان من زرعنا . (شَجَرَتَهَا) قالوا إن المراد بها : شجر معروف عند العرب يسمى (العِقاد) بكسر العين . وآخر يسمى (المرخ) بفتح السكون . فيخرج من ذلك شرر النار . كما يفعل الآن بضرب الحجر بقطعة من حديد . (تَذْكِرَة) أى تذكير للغافل يعلم منه قدرته تعالى على البعث وعلى كل ما تريده (مَتَـٰعًا) أى الشىء يتمتع به أى ينتفع به (لِّلْمُقْوِينَ) المراد هنا : المسافرون والموجودون فى القواء بكسر القاف وهو المكان الخالى الذى يتعسر عليهم الحصول على النار فتكون المنه عليهم أكبر .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة التبديل فى الخلق فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٤٠ – ٤٢٤١
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٦ – ٩٠٧

[٣٢] – ح ٣٨٦ م . ص . م (٨٩٩/١٥) ص . م : عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم– أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ». قَالَتْ وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّىَ عَنْهُ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِى وَجْهِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ « لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا) [الأحقاف: ٢٤] ».

[٣٣] – ح ٩٠٧ م . ص . م (١٧٦٤/٥٩) ص . م (البخارى ٤٦٢): عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ يَقُولُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِى حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَىَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَىَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ كُلِّهَا إِلَىَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِى وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصَبَوْتَ فَقَالَ لاَ وَلَكِنِّى أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –.

{٥} التربية بالتشريع [عقائد صحيحة / اخلاق / علوم نافعة / أعمال صالحة]

جدول يبين آيات التربية بالتشريع فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣٥-٣٩) ، (٤٥) ، (١٠٤)	الميسر (ع)	١	٢٠/١٠/٨
	الأول	البقرة	(١٠١-١٠٣) ، (١٢٤-١٢٥)	الصابونى/ الميسر (ع)	١	٢٤/٦٣
	الثانى والثالث	البقرة	(١٥٩-١٦٠) ، (٢٦١-٢٧٤)	الجلالين/الميسر (ط)	١	٣٨/٣٢
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(١٤-١٧) ، (١٨٦-١٨٨)	صفوة البيان	١	١٣٥/١٠٠
٣	السادس	النساء	(١٦٣ - ١٦٦)	الجلالين	١	١٣١
٤	السادس	المائدة	(٧٠ - ٧٧)	الظلال	٢	٩٤٣
٥	التاسع	الأنفال	(٢٤ - ٢٩)	صفوة البيان	١	٢٩٨
٦	الثالث عشر	الرعد	(٢٧ - ٣٠)	الميسر (ط)	١	٢١٣/٢١٠
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(٢-١٢) ، (٢٣-٢٧)	ابن كثير	٢	٥٥٩
٨	الرابع عشر	النحل	(٧٥ - ٧٦)	الجلالين	١	٣٢٦
٩	السابع عشر	الأنبياء	(٩٢ - ١٠٠)	الميسر (ط)	١	٢٧٥
١٠	التاسع عشر	الفرقان	(٥٥ - ٥٧)	صفوة البيان	١	١٠٢
١١	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٥٦ - ٥٨)	البغوى	٤	٤٨٤
١٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٤٦ - ٧٨)	الميسر (ط)	١	٤٥١
١٣	الثلاثون	الأعلى	(١ - ١٩)	الميسر (ط)	١	٥٠٨

التبيان :

١-(أ)-i-الآيات (٣٥ - ٣٩) من سورة البقرة [جزاء المعصية]

((وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٣٥} فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ {٣٦} فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ {٣٧} قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨} وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ))

(ٱلْجَنَّةَ) الصواب أنها بستان كان فى الأرض (رَغَدًا) واسعا هنيئا ، (حَيْثُ شِئْتُمَا) أى من المطعوم أى مكان أردتما ، (ٱلشَّجَرَةَ) لم يرد حديث صحيح فى بيانها . (فَأَزَلَّهُمَا) أى زحزحهما من الجنة ، (ٱهْبِطُوا) المراد آدم وحواء وإبليس ، (مُسْتَقَرٌّ) موضع استقرار ، (وَمَتَـٰعٌ) كل ما يتمتع به مما تخرج الأرض ، (إِلَىٰ حِينٍ)

المراد إلى قيام الساعة . (فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ) أى ألهمه ربه (كَلِمَٰتٍ) تدل عل توبته (هُدًى) أى ما به هدايتكم من رسول يرشد ، أو كتاب يبيِّن الحق .

ii- الآية (٤٥) من سورة البقرة [عقائد صحيحة]

((وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ))

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ) أى وإن الصلاة لشاقة على النفوس اللاهية ، أما النفوس المطمئنة إلى ربها فإنها تقبل عليها بشوق .

iii- الآية (١٠٤) من سورة البقرة [الأخلاق]

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا) أى لأن خبثاء اليهود استغلوا ما يشعر به اللفظ من معنى (الرعونة) ووجوه له صلى الله عليه وسلم ، (ٱنظُرۡنَا) أى انتظرنا حتى نتمكن من حفظ ما نسمعه منك من الوحى .

(ب)- **i- الآيات (١٠١ - ١٠٣) من سورة البقرة** [موقف العقيدة من السحر]

((وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ {١٠١} وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٌ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ {١٠٢} وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ))

(نَبَذَ) النبذ : الطرح والإلقاء ، (وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ) هذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء وأعرض عنه جملة ، (كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ) تشبيه لهم بمن يجهل ، لأن الجاهل بالشيء لا يحفل به ولا يهتم ، لا شعور له بما فيه من المنفعة . والمعنى : نبذوا كتاب الله وتركوا العمل به ، على سبيل العناد والمكابرة ، كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم (ﷺ) .

(وَٱتَّبَعُواْ) الضمير يعود لفريق من الذين أتوا الكتاب وهم اليهود .

قال الزمخشرى : أى نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين . والمراد بالاتباع : التوغل والإقبال على الشيء بالكلية ، وقيل الاقتداء . تتلو : بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضى ، فهو حكاية لحال ماضية . وتتلو يعنى تُحدّث ، وتروى ، وتتكلم به من التلاوة بمعنى القراءة . والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدث وتروى بها فى عهد سليمان .

(ٱلشَّيَـٰطِينِ) المتبادر من لفظ الشياطين أن المراد بهم مردة الجن ، وبه قال بعض المفسرين ، وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس . والمرجح أن المراد بهم شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى (شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) [الأنعام: ١١٢] .

(عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ) أى على عهد ملكه وفى زمانه ، فهو على حذف مضاف . (عَلَىٰ) بمعنى (فى) ، (سُلَيْمَـٰنَ) اسم عبرانى (قول المبرّد) أما الألوسى فقال سليمان اسم أعجمى . (ٱلسِّحْرَ) فى اللغة : كل ما لطف مأخذه ودقّ ، قال الأزهرى : وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره . (فِتْنَةٌ) الفتنة الاختبار والابتلاء ، (فَلَا تَكْفُرْ) أى بتعلم السحر واستعماله ، وفى الآية إشارة إلى أنّ تعلم السحر كفرٌ . (بِإِذْنِ ٱللَّهِ) أى بإرادته ومشيئته ، وفيه دليل على أن فى السحر ضرراً مودعاً ، إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور ، وإذا شاء خلاّه حتى يصيبه ما قدّره الله تعالى له ، وهذا مذهب السلف فى الأسباب والمسببات ، (لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ) قال الألوسى : أى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ، (خَلَـٰقٍ) الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب ، (شَرَوْا) أى باعوا أنفسهم به . (لَمَثُوبَةٌ) المثوبة : الثواب والجزاء ، أى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على إيمانهم وتقواهم .

<u>ii- الآيتين (١٢٤ – ١٢٥) من سورة البقرة</u>

((وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ {١٢٤} وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ))

(ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ) اختبره وامتحنه ليظهر الناس صدق إيمانه . (بِكَلِمَـٰتٍ) المراد بأوامر ونواه منها وضع ولده الرضيع إسماعيل وأمه فى صحراء وحيدين ، ومنها أمره بذبح ولده إسماعيل ، (فَأَتَمَّهُنَّ) أى أتى بما أمره به على أتم اوجه ، (قَالَ) أى إبراهيم ، (وَمِن ذُرِّيَّتِى) أى واجعل يارب من ذريتى أئمة ، (لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ) أى لا يشمل عهدى بالإمامة لظالمين من ذريتك . (ٱلْبَيْتَ) البيت هنا هو الكعبة (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) أى موضعاً يثوبون أى يرجعون إليه كلما انصرفوا عنه ، لتعلق قلوبهم به ، (أَمْنًا) موضع أمان (مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ) قال بعض السلف هو الحجر الذى كان يقف عليه إبراهيم عند بناء الكعبة ، وقال آخرون هو المسجد الذى حول الكعبة . (وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ) المراد أمرناه تقول العرب عهد الملك إلى وزيره بكذا أى أمره به ، (ٱلْعَـٰكِفِينَ) المقيمين فى المسجد للعبادة .

<u>(ج) – i- الآيتين (١٥٩ – ١٦٠) من سورة البقرة</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ {١٥٩} إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ))

ونزل فى اليهود (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ) الناس (مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ) كآية الرجم ونعت محمد (ﷺ) ، (يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شىءبالدعاء عليهم باللعنة . (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ) رجعوا عن ذلك (وَأَصۡلَحُواْ) عملهم (وَبَيَّنُواْ) ما كتموا (فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ) أقبل توبتهم (وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين .

ii- الآيات (٢٦١ - ٢٧٤) من سورة البقرة

((مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١} ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ {٢٦٢} ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ {٢٦٣} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ {٢٦٤} وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ {٢٦٥} أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ {٢٦٦} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {٢٦٧} ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ {٢٦٨} يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ {٢٦٩} وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ {٢٧٠} إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ {٢٧١} ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ {٢٧٢} لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ {٢٧٣} ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ))

(ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى) المن : أن يتطاول المحسن على من أحسن إليه والأذى : الإساءة إلى من قدم إليه مساعدة . (رِئَآءَ ٱلنَّاسِ) أى يرائى الناس بعمله ، (صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) أى حجر عليه تراب ، (وَابِلٌ) أى مطر ، (فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا) أى فتركه خاليا وعاريا من أى شىء فوقه . (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) أى كمثل بستان فوق أرض مرتفعة ، (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) أى أن هذه الحديقة إن لم ينزل بها المطر الكثير ، أصابها مطر خفيف . (إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ) أى فأصابها ريح شديد دمرها وأحرقها . (وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ) أى ولا تقصدوا الردىء من أموالكم تنفقون منه ، (إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ) أى أنتم لا تأخذون هذا الشىء الردىء لأنفسكم إلا عن تساهل وكراهية . (ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ) أى الشيطان يتوعدكم بالفقر إذا أنفقتم شيئاً من أموالكم على الفقراء والمحتاجين .

(يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ) أى يعطى الحكمة لمن يشاء من عباده بأن يوفقه لتحصيل العلم النافع مع العمل به . (إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ) أى أن تظهروا صدقاتكم ليقتدى بكم غيركم ، فنعم ما فعلتم . (لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ) أى اجعلوا جزءا كبيرا من صدقتكم للفقراء الذين حبسوا أنفسهم على الطاعات ، ولا يستطيعون السعى فى الأرض ، (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ) أى يظنهم الجاهل بأحوالهم أغنياء لتعففهم ، (تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ) أى بهيئتهم ، (لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا) أى بإلحاح ومتابعة .

٢- أ- <u>الآيات (١٤ - ١٧) من سورة آل عمران</u>

((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ {١٤} ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ {١٥} ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ {١٦} ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ))

(ٱلْبَنِين) لم يذكر البنات لشمول البنين لهنّ على سبيل التغليب . (وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ) جمع قنطار ، وهو المال الكثير الذى يتوثق به فى دفع الحاجة مأخوذ من الإحكام ؛ تقول : قنطرت الشىء إذا أحكمته ؛ ومنه القنطرة . والمقنطرة أى المجموعة قنطاراً قنطاراً ؛ كقولهم : دراهم مدرهمة ، وإبلٌ مؤبّلة . وذكره للتأكيد (وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ) أى الراعية فى المروج والمسارح . يقال : سوّم ماشيته إذا أرسلها فى المرعى ، أو المطهّمة الحسان ؛ من السّما بمعنى الحسن أو المعلمة ذات الغرّة و التحجيل ؛ من السّمة أو السّومة بمعنى العلامة . والخيل : اسم جمع كرهط ، أو جمع خائل ؛ كطير وطائر ، وسُمّيت خيلاً لاختيالها فى مشيتها بطول أنابها . (وَٱلْأَنْعَٰمِ) الإبل والبقر والغنم ، جمع نَعمَ ولا يقال للجنس الواحد منها نَعم إلا للإبل خاصّةً ، (حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ) المرجح الحسن وهو الجنة ، فهى الأحق بالرغبة فيها لبقائها دون المتع الفانية .

(وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ) رضاء عظيم منه تعالى ، لا سخط بعده أبداً . (وَٱلْقَـٰنِتِينَ) المطيعين الخاضعين لله ؛ من القنوت ، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع ، (وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ) جمع سَحَر ، وهو من ثلث الليل الأخير ، أو من حين يدبر الليل إلى طلوع الفجر . وتخصيصُ الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء منها أقرب إلى الإجابة ؛ إذ العبادة حينئذ أشقُ ، والنفس أصفى ، والروح أجمع وعن أنس : كنا نؤمر إذا صلّينا من الليل أن نستغفر فى آخر السَّحر سبعين مرةً .

ii- الآيات (١٨٦ – ١٨٨) من سورة آل عمران

((لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ {١٨٦} وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ {١٨٧} لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(لَتُبْلَوُنَّ) والله لتختبرن وتمتحننَّ فى أموالكم وأنفسكم حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق ؛ من الابتلاء وهو الاختبار والامتحان ، والمراد : أنه تعالى يعاملهم بهذه المحن معاملة من يختبر غيره ليتميز الصادق من الكاذب . وقد أخبرهم الله بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ، ويستعدوا للقائه ، ويقابله بحسن الصبر والثبات . (بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ) بمنجاة من العذاب مصدر ميميٌّ بمعنى الفوز . تقول فاز يفوز إذا نجا .

٣- الآيات (١٦٣ – ١٦٦) من سورة النساء

((إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا {١٦٣}وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا {١٦٤} رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {١٦٥} لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا))

(إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ) كما (أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَٱلْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا) أباه (دَاوُۥدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب للمؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً .

(وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة من سائر الناس (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ) بلا واسطة (تَكْلِيمًا) .

(رُسُلا) بدل من رسلاً قبله (مُّبَشِّرِين) بالثواب من آمن (وَمُنذِرِين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ) تقال (بَعْد) إرسال (ٱلرُّسُل) إليهم فيقولوا : ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعه .
ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ) يبيِّن نبوتك (بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أَنزَلَهُۥ) ملتبساً (بِعِلْمِهِۦ) أى عالما به أو وفيه علمه (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضاً (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك .

٤- **<u>الآيات (٧٠ – ٧٧) من سورة المائدة</u>**

((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ {٧٠} وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ {٧١} لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {٧٢} لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٣} أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٧٤} مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٧٥} قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ {٧٦} قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ))

(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) وسجل بنى إسرائيل مع أنبيائهم حافل بالتكذيب والإعراض ، حافل بالقتل والاعتداء ! حافل بتحكيم الشهوات والأهواء .

ولعله من أجل ذلك قص الله تاريخ بنى إسرائيل على الأمة المسلمة فى تفصيل وتطويل .. لعلها تتقى أن تكون كبنى إسرائيل ؛ ولعلها تحذر مزالق الطريق ، أو لعل الواعين منها الموصولين بالله يدركون هذه المزالق ؛ أو يتأسون بأنبياء بنى إسرائيل ، حين يصادفون ما صادفوا وأجيال من زرارى المسلمين تنتهى إلى ما تنتهى إليه بنو إسرائيل ، حين طال عليهم الأمر ، فقست قلوبهم ؛ فتحكم الهوى ؛ وترفض الهدى ، وتكذب فريق من الدعاه إلى الحق ، وتقتل فريقاً ، كما صنع بغاة بنى إسرائيل فى تاريخهم الطويل ! .

لقد صنع بنو إسرائيل تلك الآثام كلها ، وهم يحسبون أن الله لن يفتنهم بالبلاء ، ولن يأخذهم بالعقاب . حسبوا هذا الحسبان غفلة منهم عن سنة الله ، وغروراً منهم ، بأنهم (شعب الله المختار) ! .

(وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ) ... طمس الله على أبصارهم فلا يفقهون مما يرون شيئاً ؛ طمس على مسامعهم فلا يفيدون مما يسمعون شيئاً ..

(ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ) وأدركهم برحمته .. فلم يرعووا ولم ينتفعوا : (ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ) وهو مجاز لهم بما يراه ويعلمه من أمرهم .. وما هم بمفلتين .

ويكفى أن يعرف الذين آمنوا هذا التاريخ القديم عن يهود ، وهذا الواقع الجديد ؛ لتنفر قلوبهم المؤمنة من ولائهم ، كما نفر قلب عبادة بن الصامت ؛ فلا يتولاهم إلا المنافقون من أمثال عبد الله بن أبى بن سلول .

ذلك شأن اليهود من أهل الكتاب .. فأما شأن النصارى فبيّنه السياق القرآنى فى حسم وتوكيد يتمشيان مع طبيعة السورة ، وطبيعة الموقف الذى تعالجه .

لقد سبق فى سياق السورة وصف الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم بالكفر ، فالآن يكرر هذا الوصف ، سواء لمن قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، ومن قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم مع ذكر شهادة عيسى ــ عليه السلام ــ عليهم بالكفر ، وتحذيره لهم من الوصف أحد بالألوهية إلا الله ــ سبحانه ــ واعترافه بأن الله هو ربه وربهم على السواء . ثم تحذير الله لهم فى النهاية من المضى فيما هم عليه من الكفر بسبب هذه المقولات التى لا تقول بها المؤمنون بالله وبدينه الصحيح : (لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ {٧٢} لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٣} أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ {٧٤} مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ {٧٥} قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ {٧٦} قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) .

ولقد تسربت هذه المقولات المنحرفة من المجامع إلى العقيدة النصرانية التى جاء بها عيسى ــ عليه السلام ــ رسولاً من عند الله ، كإخوانه من الرسل ؛ الذين جاءوا بكلمة التوحيد خالصة ، لا يشوبها ظل الشرك ؛ لأن الرسالات كلها ، جاءت لتقرير كلمة التوحيد فى الأرض وإبطال كلمة الشرك .

فالآن نذكر ــ بإختصار ــ ما انتهت إليه تلك المجامع من الاتفاق على التثليث وألوهية المسيح والخلاف فيما بينها بعد ذلك ، على النحو الذى أسلفناه .

جاء فى كتاب (سوسنة سليمان) لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصرانى : (أن عقيدة النصارى التى لا تختلف بالنسبة لها الكنائس ، وهى أصل الدستور الذى بيَّنه المجمع النيقاوى هى الإيمان بإله واحد : آب واحد ، ضابط الكل ، خالق السموات والأرض ، كل ما يرى وما لا يرى . وبرب واحد يسوع ، الابن الوحيد المولود من الآب قبل الدهور من نور الله . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساو للأب فى الجوهر ، الذى به كان كل شيء ، والذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خطايانا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء تأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس . وتألم وقبر . وقام من الأموات فى اليوم الثالث على ما فى الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب . وسيأتى بمجد ليدين الأحياء والأموات ، ولا فناء لملكه ، والإيمان بالروح القدس ، الرب المحى المنبثق من الآب ، الذى هو مع الابن يسجد له ، وبمجده الناطق بالأنبياء) .

وقال الدكتور (بوست) فى تاريخ الكتاب المقدس : (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس . فإلى الآب ينتمى الخلق بواسطة الابن . وإلى الابن الفداء . وإلى الروح القدس التطهر) .

ونظرا لصعوبة تصور الأقانيم الثلاثة فى واحد ، وصعوبة الجمع بين التوحيد والتثليث ، فإن الكتاب النصارى عن اللاهوت حاولوا تأجيل النظر العقلى فى هذه القضية ، التى يرفضها العقل ابتداء . ومع ذلك ما كتبه القس (بوطر) فى رسالة "الأصول والفروع" حيث يقول : (قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا . ونرجو أن نفهمه فهما أكثر جلاء فى المستقبل حين يكشف لنا الحجاب عن كل ما فى السموات وما فى الأرض . وأما فى الوقت الحاضر ففى القدر الذى فهمناه كفاية) . نقلا عن كتاب [محاضرات فى النصرانية الشيخ محمد أبو زهرة] .

والله ـــ سبحانه ـــ يقول : إن هذه المقولات كلها كفر : وهى تتضمن ـــ كما رأينا ـــ القول بألوهية المسيح ـــ عليه السلام ـــ ؛ والقول بأن الله ثالث ثلاثة .. وليس بعد قول الله ـــ سبحانه ـــ قول . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل : (لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) وهكذا حذرهم المسيح ـــ عليه السلام ـــ فلم يحذروا ، ووقعوا بعد وفاته عنهم فيما حذرهم من الوقوع فيه ، وما أنذرهم عليه من الحرمان من الجنة والانتهاء إلى النار . ونسوا قول المسيح ـــ عليه السلام ـــ : (يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ) ، حيث أعلن لهم أنه هو وهم فى العبودية سواء ، لربوبية الله الواحد الذى ليس له من شركاء .

ويستوفى القرآن الحكم على سائر مقولاتهم الكافرة : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ . ويقرر الحقيقة التى تقوم عليها كل عقيدة جاء بها رسول من عند الله : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ..

ويهددهم عاقبة الكفر الذى ينطقون بـه ويعتقدونـه : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والكافرون هم الذين لا ينتهون عن هذه المقولات التى حكم عليها الله بالكفر الصراح ، ثم أردف التهديد والوعيد بالتخضيض والترغيب : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .. ليبقى لهم باب التوبة مفتوحاً ؛ وليطمعهم فى مغفرة الله ورحمته ، قبل فوات الأوان .. ثم واجههم بالمنطق الواقعى القويم ، لعله يرد فطرتهم إلى الإدراك السليم . مع التعجيب من أمرهم فى الانـصراف عـن هـذا المنطق بعد البيان والإيـضاح : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ وأكل الطعـام مـسألة واقعية فى حياة المسيح ــ عليه السلام ــ وأمه الصديقة . وهى خصيصة من خصائص الأحياء الحـادثين ، ودليل على بشرية المسيح وأمه ــ أو على ناسوته بتعبيرهم اللاهوتى ــ فأكل الطعام تلبية لحاجـة جـسدية لامراء فيها ، ولا يكون إلهاً من يحتاج إلى الطعام ليعيش . فالله حى بذاته ، قائم بذاته ، بـاقى بذاتـه ، لا يحتاج ، ولا يدخل إلى ذاته ــ سبحانه ــ أو يخرج منها شىء حادث كالطعـام . ونظـرا لوضـوح هـذه المنطق الواقعى ونصاعته التى لا يجادل فيها إنسان يعقل ، فإنه يعقب عليه باستذكار موقفهم والتعجيب مـن انصرافهم عن ذلك المنطق البيِّن : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ .

ولقد كانت هذه الحياة البشرية الواقعية للمسيح ــ عليه السلام ــ ، مصدر تعب لمن أرادوا تأليهـه ــ علـى الرغم من تعاليمه ــ فقد احتاجوا إلى كثير من الجدل والخلاف حول لاهوتية المـسيح ــ عليـه الـسلام ــ وناسونيته . كما ذكرنا ذلك من قبل باختصار .

واستطراداً فى ذلك المنطق القرآنى المبيَّن من زاوية آخرى يجيء هـذا الاسـتذكار : ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ويختار التعبير بكلمة (بما) بدل كلمة (من) فى هذا الموضع قصداً ، ليدرج ((المخلوقات)) التى تعبد كلها ــ بما فيها من العقلاء ــ فى سلك واحد . لأنه يشير إلى ماهيتها المخلوقة الحادثة البعيدة عن حقيقة الألوهية . فيدخل عيسى ، ويدخل روح القدس ، وتدخل مريم ، كلهم فى (ما) لأنهم بماهيتهم من خلق الله . ويلقى هذا التعبير ظله كذلك فى هذا المقـام ، فيبعـد أن يكون أحد من خلق الله مستحقا للعبادة ، وهو لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً : ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ .

الذى يسمع ويعلم ، ومن ثم يضر وينفع ، كما أنه هو الذى يسمع دعاء عبيده وعبادتهم إياه ، ويعلم ما تكنه صدورهم وما يكمن وراء الدعاء والعبادة .. فأما ما سواه فلا يسمع ولا يعلم ولا يستجيب الدعاء ..

وينهى هذا كله بدعوة جامعة ، يكلف رسول الله (ﷺ) أن يوجهها إلى أهل الكتاب : (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ)

فمن الغلو فى تعظيم عيسى ــ عليه السلام ــ جاءت كل الانحرافات ومن أهواء الحكام الرومان الذين دخلوا النصرانية بوثنيتهم ، ومن أهواء المجامع المتناحرة كذلك دخلت كل تلك المقولات على دين الله الذى أرسل به المسيح ، فبلغه بأمانة الرسول ، وهو يقول لهم : (يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) ...

وهذا النداء الجديد هو دعوة الإنقاذ الأخيرة لأهل الكتاب ؛ ليخرجوا من خضم الانحرافات والاختلافات والأهواء والشهوات الذى خاض فيه أولئك الذين ضلوا من قبل وأضلوه كثيراً وضلوا عن سواء السبيل .

ونقف من هذا المقطع الذى انتهى بهذا النداء أمام ثلاث حقائق كبيرة ، يحسن الإلمام بها فى إجمال :

<u>الحقيقة الأولى</u> : هى حقيقة هذا الجهد الكبير ، الذى يبذله المنهج الإسلامى ، لتصحيح التصور الاعتقادى ، وإقامته على قاعدة التوحيد المطلقة ، وتنقيته من شوائب الوثنية والشرك التى أفسدت عقائد أهل الكتاب ، وتعريف الناس بحقيقة الألوهية ؛ وإفراد الله ــ سبحانه ــ بخصائصها ، وتجريد البشر وسائر الخلائق من هذه الخصائص ..

وهذا الاهتمام البالغ بتصحيح التصور الاعتقادى ، وإقامته على قاعدة التوحيد الكامل الحاسم ، يدل على أهمية هذا التصحيح ، وأهمية التصور الاعتقادى فى بناء الحياة الإنسانية وفى صلاحها ، كما يدل على اعتبار الإسلام العقيدة بوصفها القاعدة والمحور لكل نشاط إنسانى ، ولكل ارتباط إنسانى كذلك .

<u>والحقيقة الثانية</u> : هى تصريح القرآن الكريم بكفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، أو قالوا : إن الله ثالث ثلاثة : فلم يعد لمسلم ــ بعد قول الله سبحانه ــ قول . ولم يعد يحق لمسلم أن يعتبر أن هؤلاء على دين الله ، والله سبحانه يقول : إنهم كفروا بسبب هذه المقولات .

وإذا كان الإسلام ــ كما قلنا ــ لا يكره أحداً على ترك ما هو عليه مما يعتقده لاعتناق الإسلام ،فهو فى الوقت ذاته لا يسمى ما عليه غير المسلمين دينا يرضاه الله . بل يصرح هنا بأنه كفر ولن يكون الكفر دينا يرضاه الله .

<u>والحقيقة الثالثة</u> : المترتبة على هاتين الحقيقتين ، أنه لا يمكن قيام ولاء وتناصر بين أحد من أهل الكتاب هؤلاء وبين المسلم الذى يدين بوحدانية الله كما جاء بها الإسلام ، ويعتقد بأن الإسلام فى صورته التى جاء بها محمد (ﷺ) هو وحده (الدين) عند الله .

ومن ثم يصبح الكلام عن التناصر بين أهل (الأديان) كلاماً لا مفهوم له فى اعتبار الإسلام ! فمتى اختلفت المعتقدات على هذا النحو الفاصل ، لم يعد هناك مجال للالتقاء على ما سواها . فكل شىء فى الحياة يقوم أولا على أساس العقيدة .. فى اعتبار الإسلام .

٥- **الآيات (٢٤ – ٢٩) من سورة الأنفال**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {٢٤} وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {٢٥} وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٢٦} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {٢٧} وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ {٢٨} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ))

(أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ) أى يحول بين المرء وخواطر قلبه ، فيمنعه من حصول ما لم يُردْهُ منه ؛ فلا يقدر الإنسان أن يدرك شيئاً من إيمان أو كفر ، أو أن يَعِىَ شيئاً إلا بمشيئته تعالى ؛ من الحَـوْل بين الشىء والشىء ، بمعنى الحجز والفصل بينهما وهو مجاز عن غاية قربه تعالى من العبد .

(وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً) احذروا ابتلاءً من الله تعالى ومحنةً تنزل بكم ، تعمُّ المسىء وغيره ؛ كالقحط والغلاء ، وتسلط الظَّلمة وغير ذلك . والمراد التحذير من الذنوب التى هى أسباب الابتلاء ؛ كإقرار المنكرات والبدع والرضا بها ، والمداهنة فى المعروف ، وافتراق الكلمة فى الحق ، وتعطيل الحدود ، وفَشْو المعاصى ونحو ذلك . وفى حديث عائشة مرفوعاً : (إذا ظهر السُّوءُ فى الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه) فقالت : وفيهم أهلُ طاعة الله ؟ قال : (نعم ثم يصيرون إلى رحمة الله) .

(لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ) أى بترك فرائض الله وسنن رسوله وارتكاب المعاصى ؛ من الخَوْن وهو النَّقص . يقال : خوّنه تخويناً ، نسبه إلى الخيانة ونقصه . والخائن : ينقص المخون شيئاً مما خانه فيه.

(يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) هداية فى قلوبكم ، تفرقون بها بين الحقّ والباطل ، أو نصراً يفرق بين المحق والمُبطل ، أو مخرجاً من الشبهات ، أو نجاةً مما تخافون ، أو جميع ذلك .

٦- **الآيات (٢٧ – ٣٠) من سورة الرعد**

((وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ {٢٧} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ {٢٨} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ {٢٩} كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ))

(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ) كالعصا واليد والناقة (قُلْ) لهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئاً (وَيَهْدِىٓ) يرشد (إِلَيْهِ) إلى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع إليه ، ويبدل من مَن .

(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) مبتدأ خبره (طُوبَىٰ) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ) مرجع .

(كَذَٰلِكَ) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ) تقرأ (عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ) يامحمد (هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) .

٧- i- <u>الآيات (٢ - ١٢) من سورة إبراهيم</u>

((ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٢}ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ {٣} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٤} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {٥} وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ {٦} وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ {٧} وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ {٨} أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ {٩} قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ {١٠} قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَـٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ {١١} وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ))

(وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ) أى وهلاك وخزى كالكافرين . (ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) أى الذين يفضلوا شهوات الدنيا على الدار الآخرة ، (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى ويمنعون الناس عن الدخول فى الدين الحق ، (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) أى ويطلبون لها العوج والميل تبعا لانحراف نفوسهم عن الخير . (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ) أى وما أرسلنا قبلك يا محمد رسولا إلا وكانت لغته كلغتهم ، لكى يحصل التفاهم بينه وبينهم .

(وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ) أى واذكر يا موسى قومك بأحداث التاريخ ووقائع الأيام ، وما فيها من نعم ونقم ، وخير وشر ، وصحة ومرض . (يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ) أى ينزلون بكم أشد العذاب ، (وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) أى وفى هذا العذاب الذى نزل بكم ، امتحان عظيم من ربكم .

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ) أى وإذا أعلمكم وأخبركم ربكم بأن الشكر خير ، وبأن الجحود شر . (جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) أى جاءتهم رسلهم بالمعجزات الواضحات ، (فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ) أى فما كان من هؤلاء الأقوام إلا أن وضعوا أصابعهم فى أفواههم غيظا وبغضا وكراهية لما قاله الرسل لهم ، (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ) أى وقال الكافرون لرسلهم نحن فى شك وريب من صدقكم .

(أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) أى أفى وجود الله ووحدانيته شك ، (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى خالقهما ، (تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا) أى تريدون أن تمنعونا من عبادة الأصنام التى كان يعبدها آباؤنا ، (فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أى فأتونا بحجة واضحة تدل على صدقكم .

(وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ) أى ولكن الله ـــ تعالى ـــ إقتضت حكمته أن يفضل بعض الناس على بعض . (وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا) أى وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأفضلها وأصحها .

<u>ii- الآيات (٢٣ – ٢٧) من سورة إبراهيم</u>

((وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ {٢٣} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ {٢٤} تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ {٢٦} يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ))

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) وهى كلمة التوحيد والإيمان والإسلام . (تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا) أى تعطى ثمارها الطيبة . (كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هى كلمة الكفر والشرك ، (ٱجْتُثَّتْ) أى اقتلعت ، (مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) أى ليس لها استقرار .

٨- <u>الآيتين (٧٥ – ٧٦) من سورة النحل</u>

((ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٧٥} وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

قال العوضى عن ابن عباس : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير : فالعبد المملوك الذى لا يقدر على شيء مثل الكافر ، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً هو المؤمن . وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد : هو مثل مضروب للوثن وللحق تعالى فهل يستوى هذا وهذا ؟ ولما كان الفرق بينهما ظاهراً واضحاً بيناً لا يجهله إلا كل غبى قال الله تعالى (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ) .

قال مجاهد وهذا أيضا المراد به الوثن والحق تعالى ، يعنى أن الوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشر ولا يقدر على شيء بالكلية فلا مقال ولا فعال وهو مع هذا (كَلٌّ) أى عيَال وكلفة على مولاه (أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ) أى يبعثه (لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ) ولا ينجح مسعاه ، (هَلۡ يَسۡتَوِى) من هذه صفاته (وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ) أى بالقسط فمقاله حق وفعاله مستقيمة (وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ) وقيل الأبكم مولى لعثمان . وقال العوفى عن ابن عباس هو مثل للكافر والمؤمن . وعن ابن عباس قوله (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ) قال نزلت فى رجل من قريش وعبده يعنى قوله (عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا) ، وفى قوله (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِى هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ) قال هو عثمان بن عفان ، قال والأبكم الذى يوجهه لا يأت بخير قال هو مولى لعثمان بن عفان ينفق عليه ويكلفه ويكفيه المؤونة ، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما .

٩- <u>الآيات (٩٢ – ١٠٠) من سورة الأنبياء</u>

((إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ {٩٢} وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ {٩٣} فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ {٩٤} وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ {٩٥} حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ {٩٦} وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِى غَفۡلَةٍ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ {٩٧} إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ {٩٨} لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٩٩} لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ))

(إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً) أى إن ملّة التوحيد التى جاء بها الأنبياء هى واحدة فى أصلها وجوهرها لأنها جميعاً تدعوا إلى إخلاص العبادة لله ــ تعالى ــ . (وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ) أى وافترقوا فى شأن الدين . (فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ) أى فلا ظلم له فى عمله . (وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ) وممتنع على أهل قرية أهلكناها عدم رجوعهم للحساب . (مِّن كُلِّ حَدَبٍ) أى من كل جهة مرتفعة ، (يَنسِلُونَ) أى يسرعون . (شَٰخِصَةٌ) أى

متفتحة . (حَصَبُ جَهَنَّمَ) أى وقود جهنم . (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) أى لهم فى جهنم تنفس شديد يخــرج بــصعوبة وعسر كما هو شأن المحزون .

١٠- **الآيات (٥٥ – ٥٧) من سورة الفرقان**

((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا {٥٥} وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٥٦} قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا))

(وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا) معينا للشيطان على معصية الله بالشرك والعداوة ، والظهر : المعين .

١١- **الآيات (٥٦ – ٥٨) من سورة الأحزاب**

((إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا {٥٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا {٥٧} وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا))

قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ) قال ابن عباس : أراد الله أن يرحم النبى والملائكة يدعون له . وعن ابن عباس أيضا يصلون يبركون ، وقيل الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ) أى ادعوا له بالرحمة ، (وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) أى حيوه بتحية الإسلام ، وقــال أبــو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء .

وعن كعب بن عجرة قال : سألنا رسول الله (ﷺ) فقلنا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت ، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليك ؟ قال : قولوا " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد " .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) قال ابن عبــاس : هــم اليهود والنصارى والمشركون ، فأما اليهود فقالوا : عزير ابن الله ، ويد الله مغلولة ، وقالوا إن الله فقير .

وأما النصارى فقالوا : المسيح ابن الله وثالث ثلاثة . وأما المشركون فقالوا : الملائكة بنات الله ، والأصــنام شركاؤه .

قال النبى (ﷺ) : " يقول الله سبحانه وتعالى شتمنى عبدى يقول : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد " .

وقيل معنى (يُؤْذُونَ ٱللَّهَ) أى يلحدون فى أسمائه وصفاته . وقال عكرمة هم أصحاب التصاوير .

(وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟) من غير عملوا ما أوجب أذاهم . وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم (فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) وقال مقاتل : نزلت فى على بن أبى طالب

كانوا يؤذونه ويشتمونه ، وقيل نزلت فى شأن عائشة ، وقال الضحاك والكلبى : نزلت فى الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن ، فيغمزون المرأة ، فإن سكتت اتبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لأن زى الكل كان واحداً يخرجن فى درع وخمار الحرة والأمة كذلك ، فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله (ﷺ) ، فنزلت هذه الآية (وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ) ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالإماء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ) .

١٢- <u>الآيات (٤٦ – ٧٨) من سورة الرحمن</u>

((وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ {٤٦} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٧} ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ {٤٨}فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٩}فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ {٥٠} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥١}فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ {٥٢} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٣} مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ {٥٤} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٥} فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ {٥٦} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٧} كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ {٥٨} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٩} هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ {٦٠}فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦١} وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ {٦٢} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٣} مُدۡهَآمَّتَانِ {٦٤} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٥} فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ {٦٦} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٧} فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ {٦٨} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٩} فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ {٧٠} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧١} حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ {٧٢} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٣} لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ {٧٤}فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٥} مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ {٧٦} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٧} تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ))

(ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ) أى ذواتا أغصان عظيمة . (زَوۡجَانِ) أى صنفان . (إِسۡتَبۡرَقٖ) أى من ديباج سميك . (وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ) أى وثمار الجنتين قريبة . (لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ) أى لم يلمسهن . (جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ) أى ما جزاء العمل الصالح إلا الثواب الكريم . (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ) أى وهاتان الجنتان أقل من اللتين قبلهما فى المرتبة . (مُدۡهَآمَّتَانِ) أى شديدة الخضرة . (نَضَّاخَتَانِ) أى فوارتان بالماء الكثير . (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ) أى هؤلاء المؤمنون الصادقون هم فى جنات على فرش جميلة مرتفعة وعلى أبسطة بلغت الغاية فى حسنها وجودتها . (تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ) أى جل شأن الله ، صاحب العظمة والفضل التام .

١٣- <u>الآيات (١ – ١٩) من سورة الأعلى</u>

((سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى {١} ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ {٢} وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ {٣} وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ {٤} فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ {٥} سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ {٦} إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ {٧} وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ {٨} فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ {٩} سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ {١٠}وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى {١١} ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ {١٢} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ {١٣}قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ {١٤}وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ {١٥} بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا {١٦}وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ {١٧} إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ {١٨} صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ))

(سَبِّحِ) أى نزه اسم ربك الأعلى عن كل نقص . (فَسَوَّىٰ) أى فسوى بين الخلائق من الإتقان . (فَهَدَىٰ) أى فهدى كل مخلوق إلى ما يليق به . (ٱلْمَرْعَىٰ) أى النبات الذى ترعاه الحيوانات . (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ {٦} إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) أى سنقرئك يا محمد القرآن وسنجعلك لا تنسى شيئاً منه إلا ما شاء الله نسيانه منـــه . (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ) أى وسنوفقك للطريقة السمحة فى كل باب من أبواب الدين . (تَزَكَّىٰ) أى تطهر .

بيان بالأحاديث الخاصة بالعقائد الصحيحة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص. البخارى	الرابع	٦١٠٥ – ٦١٠٦ – ٦١٠٨ – ٦٥١٧ – ٧٣٩٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٠ – ١١ – ١٥ – ١٧ – ٢١ – ٣١ – ٣٣ – ٣٧ – ٣٩ – ١٠٨٧ – ١٠٩٦ – ١١٥٧ – ١٢٢٨ – ١٣٠٠ – ١٣٠١ – ١٥١٧ –

[٣٤] – ح ٦١٠٦ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا سَلِيمٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْـنُ دِينَـارٍ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ – رضى الله عنه – كَانَ يُصَلِّى مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – ثُمَّ يَأْتِى قَوْمَهُ فَيُصَلِّى بِهِمُ الصَّلاَةَ ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ – قَالَ – فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ ، فَأَتَى النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا ، وَنَسْقِى بِنَوَاضِحِنَا ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ ، فَزَعَمَ أَنِّى مُنَـافِقٌ . فَقَـالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ – ثَلاَثًا – اقْرَأْ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) وَ (سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) وَنَحْوَهَا » .

[٣٥] – ح ٦٥١٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنِى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَـعْدٍ عَـنِ ابْـنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالأَعْرَجِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ اسْتَبَّ رَجُـلاَنِ ، رَجُـلٌ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِى اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ . فَقَالَ الْيَهُودِىُّ وَالَّذِى اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ، قَالَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِىِّ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِىُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –

صلى الله عليه وسلم – فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لاَ تُخَيِّرُونِى عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ فِى أَوَّلِ مَنْ يُفِيقُ ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلاَ أَدْرِى أَكَانَ مُوسَى فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِى ، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ » .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأخلاق الحميدة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص. البخارى	الثالث	٥١٦٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٨ – ٢٠ – ٢٤ – ٣٢ – ٣٤ – ١٤٤ – ٩٢٢ – ١٠٤١ – ١٠٩٤ – ١١٩٦ – ١١٩٧ – ١٢٠٠ – ١٢٠١ – ١٣٠٢

[٣٦] – ح ٥١٦٣ ص.ب/جـ٣ :– وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ – وَاسْمُهُ الْجَعْدُ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَرَّ بِنَا فِى مَسْجِدِ بَنِى رِفَاعَةَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا مَرَّ بِجَنَبَاتِ أُمِّ سُلَيْمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – عَرُوسًا بِزَيْنَبَ فَقَالَتْ لِى أُمُّ سُلَيْمٍ لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – هَدِيَّةً فَقُلْتُ لَهَا افْعَلِى . فَعَمَدَتْ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً فِى بُرْمَةٍ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِى إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ لِى « ضَعْهَا » . ثُمَّ أَمَرَنِى فَقَالَ « ادْعُ لِى رِجَالاً – سَمَّاهُمْ – وَادْعُ لِى مَنْ لَقِيتَ » . قَالَ فَفَعَلْتُ الَّذِى أَمَرَنِى فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً ، يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ « اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ » .
قَالَ حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ ، وَبَقِىَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ قَالَ وَجَعَلْتُ أَغْتَمُّ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – نَحْوَ الْحُجُرَاتِ ، وَخَرَجْتُ فِى إِثْرِهِ فَقُلْتُ إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا . فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، وَأَرْخَى السِّتْرَ ، وَإِنِّى لَفِى الْحُجْرَةِ ، وَهْوَ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ) . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ قَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَشْرَ سِنِينَ .

بيان بالأحاديث الخاصة بالعلوم النافعة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص. البخارى	الرابع	٧٣١٤ – ٧٣٥٧ – ٧٤٩٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣١ – ١٣٢ – ١٤٠ – ١٥٠ – ٢٤٥ – ١٥٢١

[٣٧] – ح ٧٣١٤ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ حَدَّثَنِى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ إِنَّ

امْرَأَتِى وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ ، وَإِنِّى أَنْكَرْتُهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ » . قَالَ نَعَمْ . قَالَ « فَمَا أَلْوَانُهَا » . قَالَ حُمْرٌ . قَالَ « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ » . قَالَ إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا . قَالَ « فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِرْقٌ نَزَعَهَا . قَالَ « وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ » . وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِى الاِنْتِفَاءِ مِنْهُ .

[٣٨] – ح ٧٣٥٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم –[1]. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ – هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ – حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ النُّمَيْرِىُّ الْبَصْرِىُّ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَتْنِى أُمِّى عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْحَيْضِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ قَالَ « تَأْخُذِينَ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِينَ بِهَا [2]» . قَالَتْ كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « تَوَضَّئِى » . قَالَتْ كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « تَوَضَّئِينَ بِهَا » . قَالَتْ عَائِشَةُ فَعَرَفْتُ الَّذِى يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَجَذَبْتُهَا إِلَىَّ فَعَلَّمْتُهَا [3].

بيان بالأحاديث الخاصة بالأعمال الصالحة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٩ – ٨٢٣ – ١١٦٥ – ١٢٩٩ – ١٣٠٥ – ١٣١٢ – ١٣١٨ – ١٣٢٤ – ١٥٠٦

[٣٨] – ح ١٩ م . ص . م (٣٩/٦٣) ص . م (البخارى ١٢): – عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَىُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ».

[٣٩] – ح ٨٢٣ م . ص . م (١٤/١٦٣١) ص . م : – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

[٤٠] – ح ١١٦٥ م . ص . م (١٥٣/٢٢٤٤) ص . م : – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ بَلَغَ مِنِّى. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِىَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِى هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ « فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ».

---

[1] - علامة تحول سند الحديث إلى سند آخر .
[2] - أى تنظفين بها .
[3] - تتبع بها أثر الدم حتى يطيب المكان .

[ط]- العلم

مدخل فى العلم

أصل العلم هو العلم بالله ، والعمل لله ، وأن الأنبياء عليهم السلام ، دعو الناس إلى عبادة الله أولا بالقلب واللسان ، وعبادته متضمنة لمعرفته ، وذكره ، وهذا أمر فطرى . لذا لما كان الله ــ تعالى ــ هو الأول الذى خلق الكائنات ، والآخر الذى إليه تصير الحادثات ، فهو الأصل الجامع ؛ فالعلم به أصل كل علم وجامعه ، وذكره أصل كل كلام وجامعه وليس للخلق صلاح إلاّ فى معرفة ربهم وعبادته ، والتسليم لأمره وحكمه ، وتقديره الله سبحانه وتعالى سابق ، كما فى صحيح مسلم ؛ عن عبد الله بن عمرو عن النبى (ﷺ) قال : (إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وفى سنن أبى داود ؛ عن عبادة بن الصامت عن النبى (ﷺ) قال : (أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب قال : رب وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) . وقال ابن عباس : (إن الله خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ، ثم قال لعلمه (كن كتابا) فكان كتابا ؟ ثم أنزل تصديق ذلك فى كتابه فقال : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ) [الحج: ٧٠] . وهذا هو معنى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن ميسرة قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ وفى رواية متى كتبت نبيا ؟ قال : (وآدم بين الروح والجسد) ، فأخبر(ﷺ) أنه كتب نبيا حينئذ ، وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته ، فإنه كون فى التقدير الكتابى ، ليس كوناً فى التقدير العينى ، إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره (ﷺ) كما قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) [الشورى: ٥٢] ، وقال : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ) [الضحى: ٦] ، وقال : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ) [يوسف: ٣] ، وهذا المعنى مفسراً فى حديث العرباض بن سارية عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (إنى عبد الله مكتوب خاتم النبيين ، وإن آدم لمجندل فى طينته ، وسأخبركم بأول أمرى : دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام) . هذا لفظ الحديث رواية ابن وهب .

لذا فإن الأشياء معلومة لله بل كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت بها الآثار . ويقول شيخ الإسلام ص٣٨ جـ٤ مفصل الاعتقاد : (ذكر الله) يعطى الإيمان ، وهو أصل الإيمان ، والله سبحانه وتعالى رب كل شيء ومليكه ، وهو معلم كل علم وواهبه ، فكما أن نفسه أصل لكل شيء موجود ، فذكره والعلم به أصل لكل علم ، وذكره فى القلب أ . هـ .

والقرآن يعطى العلم المفصل فيزيد الإيمان ، كما قال (جندب بن عبد الله البجلى) وغيره من الصحابة : (تعلمنا الإيمان ، ثم تعلمنا القرآن ، فازددنا إيماناً) ، ولهذا كان أول ما أنزل الله على نبيه : (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) [العلق: ١] فأمره أن يقرأ باسم الله ، فتضمن هذا الأمر ذكر الله وما نزل من الحق ، وقال : (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ {١} خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ {٢} ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ {٣} ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

[العلق: ١-٥] وحقيقة الأمر : أن العبد مفتقر إلى ما يسأله من العلم والهدى ، طالب سائل ، فبذكر الله والإفتقار إليه يهديه الله ويدله ، كما قال : ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم ، وكما كان النبى (ﷺ) يقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ».

وقد جاء فى الأثر : (تفكر فى المخلوق ، ولا تفكر فى الخالق) ؛ لأن التفكير والتقدير يكون فى الأمثال المضروبة ، والمقاييس ، وذلك يكون فى الأمور المتشابه ، وهى المخلوقات . وأما الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ فليس له شبيه ولا نظير ، فالتفكير الذى مبناه على القياس ممتنع فى حقه ، وإنما هو معلوم بالفطرة ، فيذكره العبد . وبالذكر ، وبما أخبر به نفسه : يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة ؛ لا تنال بمجرد التفكير والتقدير ، أغنى من العلم به نفسه ، فإنه الذى لا تفكير فيه ، كما قال النبى (ﷺ) : (إن كل أدب يحب أن تؤتى مأدبته ، وإن مأدبة الله هى القرآن) ، وكما قال الله تعالى : (أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) [الرعد: ١٧] . وفى الصحيحين عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِى دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ » ويقول ــ شيخ الإسلام ابن تيمية ص٤١ جـ٤ ــ وكما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر ، فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم . هذا رزق القلوب وقوتها ، وهذا رزق الأجساد وقوتها ، قال الحسن البصرى فى قوله تعالى : (وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) [البقرة: ٣] ، قال : (إن من أعظم النفقة نفقة العلم) أو نحو هذا الكلام ، وفى أثر آخر : (نعمت العطية ، ونعمت الهدية : الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهديها إلى أخ له مسلم) وفى أثر آخر عن أبى الدرداء : (ما تصدق عبد الصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخوانا له مؤمنين ، فيفرقون وقد نفعهم الله بها) أو ما يشبه هذا الكلام .

وعن كعب بن عجرة قال : (ألا أهدى لك هدية فذكر الصلاة على النبى (ﷺ) . وروى ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال : (أفضل الصدقة أن يتعلم الرجل علماً ، ثم يعلمه أخاه المسلم) ، وقال معاذ بن جبل : (عليكم بالعلم ، فإن طلبه عبادة ، وتعلمه لله حسنة ، وبذله لأهله قربة ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، والبحث عنه جهاد ، ومذاكرته تسبيح) . ولهذا كان معلم الخير يستغفر له كل شىء حتى الحيتان فى البحر ، والله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير ، لما فى ذلك من عموم النفع لكل شىء ، وعكسه كاتموا العلم ، فأنهم يلعنهم الله

ويلعنهم اللاعنون ، قال طائفة من السلف : (إذا كتم الناس العلم ، فَعُمِلَ بالمعاصى احتبس القطر ، فتقول البهائم : اللهم عصاة بنى آدم ، فإنا منعنا القطر بسبب ذنوبهم) .

وقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بتدبر كتابه ، فقال تعالى : (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ) [ص~] ، ولم يقل بعض آياته ، وقال : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) [محمد: ٢٤] ، وقال : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ) [المؤمنون: ٦٨] ، وأمثال ذلك فى النصوص التى تبين أن الله يحب أن يتدبر الناس القرآن كله ، وأنه جعله نوراً وهدى لعباده ، ومحال أن يكون ذلك مما لا يفهم معناه ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى : حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننَا القرآن ـ عثمان بن عفان وعبد الله ابن مسعود ـ أنهم قالوا : (كنا إذا تعلمنا من النبى (ﷺ)عشر آيات لم نجاوزها حتى نتعلم ما فيها من العلم والعمل) قالوا : (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) . وفى الصحيحين عن إبراهيم التيمى عن أبيه ـ وهذا من أصح إسناد على وجه الأرض ـ عن على قال : (ماعندنا شىء إلاّ كتاب الله ، وهذه الصحيفة ، عن النبى (ﷺ) : المدينة حرام ما بين عَير إلى ثور) ، وفى رواية لمسلم : (خطبنا على بن أبى طالب فقال : (من زعم أن عندنا كتاباً نقرؤه إلاّ كتاب الله وما فى هذه الصحيفة ـ قال وصحيفته معلقة فى قراب سيفه ـ فقد كذب ، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبى (ﷺ) : المدينة حرام) الحديث . وقد قيل عن بعض السلف : (ما ابتدع قوم بدعة إلا فى القرآن ما يردها ، ولكن لا يعلمون) ، وقد روى الترمذى وغيره أن النبى (ﷺ) قال : أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت) ، والعلم الذى بعث الله به نبيه (ﷺ) فإنه مضبوط ومحروس ، كما قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [الحجر: ٩] ، وفى الصحاح عنه (ﷺ) قال : « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ » . وكان ابن مسعود يقول : لو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله منى تبلغه الإبل لأتيته ، وهو أحد الثلاثة الذين سماهم معاذ ابن جبل ـ عند موته لما بكى مالك بن يخامر السلسكى فقال له معاذ بن جبل : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكى على رحم بينى وبينك ، ولاعلى دنيا أصيبها منك ولكن أبكى على العلم والإيمان الذين كنت أتعلمها منك ، فقال : إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، اطلب العلم عند (أربعة) فإن أعياك هؤلاء ؛ فسائر أهل الأرض أعجز ، فسمى له (ابن مسعود) و (أبى بن كعب) و (عبدَ الله بن سلام) وأظن الرابع (أبا الدرداء) . وقد قيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدث أبو هريرة شيئاً ؟ فقال لا ولكن أخبر وَجَبُنَا . فقال أبو هريرة ما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا ، وكانوا يستعظمون كثرة روايته حتى يقول بعضهم أكثر أبو هريرة ؛ حتى قال أبو هريرة: الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، والله الموعد ؛ أما إخوانى من المهاجرين : فكان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وأما إخوانى من الأنصار : فكان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً ألزم رسول الله (ﷺ) فكنت أشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا انسوا ؛ لقد حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثا ؛ ثم قال : (أيكم يبسط ثوبه ، فبسطت ثوبى . فدعا لى . فلم أنس بعد شيئا سمعته منه (ﷺ) . وفى المسألة حكاية ذكرها (أبو سعيد السمعانى) عن الشيخ العارف يوسف

الهمزانى ، عن الشيخ الفقيه أبى اسحاق الشيرازى ، عن القاضى أبى الطيب الطبرى ، قال : كنا جلوساً بالجامع ببغداد ، فجاء خراسانى سألنا عن المصراة ، فأجبناه فيها ، واحتججنا بحديث أبى هريرة ، فطعن فى أبى هريرة ، فوقعت حية من السقف ، وجاءت حتى دخلت الحلقة ، وذهبت إلى ذلك الأعجمى فضربته فقتلته . وفى صحيح البخارى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » ــ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٢٥ جـ٢ الفتاوى ــ فالمتقربون إلى الله بالفرائض : هم الأبرار المقتصدون أصحاب اليمين ، والمتقربون إليه بالنوافل التى يحبها بعد الفرائض : هم السابقون المقربون ، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض . ولقد قال أبو بكر الصديق فى وصيته لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : اعلم أن لله عليك حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة .

ولقد جاء فى قصص القرآن ؛ أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى ، فإن موسى كان مبعوثاً لبنى إسرائيل ، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح : (أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، وأنا على علم من الله علمينه لا تعلمه) . لذا فإن الرسل ليس منهم أحد يأخذ من آخر ، إلا من كان مأمورا بإتباع شريعته ، كأنبياء بنى إسرائيل ، والرسل الذين بعثوا فيهم الذين أمروا بإتباع التوراة ، كما قال تعالى : (إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) [المائدة: ٤٤] . فإبراهيم : لم يأخذ عن موسى وعيسى ، ونوح : لم يأخذ عن إبراهيم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى لم يأخذوا عن محمد ، وإن بشروا به ، وآمنوا به ، كما قال تعالى : (وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ) [آل عمران: ٨١] . قال ابن عباس : ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه العهد فى أمر محمد ، وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه . ويقول شيخ الإسلام ــ ص٣٣٣ جـ٣ الفتاوى ــ : العلم فى الأصل نوعان : أحدهما : العلم به نفسه ، وبما هم متصف به من نعوت الجلال والإكرام ، وما دلت عليه أسماؤه الحسنى ؛ وهذا العلم إذ رسخ فى القلب أوجب خشية الله لامحالة . فأنه لابد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته ، ويعاقب على معصيته ، كما شهد به القرآن والعيان وهذا معنى قول أبى حبان التيمى ــ أحد أتباع التابعين : العلماء ثلاثة : عالم بالله ليس عالما بأمر الله ، وعالما بأمر الله ليس عالما بالله ، وعالم بالله وبأمر الله . فالعالم بالله الذى يخشى الله ، والعالم بأمر الله الذى يعرف الحلال والحرام . وقال رجل للشعبى : أيها العالم ! فقال : إنما العالم من يخشى الله . وقال عبد الله بن مسعود : كفى بخشية الله علماً ،

وكفى بالاغترار بالله جهلا . والنوع الثانى : يراد بالعلم بالله : العلم بالأحكام الشرعية ، كما فى الصحيح عن النبى (ﷺ) : أنه ترخص فى شيء فبلغه أن أقواماً تنزهوا عنه ، فقال : (ما بال أقوام يتنزهون عن أشياء أترخص فيها ! والله إنى لأعلمكم بالله وأخشاكم له) وفى رواية (والله إنى لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده) فجعل العلم به هو العلم بحدوده . أ . هـ .

لذا فإن مما حرمه الله تعالى ؛ أن يقول الرجل على الله ما لم يعلم ، مثل من يروى عن الله ورسوله أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها ، أو يصف الله بصفات لم ينزل بها كتاب من الله ولا إثارة من علم عن رسوله الله (ﷺ) ، سواء كانت من صفات النفى والتعطيل ، مثل قول الجهمية : إنه ليس فوق العرش ولا فوق السموات ؛ وإنه لا يرُى فى الآخرة ، وإنه لا يتكلم ولا يحب ، ونحو ذلك مما كذّبوا به الله ورسوله ، أو كانت من صفات الإثبات والتمثيل ، مثل من يزعم أنه سبحانه يمشى فى الأرض أو يجالس الخلق ، أو أنهم يرونه بأعينهم أو أن السموات تحويه وتحيط به ، أو أنه سار فى مخلوقاته ، إلى غير ذلك من أنواع الفرية على الله . وكذلك فإن هناك من لم يفرق بين علم الله بالأشياء قبل كونها ــ وأنها مثبتة عنده فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ ــ وبين ثبوتها فى الخارج عن علم الله تعالى ، فإن مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى كتب فى اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها ، فيفرقون بين الوجود العلمى وبين الوجود العَيْنِى الخارجى .

ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله (ﷺ) سورة : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ {١} خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ {٢} ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ {٣} ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥] . قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به ، فاتخذوا تلاوته عملا ، ولهذا كان أهل القرآن هم العاملون به ، والعاملون بما فيه ، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب . وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه ، فليس من أهله ، وإن أقام حروفه إقامة السهم . وقالوا : ولأن الإيمان أفضل الأعمال ، وفهم القرآن وتدبره هو الذى يثمر الإيمان ، وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر ، والمؤمن والمنافق ، كما قال النبى (ﷺ) : (ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مُرٌّ) .

وقالوا : فكما أنه من أوتى إيمانا بالقرآن أفضل ممن أوتى قرآنا بلا إيمان ، فكذلك من أوتى نذيراً ، وفهماً فى التلاوة أفضل ممن أوتى كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر . وقالوا : هذا هدى النبى (ﷺ) فإنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ، وقام بآية حتى الصباح . وقال أصحاب الشافعى رحمه الله : كثرة القراءة أفضل ، واحتجوا بحديث عن ابن مسعود (رضي الله عنه)قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » . [رواه الترمذى وصحيحه (٢٩١٠)] .

٠٠ – وقد أخبر رسول الله (ﷺ) : فى صحيح مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَعَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالاَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِىُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ » . [رواه مسلم (١٩٤٩) والنسائى (٣/٨٥) وابن ماجة (١٠٨٣)] .

٠٠ – وَعَنْ ابْنُ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « عُرِضَتْ عَلَىَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِىَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ وَالنَّبِىَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِى سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِى فَقِيلَ لِى هَذَا مُوسَى – صلى الله عليه وسلم – وَقَوْمُهُ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِى انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ. فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِى هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِى الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « مَا الَّذِى تَخُوضُونَ فِيهِ » . فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ « هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ». [رواه البخارى (٥٧٤٥) ، ومسلم (١٦١٥) ، وأبو داود (٣٨٩٥) ، وابن ماجة (٣٥٢١)] .

٠٠ – عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا فِى غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِى الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ ، وَلاَ تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ » . [رواه البخارى ومسلم] .

٠٠ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ فَقَالَ « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ تَدْرِى فِيمَ تَنْتَطِحَانِ ». قَالَ لاَ. قَالَ « لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِى وَسَيَقْضِى بَيْنَهُمَا ». [رواه أحمد] .

٠٠ – عَنِ الْحَسَنِ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – :« مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِىَ بِهِ الإِسْلاَمَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِى الْجَنَّةِ ». [رواه الدرامى] .

٠٠ – عَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ : إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِى مَعَاصِى اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِنَّهُ لاَ خَيْرَ فِى عِبَادَةٍ لاَ عِلْمَ فِيهَا ، وَلاَ عِلْمَ لاَ فَهْمَ فِيهِ ، وَلاَ قِرَاءَةَ لاَ تَدَبُّرَ فِيهَا . [رواه الدرامى] .

٠٠ – عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – مَرْفُوعاً « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » . [رواه الشيخان والترمذى] .

{١} علم الماضى (الاخبار – الملائكة – الرسل – الغيب)

بيان بالآيات الدالة عن العلم بالماضى والإخبار عن الملائكة والرسل والغيب فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث والرابع	آل عمران	(٦٥ – ٩٥)	الميسر (ط)	١	٤٩
٢	السابع	الأنعام	(٣٣ – ٣٦)	الماوردى	١	٥٤٨
٣	الحادى عشر	يونس	(١٩ – ٢٠)	الجلالين	١	٢٦٨
٤	الثالث عشر	يوسف	(١ – ١٠٠) ، (١٠٢)	ابن كثير	٢٠	٤٧٥
٥	الخامس عشر والسادس عشر	الكهف	(٩ – ٢٦) ، (٨٣ – ٩٨)	الميسر (ع)	١	٣٩٢/٣٨١
٦	السادس عشر	طه	(٨٠ – ١٠١)	الميسر (ع)	١	٤١٣
٧	العشرون	القصص	(٤٣ – ٥١)	الميسر(ط)	١	٣٢٧
٨	التاسع والعشرون	نوح	(١ – ١٤) ، (٢١ – ٢٨)	الميسر(ط)	١	٤٨٦
٩	الثلاثون	النازعات	(١٥ – ٢٦)	صفوة البيان	٢	٥٠٧
١٠	الثلاثون	الفجر	(١ – ٢٠)	الجلالين	١	٨٠٦
١١	الثلاثون	الفيل	(١ – ٥)	الجلالين	١	٨٢٢

التبيان :

١- **الآيات (٦٥ – ٩٥) من سورة آل عمران**

((يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٦٥} هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٦٦} مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {٦٧} إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٦٨} وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {٦٩} يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {٧٠} يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {٧١} وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٧٢} وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ {٧٣} يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ{٧٤} ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ {٧٥} بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ {٧٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٧}وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٧٨} مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ {٧٩} وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ {٨٠} وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ{٨١}فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ{٨٢}أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {٨٣} قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ {٨٤} وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ {٨٥} كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٨٦} أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ {٨٧} خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٨٨} إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٨٩} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ {٩٠} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ {٩١} لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ {٩٢} ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {٩٣} فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ {٩٤} قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ))

(لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ) أى لماذا تجادلون فى شأن إبراهيم وفى ملته ، (وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا) أى ولكن إبراهيم كان مستقيماً على الدين الحق وهو الإسلام ، (وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أى ناصرهم ومتولى أمورهم ، (لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ) أى لم تخلطون الحق بالباطل ، (ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ) أى فى أول النهار ، (وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ) أى وارجعوا إلى كفركم فى آخر النهار ، لتشكيك من هم حديثوا العهد بالإسلام فى دينهم ، (وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) أى ولا تصدقوا إلا من كان يهودياً

مثلكم كراهة أن يؤثر الله أحدا غير يهودى بنبوة أو فضيلة ، فإن النبوة ليست إلاّ فيكم ، واعلموا أن أحداً لن يستطيع أن يقيم عليكم حجة يوم القيامة .

وقد رد الله ــ تعالى ــ عليهم بقوله : قل إن الهدى هُدى الله .. قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، (مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ) أى بمال كثير ، (وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ) أى بمال قليل ، (إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا) أى إلا إذا داومت بشدة على مطالبته بحقك ، (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ) أى اليهود ، (لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ) ليس علينا فيمن ليسوا على ملتنا عتاب أو عقاب إذ ظلمناهم ، (لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ) أى لا نصيب لهم ، (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ) كلا ما يرضيهم .

(وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ) نظر عطف ورعاية (يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ) أى يحرفون بالنطق بالكلمات ، (وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ) أى ولكن كونوا مخلصين العبادة لخالقكم ومربيكم ، (وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) أى واذكر وقت أن أخذ الله العهد الموثق على النبيين أن يصدق بعضهم بعـضا ، (قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي) أى وأخذتم على ذلكم عهـدى ، (وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا) أى والله ــ تعالى ــ خضع وانقاد أهل السموات وأهل الأرض طائعين وكارهين ، لأن الجميع تحت قهره وسلطانه ، وفى قبضة قدرته وتسخير إرادته .

(وَٱلۡأَسۡبَاط) وهم أبناء الأبناء والمراد بهم هنا قبائل بنى إسرائيل من أولاد يعقوب ، (وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا) أى ومن يطلب و يتبع دينا سوى دين الإسلام فلن يقبل منه ، (وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ) أى وجاءهم ما يشهد بصدق النبى (ﷺ) ، (وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ) أى ولاهم يؤخرون عن وقوع العذاب بهم ، (وَأَصۡلَحُواْ) أى وأصلحوا أقوالهم وأفعالهم السابقة واستمروا على ذلك ، (ٱلضَّآلُّونَ) أى التائهون فى ظلمات الكفر ، (ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا) أى ثم ضموا إلى كفرهم كفر آخر يتمثل فى عنادهم وإصرارهم على جحودهم وإيذائهم للحق وأهلـه ، (لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ) أى لن يقبل الله ــ تعالى ــ توبتهم لأنها جاءت فى غير وقتها ، ولأنها لم تكن توبة صحيحة ، (لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ) أى لن تظفروا بالخير الكثير من الله ــ تعالى ــ إلا إذا أنفقتم من المال الذى تحبونـه ، (كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا) أى كان حلالاً ، (إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ) أى إلا ما حرمه يعقـوب ــ عليـه السلام ــ على نفسه باجتهاد منه ، (مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ) أى هذا التحريم كان قبل نزول التـوراة علـى موسى ، (فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا) أى فاتبعوا ملة إبراهيم الذى كان مستقيما على الحق .

٢- **الآيات (٣٣ – ٣٦) من سورة الأنعام**

((قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ {٣٣} وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {٣٤} وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي

ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ {٣٥} ۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ))

(قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ) يعنى من التكذيب لك والكفر بى ، (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ) فيه أربعة أوجه : أحدهما : فإنهم لا يكذبوك بحجة ، وإنما هو تكذيب بهت وعناد فلا يحزنك فإنه لا يضرك قاله أبو صالح وقتادة والسدى .

والثانى : فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك ، ولكن يكذبون ما جئت به ، قاله ناجيه بن كعب .

والثالث : لا يكذبونك فى السر لعلمهم بصدقك ، ولكنهم يكذبونك فى العلانية لعداوتهم لك ، قاله الكلبى .

والرابع : معناه أن تكذيبهم لقولك ليس بتكذيب لك لأنك رسول مبلِّغ ، وإنما هو تكذيب لآياتى الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك . وقد بيَّن ذلك بقوله تعالى : (وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ) أى يكذبون وقرأ نافع والكسائى (لَا يُكۡذِبُونَكَ) وهى قراءة عن النبى (ﷺ) وتأويلها : لا يجدونك كاذبا .

(وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ) يحتمل أربعة تأويلات :-

(أحدهما) معناه لا مبطل لحجته ولا دافع لبرهانه . (والثانى) معناه لاراد لأمره فيما قضاه من نصر أوليائه ، وأوجبه من هلاك أعدائه . (والثالث) معناه لا تكذيب لخبره فيما حكاه من نَصْر من نَصَر ، وهلاك من أهلك . (والرابع) لا يشبه ما خرصه الكاذبون بما بلغه الأنبياء عنه .

(وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) فيما صبروا عليه من الأذى وقوبلوا عليه من النصر ، (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ) فيه قولان : (أحدهما) إعراضهم عن سماع القرآن ، (والثانى) عن استماعك .

(فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ) أى سرباً ، وهو المسلك النافذ فيها ، (أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدهما) مصعدا ، قاله السدى ، (والثانى) دَرَجاً ، قاله قتادة ، (والثالث) سببا ، قاله الكلبى .

(فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖ) يعنى أفضل من آيتك ، ولاتستطيع ذلك ، لم يؤمنوا لك ، فلا يحزنك تكذيبهم وكفرهم . قال الفراء : وفى الكلام مضمر محذوف وتقديره : فتأتيهم بآية فافعل .

(وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ) قيل يعنى بالإلجاء والاضطرار . قال ابن عباس : كل موضع قال الله فيه (وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ) فإنه لم يشأ ، (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ) يعنى فلا تجزع فى مواطن الصبر ، فتصير بالأسف والتحسر مقاربا لأحوال الجاهلين .

(إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ) الاستجابة هى القبول ، والفرق بينها وبين الجواب أن الجواب قد يكون قبولا وغير قبول . وقوله (ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ) فيه تأويلان : (أحدهما) يعنى الذين يعقلون ، قاله الكلبى ، (والثانى) الذين يسمعون طلبا للحق ، لأن الاستجابة قد يكون من الذين يسمعون طلبا للحق ، فأما من لا يسمع ، أو يسمع لكن لا يقصد طلب الحق فلا يكون منه استجابة ، (وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ) فيه قولان : (أحدهما) أن المراد

بالموتى هنا الكفار ، قاله الحسن وقتادة ومجاهد ، وقد يكون معنى الكلام : إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون ، والكفار لا يسمعون إلا عند معاينة الحق اضطراراً حين لا ينفعهم حتى يبعثهم الله كفاراً ثم يحشرون كفاراً . (والثانى) أنهم الموتى الذين فقدوا الحياة ، وهو مثل ضربه الله تعالى لنبيه (ﷺ) ويكون معنى الكلام : كما أن الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك للذين لا يسمعون .

٣- **الآيتين (١٩ - ٢٠) من سورة يونس**

((وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٩} وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ))

(وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً) على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحىّ ، (فَٱخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض ، (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ، (لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) أى الناس فى الدنيا ، (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين .

(وَيَقُولُونَ) أى أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (ﷺ) (ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو ، وإنما علىَّ التبليغ (فَٱنتَظِرُوٓا) العذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ) .

٤ - **i- الآيات (١ - ١٠٠) من سورة يوسف**

انظر فى كتب التفسير

ii- الآية (١٠٢) من سورة يوسف

((ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ))

يقول تعالى لمحمد (ﷺ) لما قص عليه نبأ إخوة يوسف وكيف رفعه الله عليهم وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم مع ما أرادوا به من السوء والهلاك والإعدام هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك والاتعاظ لمن خالفك (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ) حاضراً عندهم ولا مشاهد لهم (إِذْ أَجْمَعُوٓا أَمْرَهُمْ) أى على إلقائه فى الجب (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به ، ولكنا أعلمناك به وحيا إليك ، وإنزالا عليك كقوله (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) [آل عمران: ٤٤] ، وقال تعالى : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) [القصص: ٤٤] ، وقال : (مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {٦٩} إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) [ص: ٦٩-٧٠] يقول تعالى إنه رسوله وإنه قد أطلعه على أنباء ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ونجاة لهم فى دينهم ودنياهم ومع هذا ما آمن أكثر الناس .

٥- أ- الآيات (٩ – ٢٦) من سورة الكهف

((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا {٩} إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا {١٠} فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا {١١} ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا {١٢} نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى {١٣} وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا {١٤} هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا {١٥} وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا {١٦} ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا {١٧} وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا {١٨} وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا {١٩} إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا {٢٠} وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا {٢١} سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا {٢٢} وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا {٢٣} إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا {٢٤} وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا {٢٥} قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا))

(أَمْ حَسِبْتَ) (أَمْ) هذا حرف متضمن حرفين : الأول (بل) التى تفيد الانتقال من كلام إلى آخر ، والثانى : همزة الاستفهام الإنكارى المفيد للنفى . فيكون معنى (أَمْ) هو : بل ليس الأمر كما ظننت .

(ٱلْكَهْف) هو فجوة واسعة فى الجبل ، (ٱلرَّقِيم) هو لوح من حجر رقمت عليه ، أى كتبت عليه أسماؤهم ، (ءَايَٰتِنَا) المراد أدلة قدرتنا (أَوَى) أى اتخذوا من الكهف مكاناً يأوون إليه ، (ٱلْفِتْيَة) جمع فتى ، وهو الشاب فى مقتبل العمر ، وكانوا من أبناء عظماء الروم . (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ) تقول العرب ضربت الخيمة على المكان أى غطيته بها فالمعنى : جعلنا على آذانهم حجاباً يمنعهم من سماع الأصوات ، والمراد أنمناهم نوماً

لا تنبههم معه الأصوات . (بَعَثۡنَٰهُمۡ) المراد أيقظناهم ، (لِنَعۡلَمَ) أى لنعلم علماً متعلقا بمعلوم تحقق فى الخارج . (ٱلۡحِزۡبَيۡنِ) أى المختلفين فى مدة نومهم ، وهما منهم أنفسهم . (أَحۡصَىٰ) أى اضبط . (أَمَدٗا) الأمد : مدة معينة . (وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ) المراد قوّينا عزائمهم بالصبر على الشدائد . (شَطَطًا) أصل الشطط البعد ، وأطلق على القول البعيد عن الصواب مبالغة .

(لَّوۡلَا) حرف يدل على طلب حصول ما بعده : (بِسُلۡطَٰنِۭ) أى برهان . (فَمَنۡ أَظۡلَمُ) (مَنۡ) اسم استفهام متضمن معنى النفى ، أى لا أحد ، (إذ) بمعنى لام التعليل ، ولأجل أنكم اعتزلتموهم . (إِلَّا ٱللَّهَ) (إلا) بمعنى غير . (ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ) أى تجنبتموهم . (فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ) أى لجأووا إليه . (يَنشُرۡ لَكُمۡ) أى يبسط ويوسع (مِّرۡفَقٗا) المرفق كل يرتفق به . أى ينتفع به . (تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ) أى تميل . (تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ) أى تعطيهم شيئاً من شعاعها من جهة شمال الداخل من الكهف . (بِٱلۡوَصِيدِ) هو فناء الكهف من جهة الباب .

(رُعۡبٗا) أى خوفاً يملىء الصدر ، (بَعَثۡنَٰهُمۡ) أى أيقظناهم (كَمۡ لَبِثۡتُمۡ) أى ما مقدار مدة مكثكم على هذه الحال . (قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ) المراد قال بعضهم جواباً للسائل ، (قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ) القائل بعض المسئولين الذين لم يعجبهم جواب إخوانهم ، والله سبحانه أعلم ...

(بِوَرِقِكُمۡ) الورق : هو الفضة ، (ٱلۡمَدِينَةِ) التى كانوا فيها ، قيل هى طَرطَوس ، بفتح الطاء والراء ، وهى مدينة معروفة بآسيا الصغرى ، (أَزۡكَىٰ طَعَامٗا) المراد أجود وأطيب ، (وَلۡيَتَلَطَّفۡ) أى يتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا يحصل مشادة ، وخصومة فينكشف حالنا عند الناس .

(يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ) أى يقدروا عليكم . (يَرۡجُمُوكُمۡ) أى يقتلوكم رجما بالحجارة . (أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ) أى أطلعنا أهل القرية عليهم لما علموا أن العملة التى بأيديهم عملة قديمة مضى عليها ٣٠٠ سنة فذهبوا إلى الكهف فرأوا الفتية فعلموا قصتهم فآمنوا بالبعث ، وبعد ذلك مات الفتية جميعاً . (مَّسۡجِدٗا) المراد مكان عبادة ، وكان هذا جائز عندهم ولكن الإسلام نهى عن اتخاذ المساجد على القبور . (سَيَقُولُونَ) أى المختلفون فى قصتهم من أهل الكتاب والعرب . (رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ) المراد تكلموا فى أمر غيبى بدون علم.

(لَا تُمَارِ فِيهِمۡ) أى لا تجادل اليهود ، والمشركين فى عددهم . (مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا) المراد بالمراء الظاهر هو حكاية ما أخبر الله تعالى به بدون تعمق فيما وراءه من التفصيلات أى ولا تصدقهم فيما يقولون غير ذلك ولا تكذبهم . (رَشَدٗا) المراد من الرشد هنا : هو الإرشاد المؤدى إلى الخير والمنفعة ، وقد يراد به الخير نفسه .

(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ) أى مكثوا فى الكهف نائمين ٣٠٠ سنة إذا حسبت بالسنين الشمسية وإذا حسبتموها بالسنين القمرية زادت تسعاً .

(أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ) هذا تركيبان يدلان بإعتبار الأصل على تعجب المتكلم بها من بلوغ المعنى المفهوم من مادتهما وهو (البصر والسمع) غايته . ولكن المعنى المراد هنا : هو الإخبار بأن بصره سبحانه وسمعه يدركان كل موجود إدراكا تاما بالغ النهاية .

ii- الآيات (٨٣ – ٩٨) من سورة الكهف

((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا {٨٣} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا {٨٤} فَأَتْبَعَ سَبَبًا {٨٥} حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا {٨٦} قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا {٨٧} وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا {٨٨} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٨٩} حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا {٩٠} كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا {٩١} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٩٢}حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا {٩٣} قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا {٩٤} قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا {٩٥} ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا {٩٦} فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا {٩٧} قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا))

(ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ) حقق العالم الكبير المرحوم (أبو الكلام أزاد) وزير معارف الهند سابقاً بما لا يدع مجال للشك أن ذا القرنين المذكور فى القرآن هو الملك الفارسى الصالح (قورش) ، ويرد بقوة القول بأنه الاسكندر المقدونى . (سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا) أى أتلو عليكم من بعض أخباره قرآنا تعلمون منه حاله ، (مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ) أى مكنا له التصرف فيها . (مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا) أى أعطيناه من كل شىء أراده لتحقيق أغراضه (مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ) المراد منتهى الأرض المعروفة لهم من جهة المغرب ، وكان ذلك عند الشاطىء الشرقى للبحر الأبيض قرب أزمير . (عَيْنٍ حَمِئَةٍ) الحمئة : هى الطين الأسود والمراد : عين ذات حمئه ، وذلك فى رأى العين الذى تنظر من بعد .

(عِندَهَا) المراد قريبا من تلك العين على شاطىء البحر (قَوْمًا ۗ) قيل كانوا كفار يعيشون على الصيد ، وما يلفظه البحر . (تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) المراد تتخذ فى معاملتهم طريقة حسنى بأن تكرر وعظهم المرة بعد الآخرى . (نُّكْرًا) أى منكرا غير معروف عند الناس . فالمعنى شديد لم يعهد مثله . (مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى مما تأمره به تكليفا سهلا ذا يسر لا مشقة فيه . (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) المراد سلك طريقا عكس الأول ، يوصله للمشرق

. (مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ) المراد المكان الذى تطلع عليه أولا من الأرض المسكونة ، فى ذلك الحين وكانت نهاية هذه الرحلة عند مدينة (بلخ) .

(لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا) أى وجدهم عرايا ، كما هو الحال اليوم فى بعض بلاد السودان وأواسط أفريقيا أو ليس لهم بيوت مبنية كما هى الحال فى البلاد المتحضرة . بل يأوون إلى الكهوف وبين الأشجار. (ذَٰلِكَ) المراد أن أمر ذى القرنين هو كما ذكرنا لك أيها النبى . (بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ) يطلق السد على الجبل وعلى كل ما يحجز بين شيئين والمراد هنا الأول ، وكان الجيلان يفصلان بين المغول والتتر فى الشمال وبين أهل الجنوب من سكان آسيا وهما المسكونان الآن جبال القوقاز الفاصلة بين بحر قزوين والبحر الأسود . (مِن دُونِهِمَا) أى من جهة الجنوب ، (يَأْجُوج) اسم لقبيلة همجية أيضا هى المغول ، وكان من أصل واحد يسكنان الجزء الشمالى من قارة آسيا . (خَرْجًا) أى جزء من أموالنا نخرجه لك . (مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى) أى ما جعلنى ربى مكينا فيه من سعة للملك وقوة السلطان وغير ذلك . (رَدْمًا) هو السد بالحجر وغيره والمراد المبنى بالحجر .

(زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ) جمع زُبْرة بضم فسكون بوزن غرف و غرفة ، وهى القطعة من الحديد (ٱلصَّدَفَيْنِ) مثنى (صدف) بفتحتين وهو الجانب من الجبل . (قِطْرًا) هو النحاس المذاب . (يَظْهَرُوه) أى يصعدوا فوق ظهره . (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى) أى إذا جاء وقت ما وعد به ربى وهو قيام الساعة . (دَكَّآءَ) المراد مدكوكا مستويا مع الأرض .

٦- <u>الآيات (٨٠ – ١٠١) من سورة طه</u>

((يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ {٨٠} كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ {٨١} وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ {٨٢} ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ {٨٣} قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ {٨٤} قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ {٨٥} فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى {٨٦} قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ {٨٧} فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ {٨٨} أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا {٨٩} وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى {٩٠} قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ {٩١} قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ {٩٢} أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى {٩٣} قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى {٩٤} قَالَ

فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ {٩٥} قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى {٩٦} قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا {٩٧} إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا {٩٨} كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا {٩٩} مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا {١٠٠} خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا))

(وَعَدْنَـٰكُمْ) المراد واعدنا رسولكم موسى لتلقى التوراة . (ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ) العسل والطيـر . (وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ) المراد أى شىء جعلك تعجل فى المسير ، وتنفرد عن قومك الذين اختـرتهم للحـضور معك لتلقى التوراة .

(عَلَىٰٓ أَثَرِى) أى سائرون على أثرى ، أى فى الطريق ، والمراد لاحقون بلا تأخير . (فَتَنَّا قَوْمَكَ) الفتنة هى الاختبار والمراد هنا أوقعناهم فى محنة التيميز الخبيث من الطيب . (ٱلسَّامِرِىُّ) هو رجل فلسطينى من إقليم السامرة ، رحل إلى مصر بعد إقامة بنى إسرائيل فيها وخرج معهم منافقا يظهر الإيمان بموسى ويخفى الكفر . (أَسِفًا ۚ) أى شديد الأسف والحزن . (وَعْدًا حَسَنًا) أى بإعطائكم التوراة التى فيها هدى ونور .

(ٱلْعَهْدُ) أى عهدكم بى ، والمراد مدة فراقى لكم . (مَّوْعِدِى) أى وعدكم لى بالثبات على دينى حتى أرجع . (بِمَلْكِنَا) أى بتملكنا لأمرنا ، والمراد باختيارنا . (حُمِّلْنَا) أى حَّملنا قادتنا وأمرونا بحمـل الأوزار الآتيـة . (أَوْزَارًا) جمع وزر بكسر فسكون ، وهو الحمل الثقيل .

(مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ) أى من حلىٍّ قبط مصر ، كانت نساؤهم احتلن على نساء مصر فأخذن حليهن من الـذهب باسم الاستعارة . (فَقَذَفْنَـٰهَا) أى طرحناها فى النار حسب أمر السامرى . (فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ) أى فكما ألقينا ما معنا ألقى السامرى ما معه من الحلى فى النار . (فَأَخْرَجَ) هذا من كلامه سبحانه جاء بيانا لنتيجـة فتنة السامرى . (جَسَدًا) أى مجرد جسد بلا روح فيه وهذا ما تعلمه بنو إسرائيل من المـصريين . (خُوَارٌ) المراد صوت كصوت البقر . (لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ) معنى (لَن نَّبْرَحَ) أى لا نزال والمراد سنستمر مواظبين على عبادة العجل حتى يرجع .. ألخ . (أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ) فى الصلابة فى الحق ودفع الباطل بالقوة .

(فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) لأنى لو قاتلت بعضهم لتفرقوا شيعاً وأعداء . (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى) أى لـم تراعـه ، وتحافظ على قولك لى (اخلفنى فى قومى وأصلح) . (مَا خَطْبُكَ) الخطب هو الأمر الخطير الذى صدر منك . (بَصُرْتُ بِمَا) أى فطنت وعلمت من صنع التماثيل ما لم يعلموه . (قَبْضَةً) أصل القبضة هـى المـرة مـن القبض ، وأريد بها هنا الشىء المقبوض نفسه ، والمراد عملت ببعض تعاليم الرسول .

(مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ) المراد بالرسول هنا موسى عليه السلام ، وأثره تعاليمه وسننه قال ذلك أبو مسلم الأصفهانى ، وبعض العلماء ، وإنما لم يخاطب موسى ويقل (من أثرك) رهبة منه كقول من يخاطب الملك (ما حضرة الملك فى كذا ؟) وهذا أسلوب يقوله المتأدبون أو الخائفون فى خطاب من هم أكبر منهم . (فَنَبَذۡتُهَا) أى طرحتها وتركتها . (سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي) أى زينت وحسنت (لَا مِسَاسَ) المراد لا مخالطة بينى وبين أحد . والكلام كناية عن الدعاء عليه بأن يعيش مطرودا مكروها من الجميع . (ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًا) أى ظللت وصرت مداوما على عبادته ، (نُحَرِّقَنَّهُۥ) أى تبردنه بالمبرد حتى يصير كالتراب ، (نَنسِفَنَّهُۥ) أى نذروه فى البحر . (ذِكۡرًا) المراد به القرآن . (وِزۡرًا) أصل الوزر الحمل الثقيل ، ويطلق على الذنب ، المراد هنا عقوبة الذنب ، ساء أى قبح .

٧- <u>الآيات (٤٣ - ٥١) من سورة القصص</u>

((وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ {٤٣} وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ {٤٤} وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ {٤٥} وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ {٤٦} وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ {٤٧} فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ {٤٨} قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ {٤٩} فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {٥٠} وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ))

(بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ) أى أعطينا موسى التوراة لتكون نوراً لقلوب أتباعه يبصرون بها الحق من الباطل . (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ) أى وما كنت يا محمد حاضراً فى الجانب الغربى لجبل الطور وقت أن كلفنا موسى بالنبوة . (ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ) أى مقيما معهم . (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا) أى وقت نادينا موسى وكلفناه يحمل الرسالة . (لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ) أى لتنذر هؤلاء المشركين من أهل مكة الذين لم يأتهم نبى من قبلك منذ زمن بعيد . (قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ) أى قال مشركو مكة لك يا محمد هلا أتيت بمعجزة مثل معجزة موسى ، والحال أنهم كافرون بموسى وبغيره بدليل أنهم وصفوك ووصفوا موسى بأنكما ساحران .

٨- <u>i- الآيات (١ - ١٤) من سورة نوح</u>

((إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١} قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٢} أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {٣} يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٤} قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا {٥} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا {٦}وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا {٧} ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا {٨} ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {٩} فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا {١١} وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا {١٢} مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا {١٣} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا))

(وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أى ويؤخر آجالكم إلى أجل مسمى تنتهى عنده . (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا) أى فلم يزدهم دعائى لهم إلى إخلاص العبادة لخالقهم إلا تباعدا . (جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ) أى جعلوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا قولى . (وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ) أى أنهم لم يكتفوا بعدم الاستماع إلىَّ ، بل وضعوا ثيابهم على رؤسهم وعلى عيونهم حتى لا يرونى ، وأصروا على كفرهم . (يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) أى يرسل المطر عليكم غزيرا متتابعا . (وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ) أى ويجعل لكم حدائق مليئة بالثمار ، ويجعل لكم أنهار تسقى هذه البساتين . (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى لماذا لا تخافون من الخالق أن ينزل بكم عقابه ؟. (أَطْوَارًا) أى أطوار متعددة .

ii- <u>الآيات (٢١ – ٢٨) من سورة نوح</u>

((قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا {٢١} وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا {٢٢} وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {٢٣} وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا {٢٤} مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا {٢٥} وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا {٢٦} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {٢٧} رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا))

(كُبَّارًا) أى قد بلغ الغاية فى الشفاعة .(وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ) أى وقال الكفار من قومه احذروا ترك عبادة أصنامكم ، واحذروا عبادة الآلهة وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً .(دَيَّارًا) أى واحداً يسكن داراً . (وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) أى إلا فاسداً جاحداً .

٩- <u>الآيات (١٥ – ٢٦) من سورة النازعات</u>

((هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ {١٥} إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى {١٦} ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ {١٧} فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ {١٨} وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ {١٩} فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ {٢٠} فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ {٢١} ثُمَّ

أَدْبَرَ يَسْعَىٰ {٢٢} فَحَشَرَ فَنَادَىٰ {٢٣} فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ {٢٤}فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ {٢٥} إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ))

(هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ) تسليه للرسول (ﷺ) ، وتهديد لقومه أن يصيبهم بتكذيبهم مثل ما أصاب من كان أقوى وأعظم منهم ، أى قد أتاك حديثه ! (طُوًى) اسم للوادى المقدس بأرض الشام (إِنَّهُۥ طَغَىٰ) جاوز الحد فى الطغيان والضلال ، بالتكبر على الله ، والتجبر على الخلق واستعبادهم . (هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ) هل لك ميل إلى التزكية وتطهير النفس من الرجس والعناد ، وهو طلب ودعاء إلى التزكية فى تلطف ورفق ، كما يقال : هل لك فى الخير ! وهل لك إلى الخير ! أى ميل له وانعطاف . (فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ) هى قلب العصا حيّةً ، أو هى اليد البيضاء ، وأطلق عليهما آية لاتحادهما مقصداً . (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ) ثم تولى وأعرض عن الإيمان والطاعة ، مجداً فى إبطال أمره ومعارضة آيته . (فَحَشَرَ) فجمع السحرة من المدائن أو الجند أوهما ، من الحشر ، وهو إخراج الجماعة من مقرّهم ، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوه . (فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ) أى نكل الله به نكال الآخرة بالإحراق ، والأولى بالإغراق ، والنَّكال مصدرٌ بمعنى التنكيل ، وهو التعذيب الذى ينكل من رآه أو سمعه ، ويمنعه من تعاطى ما يقضى إليه . يقال : نكّل فلانٌ بفلان ، إذا أثخنه عقوبةً وهو منصوبٌ على أنه مصدرٌ مؤكِّدٌ لـ (فأخَذَه) لأن معنا نكّل به .

١٠- <u>الآيات (١ – ٢٠) من سورة الفجر</u>

((وَٱلْفَجْرِ{١} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{٢} وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ {٣} وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ{٤} هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ {٥} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ {٦} إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ {٧} ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ {٨} وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ {٩} وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ {١٠} ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ {١١} فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ {١٢} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ {١٣} إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ {١٤} فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ {١٥} وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ {١٦} كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ {١٧} وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ {١٨} وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا {١٩} وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا))

(وَٱلْفَجْرِ) أى فجر كل يوم ، (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة ، (وَٱلشَّفْعِ) الزوج ، (وَٱلْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرها لغتان : الفرد ، (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلا ومدبراً ، (هَلْ فِي ذَٰلِكَ) القسم ، (قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) عقل ، وجواب القسم محذوف أى : لتعذبنّ يا كفار مكة . (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) . (إِرَمَ) هى عاد الأولى ، فإرم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث . (ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) أى الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع . (ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ) فى بطشهم وقوتهم . (وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ) قطعوا . (ٱلصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتاً . (بِٱلْوَادِ) وادى القرى . (وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدى ورجلى من يعذبه . (ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ) تجبروا (فِي ٱلْبِلَٰدِ) . (فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ) القتل وغيره .

(فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ) نوع (عَذَابٍ) . (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته فيها شىء ليجازيهم عليها . (فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ) الكافر (إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ) اختبره (رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ) . (وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ) . (كَلَّا) ردع ، أى ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة لا ينبهون لذلك (بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ) لا يحسنون إليه أو لا يعطونه حق من الميراث (وَلَا تَحَٰٓضُّونَ) أنفسهم أو غيرهم (عَلَىٰ طَعَامِ) أى إطعام (ٱلۡمِسۡكِينِ) . (وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ) الميراث (أَكۡلٗا لَّمّٗا) أى شديداً ، للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم . (وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا) أى كثير فلا ينفقونه ، وفى قراءة بالفوقانية فى الأفعال الأربعة .

١١- **الآيات (١ – ٥) من سورة الفيل**

((أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ {١} أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ {٢} وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ {٣} تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ {٤} فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ))

(أَلَمۡ تَرَ) إستفهام تعجب ، أى أعجب (كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها ، فحلف أبرهة ليهدمنَّ الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصَّه فى قوله : (أَلَمۡ يَجۡعَلۡ) أى جعل (كَيۡدَهُمۡ) فى هدم الكعبة (فِي تَضۡلِيلٖ) خسارة وهلاك (وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ) جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كأساطير ، وقيل واحدة : أبول أو أبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين . (تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ) طين مطبوخ . (فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ) كورقه زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته ، أى أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبى (ﷺ) .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالماضى (الإخبار) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦١٢٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٢٢٥

[٤١] – ح ٦١٢٠ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِى فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

[٤٢] – ح ١٢٢٥ م . ص . م (١٤٦/٢٣٦٦) ص . م (البخارى ٤٥٤٨) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ ، إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ـ آل عمران ٣٦ ـ .

{٢} علم الحاضر (الاخبار ـ البرزخ ـ الغيب)

بيان بالآيات الدالة على الحاضر فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(١٤٥ – ١٤٧)	الماوردى	١	١٥٠
٢	العشرون	النمل	(٨٢)	الظلال	٥	٢٦٦٧
٣	الحادى والعشرون	الروم	(١ – ٦)	صفوة البيان	٢	١٥٤

التبيان :

١– الآيات (١٤٥ – ١٤٧) من سورة البقرة

((وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٤٥} ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {١٤٦} ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ))

(وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ) يعنى استقبال الكعبة ، (وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ) يعنى استقبال بيت المقدس بعد أن حولت قبلتك إلى الكعبة ، (وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ) يعنى أن اليهود لا تتبع النصارى فى القبلة فهم فيها مختلفون وإن كانوا على معاندة النبى (ﷺ) متفقين ، (وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم) يعنى فى القبلة ، (مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ) يعنى فى تحويلها عن بيت المقدس إلى الكعبة ، (إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) وليس يجوز أن يفعل النبى ما يصير به ظالما .

وفى هذا الخطاب وجهان : (أحدهما) أن هذه صفة تنتفى عن النبى (ﷺ) وإنما أراد بذلك بيان حكمها لو كانت . (والثانى) أن هذا خطاب للنبى والمراد أمته وذلك تعظيما للأمر ـ قاله القرطبى .

(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى اليهود والنصارى أوتوا التوراة والإنجيل . (يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ) فيه قولان : (أحدهما) يعرفون أن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة حق كما يعرفون أبناءهم . (والثانى)

يعرفون الرسول وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ) يعنى علماءَهم وخواصَّهم. (لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ) فيه قولان : (أحدهما) يعلمون أنه حق متبوع . (والثانى) يعلمون ما عليه من العقاب المستحق . (ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) يعنى استقبال الكعبة ، لا ما أخبرتك به يهود من قبلتهم . (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) أى من الشاكين ، يقال : امترى فلان فى كذا إذا اعترضه اليقين مرة ، والشك أخرى ، فدافع أحدهما بالآخر . فإن قيل : أفكان حين نهى عنه ؟ قيل وإن كان خطاباً للنبى (ﷺ) فالمراد به أمته .

٢- الآية (٨٢) من سورة النمل

((وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ))

وقد ورد ذكر خروج الدابة هنا فى أحاديث كثيرة بعضها صحيح ، وليس فى هذا الصحيح وصف للدابة ، إنما جاء وصفها فى روايات لم تبلغ حد الصحة . وحسبنا أن نقف عند النص القرآنى والحديث الصحيح الذى يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه انتهى الأجل الذى تنفع فيه التوبة ؛ وحق القول على الباقين . فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك . وإنما يقضى عليهم بما هم عليه .. عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم ، والدواب لا تتكلم ، أولا يفهم عنها الناس ، ولكنهم اليوم يفهمون ، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة ، وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود .

٣- الآيات (١ – ٦) من سورة الروم

((الٓمٓ{١} غُلِبَتِ ٱلرُّومُ {٢} فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {٣} فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ {٤} بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ {٥} وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

(غُلِبَتِ ٱلرُّومُ) احتربت الفرس والروم فيما بين أذْرِعات وبُصْرى من أرض الروم يومئذ ، وهما أقرب أراضيها بالنسبة إلى مكة . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين ؛ لأن الفرس مجوسٌ لا يدينون بكتاب ، والروم أهل كتاب . وفرح المشركون وقالوا : أنتم والنصارى أهل كتاب ، ونحن والفرس أمِّيُّون ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ، ولنظهرنَّ نحن عليكم ، فنزلت الآية . وفيها : أن الروم سيغلبون الفرس فى بضع سنين ، والبضع : ما بين ثلاث إلى عشرة . (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) (بِنَصْرِ ٱللَّهِ) بإظهار صدقهم فيما أخبروه به المشركين . ثم بعد سبع سنين وقعت الحرب الثانية بينهما ؛ فظهر الروم على الفرس – كما أخبر الله تعالى – حتى بلغوا المدائن من بلاد فارس ، وكانت فى السنة الثانية من الهجرة يوم بدر – على القول الأول – أو فى السادسة عام الحديبية ، – على القول الثانى – ففرح المؤمنون ، وكان ذلك من الآيات الباهرة الشاهدة بصدق النبوّة ، ومن دلائل إعجاز القرآن ؛ لما فيه من الإخبار بالغيب الذى لا يعلمه إلا الله

تعالى . (وَعْدَ ٱللَّهِ) أى وعد الله المؤمنين وعداً بالنصر والفرح . (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ) أيا كان مما يتعلق بالدنيا والآخرة .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالحاضر (الأخبار والبرزخ والغيب) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٦٢٩ – ٣٦٣٠
		الثالث	٤٣٧٤ – ٤٣٧٥ – ٤٣٨٦ – ٤٣٨٧ – ٤٣٨٨ – ٤٣٨٩ – ٤٣٩٠
		الرابع	٧٤٧٠
٢	م . ص. مسلم	(١)	٣٩١ – ٤٠٠ – ٤٠٦ – ٩١٦ – ١١٢٤ – ١٤٦٢ – ١٤٦٥ – ١٤٦٦

[٤٣] – ح ٣٦٢٩ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِىُّ عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ – رضى الله عنه – أَخْرَجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ « ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

[٤٤] – ح ٣٦٣٠ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِىءَ خَبَرُهُمْ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ .

[٤٥] – ح ٤٣٧٤ ص.ب/جـ٣ :– قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّكَ أُرَى الَّذِى أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ » . فَأَخْبَرَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِى يَدَىَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهَمَّنِى شَأْنُهُمَا ، فَأُوحِىَ إِلَىَّ فِى الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِى ، أَحَدُهُمَا الْعَنْسِىُّ ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ » .

[٤٦] – ح ٤٣٩٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً ، الْفِقْهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ » .

[٤٧] – ح ٧٤٧٠ ص.ب/جـ٤ :– – حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِىُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِىٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ « لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ قَالَ الأَعْرَابِىُّ طَهُورٌ ، بَلْ هِىَ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ . قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « فَنَعَمْ إِذًا » ـــ أى إِنْ شَاء الله ـــ .

{٣} علم المستقبل (اليوم الآخر ـ الساعة ـ النفخة ـ الصاعقة ـ البعث ـ الحشر ـ النشور ـ الحساب)

بيان بالآيات الدالة على اليوم الآخر(الساعة والنفخة إلى الحساب) فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٤)	الماوردى	١	٣٧
٢	الثامن	الأنعام	(١٢٧ – ١٣٢)	الماوردى	١	٥٩٦
٣	التاسع	الأعراف	(١٨٧ – ١٨٨)	الميسر (ط)	١	١٤٣
٤	الثالث عشر	الرعد	(٤٠ – ٤٣)	صفوة البيان	١	٤٠٨
٥	الرابع عشر	النحل	(٧٧-٧٨) ، (٨٤-٨٩)	صفوة البيان	١	٤٤٢/٤٤١
٦	الخامس عشر	الأسراء	(٤-٨) ، (١٣-١٥) ، (٩٩-١٠٤)	صفوة البيان	١	٤٥٠
٧	السادس عشر	طه	(١٠٢ – ١١٠)	الميسر (ط)	١	٢٢٦
٨	السابع عشر	الأنبياء	(١)	البغوى	٤	٤١
٩	السابع عشر	الحج	(١-٢) ، (٥٥-٥٧)	البغوى	٤	١٢٨/٩٤
١٠	الثامن عشر	المؤمنون	(٨١ – ٨٣)	ابن كثير	٣	٢٤٤
١١	الثامن عشر	الفرقان	(١٧ – ١٩)	ابن كثير	٣	٣٠٢
١٢	العشرون	النمل	(٨٣-٨٧) ، (٨٩-٩٠)	ابن كثير	٣	٣٦٤
١٣	الحادى والعشرون	الروم	(١٠-١٦) ، (٥٥-٥٧)	الميسر (ط)	١	٣٤٣/٣٣٩
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(٣٣)	الجلالين	١	٥٤٤
١٥	الثانى والعشرون	فاطر	(٢٩-٣٣) ، (٤٠-٤٢)	صفوة البيان	٢	٢١١
١٦	الثالث والعشرون	يس~	(٤٨ – ٦٥)	الميسر (ط)	١	٣٧٢
١٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٨ – ٧٥)	الميسر (ط)	١	٣٩١
١٨	الرابع والعشرون	غافر	(١٦-٢٠) ، (٥٩-٦٠)	الظلال	٥	٣٠٩١/٣٠٧٣
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(١٦-١٨) ، (٤١-٤٨)	الظلال	٥	٣١٦٧/٣١٥٠
٢٠	السابع والعشرون	الواقعة	(١ – ٥٧)	الميسر (ط)	١	٤٥٢
٢١	السابع والعشرون	الحديد	(١٣ – ١٥)	الجلالين	١	٧٢٠
٢٢	الثامن والعشرون	التغابن	(٩ – ١١)	الجلالين	١	٧٤٦
٢٣	الثامن والعشرون	التحريم	(٧)	الجلالين	١	٧٥٢
٢٤	التاسع والعشرون	الحاقة	(٢١ – ٣٧)	الميسر (ع)	١	٧٦١
٢٥	التاسع	المعارج	(٨ – ١٨)	الميسر (ع)	١	٧٦٥

	والعشرون					
٢٦	التاسع والعشرون	القيامة	(١-١٥) ، (٢٠-٤٠)	الميسر (ع)	١	٧٨/٧٧٨
٢٧	الثلاثون	النبأ	(١-٥) ، (١٧-٤٠)	الميسر (ع)	١	٧٨٧
٢٨	الثلاثون	النازعات	(١-١٤) ، (٣٤-٤٦)	الميسر (ع)	١	٧٨٩
٢٩	الثلاثون	الغاشية	(١ – ٢٦)	الميسر (ط)	١	٥٠٩
٣٠	الثلاثون	الفجر	(٢١ – ٣٠)	الميسر (ط)	١	٥١٠
٣١	الثلاثون	القارعة	(١ – ١١)	الميسر (ط)	١	٥١٧
٣٢	الثلاثون	التكاثر	(١ – ٨)	الميسر (ط)	٢	٥١٨
٣٣	الثلاثون	الزلزلة	(١ – ٨)	الميسر (ط)	١	
٣٤	الثلاثون	الهمزة	(١ – ٩)	الميسر (ط)	١	٥١٩

التبيان :

١- **الآية (٤) من سورة البقرة**

((وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))

(وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) وما بعدها . أما قوله (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) يعنى القرآن (وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) يعنى به التوراة وما تقدم من كتب الأنبياء بخلاف ما فعلته اليهود والنصارى فى إيمانهم ببعضها دون جميعها ، (وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) فيه تأويلان : (أحدهما) يعنى الدار الآخرة ، وفى تسميتها بالدار الآخرة قولان : (أحدهما) لتأخرها عن الدار الأولى . (والثانى) لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا لدنوها من الخلق ، (يُوقِنُون) أى يعلمون : فسمى العلم يقينا لوقوعه عن دليل صار به يقينا .

٢- **الآيات (١٢٧ – ١٣٢) من سورة الأنعام**

((لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٢٧} وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {١٢٨} وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {١٢٩} يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ {١٣٠} ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ {١٣١} وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))

(لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ) وهى الجنة وفى تسميتها دار السلام وجهان : (أحدهما) لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة ، قاله الزجّاج . (والثانى) أن السلام هو الله ، والجنة داره فلذلك سميت دار السلام ، وهذا معنى قول الحسن والسدى ، وفى قوله (عِندَ رَبِّهِمْ) وجهان : (أحدهما) أن دار السلام عند ربهم فى الآخرة لأنها أخص به . (والثانى) معناه أن لهم عند ربهم أن ينزلهم دار السلام . (وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) يحتمل وجهين : (أحدهما) وهو ناصرهم فى الدنيا على إيمانهم . (والثانى) هو المتولى لثوابهم فى الآخرة على أعمالهم .

(يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ) فيه قولان : (أحدهما) قد استكثرتم من إغوائهم وإضلالهم ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد . (والثانى) قد استكثرتم من الإنس بإغوائكم لهم . (وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدهما) استمتع بعضنا بصحبة بعض فى التعاون والتعاضد . (والثانى) استمتع بعضا ببعض فيما زينوه من اتباع الأهواء وارتكاب المعاصى . (والثالث) أن الاستمتاع بهم ما كانوا عليه من التعوذ بهم كقوله تعالى (وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ) [الجن: ٦] ، قاله الحسن وابن جريح ، ثم فيه وجهان : (أحدهما) أنه استمتاع الإنس بالجن . (والثانى) أنه استمتاع الإنس بعضهم ببعض ، وفيه وجه ثالث : أن الأنس استمتعوا بالجن ، والجن استمتعوا بالإنس فى اعتقادهم أنهم يقدرون على النفع . (وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا) فيه قولان : (أحدهما) أنه الموت ، قاله الحسن والسدى . (والثانى) الحشر . (قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ) أى منزل إقامتكم لأن المثوى الإقامة . (خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) فى (إلا) فى هذا الموضع ثلاثة أوجه : (أحدهما) أنها بمعنى لكن ، قاله سيبويه . (والثانى) أنها بمعنى سوى ، قاله الفراء . (والثالث) أنها مستعملة على حقيقتها ، وهو قول الجمهور . وفى هذا الاستثناء ثلاثة أقاويل :

أحدهما : أن مدة الاستثناء هى مدة العرض فى القيامة وذلك ما بين بعثهم من قبورهم إلى حين مصيرهم إلى جهنم ، فكأنه قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا هذه المدة التى ذكرها فإنهم فيها غير خالدين فى النار.

والثانى : معناه خالدين فيها إلا ما شاء الله من تجديد جلودهم بعد إحراقها وتصرفيهم فى أنواع العذاب أو تركهم فيها على حالتهم الأولى ، فيكون الاستثناء فى صفة العذاب لا فى الخلود فى النار .

والثالث : أنه جعل أمرهم فى مبلغ عذابهم ومدته إلى مشيئته تعالى ، قاله ابن عباس ، قال : ولا ينبغى لأحد أن يحكم على الله فى خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا نارا .

(وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا) فيه خمسة تأويلات : (أحدهما) معناه وكذلك نكل بعضهم إلى بعض فلا نعينهم ومن سُلب معونه الله كان هالكا . (والثانى) وكذلك نجعل بعضهم لبعض ولياً على الكفر . (والثالث) وكذلك نولى بعضهم عذاب بعض فى النار . (والرابع) معناه أن بعضهم يتبع بعض فى النار من الموالاة وهى المتابعة ، قاله قتادة . (والخامس) تسليط بعضهم على بعض بالظلم والتعدى ، قاله ابن زيد .

(يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ) المعشر : الجماعة التامة من القوم التى تشتمل على أصناف الطوائف ، ومنه قيل للعشرة لأنها تمام العقد . (أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِى) اختلفوا فى الرسالة إلى الجن على ثلاثة أقاويل : (أحدهما) أن الله بعث إلى الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم ، قاله الضحاك وهو ظاهر الكلام . (والثانى) أن الله لم يبعث إليهم رسلا منهم وإنما جاءتهم رسل الإنس ، قاله ابن جريج والفراء والزجّاج ، ولا يكون الجمع فى قوله (أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ) مانعا من أن يكون الرسل من أحد الفريقين كقوله تعالى (يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ) [الرحمن: ٢٢] وإنما هو خارج من أحدهما . (والثالث) أن الرسل الجن هم الذين لما سمعوا القرآن ولّوْا إلى قومهم مُنذرين ــ أى الرسل من الإنس والنذر من الجن ــ قاله ابن عباس .

وفى دخولهم الجنة قولان : (أحدهما) أن طائع الجن فى الجنة والعاصى منهم فى النار ، قاله الضحاك . (والثانى) أن ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم ، حكاه سفيان عن ليث .

(وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَـٰذَا) يحتمل وجهين : (أحدهما) ينذرونكم خذلان بعضكم لبعض وتبرُّؤ بعضكم من بعض فى يوم القيامة . (والثانى) ينذرونكم ما تلقونه فيه من العذاب على الكفر ، والعقاب على المعاصى .

(قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا) يحتمل وجهين : (أحدهما) لإقرارهم على أنفسهم بأن الرسل قد أنذروهم . (والثانى) شهادة بعضهم على بعض بإنذار الرسل لهم ، (وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا) فيه وجهان : (أحدهما) وغرتهم زينة الحياة الدنيا . (والثانى) وغرتهم الرياسة فى الحياة الدنيا . ويحتمل ثالثا وغرتهم حياتهم فى الدنيا حين أمهلوا . (وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ) فى هذه الشهادة أيضاً وجهان : شهادة بالانذار وشهادة بالكفر .

(ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَـٰفِلُونَ) فيه وجهان : (أحدهما) وما كان ربك مهلك القرى بظلم منه ولكن بحق استوجبوا به الهلكة ، وهو معنى قول مقاتل . (والثانى) وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها حتى يقدم إنذارهم ويرفع أعذارهم ويخرجوا عن حكم الغافلين فيما ينزل بهم ، وهو معنى قول مجاهد .

(وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ) معناه ولكل بطاعة الله أو معصيته درجات ، يُعنى منازل ، وإنما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج فى الارتفاع والانحطاط ، وفيها وجهان : (أحدهما) أن المقصود بها الأعمال المتفاضلة . (والثانى) أن المقصود بها الجزاء المتفاضل ، ويحتمل هذا التفاضل بالدرجات على أهل الجنة وأهل النار ، لأن أهل النار يتفاضلون فى الحسنات ، لكن قد يعبر عن تفاضل أهل الجنة بالدرج ، وعن تفاضل أهل النار بالدرك ، فإذا جمع بينهما بالتفاضل عبر عن تفاضلهما بالدرج تغليبا لصفة أهل الجنة .

٣- <u>الآيتين (١٨٧ – ١٨٨) من سورة الأعراف</u>

((يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتۡ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنۡهَا ۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ

{١٨٧} قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ))

(أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا) أى متى يحين وقتها ، (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ) أى لا يكشف وقتها إلا هو ــ عز وجل ــ ، (كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنۡهَا) أى كأنك عالم بها ، (ثَقُلَتۡ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ) أى عظمت علمها على أهل السموات والأرض ، (لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةًۗ) أى لا تأتيكم الساعة إلا على سبيل المفاجأة دون مقدمات .

٤- <u>الآيات (٤٠ – ٤٣) من سورة الرعد</u>

((وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ {٤٠} أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِى ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ {٤١} وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعًاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ {٤٢} وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلًاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ))

(أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِى ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ) أى أنكروا نزول ما وعدناهم ، أوشكُّوا ولم يروْا أننا نفتح أرضهم من جوانبها ونلحقها بدار الإسلام أوْ أوَ لم يروْا هلاك من قبلهم وخراب ديارهم كقوم عاد وثمود ! فكيف يأمنون حلول ذلك بهم ! .... والله أعلمُ .

٥- <u>i-الآيتين (٧٧ – ٧٨) من سورة النحل</u>

((وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ {٧٧} وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ))

(كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ) أى وما شأن الساعةِ فى سرعة مجيئها إلا كفتح العين ، يقال : لَمَحت الشيء ألْمحـهُ لمحاً ، نظرت إليه بإختلاس البصر ، ولَمحه لَمْحاً ولَمحَاناً : إذا نظره بسرعة ، أو كرجع الطَّرْف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ، (أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ) أى بل هو أقربُ من ذلك وأسرعُ والمقصود تمثيل سرعة المجيىء على وجه المبالغة . (وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ) جمع فؤاد ، وهو وسط القلب والفؤاد من القلب كالقلب من الصَّدر .

<u>ii- الآيات (٨٤ – ٨٩) من سورة النحل</u>

((وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ {٨٤} وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ {٨٥} وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ {٨٦} وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ {٨٧} ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا

كَانُوا يُفْسِدُونَ {٨٨} وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ))

(وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) الاستعتاب : طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته ، والعتبى : رجوعُه عنها إلى ما يرضيك . وأصل الكلمة من العتْب ، وهو لومُك صاحبك على إساءةٍ كانت منه إليك ؛ فإذا ذكَّر كلٌ منهما صاحبَه بما فرط منه كان عتابا ومعاتبة أى لا يطلب منهم العتْبى ، أى الرجوع عما أغضب الله تعالى منهم إلى ما يرضيه ، إذِ الدَّارُ الآخرةُ دارُ جزاءٍ لا دارُ عمل وتكليف .

(فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أى قال الذين اتخذهم الكفارُ شركاء لله وعبدوهم من دونه ، (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذعمكم أننا شركاء لله مبطلون فى عبادتكم إيَّانا من دونه ، (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أى الاستسلامَ والانقياد لحكمه فى ذلك اليوم ، بعد أن كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى ، ولم تغن عنهم آلهتهم شيئاً . (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا) فلهم عذابان : عذابٌ على الكفر ، وعذابٌ على الصد عن سبيل الله .

٦- i - الآيات (٤ – ٨) من سورة الإسراء

((وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا {٤} فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا {٥} ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا {٦} إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا {٧} عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا))

(وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أوحينا إليهم ، بمعنى أعلمناهم وأخبرناهم فى التوراة بما سيقع منهم من الفساد مرتين فى أرض الشام ، قيل : الأولى ــ تغيير التوراة وعدم العمل بها ، وحبس إرمياء وجَرْحُه ؛ إذ بشرهم بمحمد (ﷺ) . والأخرى ــ قتلُ زكريا ويحيى عليهما السلام . وقال الجبَّائىُّ : إنه تعالى لم يبين ذلك فلا يقطع فيه بخير وقوله تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ) جواب قسم محذوف ، (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) أى لتتكبرن عن طاعة الله أو لتغلبن الناس بالظلم والعدوان ، وتفرطنَّ فى ذلك إفراطاً مجاوزاً للحدِّ .

(أُولِي بَأْسٍ) ذوى قوةٍ وبطشٍ فى الحروب ، والبأسُ الشدَّةُ والمكروه ، (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) ما حوالَىْ جُدُرها وما بين بيوتها .

(الْكَرَّةَ) الدولة والغَلَبَة ، والكرَّة فى الدولة والغَلَبَة مجازٌ شائع ؛ كما يقال : تراجع الأمرُ ، (أَكْثَرَ نَفِيرًا) أى من أعدائكم نافراً . والنفير والنافرُ : من ينفرُ مع الرجل من عشيرته للذهاب إلى العدو .

(لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) أى بعثناهم ليجعلوا أثار المساءة والكآبة باديةً فى وجوهكم ، وليدخلوا بيت المقدس بالسيف والقهر والإذلال ، (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا) ليدمِّروا ويهلكوا ما استولوا عليه تدميرا ؛ من التَّبر وهو الإهلاك

(وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) أى وإن عدتم إلى الإفساد عدنا للعقوبة كما فعلتم وفعلنا من قبل ، وقد عادوا بتكذيب النبى (ﷺ) فعاد الله بتسليطه عليهم ؛ فقتل قريظة وأجلى بنى النضير ، وضرب الجزية على الباقين ، (حَصِيرًا) محبسا وسجنا يحبسون ويسجنون فيه ؛ من الحصر بمعنى التضييق .

ii- الآيات (١٣ – ١٥) من سورة الإسراء

((وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا {١٣} ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا {١٤} مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا))

(وَكُل إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ) وألزمنا كل إنسان مكلّف عمله الصادر منه باختياره ، حسبما قدّرناه له من خير وشر ؛ كأنه طار إليه من عُشّ الغيْب ووكْر القدَر ، فلازمه ملازمةً لا فكاك منها ، وكانوا يتفاءلون بزجر الطَير ، وينسبون إليه الخير و الشر ، (وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) هو صحيفة عمله . (حَسِيبًا) مُحاسباً ؛ كجليس بمعنى مُجالس أو حاسبا وعاداً عليه ؛ كصريم بمعنى صارم . يقال : حَسَب عليه كذا يحسُبُه ، عدّه عليه . (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ) أى لا تحمل نفسٌ آثمةٌ إثمَ نفس أخرى حتى يمكن تخلّص النفس الثانية من وزرها ، وإنما تحمل كلٌ منها إثمَ مابا شرته أو تسببّت فيه .

iii- الآيات (٩٩ – ١٠٤) من سورة الإسراء

((أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا {٩٩} قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا {١٠٠} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا {١٠١} قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا {١٠٢} فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا {١٠٣} وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا))

(أَوَلَمْ يَرَوْا۟) جواب عن استبعادهم قدرته تعالى على الإعادة فى اليوم الآخر . (قَتُورًا) مُبالغا فى التقتير والبخل . يقال : قتَر يقتُر وقتّر : قلّل . وفلانٌ مُقتِرٌ : أى فقير . وأصله من القُتار ، وهو الدُخَان الساطع من الشِّواء والعُودِ ونحوهما .

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ) وهى فى رواية ابن عباس : العصا واليدُ والطُّوفان والجرادُ والقمّلُ والضفادعُ والدّمُ والجدْبُ أى فى بواديهم والنَّقْص من الثمرات ، أى فى مزارعهم ، (مَسْحُورًا) سُحِرتْ فخولط عقلُك واختل ، وادّعيت ما ادّعيت .

(مَّثْبُورًا) مُهلكاً ؛ من ثَبَر الله الكافر يَثْبُره ثُبورا : أهلكه أو مصروفاً عن الخير مطبوعاً على الشر ؛ من قولهم : ما ثَبَرك على هذا ؟ أى ما منعك وصرفك عنه .

(أَن يَسْتَفِزَّهُم) يزعجهم أو يستخفهم ويخرجهم من أرض مصر . (لَفِيفًا) مختلطين أنتم وهم ، واللفيفُ : اسمُ جمعٍ لا واحد له من لفظه ، ومعناه الجماعة من قبائل شتىًّ .

٧- **الآيات (١٠٢ - ١١٠) من سورة طه**

((يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا {١٠٢} يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا {١٠٣} نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا {١٠٤} وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا {١٠٥} فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا {١٠٦} لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا {١٠٧} يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا {١٠٨} يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا {١٠٩} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا))

(زُرْقًا) أى زرق العيون من شدة الهول والحسرة . (يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ) أى يتهامسون فيما بينهم . (يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) أى يقتلعها ربى اقتلاعاً . (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) أى فيتركها بعد النسف أرضا منكشفة متساوية ملساء . (لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا) أى انحرافا . (وَلَآ أَمْتًا) أى ولا مكانا مرتفعا عن غيره .

٨- **الآية (١) من سورة الأنبياء**

((ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ))

(ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ) قيل (اللام) بمعنى (من) يعنى : اقترب من الناس ، (حِسَابُهُم) يعنى وقت محاسبة الله إياهم على أعمالهم يعنى : يوم القيامة ، نزلت فى منكرى البعث ، (وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) عن التأهب له .

٩- **i-الآيتين (١ - ٢) من سورة الحج**

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ {١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ) أى احذروا عقابه بطاعته ، (إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ) والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحالة الهائلة ، واختلفوا فى هذه الزلزلة . فقال علقمة والشعبى : هى من أشراط الساعة ، وقيل قيام الساعة ، وقال الحسن والسدى : هذه الزلزلة تكون يوم القيامة . وقال ابن عباس : زلزلة الساعة قيامها ، فتكون معها ، (يَوْمَ تَرَوْنَهَا) يعنى : الساعة ، وقيل : الزلزلة (تَذْهَلُ) قال ابن عباس : تشغل . وقيل : تنسى يقال ذهلت عن كذا إذا تركته واشتغلت بغيره عنه . (كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ) أى كل امرأة معها مرضع بلاهاء إذا أريد به الصفة مثل : حائض ، وحامل ، فإذا أرادوا الفعل أدخلوا الهاء .

(وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا) أى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام ، وتضع الحامل ما فى بطنها بغير تمام ، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكوت فى الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حمل ، ومن قال تكون فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر لا على حقيقته ، كقولهم : أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريد به شدته . (وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ) قرأ حمزة والكسائى : سكرى وما هم بسكرى بلا ألف ، وهما : لغتان فى جمع السُكران مثل : كسلى وكسالى . قال الحسن : معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب . وقيل : معناه وترى الناس كأنهم سكارى (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ) .

ii-الآيات (٥٥ – ٥٧) من سورة الحج

((وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٖ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ {٥٥} ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٥٦} وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مُّهِينٞ))

(وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٖ مِّنْهُ) يعنى فى شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله (ﷺ) يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها . وقال ابن جريج : منه أى : من القرآن . وقيل من الذين وهو الصراط المستقيم ، (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) قال الضحاك وعكرمة (عَذَابُ يَوْمٍ) لا ليلة له وهو يوم القيامة ، والأكثرون على أن اليوم العقيم يوم بدر ، لأنه ذكر الساعة من قبل وهو يوم القيامة ، وسمى يوم بدر عقيما ، لأنه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التى لا تأتى بخير سحاب ولا مطر ، والعقم فى اللغة المنع ، يقال : رجل عقيم إذا منع من الولد ، وقيل لأنه لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه ، وقال ابن جريج : لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل حتى قتلوا قبل المساء . (ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٖ) يعنى يوم القيامة (لله) من غير منازع ، (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْۚ) ثم بين الحكم فقال تعالى : (فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٥٦} وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مُّهِينٞ) .

١٠- الآيات (٨١ – ٨٣) من سورة المؤمنون

((بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ {٨١} قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {٨٢} لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ))

قال الله تعالى مخبراً عن منكرى البعث الذين أشبهوا من قبلهم من المكذبين (بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ {٨١} قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) يعنى يستبعدون وقوع ذلك بعد صيرورتهم إلى النبى (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) يعنون الإعادة محال إنما يخبر بها من تلقاها عن كتب الأولين واختلافهم ، وهذا الإنكار والتكذيب منهم كقوله إخباراً عنهم (أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ

{١١} قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ {١٢} فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ {١٣} فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ) [النازعات: ١١-١٤] وقال تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ {٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ {٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) [يس~: ٧٧-٧٩] .

١١- **الآيات (١٧ - ١٩) من سورة الفرقان**

((وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ {١٧} قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا {١٨} فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا))

يقول تعالى مخبراً عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار عن عبادتهم ما عبدوا من دون الله من الملائكة وغيرهم فقال (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) قال مجاهد هو عيسى والعُزَير والملائكة (فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أى فيقول تبارك وتعالى للمعبودين أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم من دونى أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم كما قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ {١١٦} مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) [المائدة: ١١٦-١١٧] . ولهذا قال تعالى مخبراً عما يجيب به المعبودون يوم القيامة (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أى ليس للخلائق كلهم أن يعبدوا أحداً سواك نحن ولا هم ، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضانا ونحن برآء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ {٤٠} قَالُوا سُبْحَانَكَ) [سبأ: ٤٠-٤١] وقرأ آخرون (مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أى ما ينبغى لأحد أن يعبدنا فإنا عبيد لك فقراء إليك وهى قريبة المعنى من الأولى (وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ) أى طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر أى نسوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسلك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) قال ابن عباس أى هلكى ، وقال الحسن البصرى ومالك عن الزهرى أى لا خير فيهم . قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ) أى فقد كذبكم الذين عبدتم من دون الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى كقوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ {٥} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) [الأحقاف: ٥-٦] وقوله (تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) أى لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا الانتصار لأنفسهم (وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ) أى يشرك بالله (نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) .

١٢- i- الآيات (٨٣ – ٨٧) من سورة النمل

((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ {٨٣} حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٨٤} وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ {٨٥} أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٨٦} وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ))

يقول تعالى مخبرا عن يوم القيامة وحشر الظالمين من المكذبين بآيات الله ورسله إلى بين يدى الله عز وجل ليسألهم عما فعلوه فى الدار الدنيا تقريعاً وتوبيخاً وتصغيراً وتحقيراً فقال تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) أى من كل قوم وقرن فوجاً أى جماعة (مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا) كما قال تعالى : (ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ) [الصافات: ٢٢] وقال تعالى : (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ) [التكوير: ٧] وقوله تعالى (فَهُمْ يُوزَعُونَ) قال ابن عباس رضى الله عنهما : يدفعون . وقال قتادة : وزعه : يرد أولهم على آخرهم . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يساقون (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو) ووقفوا بين يدى الله عز وجل فى مقام المساءلة (قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ؟) أى فيسألون عن اعتقادهم وأعمالهم فلما لم يكونوا من أهل السعادة وكانوا كما قال الله عنهم (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى) فحينئذ قامت عليهم الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال الله تعالى (هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ {٣٥} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦] . وهكذا قال ها هنا (وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ) أى بهتوا فلم يكن لهم جواب لأنهم كانوا فى الدار الدنيا ظلمة لأنفسهم ، وقد ردوا إلى عالم الغيب والشهادة الذى لا تخفى عليه خافية . ثم قال تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم وشأنه الرفيع الذى تجب طاعته والانقياد لأوامره وتصديق أنبيائه فيما جاءوا به من الحق الذى لا محيد عنه فقال تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ) أى فى ظلام الليل لتسكن حركاتهم بسببه وتهدأ أنفاسهم ويستريحون من نصب التعب فى نهارهم (وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) أى منيراً مشرقاً فبسبب ذلك يتصرفون فى المعايش والمكاسب والأسفار والتجارت وغير ذلك من شئونهم التى يحتاجون إليها (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ثم يخبر تعالى عن هول يوم نفخة الفزع فى الصور ، وهو كما جاء فى الحديث قرن ينفخ فيه ، وفى حديث الصور إن إسرافيل هو الذى ينفخ فيه بأمر الله تعالى فينفخ فيه أولا نفخة الفزع وبطولها وذلك فى آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض (إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ) وهم الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ii- الآيتين (٨٩ – ٩٠) من سورة النمل

((مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ {٨٩} وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

ثم بيَّن تعالى حال السعداء والأشقياء يومئذ فقال (مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٌ مِّنۡهَا) قال قتادة بالإخلاص ، وقال زين العابدين هى لا إله إلا الله وقد بيَّن تعالى فى الموضع الآخر أن له عشر أمثالها (وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ) كما قال فى الآية الأخرى (لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ) [الأنبياء: ١٠٣] وقال تعالى (أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنًا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) [فصلت: ٤٠] وقال تعالى (وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ) [سبأ: ٣٧] وقوله تعالى (وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ) أى من لقى الله مسيئاً لا حسنة له أو قد رجحت سيئاته على حسناته كل بحسبه ولهذا قال تعالى (هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) . وقال ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك وعطاء وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وأبراهيم النخعى وأبو وائل وأبو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم والزهرى والسدى و الضحاك والحسن وقتادة وابن زيد فى قوله (مَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ) يعنى الشرك .

١٣- i- الآيات (١٠ – ١٦) من سورة الروم

((ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ {١٠} ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ {١١} وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ {١٢} وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ {١٣} وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ {١٤} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٍ يُحۡبَرُونَ {١٥} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ))

(ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ) أى ثم كانت العقوبة السيئة نهاية المرتكبين للسيئات . (ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ) أن الله ــ تعالى ــ ينشىء الخلق ثم يعيده إلى الحياة مرة أخرى . (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ) أى عند يرى المجرمون أهوال القيامة يصابون بالذهول . (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) أى كل طائفة تتجه إلى الجهة التى أمروا بالاتجاه إليها . (فِي رَوۡضَةٍ يُحۡبَرُونَ) أى فى جنة يسعدون . (فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ) أى مقيمون فيه .

ii- الآيات (٥٥ – ٥٧) من سورة الروم

((وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ {٥٥} وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ {٥٦} فَيَوۡمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ))

(وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ) أى فى الدنيا ، (غَيۡرَ سَاعَةٍ) أى غير وقت قليل ، (كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ) أى كهذا الكذب كانوا فى الدنيا يكذبون . (مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ) أى فى يوم القيامة لا يقبل عذر الظالمين ولا تقبل منهم توبة .

١٤- الآية (٣٣) من سورة لقمان

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة ، (ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى) يغنى (وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ) فيه شيئاً (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ) فيه (شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) عن الإسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ) فى حلمه وإمهاله (ٱلْغَرُورُ) الشيطان .

١٥-i- الآيات (٢٩ - ٣٣) من سورة فاطر

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ {٣٠} وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ {٣١} ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ {٣٢} جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))

(يَرْجُونَ تِجَٰرَةً) أى معاملة مع الله تعالى لنيل الربح وهو الثواب ، (لَّن تَبُورَ) أى تكسُد والجملة خبر (إنَّ) . (شَكُورٌ) مجازيهم على طاعتهم أو فى الجزاء . (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ) أى ثم جعلنا القرآن الذى أوحينا إليك : ميراثاً لأمَّتك ــ التى اصطفيناها على سائر الأمم ، وجعلناها أمة وسَطاً ليكونوا شهداء على الناس ــ ينتفعون به ، ويفهون ما فيه من العلوم والأحكام والمواعظ والأمثال ؛ بالذات كالعلماء الراسخين ، أو بالواسطة كغيرهم . و(ثُمَّ) للتراخى الزمانىّ . والمراد بــ (ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا) أُمَّةُ الإجابة . وفى التعبير بالاصطفاء تنويهٌ بفضلها على سائر الأمم . ثم قسمها الله تعالى إلى ثلاثة أنواع : أشار إلى الأول بقوله تعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ) بارتكاب صغائر الذنوب المؤدِّى إلى نقصانه من الثواب . وإلى الثانى بقوله : (وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) معتدل فى أمر الدين ، لا يميل إلى إفراط ولا إلى تفريط . وإلى الثالث بقوله : (وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ) وهو السابق لغيره فى أمور الدين . وقيل الظالمُ : من رجحت سيئاته على حسناته . والمقتصد : من استوت حسناته وسيئاته . والسابق : من رجحت حسناته على سيئاته ؛ وكلهم من أهل الجنة (ذَٰلِكَ) أى توريث الكتاب لمن اصطفيناه . (يَدْخُلُونَهَا) الضمير راجعٌ للأنواع الثلاثة . (وَقَالُوا) أى ويقولون عند دخولهم الجنة . وعبَّر بصيغة الماضى للدلالة على تحققه .

ii- الآيات (٤٠ – ٤٢) من سورة فاطر

((قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا {٤٠} إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا {٤١} وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا))

(قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ) أى أخبرونى عن حال شركائكم ! أرونى أى جزء خلقوا من الأرض حتى يستحقوا الألوهية والشِّركة !؟ ورأى بصرية تتعدّى بالهمزة إلى مفعولين : أولهما (شُرَكَآءَكُم) والثانى الجملة الاستفهاميّة بعدها ؛ والاستفهام إنكارىٌّ فيه وفى الموضعين بعده . و(أَرُونِى) أى أخبرونى تأكيد لـ (أَرَءَيْتُم). (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) أى بل ألهم شركة مع الله فى خلق السوات حتى يستحقوا ما زعمتم فيهم ؟ (أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا) أى بل آتيناهم كتاباً بالشركة ؟ (فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ) أىحجّة ظاهرة منه ؟ (إِلَّا غُرُورًا) أى وعداً باطلاً ، وهو قولهم : هؤلاء شفعاؤنا عند الله . (وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ) غاية اجتهادهم فى تغليظها . (نُفُورًا) تباعداً عن الحق والهدى .

١٦- الآيات (٤٨ – ٦٥) من سورة يس~

((وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٤٨} مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ {٤٩}فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ {٥٠} وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ {٥١} قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ {٥٢} إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ {٥٣} فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٥٤} إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ {٥٥} هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ {٥٦} لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ {٥٧} سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ {٥٨} وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ {٥٩} ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {٦٠} وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ {٦١} وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ {٦٢} هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ {٦٣} ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {٦٤} ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ))

(تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) أى تأخذهم وهم يتجادلون فى أمور دنياهم . (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى يوصى غيره بشىء كما أنه لا يستطيع الرجوع إلى أهله . (مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ) أى من القبور . (يَنسِلُونَ) أى يسرعون . (يَٰوَيْلَنَا) أى يا هلاكنا . (مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) أى من أيقظنا من رقادنا . (مُحْضَرُونَ) مجموعون دون أن يتخلف منهم أحد . (فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ) أى إن أصحاب الجنة يوم القيامة فى عمل طيب . (هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ) هو وحلائلهم الصالحات فى ظلال على سرر يجلسون فى متعة ولذة . (وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ) أى ولهم جميعاً ما يطلبونه من خيرات . (وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ) أى وانفصلوا أيها المجرمون عن المؤمنين فى يوم الحساب . (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا) أى خلقاً كثيراً . (نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ) أى فنجعلها لا تتكلم .

١٧- الآيات (٦٨ - ٧٥) من سورة الزُمر

((وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ {٦٨} وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٦٩} وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ {٧٠} وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ {٧١} قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ {٧٢} وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ {٧٣} وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ {٧٤} وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

(فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ) أى فخر ميتا كل من كان حيا فى السموات والأرض ، (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ) أى ثم نفخ فيه مرة أخرى . (وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) أى وأضاءت أرض المحشر بنور خالقها ، (وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ) أى وأعطى كل واحد كتاب أعماله ، (وَٱلشُّهَدَآءِ) أى الملائكة الكاتبون . (زُمَرًا) أى جماعات بعد جماعات ، (وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) أى ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين . (فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ) أى فبأس المكان المعد للمتكبرين جهنم . (صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ) أى الحمد لله وحده الذى منحنا المزيد من فضله (وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ) أى أورثنا أرض الجنة .

(نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ) أى ينزل كل واحد منا من الجنة حيث يريد أن ينزل بفضل الله . (حَآفِّينَ) أى وترى الملائكة فى هذا اليوم محيطين بعرش الرحمن (لله) الذى لا يعلم كيفيته إلا هو . (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى يكثرون من تسبيح الله ــ تعالى ــ وتمجيده وتكبيره .

١٨- i- الآيات (١٦ - ٢٠) من سورة غافر

((يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ {١٦} ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ {١٧} وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ {١٨} يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ {١٩} وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ))

ثم هو اليوم الذى يبرزون فيه بلا ساتر ولا واقى ولا تزييف ولا خداع : (يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ) والله لا يخفى عليه فهم شىء فى كل وقت وفى كل حال . ولكنهم فى غير هذا اليوم قد يحسبون أنهم مستورون وأن أعمالهم وحركاتهم خافية ، أما اليوم فيحسون أنهم مكشوفون ، ويعلمون أنهم مفضوحون ؛

ويقضون عارين من كل ساتر الأوهام ، ويومئذ يتضاءل المتكبرون ، ويتروى المتجبرون ، ويقف الوجود كله خاشعاً ، والعباد كلهم خضعاً ، ويتفرد مالك الملك الواحد القهار بالسلطان ، وهو سبحانه متفرد به فى كل آن . فأما فى هذا اليوم فينكشف هذا للعيان ، بعد إنكشافه للجنان . ويعلم هذا كل منكر ويستشعره كل متكبر وتصمت كل نأمه وتسكن كل حركة . وينطلق صوت جليل رهيب سأل ويجيب ؛ فما فى الوجود كله يومئذ من سائل غيره ولا ومجيب . (لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ) ... (لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ) ...
(ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) اليوم يوم الجزاء الحق . اليوم يوم العدل . اليوم يوم القضاء الفصل . بلا إمهال ولا إبطاء ويخيم الجلاء والصمت ، ويغمر الموقف رهبة وخشوع ، وتسمع الخلائق وتخشع ، ويقضى الأمر ، وتطوى صحائف الحساب .
ويتسق هذا الظل مع قوله عن الذين يجادلون فى آيات الله ــ فى مطلع السورة ــ : (فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ) [غافر: ٤] فهذه نهاية التقلب فى الأرض ، والاستعلاء بغير الحق ، والتجبر والتكبر والثراء والمتاع .
ويستطرد السياق يوجه الرسول (ﷺ) إلى إنذار القوم بذلك اليوم ، فى مشهد من مشاهد القيامة يتفرد فيه الله بالحكم والقضاء ، بعد ما عرضه عليهم فى صورة حكاية لم يوجه لهم فيها الخطاب . (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ {١٨} يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ {١٩} وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) والآزفة .. القريبة والعاجلة .. وهى القيامة . واللفظ يصورها كأنها مقتربة زاحفة . والأنفاس من ثم مكروبة لا هثة ، وكأنما القلوب المكروبة تضغط على الحناجر ؛ وهم كاظمون لأنفاسهم ولآلامهم ولمخاوفهم ، والكظم يكربهم ، ويثقل على صدورهم ؛ وهم لا يجدون حميما يعطف عليهم ولا شفيعا ذا كلمة تطاع فى هذا الموقف العصيب المكروب ! وهم بارزون فى هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء ، حتى لفته العين الخائنة ، وسر الصدر المستور : (يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ) والعين الخائنة تجتهد فى إخفاء خيانتها . ولكنها لا تخفى على الله ، والسر المستور تخفيه الصدور ، ولكنه مكشوف لعلم الله .
والله وحده هو الذى يقضى فى هذا اليوم قضاءه الحق ، وآلهتهم المدعاه لا شأن لها ولا حكم ولا قضاء : (وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ) والله يقضى بالحق عن علم وعن خبره ، وعن سمع وعن رؤية . فلا يظلم أحداً ولا ينسى شيئاً (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) .

ii- الآيتين (٥٩ – ٦٠) من سورة غافر

((إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {٥٩} وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))

لو تذكرنا الآخرة ، ووثقنا من مجيئها ، وتصورنا موقفنا فيها ، واستحضرنا مشهدنا بها : (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ومن ثم فهم يجادلون ويستكبرون ، فلا يذعنون للحق ، ولا يعرفون مكانهم الحق ، فلا يتجاوزوه . والتوجه إلى الله بالعبادة ، ودعاؤه والتضرع إليه ، مما يشفى الصدور من الكبر الذى تنتفخ به ، فيدعوها إلى الجدال فى آيات الله بغير حجة ولابرهان . والله ـ سبحانه ـ يفتح لنا أبوابه لنتوجه إليه وندعوه ، ويعلن لنا ما كتبه على نفسه من الاستجابة لمن يدعوه ؛ وينذر الذين يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذل فى النار وتنكيس . (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) .

١٩- i- **الآيات (١٦ – ١٨) من سورة الشورى**

((وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ {١٦} ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ {١٧} يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ))

يبدو جدل المجادلين فى الله مستنكراً لا يستحق الالتفات ، وتبدوا حجتهم باطلة فاشلة ليس لها وزن ولا حساب ، فيكون الفصل فى أمرهم ، وتركهم لوعيد الله الشديد . (وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) .. ومن تكون حجته باطلة مغلوبة عند ربه فلا حجة له ولا سلطان ووراء الهزيمة والبطلان فى الأرض ، الغضب والعذاب الشديد فى الآخرة ، وهو الجزاء المناسب على اللجاج بالباطل بعد استجابة القلوب الخالصة ؛ والجدل المغرض بعد وضوح الحق الصريح .

ثم يبدأ جولة جديدة مع الحقيقة الأولى : (ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ {١٧} يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ) فالله الذى أنزل الكتاب بالحق والعدل ؛ وجعله حكما فيما يختلف فيه أصحاب العقائد السالفة ، وفيما تختلف فيه آراء الناس وأهواؤهم ؛ وأقام شرائعه على العدل فى الحكم العدل الدقيق كأنه الميزان توزن به القيم ، وتوزن به الحقوق ، وتوزن الأعمال والتصرفات . وينتقل من هذه الحقيقة . حقيقة الكتاب المنزل بالحق والعدل إلى ذكر الساعة ، والمناسبة بين هذا وهذه حاضرة ، فالساعة هى موعد الحكم العدل والقول الفصل . والساعة غيب فمن ذا يدرى إن كانت على وشك : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ) ..

والناس عنها غافلون ، وهى منهم قريب ، وعندها يكون الحساب القائم على الحق والعدل ، الذى لا يهمل فيه شىء ولا يضيع .. ويصور موقف المؤمنين من الساعة وموقف غير المؤمنين : (يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ) والذين لا يؤمنون بها لا تحس قلوبهم هو لها ، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها ؛ فلا عجب يستعجلون بها مستهترين . لأنهم محجبون لا يدركون . وأما الذين آمنوا فهم مستيقنون منها ، ومن ثم هم يشفقون ويخافون ، وينتظرونها بوجل وخشية ، وهم يعرفون ما هي حين تكون . وإنها لحق ، وإنهم ليعلمون أنها الحق . وبينهم وبين الحق صلة فهم يعرفون . (أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فقد أوغلوا فى الضلال وأبعدوا، فعسير أن يعودوا بعد الضلال البعيد .

ii- الآيات (٤١ – ٤٨) من سورة الشورى

((وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ {٤١} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٤٢} وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {٤٣}وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ {٤٤} وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ {٤٥} وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ {٤٦} اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ {٤٧} فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ))

(وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ {٤١} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فالذى ينتصر بعد ظلمه ، ويجزى السيئة بالسيئة ، ولا يعتدى ، ليس عليه من جناح . وهو يزاول حقه المشروع . فما لأحد عليه من سلطان . ولا يجوز أن يقف فى طريقه أحد . إنما الذين يجب الوقوف فى طريقهم هم الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الأرض بغير الحق . فإن الأرض لا تصلح وفيها ظالم لا يقف له الناس ليكفوه ويمنعوه من ظلمه ؛ وفيها باغ يجود ولا يجد من يقاومه ويقتص منه . والله يتوعد الظالم الباغى بالعذاب الأليم . ولكن على الناس كذلك أن يقفوا له ويأخذوا عليه الطريق . ثم يعود إلى التوازن والاعتدال وضبط النفس والصبر والسماحة فى الحالات الفردية ، وعند المقدرة على الدفع كما هو مفهوم ، وحين يكون الصبر والسماحة استعلاء لا استخذاء ، وتحملاً لا ذلاً .

(وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) ومجموعة النصوص فى هذه القضية تصور الاعتدال والتوازن بين الاتجاهين ؛ وتحرص على صيانة النفس من الحقد والغيظ ، ومن الضعف والذل ، ومن الجور والبغى ، وتعلقها بالله ورضاه فى كل حال ، وتجعل الصبر زاد الرحلة الأصيل ..

ومجموعة صفات المؤمنين ترسم طابعاً مميزاً للجماعة التى تقود البشرية وترجوا ما عند الله وهو خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . وبعد تقرير صفة المؤمنين الذى يدخر الله لهم عنده ما هو خير وأبقى ، يعرض فى الصفحة المقابلة صورة الظالمين الضالين ، وما ينتظرهم من ذل وخسران .

(وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ {٤٤} وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ {٤٥} وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ) إن قضاء الله لا يرد ، ومشيئته لا معقب عليها (وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ) فإذا علم الله من حقيقة العبد أنه مستحق للضلال ، فحقت عليه كلمة الله أن يكون من أهل الضلال ، لم يكن له بعد ذلك من ولى يهديه من ضلاله ، أو ينصره من جزاء الضلال الذى قدره الله . والذى يعرض منه مشهداً فى بقية الآية : (وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ {٤٤} وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ) .. والظالمون كانوا طغاة بغاة ، فناسب أن يكون الذل هو مظهرهم البارز فى يوم الجزاء . أنهم يرون العذاب ، فتتهاوى كبرياؤهم ، ويتساءلون فى انكسار : (هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ؟) فى هذه الصيغة الموحية باليأس مع اللهفة ، والانهيار مع التطلع إلى أى بارقة للخلاص ! وهم يعرضون على النار (خَـٰشِعِينَ) لا من التقوى ولا من الحياء ، ولكن من الذل والهوان ! وهم يعرضون منكسى الأبصار ، لايرفعون أعينهم من الذل والعار : (يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ) وهى صورة شاخصة ذليلة .

وفى هذا الوقت يبدوا أن الذين آمنوا هم سادة الموقف ؛ فهم ينطقون ويقررون : (وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) وهم هؤلاء الذين خسروا كل شيء ، والذين يقفون خاشعين من الذل يقولون : (هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) .. فقد عدم النصير ، وقد أغلق السبيل .

وفى ظل هذا المشهد يوجه الخطاب إلى المعاندين المكابرين ، ليستجيبوا لربهم قبل أن يفجأهم مثل هذا المصير فلا يجدوا لهم ملجأ يقيهم ، ولا نصيراً ينكر مصيرهم الأليم ، ويوجه الرسول (ﷺ) إلى التخلى عنهم إذا هم أعرضوا فلم يستجيبوا لهذا النذير ؛ فما عليه إلا البلاغ ، ومن هو مكلف بهم ولا كفيل : (ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ {٤٧} فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ) .. ثم يكشف عن طبيعة هذا الإنسان الذى يعارض ويعاند ، ويعرض نفسه للأذى والعذاب ، وهو لايحتمل فى نفسه الأذى ؛ وهو رقيق الاحتمال ، يستطار بالنعمة ، ويجزع من الشدة ، ويتجاوز حده فيكفر من الضيق : (وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ) .. ويعقب على هذا بأن نصيب هذا الإنسان من السراء والضراء

ومن العطاء والحرمان كله بيد الله ، فما لهذا الإنسان المحب للخير الجزوع من الشر ، يبعد عن الله المالك لأمره فى جميع الأحوال .

٢٠- **الآيات (١ – ٥٧) من سورة الواقعة**

((إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ {١} لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ {٢} خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ {٣} إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا {٤} وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا {٥} فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا {٦} وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً {٧} فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ {٨} وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ {٩} وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ {١٠} أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ {١١} فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {١٢} ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ {١٣} وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ {١٤} عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ {١٥} مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ {١٦} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ {١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ {١٨} لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ {١٩} وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ {٢٠} وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {٢١} وَحُورٌ عِينٌ {٢٢} كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ {٢٣} جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٢٤} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا {٢٥} إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا {٢٦} وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ {٢٧} فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {٣٠} وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ {٣١} وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {٣٣} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {٣٤} إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً {٣٥} فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا {٣٦} عُرُبًا أَتْرَابًا {٣٧} لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ {٣٨} ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ {٣٩} وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ {٤٠} وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ {٤١} فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {٤٢} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ {٤٣} لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ {٤٤} إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ {٤٥} وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ {٤٦} وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {٤٧} أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ {٤٨} قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ {٤٩} لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {٥٠} ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ {٥١} لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ {٥٢} فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ {٥٣} فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ {٥٤} فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ {٥٥} هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ {٥٦} نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ))

(إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ) أى إذا قامت القيامة ، (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أى لا تستطيع نفس أن تكذبها من تلك النفوس التى كانت تجحدها فى الدنيا . (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ) أى خافضة للأشقياء ورافعة لدرجات السعداء . (إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا) أى اضطربت اضطراباً شديداً . (وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا) أى وفتتت الجبال نفتيتاً ، فكانت كالهباء المتفرق . (أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً) أى وكنتم أيها الناس أصنافا ثلاثة . (فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ) وهم السعداء ؛ (مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ) أى هم أصحاب بركة على أنفسهم .

(وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ) أى أصحاب الشؤم على أنفسهم بسبب كفرهم هم أصحاب النار . (وَٱلسَّٰبِقُونَ) إلى كل خير هم (ٱلسَّٰبِقُون) إلى فضل الثواب فى الآخرة . (ثُلَّة) أى جماعة . (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ) أى منسوجة بالذهب (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ) أى يطوف على أهل الجنة ولدان مخلدون ومعهم : أكواب وأباريق وكئوس مملوءة بالخمر

الكثير الجارى . (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا) أى لا يصيبهم صداع . (وَلَا يُنزِفُونَ) أى لا تذهب الخمر بعقولهم كما تفعل خمر الدنيا .

(فِي سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ) أى فى شجر منزوع الشوك . (وَطَلۡحٍ مَّنضُودٍ) أى فى ثمار متراصة . (عُرُبًا أَتۡرَابًا) أى متساويات فى السن . (فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ) فى ريح شديدة وماء يغلى . (يَحۡمُومٍ) أى دخان أسود يخنق . (مُتۡرَفِينَ) بطرين . (ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ) الكذب المتعمد . (لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ) أى لمجموعون فى وقت معين للحساب فى الآخرة . (فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ) أى فشاربون شرب الإبل العطاش التى لا يرويها الماء لمرضها . (هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ) أى هذا المذكور من العذاب المهين ، هو المكان المهيأ للكافرين .

٢١- <u>الآيات (١٣ – ١٥) من سورة الحديد</u>

((يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ {١٣} يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ {١٤} فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ))

(يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة والظاء : أمهلونا (نَقۡتَبِسۡ) نأخذ القبس والإضاءة (مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ) لهم استهزاءً بهم (ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيۡنَهُم) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَٰهِرُهُۥ) من جهة المنافقين (مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ) .

(يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ) على الطاعة (قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ) بالنفاق (وَتَرَبَّصۡتُمۡ) بالمؤمنين الدوائر (وَٱرۡتَبۡتُمۡ) شككتم فى دين الإسلام (وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ) الأطماع (حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ) الموت (وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ) الشيطان .

(فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ) بالياء والتاء (مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡ) أولى بكم (وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ) هى .

٢٢- <u>الآيات (٩ – ١١) من سورة التغابن</u>

((يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ {٩} وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ {١٠} مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ))

(يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ) يوم القيامة (ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا . (وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) . (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ) القرآن (أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هى . (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بقضائه (وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ) فى قوله إن المصيبة بقضائه (يَهْدِ قَلْبَهُۥ) للصبر عليها (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) .

٢٣- الآية (٧) من سورة التحريم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أى لأنه لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاؤه .

٢٤- الآيات (١ – ٣٧) من سورة الحاقة

((ٱلْحَآقَّةُ {١} مَا ٱلْحَآقَّةُ {٢} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ {٣} كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ {٤} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ {٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {٧} فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ {٨} وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ {٩} فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً {١٠} إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ {١١} لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ {١٢} فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ {١٣} وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً {١٤} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ {١٥} وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {١٦} وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ {١٧} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ {١٨} فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ {١٩} إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ {٢٠} فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {٢١} فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {٢٣} كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ {٢٤} وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ {٢٥} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ {٢٦} يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ {٢٧} مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ {٢٨} هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ {٢٩} خُذُوهُ فَغُلُّوهُ {٣٠} ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ {٣١} ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ {٣٢} إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ {٣٣} وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ {٣٤} فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ {٣٥} وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ {٣٦} لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ))

(ٱلْحَآقَّةُ) مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت : ووجب ، وهى اسم من أسماء القيامة ، لأنها واجب حصولها . ومن أسمائها أيضا الواقعة ، والطامة ، والصاخة ، والغاشية ، والقارعة . (مَا ٱلْحَآقَّةُ) المراد أى شيء هى الحاقة ، وهذا أسلوب يقصد به العرب تهويل أمر الشيء المتحدث عنه كأنه بعيد عن متناول العقول . (وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ) المراد لا سبيل لك إلى معرفة وقتها . (ثَمُودُ) هم قوم نبى الله صالح عليه السلام . (وَعَادٌ)

وهم قوم نبى الله هود عليه السلام . (ٱلْقَارِعَة) هى القيامة كما تقدم هنا . (ٱلطَّاغِيَة) المراد الحادثة التى جاوزت الحد فى الشدة ، والمراد بها (الصاعقة) . (صَرْصَر) أى شديدة الصوت مزعجة . (عَاتِيَة) المراد بالغة منتهى الشدة فى التدمير . (حُسُومًا) جمع حاسم ، أى قاطع ، بوزن شهود ، وشاهد ، ومنه حَسَم الكى الداء أى قطعه ، والمراد قاطعات لدابرهم ، وهو صفة لسبع ليال وثمانية أيام . (صَرْعَى) جمع صريع أى هالك . (أَعْجَازُ نَخْلٍ) أى جذوع . (خَاوِيَة) خالية ، تناثر كل ما فى جوفها . (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم) المعنى فلا ترى لهم نفساً باقية . بل هلكوا جميعاً . (وَمَن قَبْلَهُۥ) أى من الأمم التى كذبت رسولها وخصوصاً المؤتفكات . (وَٱلْمُؤْتَفِكَٰت) المراد بها قرى قوم لوط عليه السلام . والمراد سكانها . (رَّابِيَة) مأخوذة ربا الشىء أى زاد والمراد زائدة فى الشدة . (طَغَا ٱلْمَآءُ) المراد جاوز حد المعتاد . (حَمَلْنَٰكُمْ) والمراد : حملنا آباءكم الذين أنتم من نسلهم . (ٱلْجَارِيَة) المراد سفينة نوح عليه السلام . (وَٰعِيَة) المراد حسنة الاستعداد للحفظ ووراءها عقل يفكر فلا تسمع الخطأ . (فَدُكَّتَا) أصل الدك الهدم . والتحطيم لجسم كبير . مثل الحائط والجبل . (وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ) تفرق بعض أجزائها عن بعض . (وَاهِيَة) أى ضعيفة سهلة السقوط . (وَٱلْمَلَكُ) المراد جنس الملك ، فيشمل جماعة منهم . (أَرْجَآئِهَا) الضمير يعود على السماء الجديدة ، ومفرد أرجاء رجىً منوناً بوزن (فتى) ومعناه جانب . (ثَمَٰنِيَة) أى من الملائكة ، ومن الأدب مع علام الغيوب سبحانه عدم الخوض فى أوصافهم وسبب عددهم . (هَآؤُم) (هاء) اسم فعل معناه خذ والميم يدل على أن المخاطب جمع فالمعنى خذوا كتابى يا من تسرون بسرورى . (كِتَٰبِيَه) الهاء هنا . وفى (حِسَابِيَه) و (مَالِيَه) و (سُلْطَٰنِيَه) تسمى هاء السكت وهى حرف يلحقه العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت بعدها . ثم توسعوا وأثبتوه حتى مع الوصل .

(ظَنَنت) المراد تيقنت . (عِيشَة) هى حالة الإنسان التى يكون عليها فى حياته من رخاء وضيق وسعادة وشقاء . (رَّاضِيَة) المراد راض بها صاحبها رضا كثيراً حتى كأنها هى الراضية . (عَالِيَة) أى مرتفعة منزلها وقصورها وأشجارها . (قُطُوفُهَا) جمع قِطف بكسر فسكون بمعنى مقطوف . والقطف هو ما يقطف أى يجنى بسهولة . (دَانِيَة) أى قريبة التناول . (أَسْلَفْتُمْ) أى قدمتم من الصالحات . (فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ) أى الماضية وهى أيام الدنيا دار التكليف . (لَيْتَهَا) أى الموتة التى متها فى الدنيا وهى مفهومة من سياق الكلام . (ٱلْقَاضِيَة) أى القاطعة لأمرى . فلا أبعث ثانياً . بل أكون ترابا . (مَالِيَه) أى ما كان لى فى الدنيا من مال . (هَلَكَ) أى فقد وذهب . (سُلْطَٰنِيَه) السلطان هنا معناه الحجة . والمراد ظهر بطلان ما كنت أحتج به فى الدنيا من حجج واهية كاتباع الآباء مثلا . (غُلُّوه) أى ضعوا فى عنقه الغُل . (ٱلْجَحِيم) هى النار شديدة التأجج . (صَلُّوه) أدخلوه فيها . (وَلَا يَحُضُّ) أى لا يأمر غيره . (طَعَام) المراد إطعام فهو مصدر كالعطاء بمعنى الإعطاء . (حَمِيم) أى صديق يحميه . (غِسْلِين) أصله ما يسيل من الجراح إذ غسلت والمراد الصديد والدم الذى يسيل من أجساد أهل النار .

٢٥- الآيات (٨ - ١٨) من سورة المعارج

((يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ {٨} وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ {٩} وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا {١٠} يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ {١١} وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ {١٢} وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ {١٣} وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ {١٤} كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ {١٥} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ {١٦} تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ {١٧} وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ))

(ٱلْمُهْلِ) المراد به هنا المعدن الأحمر المذاب . (ٱلْعِهْنِ) الصوف . (حَمِيم) هو القريب والصديق . (يُبَصَّرُونَهُمْ) التبصير التعريف : يقال بصره الشيء ، وبصره بالشيء . أي عرّفه . والمراد يعرف سبحانه كل حميم بحميمه ، ومع ذلك لا يلتفت أحد لأحد من شدة الهول . (يَوَد) أي يحب ويتمنى . (لَو يَفْتَدِى) (لَو) حرف يجعل الفعل بعده في قوة مصدر افتداء نفسه . (صَـٰحِبَتِهِۦ) أي زوجته . (فَصِيلَتِه) أي أسرته التي فصل عنها ، أي تفرع منها . (تُـْٔوِيه) أي تضمه لها عند الشدائد . (كَلَّآ) حرف يدل على الزجر عما قبله . (إِنَّهَا) أي النار المفهومة من مقام ذكر العذاب . (لَظَى) اسم من أسماء جهنم . (نَزَّاعَة) أي شديدة نزع الشيء المتصل بشيء آخر . (لِّلشَّوَى) جمع شَوَاء بفتح أوله ، وهي جلدة الرأس . (تَدْعُوا) أصل معنى تدعو تطلب . (أَدْبَر) أي أعطى ظهره للحق . (تَوَلَّى) أي انصرف معرضا عن الطاعة . (وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ) أي جمع المال فوضعه في وعاء ، والكلام كناية عن كنز المال وحبسه عن وجوه الخير ، لشدة حرصه على الدنيا .

٢٦- i- الآيات (١ - ١٥) من سورة القيامة

((لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ {١} وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ {٢} أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ {٣} بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ {٤} بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ {٥} يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ {٦} فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ {٧} وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ {٨} وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ {٩} يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ {١٠} كَلَّا لَا وَزَرَ {١١} إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ {١٢} يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ {١٣} بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ {١٤} وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ))

(لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ) المراد إن بعثنا الخلائق يوم القيامة لا يحتاج في ثبوته وتحققه إلى حلف ، ونظير النازعات فالمحلوف عليه هو أنكم ستبعثون يوم القيامة . (ٱللَّوَّامَة) أي التي تلوم نفسها دائماً . إن قصرت فعلى التقصير . وإن أحسنت فعلى عدم الزيادة فيه . فهي يقظة دائما لما ينفعها . (ٱلْإِنسَـٰن) المراد هنا الكافر للبعث . (بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ) المراد نجمعها حال كوننا قادرين على جمع أدقها . وهو البنان . كغمام ، وغمامة والبنانة طرف الإصبع . (لِيَفْجُر) واللام بمعنى (أن) . (أَمَامَهُۥ) أصل الإمام اسم المكان المقابل للوجه واستعمل هنا في الزمن المستقبل . فالمعنى ليدوم على فجوره ولا يتقيد بشريعة . (أَيَّان) أي متى يكون هذا ؟ يقول الكافر ذلك استهزاء .

(بَرِقَ) أى لمع من شدة شخوصه كأنه البرق . (وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ) المراد اختل نظام سيرهما ، فيجمعهما الفناء . (كَلَّا) زجراً لهم عن تمنى الفرار . (لَا وَزَرَ) أى لا ملجأ يحتمى به (قَدَّمَ) أى من عمل حسنا كان أو سيئا ، (وَأَخَّرَ) من أعمال مطلوبة منه لم يعملها ومن أثر ما تركه فى الناس بعده يعملون به حسنا كان أو سيئاً . (بَصِيرَةٌ) أى حجة واضحة أى أن جوارحه شاهدة عليه .

ii- الآيات (٢٠ - ٤٠) من سورة القيامة

((كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ {٢٠} وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ {٢١} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {٢٣} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ {٢٤} تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ {٢٥} كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ {٢٦} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ {٢٧} وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ {٢٨} وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ {٢٩} إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ {٣٠} فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ {٣١} وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ {٣٢} ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ {٣٣} أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ {٣٤} ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ {٣٥} أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى {٣٦} أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ {٣٧} ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ {٣٨} فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ {٣٩} أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ))

(كَلَّا) هنا حرف يفيد تنبيه السامع لأهمية ما يلقى بعده ويسمونه (حرف استفتاح) . (تُحِبُّونَ) خطاب للكفار المفهومين من الإنسان فى آية (٣) . (ٱلْعَاجِلَةَ) المراد متاع الدنيا . (نَّاضِرَةٌ) بهجة مشرقة . (بَاسِرَةٌ) قبيحة المنظر . (تَظُنُّ) المراد من الظن هنا التيقن . (فَاقِرَةٌ) أى داهية عظيمة . تكسر فَقار الظهر ، بفتح الفاء ، أى عظامه . والفقار جمع فقارة . وهى الخرزة الواحدة من عظام الظهر . (كَلَّا) زجر للكافر عن تفضيل العاجلة على الآخرة . (بَلَغَتِ) أى الروح المفهومة من سياق الكلام . (ٱلتَّرَاقِىَ) جمع ترقوة ، بفتح فسكون ، فضم ، ففتح وهى العظام المحيطة بالنحر . فى أسفل العنق . (مَنْ رَاقٍ) (مَن) اسم استفهام ، أى من الذى يرقيه والمراد : هل يوجد طبيب يشفيه بالرقية ، وهى دعاء عند المريض ليبرأ . (وَظَنَّ) المراد تيقن المختضر المفهوم من سياق الكلام . (أَنَّهُ) أى ما حل به . (ٱلْفِرَاقُ) أى مقدمات فراق الدنيا . (وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ) أى عند وضعه فى كفنه . (ٱلْمَسَاقُ) أى المرجع . (فَلَا صَدَّقَ) أى فلا تصدق وأخرج زكاة ماله (يَتَمَطَّىٰ) أى يتبختر افتخارا غير مقدر للعاقبة . (أَوْلَىٰ لَكَ) أصل (أَوْلَىٰ) أفعل تفضيل من الولى ، بفتح الواو ، وسكون اللام بمعنى القرب . يقال هذا بلى هذا . أى قريب منه . ثم غلب استعماله فى قرب الهلاك ، ثم صار يستعمل دعاء بالهلاك ، وأريد به هنا تلقين المؤمنين الدعاء عليه للتحذير من مثل عمله . وكرره للتوكيد . (سُدًى) أى مهملا بلا تكليف ولا حساب . (يُمْنَىٰ) أى يراق فى الرحم . (عَلَقَةً) قطعة دم متماسكة تعلق فى أعلى الرحم . (فَسَوَّىٰ) أى جعل أعضاءه سوية مناسبة لما يراد . (فَجَعَلَ مِنْهُ) أى من الإنسان المذكور (ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ) بيان للزوجين .

٢٧- i- الآيات (١ - ٥) من سورة النبأ

((عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ {١} عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ {٢} ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {٣} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ))

(عَمَّ) أى عن أى شىء وأصله (عما) محذوف ألف (ما) الاستفهامية تخفيفا ، (يَتَسَآءَلُون) أى يسأل بعضهم بعضا : هل محمد رسول حقا ؟ وما حقيقة هذا الخبر المهم الذى جاء به من أنه سيأتى يوم يبعث الله فيه الموتى ويحاسبهم . (هُمْ) أى كفار مكة ، (مُخْتَلِفُون) فبعضهم يقطع بعدمه وبعضهم يشك فيه . (كَلا) المراد انزجروا عن هذا التساؤل والتكذيب . (سَيَعْلَمُون) أى بعد الموت لأن الميت يعلم بعده كل شىء . (كَلا) تأكيد للزجر السابق (سَيَعْلَمُون) عند القيام من القبور أنه حق .

ii– الآيات (١٧ – ٤٠) من سورة النبأ

((إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا {١٧} يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا {١٨} وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا {١٩} وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا {٢٠} إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا {٢١} لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا {٢٢} لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا {٢٣} لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا {٢٤} إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا {٢٥} جَزَآءً وِفَاقًا {٢٦} إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا {٢٧} وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا {٢٨} وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا {٢٩} فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا {٣٠} إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا {٣١} حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا {٣٢} وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا {٣٣} وَكَأْسًا دِهَاقًا {٣٤} لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا {٣٥} جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا {٣٦} رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا {٣٧} يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا {٣٨} ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا {٣٩} إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا))

(مِيقَـٰتًا) أى وقتاً محدداً لجمع الخلائق فيه الحساب ، والفصل بينها . (أَفْوَاجًا) أى طوائف كل أمة مع رسولها . (وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ) المراد وقد كانت سيرت الجبال لأن ذلك يحصل قبل النفخة الثانية . (مِرْصَادًا) أى موضعاً يرصد فيه خزنتها من يستحقونها ويسحبونهم إليها . (مَـَٔابًا) أى مرجعا . (لَّـٰبِثِينَ) أى ماكثين ، (أَحْقَابًا) مفردها حُقُب بضمتين ، والحقب جمع حقبة ، بكسر ، فسكون ، وهى مدة من الزمن غير محددة . فالأحقاب جمع الجمع. (بَرْدًا) المراد هو أو رطب يخفف حرها (حَمِيمًا) ماء حاراً (وَغَسَّاقًا) أى سائلا منتناً.

(وِفَاقًا) أى موافقا لعملهم . (لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) المراد لا يقدرون أن الله سيبعثهم من القبور ويحاسبهم . (كِذَّابًا) أى تكذيبا شديداً مصحوباً بالعناد . (أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا) (كِتَـٰبًا) مصدر من معنى أحصينا كقولهم قعدت جلوساً والمراد أحصيناه احصاء دقيقاً . ونظيره تكليما . فإن معناه تكليما لاشك فيه . (مَفَازًا) أى مكان فوز بالنعيم . (كَوَاعِب) جمع كاعب وهى الفتاة التى بدأ ثديها يستدير . ولم يزد على مقدار الكعب . (أَتْرَابًا) أى متساويات فى السن جمع تِرْب بكسر فسكون . (دِهَاقًا) أى مملوءة والمراد : بما يشتهون . (كِذَّٰبًا) المراد به هنا : مجرد التكذيب . (حِسَابًا) المراد كثيراً كافياً كل حاجاتهم . تقول حسبك درهم أى كافيك . (لَا

يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) المراد لا يُمكن سبحانه أحدا من مخاطبته فى اليوم الذى يقوم فيه الروح يطلب زيادة ثواب أو انقاص عقاب إلخ . والروح هو جبريل عليه السلام . (مَئَابًا) أى أوبا ، ورجوعا . والمراد رجوعا إلى الله بلا توبة . (قَرِيبًا) أى قريبا حصوله وهو عذاب يوم القيامة . وكل آت قريب . (يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا) أى يا ليتنى بقيت على حالتى الأولى فى الدنيا ولم أصر إنسانا مكلفاً ونظير هذا قول عمر بن الخطاب لكن فى مجال الخوف من الله : ليت أم عمر لم تلد عمر .

٢٨- **i- الآيات (١ – ١٤) من سورة النازعات**

((وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا {١} وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا {٢} وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا {٣} فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا {٤} فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا {٥} يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ {٦} تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ {٧} قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ {٨} أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ {٩} يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ {١٠} أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً {١١} قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ {١٢} فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ {١٣} فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ))

(ٱلنَّٰزِعَٰتِ) هى الكواكب التى تجرى من قولهم نزع الفرس أى جرى ، (غَرْقًا) أى نزعاً ذا غرق أى إغراق والإغراق هو المبالغة فى الشيء ، فالمراد نزعاً شديداً . (ٱلنَّٰشِطَٰتِ) هى الكواكب المتنقلات من برج إلى برج ، ومن قولهم نشط الرجل ، إذا خرج من بلد إلى بلد . (ٱلسَّٰبِحَٰتِ) هى الكواكب التى تسير فى الجو سيراً هيناً . (فَٱلسَّٰبِقَٰتِ) هى الكواكب التى تتم دورتها فى مدة أقل من غيرها كالقمر الذى يتم دورته كل شهر ، مع أن الشمس تتمها كل عام . (فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا) المراد متسببات فى حدوث الأمور المترتبة على سيرها من اختلاف الفصول ومعرفة عدد السنين والحساب . (يَوْمَ تَرْجُفُ) هذا متعلق بجواب القسم المحذوف للعلم به من المقام . والأصل أقسم بهذه الأشياء التى تدركون منافعها أن كل الأموات سيبعثون يوم ترجف إلخ . (وترجف) أى تهتز وتتزلزل ، (ٱلرَّاجِفَةُ) هى الأرض عند زلزلتها . (ٱلرَّادِفَةُ) هى السماء التى تتبع الأرض فى اضطرابها وتشققها . (وَاجِفَةٌ) شديدة الانزعاج . (خَٰشِعَةٌ) أى ذليلة . (يَقُولُونَ) أى الكفار فى الدنيا على وجه الإنكار للبعث (ٱلْحَافِرَةِ) أصل الحافرة هى الطريق المحفورة بتكرار المشى فيها يقولون رجع فلان فى حافرته أى فى طريقه التى جاء منها والمراد الحالة الأولى وهى الحياة التى كانوا عليها فى الدنيا . (نَّخِرَةً) بالية جوفاء تمر فيها الرياح فيسمع لها صوت (كَرَّةٌ) أى رجعة . (هِىَ) أى الرجعة إلى الحياة (زَجْرَةٌ) الزجرة النفخة فى الصور والمراد أن الرجعة أثر تلك الزجرة . (ٱلسَّاهِرَةِ) هى الأرض البيضاء . سميت بذلك لأن السراب الأبيض يجرى فيها ، من قولهم عين ماء ساهرة أى ماؤها جار لا ينقطع . أى فهى أرض فضاء شاسعة .

ii- الآيات (٣٤ – ٤٦) من سورة النازعات

((فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ {٣٤} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ {٣٥} وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ {٣٦} فَأَمَّا مَن طَغَىٰ {٣٧} وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا {٣٨} فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ {٣٩} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ {٤٠} فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ {٤١} يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا {٤٢} فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ {٤٣} إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ {٤٤} إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا {٤٥} كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا))

(ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ) أصل الطامة هى الداهية أى التى تطم تعلو على سائر الدواهى ، والمراد هنا القيامة . (ءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ) أى اختارها وفضلها . (ٱلْمَأْوَىٰ) أى المكان الذى يأوى إليه ويستقر فيه . (ٱلسَّاعَةِ) المراد بها القيامة عند النفخة الثانية . (أَيَّانَ) أى متى وفى أى وقت ، (مُرْسَىٰهَا) أى حصولها ومرادهم متى يوجدها الله يقولون ذلك استهزاء وإنكارها . (فِيمَ أَنتَ) الأصل (فى ، ما) و(ما) هذه اسم استفهام إنكارى يفيد النفى . والمعنى فى أى شىء من العلم أنت أيها النبى حتى تذكر لهم وقتها ؟ أى لا علم لك به لأنه مما لا يعلمه غيره سبحانه . والمراد أن السؤال عما لا يعلمه إلا الله لا يكون إلا من متعنت لا يريد الحق . (إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ) المراد منتهى علم وقت حصولها موكول إلى ربك وحده . (مُنذِرُ) أى محذر العصاة من هولها .

(لَمْ يَلْبَثُوٓا۟) أى لم يمكثوا فى الدنيا وفى القبور ، (إِلَّا عَشِيَّةً) هى طرف النهار الأخير ، (ضُحَىٰهَا) أى ضحا تلك العشية والضحى أول النهار والمراد أنهم عند مشاهدة هول القيامة يتصورون أن جميع ما مضى من الأزمان ما هو إلا كلحظة من نهار .

٢٩- <u>الآيات (١ - ٢٦) من سورة الغاشية</u>

((هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ {١} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ {٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {٣} تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً {٤} تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ {٥} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {٦} لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ {٧} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {٨} لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {٩} فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {١٠} لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً {١١} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ {١٢} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {١٣} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {١٤} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {١٥} وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ {١٦} أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {١٧} وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ {١٨} وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {١٩} وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ {٢٠} فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ {٢١} لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ {٢٢} إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ {٢٣} فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ {٢٤} إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ {٢٥} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم))

(ٱلْغَٰشِيَةِ) أى يوم القيامة الذى تغطى أهواله الناس . (خَٰشِعَةٌ) أى ذليلة . (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) أى مكلفة بالعمل الشاق المرهق الذى تتعب منه النفوس . (تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً) أى وجوه الكافرين تشوى بالنار الحامية . (ءَانِيَةٍ) أى شديدة الحرارة . (مِن ضَرِيعٍ) أى من شجر فى النار يشبه الشوك . (نَّاعِمَةٌ) أى ذات بهجة وحس. (لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) أى لعملها الذى عملته فى الدنيا راضية . (لَٰغِيَةً) أى كلمة باطلة . (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) أى الماء العذب .

(وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ) أى بين أيدى أهل الجنة . (نَمَارِق) أى وسائد . (وَزَرَابِى) أى وأبسطة منتشرة . (بِمُصَيْطِرٍ) أى بمتسلط . (إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ) أى مرجعهم . (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم) أى محاسبتهم .

٣٠- <u>الآيات (٢١ – ٣٠) من سورة الفجر</u>

((كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا {٢١} وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ {٢٣} يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى {٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ {٢٥} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ {٢٦} يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى {٢٩} وَٱدْخُلِى جَنَّتِى))

(إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) أى دكت مرة بعد أخرى ، وحطمت تحطيماً شـديداً . (وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ) أى لا ينفعه التذكر والندم. (قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى) أى يقول هذا الإنسان الكافر يا ليتنى قدمت أعمالا صالحة لأجل آخرتى .

٣١- <u>الآيات (١ – ١١) من سورة القارعة</u>

((ٱلْقَارِعَةُ{١} مَا ٱلْقَارِعَةُ {٢} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ {٣} يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ {٤}وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ {٥} فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ {٦} فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ {٨} فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ {٩} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ {١٠} نَارٌ حَامِيَةٌۢ))

(ٱلْقَارِعَة) أى القيامة التى تقرع القلوب وتزلزلها . (كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ) أى كالحشرات المتفرقة . (وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ) أى كالصوف المتفرق بعضه عن بعـض . (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) أى بالحسنات فهو فى الجنة فى أطيب عيش . (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ) أى خفت موازين حسناته . (فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ) أى فمرجعه إلى نار يسقط فيها ويهوى دون رحمة .

٣٢- <u>الآيات (١ – ٨) من سورة التكاثر</u>

((أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ {١} حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ {٢} كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ {٥} لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ {٧} ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ))

(أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ) أى شغلكم ــ أى الناس ــ التباهى والتفاخر بزينة الحياة الدنيا . (حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ) أى بقيتم على هذه الحال ، حتى أتاكم الموت ، ودفنتم فى قبوركم . (لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ) أى والله لترون النار فى الآخرة رؤية لا شك فيها ، ولا يلبس عليكم أمرها . (ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ) أى ثم لتسألن يوم القيامة عن مبلغ شكركم لما أعطاكم الله ــ تعالى ــ من نعم شتى .

٣٣- <u>الآيات (١ – ٩) من سورة الهمزة</u>

((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١} ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ {٢} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ {٣} كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ {٤} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ {٥} نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ {٦} ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ {٧} إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {٨} فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ))

(وَيْل) أى عذاب شديد . (لِّكُلِّ هُمَزَةٍ) أى لكل طعان فى أعراض الناس ولكل (لُّمَزَة) أى ولكل من يسخر من غيره . (ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً) أى جمع مالا كثيرا ، (وَعَدَّدَهُۥ) أى وأكثر من عده وإحصائه لبخله . (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ) أى يظن أن أمواله ستخلده وتؤمنه من حوادث الدهر . (لَيُنۢبَذَنَّ) أى ليلقن (فِى ٱلْحُطَمَةِ) أى فى النار المشتعلة . (ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ) أى سيلقى هذا الشقى فى النار التى تصلى كل عضو من جسده . (مُّؤْصَدَة) أى مغلقة عليهم (فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ) أى هذه النار مغلقة بأعمدة من حديد طويلة.

٢٤- **الآيات (١ – ٨) من سورة الزلزلة**

((إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {١} وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {٢} وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا {٣} يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا {٥} يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ {٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ))

(إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) أى إذا اضطربت اضطراباً شديداً . (وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أى وأخرجت الأرض ما فى باطنها من أموات وكنوز . (وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا) أى وقال الإنسان ماذا جرى للأرض ؟ . (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة تشهد الأرض بما عمل عليها من عمل صالح أو طالع ، كما تشهد على من فعل ذلك ، لأن الله ــ تعالى ــ أوحى إليها أن تنطق فنطقت . (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا) أى فى هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لكى يروا جزاء أعمالهم ، وسيحاسب الخالق ــ سبحانه ــ كل إنسان على عمله مهما كان هذا العمل صغيراً .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالمستقبل فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٥٩ – ٨٠ – ٨١ – ١٠٣ – ٨٠٦ – ١٠٣٦ – ١٠٤٩ – ١٠٥٣ – ١٣٦٥ – ١٥٩١ – ١٥٩٣ – ١٥٩٥
		الثانى	٣٥٩٨ – ٣٥٩٩ – ٣٦٠٠ – ٣٦٠١ – ٣٦٠٣ – ٣٦٠٥ – ٣٦٠٦ – ٣٦١٨ – ٣٦٢٣ – ٣٦٢٤ – ٣٩٣٨
		الثالث	٤٦٢٤ – ٤٨٧٧ – ٥٢٣١ – ٥٣٠١ – ٥٣٠٣ – ٥٣٠٤

		الرابع	٥٨١١ – ٦٠٣٧ – ٦٠٧١ – ٦١٩٥ – ٦٢٠٨ – ٦٢١٦ – ٦٤٤٩ – ٦٥٠٦ – ٦٥١٥ – ٦٥٢١ – ٦٥٣٢ – ٦٥٤٣ – ٦٥٥٢ – ٦٥٥٥ – ٦٦٢٩ – ٦٩٣٥ – ٧٠٥٩ – ٧٠٦٠ – ٧٠٦١ – ٧٠٨٤ – ٧٠٨٦ – ٧١١٥ – ٧١١٨ – ٧١١٩ – ٧١٢٠ – ٧١٢١ – ٧١٢٤ – ٧١٢٥ – ٧٣٠٧ – ٧٤٨٣
٢	م . ص. مسلم	(١)	٦٨ – ٦٩ – ٧٠ – ٧٥ – ٨٢ – ٤٠٧ – ٤٦٨ – ٨٥٥ – ٩٤٢ – ٩٥٥ – ١١٨٩ – ١١٩٠ – ١٢٢٤ – ١٢٢٧ – ١٣٢٣ – ١٣٥٣ – ١٣٦١ – ١٣٧٠ – ١٣٧٢ – ١٤٠٥ – ١٤٢٦ – ١٤٢٩ – ١٤٣٠ – ١٤٤٧ – ١٤٥٢ – ١٤٥٣ – ١٤٥٤ – ١٤٦١ – ١٤٦٣ – ١٤٦٩ – ١٤٧٧ – ١٤٧٨ – ١٤٨٠ – ١٤٨١ – ١٤٨٥ ١٤٨٨ – ١٤٨٩ – ١٤٩٠– ١٤٩٢ – ١٥٠٢ – ١٥٠٤

[٤٨] – ح ٣٦٠٥ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّىُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِىُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ « هَلاَكُ أُمَّتِى عَلَى يَدَىْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ » . فَقَالَ مَرْوَانُ غِلْمَةٌ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِى فُلاَنٍ وَبَنِى فُلاَنٍ.

[٤٩] – ح ٣٦٠٦ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِى ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِى بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِىُّ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ » . قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ »[1] . قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » . قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ قَالَ « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » . قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

[1] - ليس خيرا خالصا .

[٥٠] – ح ٣٦١٨ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِى ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ ».

[٥١] – ح ٣٦٢٣ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِى ، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْىُ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « مَرْحَبًا بِابْنَتِى » . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا ، فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ .

[٥٢] – ح ٣٦٢٤ ص.ب/جـ٢ :– فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لأُفْشِىَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى قُبِضَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَىَّ « إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِى الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِى الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِى ، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِى لَحَاقًا بِى » . فَبَكَيْتُ فَقَالَ « أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ – أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ » . فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ .

[٥٣] – ح ٤٦٢٤ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِىُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَرَأَيْتُ عَمْرًا[١] يَجُرُّ قُصْبَهُ[٢] ، وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ » .

[٥٤] – ح ٤٨٧٧ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ وَهْوَ فِى قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ « أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا » . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ . وَهْوَ فِى الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهْوَ يَقُولُ « (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) » .

[٥٥] – ح ٦١٩٥ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِىِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِى الْجَنَّةِ » .

[٥٦] – ح ٦٥١٥ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّا ، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ ، فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ » .

---

١ - هو عمر بن لحَىّ .
٢ - يعنى أمعاءه .

[٥٧] – ح ٦٥٤٣ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ – شَكَّ فِى أَحَدِهِمَا – مُتَمَاسِكِينَ ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

[٥٨] – ح ٧١١٨ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، تُضِىءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى » .

[٥٩] – ح ٧١٢٥ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » .

[٦٠] – ح ٧٤٨٣ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ . فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ » .

{٤} العلم اللدن (علم آدم)

بيان بآيات العلم اللدن بسور القرآن بالمصحف الشريف .

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣١ - ٣٣)	الظلال	١	٦٧
٢	الخامس عشر	الكهف	(٦٥)			

التبيان :

١- الآيات (٣١ - ٣٣) من سورة البقرة

((وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٣١} قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ {٣٢} قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ))

ها نحن أولاء ـ بعين البصيرة فى ومضات الاستشراق ـ تشهد ما شهده الملائكة فى الملأ الأعلى .. ها نحن أولاء نشهد طرفا من ذلك للسر الإلهى العظيم الذى أودعه الله هذا الكائن البشرى ، هو يسلمه مقاليد الخلافة سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسمائها يجعلها ـ وهى ألفاظ منطوقة ـ رموز لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة . وهى قدرات ذات قيمة كبرى فى حياة الإنسان على الأرض . ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى ، لو لم يوهب الإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، والمشقة فى التفاهم والتعامل ، حين يحتاج كل فرد لكى يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه .. الشأن شأن نخلة فلا سبيل للتفاهم عليه إلا بالذهاب إلى الجبل ! إنها مشقة هائلة لا تتصور معها الحياة وإن الحياة ما كانت لتمضى فى طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات .

فأما الملائكة فلا حاجة لهم بهذه الخاصية ، لأنها لا ضرورة لها فى وظيفتهم ، ومن ثم لم توهب لهم . فلما علم الله آدم هذا السر ، وعرض عليهم ما عرض لم يعرفوا الأسماء لم يعرفوا كيف يضعون الرموز اللفظية للأشياء والشخوص . وجهروا أمام هذا العجز بتسبيح ربهم ، والاعتراف بعجزهم ، والاقرار بحدود علمهم .. وعرف آدم .. ثم كان هذا التعقيب الذى يردهم إلى إدراك حكمة العليم الحكيم :

(قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) .

٢- الآية (٦٥) من سورة الكهف

((فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا))

[انظر تعليم المخلوقات بعضها لبعض]

بيان بالأحاديث الدالة على العلم اللدن فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٧٢٧ - ٧٤
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٢٣٠

[٦١] – ح ٤٧٢٧ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِىَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ . فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَىُّ النَّاسِ أَعْلَمُ قَالَ أَنَا ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِى بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَىْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فِى مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى ، وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، وَمَعَهُمَا الْحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَنَزَلاَ عِنْدَهَا قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ – قَالَ سُفْيَانُ وَفِى حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ – وَفِى أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لاَ يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَىْءٌ إِلاَّ حَيِىَ ، فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ ، قَالَ فَتَحَرَّكَ ، وَانْسَلَّ مِنَ الْمِكْتَلِ ، فَدَخَلَ الْبَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى (قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) الآيَةَ قَالَ وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ) الآيَةَ قَالَ فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِى آثَارِهِمَا ، فَوَجَدَا فِى الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا ، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى . قَالَ مُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا . قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لاَ تَعْلَمُهُ . قَالَ بَلْ أَتَّبِعُكَ . قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلاَ تَسْأَلْنِى عَنْ شَىْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِى سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ – يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرٍ – فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ الْبَحْرَ فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِى وَعِلْمُ الْخَلاَئِقِ فِى عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى ، إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ) الآيَةَ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلاَمٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ . قَالَ لَهُ مُوسَى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ، فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ، لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » . قَالَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا ، وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ كَافِرًا .

{٥} علم الكتاب

بيان بآيات علم الكتاب فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٩٧-٩٩) ، (١٥١-١٥٣)	الجلالين	١	٣١/٢٠
٢	الثالث	آل عمران	(٣-٤) ،(٧) ،(٤٨-٥٠)	الجلالين	١	٧٢/٦٣
			(١٨ – ٢٠)	الجلالين	١	٦٧
٣	السادس	المائدة	(٤١ – ٥٠)	الميسر (ع)	١	١٤٤
٤	السابع والثامن	الأنعام	(٩١-٩٤)،(١٥٤-١٥٧)	الميسر (ط)	١	١٢٢/١١٤
	السابع	الأنعام	(١٠٤ – ١٠٥)	الجلالين	١	١٨٠
	التاسع	الأعراف	(١٥٤-١٥٨) ، (١٦٨-١٧٠) ، (٢٠٤)	الميسر (ط)	١	١٤١/١٣٨
٥	الحادى عشر	يونس	(١-٢) ، (٣٦-٣٩) ، (٩٤)	الميسر (ع)	١	٢٧٢/٢٦٥
			(٥٧ – ٥٨)	الجلالين	١	٢٧٥
٦	الثالث عشر	الرعد	(١) ، (٣١)	الميسر (ع)	١	٣٢٦/٣٢٠
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(١)	الجلالين	١	٣٢٩
٨	الرابع عشر	الحجر	(١-١٥) ، (٨٧-٩٩)	الميسر (ط)	١	٢٢٠/٢١٩
٩	الرابع عشر	النحل	(٤٣-٤٤) ، (٩٨-١٠٩)	الميسر (ط)	١	٢٣٠/٢٢٤
١٠	الخامس عشر	الأسراء	(١-٣) ، (٩-١١) ، (٤٥-٤٧)	صفوة البيان	١	٤٥١/٤٤٩
١١	الخامس عشر	الأسراء	(٨٥-٨٩) ، (١٠٥-١٠٩)	الميسر (ع)	١	٣٧٩/٣٧٦
١٢	الخامس عشر والسادس عشر	الكهف	(١-٥) ، (١٠٩-١١٠)	الميسر (ع)	١	٣٩٥/٣٨٠
١٣	السادس عشر	طه	(١-٤) ، (١١٣)	الميسر (ع)	١	٤١٧/٤٠٦
١٤	السابع عشر	الأنبياء	(٤٨ – ٥٠)	ابن كثير	٣	١٧٧
١٥	الثامن عشر	الفرقان	(٤ – ٩)	الميسر (ط)	١	٣٠٠
١٦	التاسع عشر	النمل	(١-٦) ، (٤٠) ، (٧٦-٨١)	الميسر (ط)	١	٣٢١/٣١٥
١٧	العشرون والحادى والعشرون	الروم	(٥٨ – ٦٠)	ابن كثير	٣	٤٢٤

١٨	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٤٥ – ٥٣)	ابن كثير	١	٣٣٦
١٩	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٧)	البغوى	٤	٤١٤
٢٠	الحادى والعشرون	السجدة	(١ – ٣)	الجلالين	١	٥٤٤
٢١	الثانى والعشرون	سبأ	(٢٧-٣٧) ، (٤٣-٥٤)	الميسر (ط)	١	٣٦٠
٢٢	الثانى والثالث والعشرون	يس~	(١-١١) ، (٦٩ – ٧٠)	صفوة البيان	٢	٢١٥/٢٢٢
٢٣	الثالث والعشرون	ص~	(٢٩)	الجلالين	١	٦٠٠
٢٤	الثالث والعشرون	الزمر	(١ – ٣)	الجلالين	١	٦٠٥
٢٥	الرابع والعشرون	فصلت	(١-٨) ، (٤١-٤٥)	الميسر (ط)	١	٤٠٠/٤٠٤
٢٦	الخامس والعشرون	الشورى	(٧) ، (١٣-١٥)	الميسر (ط)	١	٤٠٦
٢٧	الخامس والعشرون	الزخرفة	(١- ٨)	الميسر (ط)	١	٤١١
٢٨	السادس والعشرون	الأحقاف	(١- ١٤)	الميسر (ط)	١	٤٢٣
٢٩	السادس والعشرون	محمد	(١ – ٣)	الميسر (ع)	١	٦٧٢
٣٠	السادس والعشرون	ق	(١ – ٥)	الميسر (ع)	١	٦٨٨
٣١	السابع والعشرون	الرحمن	(٢) ، (٤)	الجلالين	١	٧٠٨
٣٢	السابع والعشرون	الواقعة	(٧٥ – ٨٧)	الميسر (ط)	١	٤٥٥
٣٣	التاسع والعشرون	الحاقة	(٣٨ – ٥٢)	الميسر (ط)	١	٤٨٤
٣٤	التاسع والعشرون	المزمل	(١ – ١٠)	الميسر (ط)	١	٤٩٠[٢]
٣٥	التاسع والعشرون	القيامة	(١٦ – ١٩)	الميسر (ط)	١	٤٩٤
٣٦	الثلاثون	الطارق	(١١ – ١٧)	الميسر (ط)	١	٥٠٨
٣٧	الثلاثون	القدر	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥١٥
٣٨	الثلاثون	البينة	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥١٦

التبيان :

١- **i- الآيات (٩٧ – ٩٩) من سورة البقرة**

((قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {٩٧} مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ {٩٨} وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ))

(قُل) لهم (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ) فليمت غيظاً (فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ) أى القرآن (عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَىٰ) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ) . (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَٰلَ) عطف على الملائكة من الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفى آخرى بلا ياء (فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم . (وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ) بالحمد (ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ) أى واضحات حال ، رداً لقول ابن صوريا للنبى (ﷺ) ما جئتنا بشىء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ) كفروا بها .

ii– الآيتين (١٥١ – ١٥٣) من سورة البقرة

((كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ {١٥١} فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ {١٥٢} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ))

(كَمَآ أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم إتمام كإتمامها بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ) محمداً (ﷺ) (يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) . (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ) على الآخرة (بِٱلصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) بالعون .

٢– **(أ) i– الآيتين (٣ – ٤) من سورة آل عمران**

((نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ {٣} مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ))

(نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (ٱلْكِتَٰبَ) القرآن ملتبساً (بِٱلْحَقِّ) بالصدق فى أخباره (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ {٣} مِن قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هادين من الضلالة (لِّلنَّاسِ) ممن تبعها وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها . (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من إنجاز وعده ووعيده (ذُو ٱنتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد .

ii– الآية (٧) من سورة آل عمران

((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ))

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ) أصله المعتمد عليه فى الأحكام (وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً فى قوله (أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ) [هود:

١] بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهاً فى قوله (كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا) [الزمر: ٢٣] بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً فى الحسن والصدق (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ) طلب (ٱلْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ) تفسيره (إِلَّا ٱللَّهُ) وحده (وَٱلرَّٰسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِى ٱلْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) أصحاب العقول .

<u>iii- الآية (٤٨ - ٥٠) من سورة آل عمران</u>

((وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ {٤٨} وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٥٠} وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ))

(وَيُعَلِّمُه) بالنون والياء (ٱلْكِتَٰبَ) الخط (وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) .

(وَ) يجعله (رَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله إلى بنى إسرائيل قال لهم : إنى رسول الله إليكم (أَنِّى) أى بأنى (قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ) علامة على صدقى (مِّن رَّبِّكُمْ ۖ) هى (أَنِّى) وفى قراءة بالكسر إستئنافاً (أَخْلُقُ) أصوِّر (لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفى قراءة طائراً (بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا . (وَأُبْرِئُ) أشفى (ٱلْأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى (وَٱلْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان .

(وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات فى الحال ، (وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبئون (فِى بُيُوتِكُمْ ۚ) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .

(وَ) جئتكم (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ) قبلى (مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لكم من السمك والطير مالا صيصة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) كرره تأكيدا وينبنى عليه (فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته .

<u>(ب) الآيات (١٨ - ٢٠) من سورة آل عمران</u>

((شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {١٨} إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ {١٩} فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ))

(شَهِدَ ٱللَّهُ) بيّن الله لخلقه الدلائل والآيات (أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ) أى لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ) شهد بذلك (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) بالإقرار (وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالإعتقاد واللفظ (قَآئِمَۢا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بِٱلْقِسْطِ) بالعدل (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيدا (ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه .

(إِنَّ ٱلدِّينَ) المرضىّ (عِندَ ٱللَّهِ) هو (ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه إلخ بدل اشتمال (وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ) اليهود والنصارى فى الدين بأن وحّد بعضٌ وكفر بعضٌ (إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًۢا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) أى المجازاة له .

(فَإِنْ حَآجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ) إنقدت له أنا ، (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ) وخص الوجه بالذكر لشرفة فغيره أولى (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ) اليهود والنصارى ، (وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ) مشركى العرب (ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ) أى أسلموا (فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ) من الضلال (وَّإِن تَوَلَّوْاْ) عن الإسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ) أى التبليغ للرسالة (وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ) فيجازيهم بإعمالهم وهذا قبل أمر القتال .

٣- <u>الآيات (٤١-٥٠) من سورة المائدة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٤١} سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ {٤٢} وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ {٤٣} إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ

{٤٤} وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٤٥} وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {٤٦} وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ {٤٧} وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٤٨} وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ {٤٩} أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

(سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ) المراد كثيروا التسمع عليك ليتوسلوا للكذب عليك ثم بين كيف يكون ذلك فقال (سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ) أى أن الأتباع من اليهود يستمعون منك لينقلوه لقوم آخرين هم زعماؤهم الذين يستكبرون عن الإتيان للرسول . وهؤلاء الزعماء هم اللذين (يُحَرِّفُونَ) أى يبدلون كلام التوراة ليبعدوه عن معناه الصحيح ، أو يخفون كلام التوراة .

(يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا) هذا بيان لبعض تلاعبهم بكتابهم ، وذلك أنه إذا ارتكب منهم غنى خطيئة ، وكان حكم التوراة فيها شديدا ، وقدم لأحبارهم رشوة ، يقولون له : اذهب إلى محمد فإن كان حكمه خفيفا ككذا مثلا فخذه أى إقبله . وإلاّ فاحذره وابتعد عنه (لِلسُّحْتِ ۚ) كل حرام كالرشوة ، والربا ، وأجر الزنا.

(ٱلْقِسْطِ) العدل (فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) فيها ما يهدى إلى السعادة فى الآخرة . وما يضيئ للناس ما خفى عليهم من طريق الحياة السعيدة فى الدنيا ، (ٱلنَّبِيُّونَ)كموسى ومن بعده (أَسْلَمُوا) أى انقادوا لأوامر ربهم (ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ) هم أهل الورع من اليهود ، (ٱلْأَحْبَارُ) هم علماء اليهود (ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ) أى جعلهم الله حفظة على ما علموه من التوراة ، (شُهَدَآءَ) أى رقباء يحمون التوراة من التغيير (لَا تَشْتَرُوا۟) أى لا تتركوا العمل بآياتى التى فى التوراة لتأخذوا بدل ذلك عوضاً حقيراً زائلا .

(ٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ) المراد يقتص من الجانى بمثل ما فعل بالمجنى عليه كاليد باليد والرجل بالرجل ... الخ
(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم) أى بعثنا عيسى متبعاً آثار أنبياء بنى إسرائيل أى طرقهم . (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أى سبقه (هُدًى وَنُورٌ) .

(وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) الكتاب هو اسم جنس فيشمل كل الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ) أى رقيبا على ما سبقه من الكتب يقر الحق ويظهر خطأ ما حرفوه ، (فَٱحْكُم بَيْنَهُم) أى احكم أيها النبى

بين أفراد أمتك التى بعثت إليها بما فيهم أهل الكتاب المقيمون معك وفى ظل حكمك ، وغير الخاضعين منهم لحكمك إذا جاؤك ، (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ) لكل أمة منكم أيها الناس كافة جعلنا طريقا فى الأحكام العملية تناسب عصرها . أى فيجب على أهل الكتاب فى عهد الإسلام أن يخضعوا لهذا الشرع الأخير الناسخ لما قبله ، (شِرْعَةً) هى الشريعة ، (وَمِنْهَاجًا) أصل المنهاج الطريق الواضح ، فعطفه على الشريعة عطف تفسير ، يبين بعض صفات ما قبله (لِّيَبْلُوَكُمْ) المراد يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس استعدادهم ، (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) أى سارعوا إلى أعمال الخير قبل الموت .

(وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم) ذكره ثانيا ليرتب عليه تحذيره من تضليلهم ، (يَفْتِنُوكَ) روى عن ابن عباس أن بعض علماء اليهود قالوا : يامحمد نحن أحبار اليهود ، ولو اتبعناك لاتبعك اليهود كلهم ، وإن بيننا وبين أناس خصومة ونريد أن نتحاكم إليك ، فإن قضيت لنا أعلنا صدقك فلم يقبل (ﷺ) فأنزل الله فيهم ذلك إقرار له (ﷺ) على ما فعل . (حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ) هو الذى يكون على وفق الشهوات .

٤- (أ)-i- الآيات (٩١ – ٩٤) من سورة الأنعام

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ {٩١} وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩٢} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ))

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى وماعظموا الله – تعالى – حق تعظيمه ، وماعرفوه حق معرفته ، (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) أى تجعلون هذا الكتاب الذى أنزل الله – تعالى – على نبيه موسى ـ عليه السلام ـ أوراقا مكتوبة مفرقه ومحرفه ، (تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) أى تظهرون منها القليل وتخفون منها الكثير (وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) أى وعلمتم من المعارف على لسان محمد (ﷺ) مالم تعلموه أنتم ولا أباؤكم ، (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) يلعبون . (أُمَّ الْقُرَىٰ) أى مكة . (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) أى فى شدائده وسكراته ، (بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) أى قد مدوا أيديهم إليهم بالموت ، (عَذَابَ الْهُونِ) أى العذاب المهين .

(وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ) أى وتركتم بعد موتكم ما أعطيناكم فى حياتكم من أموال وبنين (وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ) أى أصنامكم التى كنتم تعبدونها من دون الله (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أى لقد تقطعت الروابط التى كانت بينكم وبينهم (وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) أى وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من أن هذه الأصنام ستشفع لكم عند الله ــ تعالى ــ .

ii- الآيات (١٥٤-١٥٧) من سورة الأنعام

((ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ {١٥٤} وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٥٥} أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ {١٥٦} أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ))

(أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ) أى أنزلنا القرآن كراهة أن تقولوا إنما أنزلت الكتب السماوية على الأمم السابقة ولم ينزل شىءعلى رسولنا محمد (ﷺ) (وَصَدَفَ عَنْهَا) أى وأعرض عنها .

(ب) الآيتين (١٠٤ - ١٠٥) من سورة الأنعام

((قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ {١٠٤} وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

قل يا محمد لهم : (قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ) حجج (مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ) ها فآمن (فَلِنَفْسِهِۦ) أبصر لأن ثواب إبصاره له (وَمَنْ عَمِىَ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا) وبال إضلاله (وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) رقيب لأعمالكم إنما إنا نذير ٠ (وَكَذَٰلِكَ) كما بيَّنا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبيِّن (ٱلْءَايَٰتِ) ليعتبروا (وَلِيَقُولُوا) أى الكفار فى عاقبة الأمر (دَرَسْتَ) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة دَرَسْت أى كتب الماضى وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

(ج) i- الآيات (١٥٤-١٥٨) من سورة الأعراف

((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ {١٥٤} وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ {١٥٥} وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ {١٥٦} ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {١٥٧} قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ) أى وحين سكن عن موسى الغضب الذى اعتراه بسبب عبادة قومه للعجل ، أخذ الألواح التى وضعها على الأرض والتى كتبت فيها التوراة ، (وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا) أى واختار موسى من قومه سبعين رجلا ليكونوا معه عندما يتلقى التوراة من ربه ، (فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) أى فلما أخذتهم الزلزلة الشديدة .

(إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ) أى إنا تبنا ورجعنا إليك نادمين مستغفرين . (ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ) أى هذا النبى الأمى وهو محمد (ﷺ) يجد الناس صفاته مكتوبة فى التوراة والإنجيل ، (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ) أى ويرفع عنهم ما ثقل عليهم من تكاليف ، وما كان شاقا عليهم من عبادات ، (وَعَزَّرُوه) أى وقروه وعظموه ، (وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ) وهو القرآن . (يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ) أى أن هذا النبى وهو محمد (ﷺ) يخلص العبادة لخالقه ، ويصدق بالكتب السماوية التى أنزلها الله ــ تعالى ــ على رسله .

ii- الآيات (١٦٨-١٧٠) من سورة الأعراف

((وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {١٦٨} فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٦٩} وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ))

(وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ) أى وفرقناهم فى الأرض فرقا متعددة ، (وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ) أى واختبرناهم بالنعم والنقم . (فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) أى فجاء من بعد السابقين من هو شر منهم (وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ) أى ورثوا عن سلفهم التوراة (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ) أى يقبلون الرشوة فى مقابل شهادة الزور ، (وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ) أى وإن يأتهم مال حرام مثل السابق لا يتورعون عن أكله ، (وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ) أى وقرءوا مافيه .

iii- الآية (٢٠٤) من سورة الأعراف الميسر ١ع ١ص ٢٢٦

((وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))

(فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ) الاستماع أبلغ من السماع لأنه لايكون إلا بقصد ، وتوجيه للأذن إلى الكلام لتفهمه ، أما السمع فقد يحصل من غير قصد ، (أَنصِتُواْ) الإنصات السكوت لأجل الاستماع لا يشغل صاحبه شيء آخر ٠

٥- (أ)- i- الآيات (١-٢) من سورة يونس

((الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ {١} أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ))

(الٓر) تنطق أسماء هذه الحروف ساكنة الآخر ٠

(أَكَانَ لِلنَّاسِ) المراد بالناس هنا : مشركوا العرب خاصة ٠ والمعنى هل يصح أن يكون إيحاؤنا إلى رجل منهم يعرفون صدقه بأن قلنا له أن أنذر ٠٠إلخ ، محل عجب فأن فى (أَنْ أَنذِرِ) تفيد أن ما بعدها مصدر مفسر لما قبلها ، والإنذار : إعلام بشئ مع التخويف من مخالفته ، (ٱلنَّاس) المراد بهم جميع الناس المكلفين إلى يوم القيامة (قَدَمَ صِدْقٍ) أصل القدم أسفل الرجل من الشخص ، ثم أطلقها العرب على السبق والتقدم على الغير فى كل شئ ، يقال فلان له قدم فى العلم أى سابق غيره فيه : وأصل الصدق فى القول ضد الكذب ، ثم استعمله العرب فى صفات الفضائل المشرفة والمعنى : بشر المؤمنين بأن لهم سبقا فى الفضل ومنزلة رفيعة عند ربهم ٠

ii- الآيات (٣٦ - ٣٩) من سورة يونس

((وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ {٣٦} وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٣٧} أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٣٨} بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ))

(أَن يُفْتَرَىٰ) أن حرف يجعل الفعل بعدها فى قوة مصدر أريد به هنا اسم المفعول ، أى مفترى ، أى مكذوبا جاء به واحد غيرالله ، (تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) المراد أى مصدقا لكل ما تقدمه مما جاء على لسان الرسل كدعوة إبراهيم ، (ٱلْكِتَٰب) المراد به جنسه فيشمل جميع الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل ، وصحف إبراهيم ، وزبور داود ، (لَا رَيْبَ فِيهِ) لاشك فى صدقة .

(وَلَمَّا يَأْتِهِمْ) لما حرف يفيد عدم وقوع ما بعده إلى لحظة التكلم مع انتظار وقوعه بعد ذلك (تَأْوِيلُهُۥ) المراد مآله وعاقبة أمره ، وهو خذلانهم فى الدنيا وخلودهم فى النار فى الآخرة ٠

iii-الآية (٩٤) من سورة يونس

((فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ))

(ٱلۡكِتَـٰبَ) المراد جنس الكتاب فيشمل التوراة والإنجيل ، (ٱلۡمُمۡتَرِينَ) أى الشاكين المترددين ٠

<u>(ب)- الآيتين (٥٧ - ٥٨) من سورة يونس</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ {٥٧} قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ) كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن (وَشِفَآءٌ) دواء (لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ) به ٠

(قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ) الإسلام (وَبِرَحۡمَتِهِۦ) القرآن (فَبِذَٰلِكَ) الفضل والرحمة (فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ) من الدنيا بالياء والتاء ٠

٦- <u>i- الآية (١) من سورة الرعد</u>

((الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَـٰتُ ٱلۡكِتَـٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ))

(تِلۡكَ ءَايَـٰتُ ٱلۡكِتَـٰبِ) المعنى تلك الآيات المذكورة فى هذه السورة هى بعض آيات الكتاب المعجز للإنس والجن ، (وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ) المعنى : وكل القرآن المنزل من ربك هو الحق الذى لاشك فيه كما فى أولِ سورة البقرة ٠

<u>ii- الآية (٣١) من سورة الرعد</u>

((وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ))

(وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ) جواب لو محذوف لدلالة سياق الكلام عليه ، والمراد لو جاء كفار مكة قرآن ، وشاهدوا منه ما ذكروا لما آمنوا ، (يَاْيۡـَٔسِ) أى يعلم ، (قَارِعَةٌ) أى داهية تقرع قلوبهم وتقلقهم ومن قتل وأسر ، (أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا) أى تحل تلك المصائب فى مكان قريب منهم يسكنه أناس مثلهم فى الكفر والمعاصى : فيزعجهم ذلك خوف أن يتطاير شررها إليهم ، (وَعۡدُ ٱللَّهِ) أى مصداق وعده ، بإذلالهم جميعا ، ونصر المؤمنين (وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) [الروم: ٤٧] وتطهير الجزيرة منهم ومن شركهم ٠

٧- <u>الآية (١) من سورة إبراهيم</u>

((الٓرۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ))

(الٓرۚ) الله أعلم بمراده بذلك ، هذا القرآن (كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ) يامحمد (لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الإيمان (بِإِذۡنِ) بأمر (رَبِّهِمۡ) ويبدل من : إلى النور (إِلَىٰ صِرَٰطِ) طريق (ٱلۡعَزِيزِ) الغالب (ٱلۡحَمِيدِ) المحمود ٠

٨- <u>i- الآيات (١ – ١٥) من سورة الحجر</u>

((الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ {١} رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ {٢} ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٣} وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ {٤} مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ {٥} وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ {٦} لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {٧} مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ {٨} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ {٩} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ {١٠} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {١١} كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ {١٢} لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ {١٣} وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ {١٤} لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ))

(الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ) أى تلك الآيات التى فى هذه السورة وفى غيرها هى من الكتاب الكامل فى جنسه ، ومن القرآن المعجز فى بيانه وفى فصاحته ٠

(رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ) أى يود الذين كفروا عندما تتكشف الحقائق فى الآخرة لو كانوا فى الدنيا مسلمين ٠

(ذَرْهُمْ) أى اتركهم (يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟) بشهوات الدنيا ، (وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ) ويشغلهم أملهم الكاذب عن دعوتك لهم إلى الإيمان ، فسوف يعلمون سوء عاقبة صنيعهم (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) أى إلا ولها أجل محدد لإهلاكها .

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ) أى القرآن .

(فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ) أى فى الأقوام السابقة (كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ) أى ندخله فى القلوب . (فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ) أى فظلوا فى هذا الباب يصعدون إلى أعلى . (لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا) أى لقالوا إنما سدت ومنعت عيوننا من الرؤية ، (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) أى بل نحن قوم أصابنا محمد (ﷺ) بسحره فجعلنا لا ندرك الحقائق ٠

<u>ii- الآيات (٨٧ – ٩٩) من سورة الحجر</u>

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ {٨٧} لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ {٨٨} وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ {٨٩} كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ {٩٠} ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ {٩١} فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ {٩٢} عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٩٣} فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ {٩٤} إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ {٩٥} ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٩٦} وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ {٩٧} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ {٩٨} وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ))

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى) أى ولقد أعطيناك يا محمد سورة الفاتحة التى هى سبع آيات والتى تثنى أى تكرر فى كل صلاة ، وأعطيناك ــ أيضا ــ القرآن العظيم ٠

(ٱلْمُقْتَسِمِينَ) أى الذين قسموا كتبهم أقسام . (عِضِينَ) أى أجزاء متفرقة (ٱلْيَقِينُ) أى الموت ٠

٨- i- الآيتين (٤٣ - ٤٤) من سورة النحل

((وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ {٤٣} بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ))

(فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ) أى فاسألوا أيها الجاهلون أهل العلم لتعرفوا الحق ٠

(بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ) أى أرسلنا الرسل ومعهم المعجزات والكتب التى تشهد بصدقهم (وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ) أى وأنزلنا إليك يامحمد القرآن لتقرأه على الناس ولتوضح لهم ما خفى عليهم منه ٠

ii- الآيات (٩٨ - ١٠٩) من سورة النحل

((فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ {٩٨} إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ {٩٩} إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ {١٠٠} وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ {١٠١} قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ {١٠٢} وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ {١٠٣} إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٠٤} إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ {١٠٥} مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ {١٠٦} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ {١٠٧} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ {١٠٨} لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ))

(فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) أى فاستجر بالله من الشيطان المرجوم٠ (سُلۡطَٰنٌ) أى تسلط واستحوذ (إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ) أى تسلطه وهيمنته ، (عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ) أى على الذين يتبعونه . (وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ) أى وإذا نسخنا آية مكان آية أخرى ، (قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ) أى قالوا إنما أنت يا محمد كاذب ٠

(رُوحُ ٱلۡقُدُسِ) أى جبريل . (لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ) أى لسان هذا الإنسان الذى ينسبون إليه القرآن ليس عربيا ، فكيف يُعلِّم من لا يعرف العربية من يعرفها ؟

(إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ) أى إنما يخترع الكذ ب ويختلقه ٠(مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ) أى من كفر بالله من بعد إيمانه فعذابه شديد ، إلا من أكره على الكفر وقلبه ملىء بالإيمان ، (وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا) أى ولكن من اعتقدوا صحة الكفر فعليهم غضب من الله ٠ (لَا جَرَمَ) أى : لاشك ٠

١٠- i- الآيات (١ - ٣) من سورة الإسراء

((سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ{١} وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا {٢} ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا))

(وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ) محمد (ﷺ) أُسْرِىَ به ، وكلمة الله تعالى ليلة الإسراء حين عرج به إلى السماء ، وأعطِىَ القرآن الذى يهدى للتى هى أقْوَمُ . وموسى عليه السلام سار إلى الطُّور ، وناجاه الله ، وأعطاه التوراة وهى هدى لبنى إسرائيل ، (أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا) أى لئلا تتخذوا ربا غيرى تكِلُون إليه أموركم وتُفوِّضونها إليه . والمراد : النهى عن الإشراك بالله تعالى .

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) منصوبٌ الاختصاص. والمراد : حملهم على التوحيد بذكر إنعامه عليهم فى ضمن إنعامه على آبائهم من قبلُ ؛ حين لم يكن لهم وكيلٌ سواه تعالى ، (إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) أى إن نوحا عليه السلام كان عبدا كثيرا الشكر لله تعالى على نعمه ؛ من الشَّكَر ، وأصله الامتلاء . يقال : عَيْنٌ شَكْرَى ، أى ممتلئة ، ثم استُعير للإمتلاء من ذكر المنعم بالثناء واظهار نعمه .

ii- الآيات (٩ - ١١) من سورة الإسراء

((إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا {٩} وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٠} وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا))

(إن هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) مقابل لقوله تعالى : (وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى أن القرآن يدعو الانسان إلى الخير الذى لا خير فوقه من الأجر العظيم ، ويحذّر من الشر الذى لا شر وراءه من العذاب الأليم .

(وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ) أى أن بعض أفراد الانسان ـ وهو الكافر ـ يدعولنفسه بما هو الشر من العذاب الأليم بلسانه أو بأعماله السيئة المفضية إليه ـ دعاء كدعائه بالخير لو فرض أنه دَعَا به (وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا) فى دعائه بالشر متسرّعا فى طلب ما يضرُّه متعاميا عن ضرره ؛ من العَجَلة وهى طلب الشئ قبل أوانه .

iii- الآيات (٤٥ - ٤٧) من سورة الإسراء (صفوة البيان ص ٤٥)

((وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا {٤٥} وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا {٤٦} نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا))

(وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ) بعد أن بيَّن سبحانه عدم فقه هؤلاء الكافرين الجاحدين للبعث دلالة المحدثات على صانعها وعلى وحدانيته وقدرته ، مثَّلهم ـ فى جهلهم بشئونه صلى الله عليه وسلم وبصدق رسالته ، وفَرْط

نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ، ومَجّ أسماعهم له ــ بما أُقيمَ حجابٌ ساترٌ بينه وبين مخاطبه ، وجعلت على قلبه أغطيةٌ تحول دون فهم كلامه ، وصُمَّت آذانه صمماً ثقيلاً يمنع من سماعه ؛ فهو لايرى ولا يفقه ولا يسمع ، (مَّسْتُورًا) أى ساتراً لك عنهم . ومفعولٌ يَرِدُ بمعنى فاعل ؛ كميمون بمعنى يامن . (أَكِنَّة) أى أغطيه ؛ جمع كِنان وهى ما يتغشاهم من خذلان الله لهم فى فهم ما يتلى عليهم ، (وَقْرًا) أى صَمَماً وثقلا .

(نَّحْنُ أَعْلَمُ) نزلت تهديداً للمشركين على استهزائهم بالقرآن وبالرسول (ﷺ) وتكذيبهما ، وعلى تناجيهم فيما بينهم بقولهم : ساحرٌ أوشاعرٌ ، أو كاهنٌ أو مجنونٌ ، وتسليةً له صلى الله عليه وسلم أى نحن أعلم بما يستمعون القرآن متلبسين به من اللَّغْو والاستهزاء والتكذيب حين استماعهم إليك ، وحين تناجيهم بما ذكر .

و(إذ) فى قوله (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ) ظرفٌ لقوله (أعْلَمُ) ، (نَجْوَى) مصدرٌ بمعنى التَّناجى والمسارّة فى الحديث . وقد جعلوا عين النِّجْوَى مبالغةً ، على حدّ : قومٌ عدلٌ ، وقومٌ رِضاً جمع نَجِيّ كقتيل وقَتْلَى ؛ أى متناجون فى أمرك ، (مَّسْحُورًا) قد خيلهُ السِّحْرُ فاختلط عقله ؛ وهو كما قالوا فى حقّه (إن هو إلا رجُلٌ به جِنَّةٌ) اسم مفعول ، من سَحَره يسحرهُ سحْراً : وهو الأُخْذة وكلُّ ما تكلف مأخذه ورقّ .

١١- i- <u>الآيات (٨٥ - ٨٩) من سورة الإسراء</u>

((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً {٨٥} وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً {٨٦} إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا {٨٧} قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا {٨٨} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))

(يَسْـَٔلُونَكَ) أى يسألك مشركوا العرب عن كيفية اتيانك لهذا القرآن ، (ٱلرُّوح) المراد من الروح هنا : القرآن يدل على ذلك سياق الكلام سابقه فى آية (٨٢) ولاحقه فى الآيات (٨٦-٨٨-٨٩-١٠٥-١٠٦) وتطلق أيضا على كل ما يوحى به الله سبحانه إلى أنبيائه ، (مِنْ أَمْرِ رَبِّى) أى من شأن ربى وحده لا يستطيعه غيره . وقد جاء التصريح بأن الموحى به من أمره سبحانه وتعالى ، وعلى كل ماهو سر خفى علينا .

(لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً) المراد : لا تجد متعهدا يتعهد لك بإرجاع ما أوحينا به إليك لتستعين به علينا .

(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ) . (وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) [الشعراء: ٢١١] ، (ظَهِيرًا) مأخوذ من قولهم (تظاهر القوم على الشئ) أى تعاونوا عليه . يعنى معينا . (صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ) أى نوعنا وجوه الاستدلال على الحق فى صور مختلفة .

ii- <u>الآيات (١٠٥ - ١٠٩) من سورة الإسراء</u>

((وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {١٠٥} وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلاً {١٠٦} قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا

{١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً {١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩))

(وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ) المراد أن كون هذا القرآن من عندنا وحدنا لامن عند بشر حق لا شك فيه ، (وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ) أى ما نزل إلا مقترنا بالعقائد والشرائع الحقة التى لا باطل فيها . فالحق الأول صفة لنسبة الإنزال إليه سبحانه . والثانى صفة كما فى القرآن من العقائد والأحكام . (فَرَقْنَـٰه) أى أنزلناه مفرقا فى مدة ثلاث وعشرين سنة ، (عَلَىٰ مُكْثٍ) أى على مهل وتؤدة ، (وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلاً) أى شيئا بعد شئ على حسب الوقائع ؛ ومقتضى الحكمة . (ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ) هم من آمن من أهل الكتاب ، (يَخِرُّون) أى يسقطون على الأرض ، (لِلْأَذْقَان) جمع ذَقَن بفتحتين وهى آخر الفك الأسفل من الوجه ، واللام بمعنى (على) جئ بها لإفادة المبالغة فى السجود . وأنه عم الوجه كله حتى الأذقان ، ولم يقتصر على أول جزء من الوجه يصل إلى الأرض ، وهو الجبهة .

١٢ – i– <u>الآيات (١ – ٥) من سورة الكهف</u>

((ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا {١} قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا {٢} مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا {٣} وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا {٤} مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا))

(عِوَجَا) أى ميلاً عن الصواب فى معانيه . (قَيِّمًا) أى معتدلا لا إفراط فى تكاليفه حتى تكون شاقة . ولا تفريط فيها حتى تهمل ما هو ضرورى لسعادة الخلق . (لِّيُنذِر) أى ليحذر ويخوف (بَأْسًا) المراد هنا العذاب ، (مِّن لَّدُنْهُ) أى من عنده (مَّـٰكِثِينَ) أى مقيمين . (كَبُرَتْ كَلِمَةً) المعنى ما أعظم شفاعتها ، (تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ) صفة لكلمة تفيد استعظام جرأتهم على النطق بها ، (إِن يَقُولُونَ) (إن) حرف نفى أى ما يقولون .

ii– <u>الآيتين (١٠٩ – ١١٠) من سورة الكهف</u>

((قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا {١٠٩} قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا))

(مِدَادًا) هو ما يكتب به ، (لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى) المراد بها مقدوراته تعالى من كل ما يريده . ويقول له (كن) فيكون . مما يدل على وجوده . وعجيب صنعه . ومن جميع نعمه فى الدنيا والآخرة ، (مَدَدًا) أى زيادة ومعونة والمراد بكل هنا بيان الكثرة التى لا نهاية لها .لا التجديد بدليل الآية ٢٧ من سورة لقمان (وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

١٣- **i- الآيات (١ - ٤) من سورة طه**

((طه {١} مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ {٢} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ {٣} تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى))

(طه) تنطق هكذا ٠طا٠ها ٠اختصاراً من اسمى الحرفين (طاء) و(هاء) ، (وهو حروف الله أعلم بمرادها) أو أن هذا القرآن من مثل تلك الحروف ٠

(لِتَشْقَىٰٓ) يطلق العرب الشقاء على التعب : فيقولون سيد القوم أشقاهم أى أشدهم تعباً فى مصالحهم والمـراد لتشقى حزنا على عدم إيمانهم . (إلا) أى لكن ، (تَذْكِرَة) أى تذكيراً ٠(ٱلْعُلَى) جمع العليا مؤنث الأعلى ٠

ii- الآية (١١٣) من سورة طه

((وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا))

(صَرَّفْنَا) أى نوعنا (ٱلْوَعِيد) هو التخويف من عصيان الله ، (ذِكْرًا) أى تذكراً ، وعظه ، وعبره ٠ومادة (ذكر) فى القرآن على معان منها : (القرآن ــ الصيت والشرف ــ الكتب التى جاء بها الرسل ــ ومنهـا التـذكير والاعتبار والتذكر ــ ومنها تسبيح الله وتحميده وتوحيده ، ومنها ذكر الله عبده بالخير وذكر العبد ربه بالطاعة (مثل عيسى ٠٠الخ) المراد أنكم إذا استبعدتم خلق عيسى بدون أب ، فاعلموا أن خلـقه أقرب إلى العقل من خلق آدم من غير أب ولا أم (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [آل عمران: ٥٩] ٠

١٤- **الآيات (٤٨ - ٥٠) من سورة الأنبياء**

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ {٤٨} ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ {٤٩} وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ))

إن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبين كتابيهما ولهـذا قـال : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ) قال مجاهد يعنى الكتاب .

وقال أبو صالح : التوراة . وقال قتادة : التوراة حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل ، وقال ابـن زيد يعنى النصر وجامع القول فى ذلك أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطـل والهـدى والضلال والغى والرشاد والحلال والحرام وعلى مايحصل نوراً فى القلوب وهداية وخوفاً وإنابة وخشية ولهذا قال : (ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ) أى تذكيراً لهم وعظة ، ثـم وصـفهم فقـال (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ) كقوله (مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) [ق~: ٣٣] وقوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [الملك: ١٢] (وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) أى خائفون وجلون ، ثم قـال تعـالى

(وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ) يعنى القرآن العظيم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ) أى أفتنكرونه وهوفى غاية الجلاء والظهور ٠

١٥- **الآيات (٤ - ٩) من سورة الفرقان**

((وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا {٤} وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {٥} قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {٦} وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا {٧} أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا {٨} ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا))

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ) أى ما هذا القرآن إلا كذب مخترع محمد (ﷺ) ، (وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ) أى وساعده على اختلاقه قوم آخرون ٠

(وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا) أى وقال المشركون هذا القرآن خرافات الأولين كتبها محمد (ﷺ) ، (فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أى فهى تلقى عليه صباحاً ومساءاً .

(يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ) أى يعلم ما خفى واستتر فيهما ٠

(لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا) أى هلا كان مع الرسول (ﷺ) ملك لكى يخوف الناس من مخالفته ٠ (كَنزٌ) أى مال كثير ، (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) ما تتبعون إلا رجلا مصابا بمرض فى عقله ٠

١٦- **i- الآيات (١ - ٦) من سورة النمل**

((طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ {١} هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {٢} ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {٣} إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ {٤} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ {٥} وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ))

(زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ) أى حسنا لهم أعمالهم ، (فَهُمْ يَعْمَهُونَ) أى يتحيرون ويترددون .

(وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) أى وإنك يا محمد لتتلقى القرآن من ربك الحكيم العليم ٠

ii- الآية (٤٠) من سورة النمل

((قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ))

(قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) أى قبل أن تغمض عينك وتفتحها .

iii- الآيات (٧٦ - ٨١) من سورة النمل

((إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٧٦} وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٧٧} إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ {٧٨} فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ {٧٩} إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ {٨٠} وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ))

(إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ) أى لا تسمع هؤلاء المشركين الذين مثلهم كمثل الموتى ٠

١٧- **الآيات (٤٥ - ٥٣) من سورة العنكبوت**

((ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ {٤٥} ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ {٤٦} وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ {٤٧} وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ {٤٨} بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ {٤٩} وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٥٠} أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٥١} قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ {٥٢} وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))

(وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) ولذكر الله بجميع أنواعه من تسبيح وتحميد وتكبير ، أفضل وأكبر من شئ آخر ٠ (وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ) أى ومن هؤلاء العرب الذين أرسلت إليهم ــ أيها الرسول الكريم ــ ومن يؤمن بهذا القرآن ٠ (وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ) أى ولست عارفا للكتابة ٠ (بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ) أى هذا القرآن آيات واضحات فى قلوب الذين حفظوه وتدبروه وعملوا بتوجيهاته ٠

(وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ) أى وقال الكافرون هلا نزلت عليك يا محمد معجزات آخرى سوى القرآن الكريم ؟

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ) أى ويطلبون منك الإسراع فى نزول العذاب بهم ، (وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى) أى ولولا وقت معين حدده الله ــ تعالى ــ لنزل العذاب سريعا (وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً) أى فجأة .

١٨- **الآيات (٥٨ - ٦٠) من سورة الروم**

((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ {٥٨} كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٥٩} فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ))

يقول الله تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) أى بينا لهم الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الأمثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ، (وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) أى لو رأوا أى آية كانت سواء كانت باقتراحهم أو غيره لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل كما قالوا فى انشقاق القمر ونحوه كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [يونس: ٩٦-٩٧] ولهذا قال ههنا (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٥٩} فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) أى اصبر على مخالفتهم وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم وجعله العاقبة لك ولمن اتبع فى الدنيا والآخرة ، (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) أى بل اثبت على ما بعثك الله به فإنه الحق الذى لا مرية فيه ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع بل الحق كله منحصر فيه . قال سعيد عن قتادة نادى رجل من الخوارج علياً رضى الله عنه وهو فى صلاة الغداة ، فقال : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأنصت علىّ حتى فهم ما قال فأجابه وهو فى الصلاة (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ــ رواه ابن جرير وابن أبى حاتم ــ .

١٩- **الآية (٢٧) من سورة لقمان**

((وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

قوله تعالى (وَلَو أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) الآية قال المفسرون: (نزلت بمكة) ، قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥] .

فلما هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة أتاه أحبار اليهود ، فقالوا يامحمد : بلغنا عنك تقول وماأتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام كلاً قد عنيت قالوا : ألست تتلو فيما جاءك أنا أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عملتم به إنتفعتم . قالوا يا محمد : كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فأنزل هذه الآية) قال قتادة : إن المشركين قالوا إن القرآن ومايأتى به محمد يوشك أن ينفد ، فينقطع ، فنزلت (وَلَو أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) أى بريت أقلاما (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ) قرأ أبو عمرو ويعقوب (وَالْبَحْر) بالنصب عطفا على (مَا) والباقون بالرفع على الاستئناف يمده : أى يزيده وينصب فيه (مِنْ بَعْدِهِ)

من خلقه (سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ) وفى الآية اختصار تقديره ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر يكتب بها كلام الله ما نفذت كلمات الله (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية ، وعلى قول غيره مكية ، وقالوا : إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله (ﷺ) ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة .... والله أعلم ٠

٢٠- الآيات (١ - ٣) من سورة السجدة

((الٓمٓ{١} تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢} أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))

(الٓمٓ) الله أعلم بمراده به ٠ (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) خبر أول (مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) خبر ثان . (أَمْ) بل (يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ) محمد ؟ لا (بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ) به (قَوْمًا مَّآ) نافية (أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بإنذارك .

٢١- i- الآيات (٢٧ - ٣٧) من سورة سبأ

((قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٢٧} وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٢٨} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٩} قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ {٣٠} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ {٣١} قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ {٣٢} وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٣٣} وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ {٣٤} وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٣٥} قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ))

(بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أى تبشر الطائعين بالثواب وتنذر العصاة بالعقاب . (وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) أى وقال الكافرون : لن نؤمن بهذا القرآن الذى نزل عليك يا محمد ، ولن نؤمن — أيضا — بالكتب السماوية التى أنزلت على الرسل السابقين ، (مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ) أى محبوسون للحساب يوم القيامة ، (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ) أى يتجادلون فيما بينهم بالأقوال السيئة ، (لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) أى يقول الضعفاء للزعماء : لولا أنتم لكنا من المؤمنين ٠

(أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم) أى نحن ما منعناكم عن الدخول فى الدين الحق بعد أن جاءكم عن طريق الرسول (ﷺ) . (بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) أى وقال الضعفاء للزعماء : بل أنتم الذين مكرتم بنا ليلا ونهارا ، فمنعتمونا من الإيمان وحببتمونا فى الكفر ، (وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ) أى وأخفى الجميع الحسرة والندم حين شاهدوا العذاب وقد حل بهم (وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ) أى القيود فى أعناق الكافرين ٠

(إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ) أى إلا قال أكابرها فى الكفر لرسلهم ، إنا لن نؤمن لكم . (وَقَالُواْ) أى زعماء الكفر (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا) منكم ــ أيها المؤمنون ــ (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) أى لن يصيبنا عذاب إطلاقاً ٠ (قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ) أى قل لهم يا محمد إن ربى يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه على من يشاء (زُلْفَى) أى قربى (فِى ٱلْغُرُفَٰتِ) أى فى الجنات ٠

ii– الآيات (٤٣ – ٥٤) من سورة سبأ

((وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ {٤٣} وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ {٤٤} وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٥} ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٤٦} قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ {٤٧} قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ {٤٨} قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ {٤٩} قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ {٥٠} وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ {٥١} وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ {٥٢} وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ {٥٣} وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ))

(يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ) أى يريد أن يمنعكم عن عبادة الأصنام التى كان يعبدها آباؤكم ، (إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ) أى إلا كذب مختلق هذا القرآن الذى يقرؤه علينا محمد (ﷺ) .

(وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ) أى وما أعطيناهم قبل القرآن من كتب يقرءونها ليعرفوا منها الحق من الباطل ٠

(وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ) أى لا تحزن يا محمد فإن السابقين فى الكفر قد كذبوا رسلهم ، والحال أن أهل مكة لم يبلغوا فى القوة والغنى عشر ما كان عليه السابقون ، (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى لقد كان عذابى الذى نزل بهم شيئاً هائلاً دمرهم تدميرا ٠

(قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ) أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمركم بكلمة واحدة ، (أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ) أى أن تشمروا عن ساعد الجد متفرقين اثنين اثنين أو واحد واحد ، (مِّن جِنَّةٍ) أى جنون . (فَلَا فَوْتَ) فلا مهرب لهم ولا نجاة (وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ) أى وكيف لهم الحصول على الإيمان فى الآخرة بعد أن فات أوانه؟.

٢٢- i- **الآيات (١ - ١١) من سورة يس~**

((يسٓ{١} وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ {٢} إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {٣} عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٤} تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ {٥} لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ {٦} لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٧} إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ {٨} وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ {٩} وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {١٠} إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))

(يسٓ) من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وقيل : اسم للسورة ، أو للقرآن ، أوللرسول (ﷺ) .

(وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ) قَسَمٌ منه تعالى بكتابه المحكم ، وجوابه (إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {٣} عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أى على طريقة مستقيمة .

واعلم أن الأقسام الواقعة فى القرآن وإن وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه ، إلا أن المقصود والأصلىّ بها تعظيم المقسم به ؛ لما فيه من الدلالة على اتِّصافه تعالى بصفات الكمال ، أوعلى أفعاله العجيبة ، أو على قدرته الباهرة . فيكون المقصود من الحلف الاستدلال به على عِظَم المخلوق عليه ، وهو هنا عِظَم شأن الرّسالة . كأنه قيل : إن من أنزل القرآن ـــ وهو ما هو فى عظم شأنه ـــ هو الذى أرسل رسوله محمد (ﷺ) . ومثل ذلك يقال فى الأقسام التى فى السور الآتية .

(لِتُنذِرَ قَوْمًا) وهم قريش المعاصرون له صلى الله عليه وسلم ، (مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ) أى لتخوفهم العذاب الذى أنذر به آباؤهم الأبعدون على لسان إسماعيل عليه السلام ، (فَهُمْ غَٰفِلُونَ) أى لأنهم غافلون عنه .

(لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ) أى والله لقد ثبت وتحقق الحكم أزلاً بالعذاب ، (عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ) أى أكثر المنذرين ، وهم كفار مكة (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بإنذارك إيَّاهم ؛ لسبق علمنا بسوء اختيارهم الموجب لإصرارهم الاختيارى على الكفر وموتهم عليه .

(إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا) قيوداً عظيمةً . والغُلّ ـــ بالضم ـــ : ما تشد به اليد إلى العنق للتعذيب والتشديد . (فَهِىَ) أى الأغلال واصلةٌ (إِلَى ٱلْأَذْقَانِ) جمعُ ذقن وهو أسفل اللِّحتين (فَهُم مُّقْمَحُونَ) رافعون رؤسهم مع غض أبصارهم ، لا يستطيعون أن يطأطئوها لوصول الأغلال إلى أذقانهم ؛ من الإقماح ، وهو رفع الرأس وغضُّ البصر . يقال : أقمحه الغُلُّ ، إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه . وهو تمثيل لحال هؤلاء المصرين على الكفر ـــ الشامخين برءوسهم عن اتباع الرسول ؛ فى عدم التفاتهم إلى الحق ، وعطف أعناقهم نحوَه ،

وطأطأة رءوسهم إليه ــ بحال أولئك المغلولين . (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا) عظيما . والسدُّ : الحاجز بين الشيئين ، (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ) جعلنا على أبصارهم غشاوةً ؛ أى غطاءً ، (فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) لايقدرون على إبصار شئ بسبب ذلك . وهو تمثيل آخر لحال هؤلاء ــ فى حبسهم فى حظيرة الجهالات ، ومنعهم عن النظر فى الدلائل والآيات ؛ لسوء اختيارهم وفساد استعدادهم ــ بحال من أحاطت بهم سدودٌ فحجبتهم عن الإبصار . (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) أى إنما تنذر إنذراً نافعاً مستتبعاً أثره من علم الله أنه اتّبع القرآن ، متأمّلاً فيه ، عاملا به وهم الأقلون . أما هؤلاء المستكبرون فلا ينفع فيهم الإنذار ؛ بل وجوده وعدمه بالنسبة إليهم سواءٌ .

ii- الآيتين (٦٩ - ٧٠) من سورة يس~

((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ {٦٩} لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ))

(لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا) أى عاقلا أومؤمنا ؛ فهو الذى ينتفع بالانذار .

٢٣- الآيتين (٢٩) من سورة ص~

((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ))

(كِتَابٌ) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آيَاتِهِ) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول .

٢٤- الآيات (١ - ٣) من سورة الزمر

((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {١} إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ {٢} أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ))

(تَنزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ) من الشرك : أى موحداً له .

(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لا يستحق غيره (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ) الأصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين ، (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة ، والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) فى نسبة الولد إليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله .

٢٥- i- الآيات (١ - ٨) من سورة فصلت

((حمٓ{١} تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {٢} كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٣} بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ {٤} وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ {٥} قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ {٦} ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ {٧} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))

(كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ) أى هذا القرآن كتاب ميزت آياته فى ألفاظها ومعانيها .

(بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أى هذا القرآن مبشر للمؤمنين بالثواب ، ومنذراً الكافرين بالعقاب . (فِىٓ أَكِنَّةٍ) أى فى أغطية ، (وَقْرٌ) أى صمم (وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) أى ومن بيننا وبينك ستار وحاجز ، (فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ) أى فاعمل ماشئت ونحن من جانبنا سنعمل ما شئنا . (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ) أى وهلاك للمشركين (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

ii- الآيات (٤١ - ٤٥) من سورة فصلت

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ {٤١} لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {٤٢} مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ {٤٣} وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ {٤٤} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ))

(إِن ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ) أى بالقرآن الذى جاء به محمد (ﷺ) .

(لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ) أى لا يستطيع الباطل أن يتطرق إلى هذا القرآن من أى جانب .

(وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا) أى ولو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم ، لقالوا مرة آخرى هلا كان القرآن باللغتين العربية والأعجمية ، ثم بعد ذلك اعترضوا وقالوا كيف يكون بلغتين ، (وَقْر) أى صمم ، (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ) أى وعميت قلوبهم عن فهمه . (وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) أى لفى شك من هذا القرآن وريبة من أمره .

٢٦- i- الآية (٧) من سورة الشورى

((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ))

(لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أوحينا إليك هذا القرآن لتنذر به أهل مكة ولتنذر به أيضا ــ القرى الأخرى التى حولها ، (وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ) أى ولتنذر بهذا القرآن ــ أيضا ــ جميع الناس وتخوفهم من أهوال يوم القيامة الذى يجتمعون فيه للحساب .

ii- الآيات (١٣ - ١٥) من سورة الشورى

((شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ {١٣} وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ {١٤} فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ))

(أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ) أى التزموا بأوامره ونواهيه ، (كَبُرَ) أى شق ، (يَجْتَبِىٓ) أى يصطفى ، (يُنِيبُ) أى يرجع إلى طاعة الله تعالى . (بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ) أى حسدا وظلما بيـنهم ، (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ) أى ولو حكم صدر من ربك بعدم عذاب أمتك عذابا يهلكهم جميعا ، وبتأخيره إلى وقت معين لأهلكهم ــ سبحانه ــ (لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) أى لفى شك من هذا القرآن ، ولفى ريب من أمرك (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) أى لاخصومة بيننا وبينكم ، (ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) أى يحكم بيننا ٠

٢٧- **الآيات (١ - ٨) من سورة الزخرف**

((حمٓ{١} وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ {٢} إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٣} وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ {٤} أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ {٥} وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ {٦} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٧} فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ))

(فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ) أى اللوح المحفوظ ، (لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ) أى هذا القرآن هو عندنـــا لرفيـــع الـشـأن محكـم النظـم ٠

(أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا) أى أفنعرض عنكم ونهملكم بسبب إصراركم على كفركم . (فِى ٱلْأَوَّلِينَ) أى فى الأمم السابقة . (فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا) أى فدمرنا السابقين الذى كانوا أقوى من قومك يامحمد ، (وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ) أى وقصصنا عليكم أيها المشركون قصص الظالمين لتعتبروا لهم .

٢٨- **الآيات (١ - ١٤) من سورة الأحقاف**

((حمٓ{١} تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ {٢} مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ {٣} قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٤} وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ {٥} وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ {٦} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {٧} أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا

تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ {٨} قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٩} قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٠} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ {١١} وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ {١٢} إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١٣} أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))

(أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ) أى أخبرونى ماذا خلقت هذه الأصنام من الأرض ؟ إنها لم تخلق شيئاً فكيف عبدت ؟ (ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) أى هاتوا ــ أيها المشركون ــ كتابا من قبل هذا القرآن يدل على صحة ما أنتم عليه من شرك ، فإن لم تستطيعوا ذلك ، فأتونى ببقية من علم يؤثر على السابقين . (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى لا أحد أشد ضلالا ممن يعبد أصناما لا تسمع كلامهم إلى أن تقوم الساعة .

(وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً) أى وفى يوم القيامة تلعن الأصنام عابديها ، ويلعن الكفار تلك المعبودات التى عبدوها من دون الله ــ تعالى ــ (أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ) أى أيقول المشركون إن محمداً (ﷺ) قد اخترع هذا القرآن ؟ قل لهم ــ أيها الرسول الكريم ــ لو فعلت ذلك لأخذنى الله أخذ عزيز مقتدر . (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ) أى قل لهم ــ أيها الرسول الكريم ــ لست أول رسول أرسله الله إلى الناس (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ) أى والعقلاء من أهل الكتاب شهدوا بصدق الرسول (ﷺ)
وشهدوا بأن هذا القرآن من عند الله .

(وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ) أى أن هؤلاء المشركين لغرورهم وجهلهم يقولون بأن هذا القرآن كذب قديم من أخبار السابقين . (وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً) أى من قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التوراة إماماً يهتدى به فى الدين ورحمة من الله ــ تعالى ــ لمن آمن به . (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا) أى هذا القرآن مصدق للكتب السماوية ومهيمن عليها ، وقد أنزلناه بلسان عربى مبين.

٢٩- <u>**الآيات (١ – ٣) من سورة محمد**</u>

((ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ {١} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ {٢} ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ))

(وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى منعوا الناس عنه ، (أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) أى أبطلها وأذهب فائدتها فلا تنقذهم من الخلود فى النار ونظير ذلك قوله تعالى (وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا) [الفرقان: ٢٣]

(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) أى آمنوا بكل ما أنزل على الرسل السابقين ، (وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) من عطف الخاص على العام أى خصوصا مانزل على محمد ، (بَالَهُمْ) أى حالهم . (ذَٰلِكَ) أى هذا الجزاء العادل بسبب اتباع الكافر للباطل واتباع المؤمن للحق . (كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ) أصل معنى (يَضْرِب) يجعل والمراد هنا يوضح ويبين ، (أَمْثَـٰلَهُمْ) أصل المثل الحالة التى تستلفت النظر ، وتشتهر ، والمراد بالأمثال هنا أحوال الكافرين والمؤمنين التى عرف بها كل منهم ، واشتهر بها بين الناس ، والمعنى كهذا البيان السابق لحال الكافرين والمؤمنين بما نزل على محمد يبين الله للناس أحوال كل كافر وكل مؤمن فى كل زمان .

٣٠- <u>الآيات (١ - ٥) من سورة ق~</u>

((قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ {١} بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ {٢} أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ {٣} قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ {٤} بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ))

(ٱلْمَجِيد) صاحب المجد والشرف . (بَل) حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر ، (مُنذِر) أى رسول محذر من عقاب الله لمن عصاه .

(رَجْع) يقال رجع فلان الشئ بوزن ضرب أى أعاده ورده . فالرجع الإعادة . (تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ) المراد تأكل الأرض من أجسادهم بعد الموت ، (كِتَـٰب) هو اللوح المحفوظ ، (حَفِيظ) أى شديد الحفظ لتفاصيل كل شىء ، ودقائقه ، (مَّرِيج) أى مضطرب ، مختلط ، والمراد أنهم شديد والاضطراب حتى كأن حالهم هو الذى اضطرب .

٣١- <u>الآيتين(٢) ، (٤) من سورة الرحمن</u>

((عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ)) ، ((عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ))

(عَلَّم) من شاء (ٱلْقُرْءَان) ــ (عَلَّمَهُ ٱلْبَيَان) النطق .

٣٢- <u>الآيات (٧٥ - ٨٧) من سورة الواقعة</u>

((فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ {٧٥} وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {٧٦} إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ {٧٨} لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ {٧٩} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {٨٠} أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ {٨١} وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ {٨٢} فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ {٨٣} وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ {٨٤} وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ {٨٥} فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ {٨٦} تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ))

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) أى أقسم بمساقط النجوم التى تسقط فيها عند غروبها .
(فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ) أى كتاب مستور محجوب هو اللوح المحفوظ ٠
(مُّدْهِنُونَ) أى ملاينون مسايرون . (فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ) أى بلغت الروح الحلقوم . (فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أى غير عاجزين عن رد قضائنا فى هذا المحتضر ٠

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل فى الآية قسم حقيقى ؟ وما طريقة هذا القسم ؟

اختلف المفسرون فى قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ) وكيف تجمع بين هذا اللفظ الذى صورته (نفى القسم) وبين قوله (وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) الذى هو صريح فى إثبات القسم ؟ على عدة أقوال :

(أ) قال بعضهم وهم الجمهور إن (لا) زائدة زيدت للتأكيد ، مثلها فى قوله تعالى (لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ) [الحديد: ٢٩] أى ليعلم ٠

(ب) وقال آخرون : إن (لا) هنا هى لام القسم أشبعت فتحتها فتولدت الألف ويكون معنى الآية (لَأُقْسِمُ) ٠ وهذا الرأى ضعيف من وجهه نظر النحاة ٠

(ج) وقال آخرون هى (للنفى) وهو نفى لمحذوف هو ما كان يقوله الكفار ، إن القرآن سحر ، أو شعر ، أو كهانة ويكون حاصل المعنى : لا صحة لما يقولون ، أُقْسِمُ بمواقع النجوم ، ويكون الأمر فيه نفياً لكلام سابق ، وابتداءً بكلام مستأنف ، وكذا هذا الرأى ضعيف من وجهة نظر النحاة ٠

(د) واختار الفخر الرازى رأياً آخر خلاصته ٠ أنّ (لا) نافية باقية على معناها ، وأن فى الكلام (مجازاً تركيبياً) وخلاصة المعنى أن نقول : لا حاجة إلى القسم لأنّ الأمر أظهر وأوضح من أن يقسم عليه ، وهذا الرأى جميل لايراد به نفى القسم حقيقة بل الإشارة إلى أنه من الجلاء والوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم (تفسير الفخر الرازى بتصرف) .

الحكم الثانى : مالمراد بالكتاب المكنون فى الآية الكريمة ؟

إختلف المفسرون فى المراد بالكتاب المكنون ٠ فقيل : هو (اللوح المحفوظ) ومعنى أنه مكنون أى أنه مستور عن الأعين ، لايطلع عليه إلاّ بعض الملائكة ، كجبريل ومكائيل عليهما السلام .

وقيل إن الكتاب لا يراد به اللوح المحفوظ ، إنما يراد به القرآن (المصحف) فهذا القرآن العظيم كما أنه محفوظ فى الصدور ، كذلك هو مسجل فى السطور كما قال تعالى : (فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) [عبس: ١٣] وعلى هذا التفسير يكون المعنى (مَّكْنُون) أى أنه محفوظ من التنزيل والتغيير ، ويكون على حدّ قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [الحجر: ٩] .

الحكم الثالث : ما المراد قوله تعالى (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ) ؟

إختلف المفسرون فى الضمير فى هذه الآية الكريمة ، وهو قوله تعالى : (لَّا يَمَسُّهُۥٓ) هل هو راجع إلى القــرآن العظيم ؟ أم إلى الكتاب الذى هو على رأى بعضهم ، (اللوح المحفوظ) فإذا أعيد الضمير على القرآن الكــريم يكون المراد من قوله تعالى (لَّا يَمَسُّهُۥٓ) أى لايمس هذا القرآن إلاّ طاهر من الحدثين : الأصغر والأكبر ويكون النفى على معنى أنه لاينبغى أن يمسه كما فى قوله تعالى : (ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً) [النور: ٣] .

ويرى البعض أنّ (لا) ناهية وليست نافية ، والضمة التى فيه للإتباع لا للاعراب ، والذين قالوا إن المراد باللفظ هو اللوح المحفوظ فسروا المطهرين بالملائكة ، واستدلوا بقولــه تعــالى (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ {١٣} مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ {١٤} بِأَيْدِي سَفَرَةٍ {١٥} كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فقالوا هذه الآية تشبه تلك والمراد بها إذاً الملائكة ــ انظر الألوسى والفخر الرازى ــ .

الحكم الرابع : ماهو حكم مسّ المصحف الشريف ؟

القرآن الكريم كتاب الله المقدس يجب تعظيمه واحترامه ، ومن تعظيمه وإجلاله ألاّ يمسه إلا طـــاهر ، ومســألة عدم جواز مسّ المصحف للمحدث أمر كان يجمع عليه الفقهاء ، ومن أجازه من الفقهاء فإنما أجازه لــضرورة (التعليم والتعلم) فالمحدث والجنب ، والحائض ، والنفساء كل هؤلاء يحرم عليهم مسّ المصحف لعدم الطهـــارة رأى إبن تيمية رحمه الله تعالى : استدل ابن تيمية على الحكم الشرعى من وجه لطيف ، فقال : إن الآية تـــدل على الحكم من باب (الإشارة) فإذا كان الله تبارك وتعالى يخبر أن الصحف المطهرّة فى الــسماء لا يمــسها إلا المطهرون ، فالمصحف التى بين أيدينا كذلك ينبغى ألاّ يمسها إلا طاهر . انتهى

والخلاصة : إن مسّ المصحف لغير المتطهر حرام ، وهذا الحكم لا إعتراض عليه ، إنما الإختلاف بين الفقهــاء هل هو مستنبط من الآية الكريمة ؟ أم مأخوذ من دليل آخر ؟

فيرى بعض الفقهاء أن الحكم الشرعى بحرمة مسّ المصحف (القرآن) مأخوذ من نفس هذه الآية الكريمة ، لأنــه (خبر) يقصد به (النهى) فكأنه تعالى يقول (لا تمسوه إلا إذاكنتم على طهارة) .

وقال آخرون الحكم ثبت من السنة لا من الآية الكريمة وقد ذكروا بعض الوجوه التى يرجح بها هذا الرأى منها :

أ- إن الآيات ها هنا مكية ، ومعلوم إن القرآن فى مكة كانت عنايته موجهة إلى أصول الدين لا إلى فروعه .

ب- قالوا الآية خبر وتأويلكم لها يخرجها عن (الخبر) إلى (الإنشاء) الذى يراد به النهى ، والأصل أن يحمل اللفظ على الحقيقة .

ج- قالو إن لفظ (ٱلْمُطَهَّرُونَ) يشير إلى ماقلنا وهو الذى تكون طهارته ذاتية وهم (الملائكة) . وأما (المتطهرون) فهم الذين تكون طهارتهم بعلمهم نظراً لقوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢] فلو أراد الله سبحانه الإخبار عن وجوب الطهارة لقال (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ) ــ تفسير الرازى ــ

والخلاصة : فإن السنة والآثار تنص على وجوب الطهارة لمسّ المصحف فقد ثبت فيما رواه ابن حيان وأصحاب السنن أن النبى (ﷺ) كتب كتاباً إلى أهل اليمن وجاء فيه (وألا يمس القرآن إلا طاهر) .
وبهذا قال الجمهور من الفقهاء منهم (مالك وأبو حنيفة والشافعى) رحمهم الله وقد كان كثير من الصحابة يأمرون أولادهم بالوضوء لمس المصحف .

الحكم الخامس : ماهى الحكمة من القسم ؟

جرت العادة عند العرب أن يستعملوا القسم عند إرادة توكيد الكلام ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، وقد كانت آياته الكريمة تحوى أنواعاً من القسم إثبات وضروباً من التفنن البديع فى توكيد الكلام ، وليس المراد من القسم إثبات الدعوى ، فالدعاوى لها ما يثبتها من الأدلة القطعية التى تثبت عن طريق الحجة والبرهان ، ثم إن المخاطب أحد رجلين : إما مؤمن بالقرآن أو مكذب به ، فالمؤمن لا يحتاج إلى قسم فهو مصدّق بما أخبر عنه الله تعالى بدون يمين والمكذّب الذى لم تغنه الآيات والنّذُر لن يصدق بمجرد القسم بعد أن لم يؤثر فيه الدليل ، فثبت أنّ المراد بالقسم إنما هو توكيد الكلام ليس إلاّ ولفت النظر إلى أهمية الموضوع ، وأهمية الأمر ، فحين يقسم الله تعالى بشئ من الأشياء تتوجه النفس إلى سرّ هذا القسم بهذا المخلوق متسائلة ما سرّه ؟ وما معناه ؟ ولم أقسم به دون غيره ؟ حينئذ تبحث عن الحكمة والسرّ فى ذلك القسم !!

الحكم السادس : ما هى أنواع القسم المذكورة فى القرآن ؟

ورد القسم فى القرآن الكريم على أنواع عديدة ، وضروب شتى ، أمّا من ناحية القسم نفسه ، أو من ناحية المقسم عليه .

١- فجاء القسم بالذات العلية مثل قوله تعالى : (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) [الذاريات: ٢٣] وقوله (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [الحجر: ٩٢] .

٢- وجاء القسم بأشياء من خلقه سبحانه مثل : (وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ) ، (وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا) ، (وَٱلْفَجْرِ{١} وَلَيَالٍ عَشْرٍ) .

٣- وجاء بالقرآن الكريم مثل : (صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ) [ص: ١] ، (حمٓ{١} وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ) [الزخرف: ١-٢] ، (قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ) [ق: ١] .

٤- وجاء أيضاً على الشكل الذى معنا فى الآيات الكريمة بلا النافية وفعل القسم مثل قوله تعالى (فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ{١٥} ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) [التكوير: ١٥-١٦] وقوله (لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ) [القيامة: ١] وقوله (لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ) [البلد: ١] هذا من ناحية القسم .

أما من ناحية المقسوم عليه فإما أن يكون :

١- أصول الإيمان كوحدانية الله سبحانه مثل قوله تعالى (وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا {١} فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا {٢} فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا {٣} إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ) [الصافات: ١-٤] .

٢- أو يكون المراد إثبات أن القرآن حق مثل الآية التى معنا (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ {٧٥} وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {٧٦} إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ) .

٣- أو يكون المراد إثبات نبوبه (ﷺ) مثل قوله تعالى (يسٓ{١} وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ {٢} إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) [يس: ١-٣] .

٤- أو يكون المراد نفى صفة ذميمة اتهم بها المشركون الرسول (ﷺ) مثل قوله : (نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ {١} مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) [القلم: ١-٢] .

الحكم السابع : هل يجوز القسم بغير الله سبحانه ؟

أجمع العلماء على حرمة القسم بغير الله سبحانه ، أو صفة من صفاته تعالى لقوله (ﷺ) : "من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليذر" هذا بالنسبة للخلق ، أما بالنسبة للخالق فله أن يقسم بما شاء من خلقه ، لأن فى القسم بالشىء تنبيهاً إلى عظمته وأهميته . والله سبحانه وتعالى قد أقسم بكثير من الآيات كما مر معنا تنبيهاً إلى شرفها وما حوت من إبداع وإتقان ليكون ذلك دليلا على عظمة خالقها جل وعلا .

وقد قال (ﷺ) : " إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفاً بالله أو فليذر " .

٣٣- **الآيات (٣٨ - ٥٢) من سورة الحاقة**

((فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ {٣٨} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ {٣٩} إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {٤٠} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ {٤١} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {٤٢} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٤٣} وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ {٤٥} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ {٤٦} فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ {٤٧} وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {٤٨} وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ {٤٩} وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ {٥٠} وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ {٥١} فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ))

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) أى من المخلوقات . (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) أى من هذه المخلوقات .

(إِنَّه) أى القرآن الكريم . (شَاعِرٍ) أى ليس القرآن كلام شاعر يقول الشعر . (وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ) يزعم علم الغيب . (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ) أى لعذبناه عذاباً شديداً . (ٱلْوَتِين) العروق التى تسرى فيها الدماء . (وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ) أى لتذكير وإرشاد . (وَإِنَّهُۥ) أى القرآن لحسرة على الكافرين .

٣٤- **الآيات (١ - ١٠) من سورة المزمل**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ {١} قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا {٢} نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا {٣} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا {٤} إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا {٥} إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا {٦} إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا

{٧} وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً {٨} رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً {٩} وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ) أى يأيها الرسول الكريم المتزمل بثيابه ، المتلفف فيها رهبة مما رآه من عبدنا جبريـل ، أو حزنا مما سمعه من المشركين . (قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً) أى قم الليل متعبدا لربك إلا قليلا منه .

(وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً) أى واقرأ القرآن قراءة متأنية مع تفكر وتدبر . (قَوْلاً ثَقِيلاً) أى إنا سنلقى عليك قـولا ثقيلا فى ميزان الحق ألا وهو القرآن الكريم .

(إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلاً) أى إن العبادة الناشئة بالليل هى أشد مواطأة وموافقة لإصلاح القلب وأقوم قولا ، وأنفع وقعا . (سَبْحًا طَوِيلاً) أى تقربا وتصرفا فى مهماتـك . (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) أى وتفـرغ بعبادته وطاعته تفرغاً تاماً . (وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً) أى وقاطعهم مقاطعة حسنة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل قيام الليل كان فريضة على الرسول (ﷺ) ؟

ظاهر الآية قوله تعالى : (قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً) أن التهجد كان فريضة عليه (ﷺ) وأنّ فريضته كانت خاصة به ، ومما يدل عليه قوله تعالى (وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ) [الإسراء: ٧٩] فإن قوله : (نَافِلَةً لَّكَ) بعد الأمـر بالتهجد ظاهر فى أن الوجوب من خصائصه عليه الصلاة والسلام ، وليس معنى النافلة فى هذه الآية ما يجـوز فعله وتركه ، فإنه على هذا الوجه لا يكون خاصاً به عليه الصلاة والسلام ، بل معنى كون التهجد نافلة له أنـه شيء زائد على ما هو مفروض على سائر الأمة .

وقد كان المؤمنون يصلون مع الرسول (ﷺ) حتى ورمت أقدامهم وسوقهم من القيام ، فنسخ الله تعالى ذلك بقوله فى آخر السورة : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ) [المزمل: ٢٠]

قال ابن عباس : وكان بين أول هذا الإيجاب وبين نسخة سنة ــ الفخر الرازى ج٨ ص٣٣٣ ــ ، وقال جماعة من المفسرين : ليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها سوى هذه للآية ــ زاد المسير ج٧ ص٣٨٩ والقرطبى ج٢ ص٣٦ ــ .

الحكم الثانى : هل تجوز قراءة القرآن بالتلحين ؟

أمر الله جل ثناؤه بترتيل القرآن (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً) أى أقرأه على تؤده وتمهل وتبيِّن حروف ، بحيث يتمكن السامع من استيعابه وتدبر معانيه .

ولا خلاف بين العلماء أن قراءة القرآن بالترتيل بمعنى التجويد ، وهو تبيِّن حروفه وتحسين مخارجه ، وإظهار المقاطع حسن مطلوب ، إنما الكلام فى التغنِّى به وتلحينه هل هو جائز أم ممنوع ؟

وقد اختلف فيه آراء الأئمة الفقهاء ، تبعاً لاختلاف الصحابة والتابعين ، ونحن نذكر مذاهبهم مع أدلة كلّ فريق بشيء من التفصيل فنقول ومن الله نستمد العون .

مذاهب الفقهاء فى القراءة بالتلحين :

أولاً : مذهب (المالكية والحنابلة) : كراهة القراءة بالتلحين ، وهو منقول عن (أنس بن مالك) و (سعيد بن المثيب) و (سعيد بن جبير) و (القاسم بن محمد) و (الحسن البصرى) و (إبراهيم النخعى) و (ابن سيرين) .

ثانياً : مذهب (الحنفية والشافعية) : جواز القراءة بالتلحين وهو منقول عن (عمر بن الخطاب) و (ابن عباس) و (عبد الرحمن بن الأسود بن زيد) وقد ذهب إليه من المفسرين (أبو جعفر الطبرى) و (أبو بكر بن العربى) .

أدلة المذهب الأول :

(أ) حديث : " إقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإيّاكم ولحون أهل الكتاب والفسق ، فإنه يجيء من بعدى أقوام يرجّعُون بالقرآن ترجّع الغناء والنوح ولا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم " ـ رواه الترمذى فى نوادر الأصول عن حذيفة بن اليمان عن الرسول (ﷺ) ـ

فقد نهى عليه الصلاة والسلام على من يرجّع بالقرآن ترجيع الغناء والنوح .

(ب) حديث : " يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ليغنيَهم غناءً " ـ انظر الأحكام القرآن للسايس ج٤ ص ١٩٤ ـ .

(جـ) حديث : " إن الأذان سهلٌ سمحٌ ، فإن كان أذانُك سهلاً سمحاً وإلاّ فلا تؤذن " ـ الحديث رواه الدار قطنى عن عطاء عن ابن عباس ـ وفيه : كان لرسول الله (ﷺ) مؤذن يطرب فقال له النبى قالوا : فقد كره النبى (ﷺ) أن يطرب المؤذن فى أذانه ، فدل ذلك على أن يكره التطريب فى القراءة بطريق الأولى.

(د) وقالوا أيضا : إن التغنى والتطريب يؤدى إلى أن يزاد على القرآن ما ليس منه ، وذلك لأنه يقتضى مدّ ما ليس بمدود ، وهمز ما ليس بمهموز ، وجعل الحرف الواحد حروفاً كثيرة وهو لا يجوز ، هذا إلى أن التلحين من شأنه أن يلهى النفوس بنغمات الصوت ، ويصرفها عن الاعتبار والتدبر لمعانى القرآن الكريم .

وقد سئل (مالك) عن الألحان فى الصلاة فقال : لا يعجبنى ، وَقال : إنما هو غناء يتغنّون بـه ليأخذوا عليه الدراهم .

وروى عن الإمام (أحمد) أنه كان يقول : قراءة الألحان ما تعجبنى ، والقراءة بها بدعة لا تسمع .

وسئل : ما تقول فى القراءة بالألحان ؟ فقال للسائل : ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال له : أيسرك أن يقال لك : يا حامد ممدوداً ؟

أدلة المذهب الثاني :

واستدل المجيزون للقراءة بالتلحين وهم (الحنفية والشافعية) بأدلة نوجزها فيما يلى :

أ-حديث : " زينوا القرآن بأصواتكم " ـ رواه أبو داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله (ﷺ) ـ.

ب- حديث : " ليس منّا من لم يتغن بالقرآن " ـ رواه مسلم ـ .

جـ - حديث عبد الله بن مغفل قال : " قرأ رسول الله (ﷺ) عام الفتح فى مسير له سورة الفتح على راحلته فرجّع فى قراءته " ـ رواه البخارى عن عبد الله بن مغفل ـ .

د- حديث : أن رسول الله (ﷺ) استمع ليلة قراءة أبى موسى الأشعرى فلما لقيه قال له : " لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود " فقال له موسى : " لو علمت أنك تسمع لحبّرته لك تحبيراً " ـ الحديث رواه مسلم والنسائى ولفظه (لو رأيتنى البارحة وأنا أستمع لقراءتك ، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود) .

هـ - حديث : " ما أذِنَ الله لشىء لنبىّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن " أَذِنَ ليستمع .

و- وقالوا أيضا : إن الترنم بالقرآن والتطريب بقراءته من شأنه أن يبعث على الاستماع والإصغاء ، وهو أوقع فى النفس ، وأنفذ فى القلب وأبلغ فى التأثير .

وقد روى الطبرى : عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأبى موسى الأشعرى : ذكّرنا ربنا ، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن فيقول عمر : من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبى موسى فليفعل .

وكان ابن مسعود تعجبه قراءة (علقمة الأسود) ـ وكان حسن الصوت ـ فكان يقرأ له علقمة ، فإذا فرغ قال له : زدنى فداك أبى وأمى .

هذه خلاصة موجزة لأدلة الفريقين وأنت إذا أمعنت النظر وجدت أن الخلاف بينهم يكاد يكون (شكليا) لا (جوهريا) فالفقهاء جميعا متفقون على حرمة قراءة القرآن بالأنغام ، التى لا تراعى فيها أحكام التجويد ، كمد المقصور ، وقصر الممدود ، وترقيق المفخّم ، وتفخيم المرقق ، واظهار ما ينبغى ادغامه ، واخفاء ما ينبغى اظهاره ..إلخ ، والتى يكون الغرض منها (التطريب) واظهار جمال الصوت فحسب دون التقيد بالأحكام وآداب التلاوة ، فإن هذا لا يشك أحد فى تحريمه .

أما إذا كان المراد بـ (التلحين) هو تحسين الصوت بالقراءة واخراج الحروف سليمة من مخارجها ، دون تقعر أو تمطيط ، مع تطبيق أحكام التجويد مراعاة الوقوف والممدود فإن هذا لا يقول أحد بتحريمه ، لأن الصوت الحسن يزيد فى جمال القرآن .

وقد استمع النبى (ﷺ) إلى قراءة بعض أصحابه ، وأعجب بحسن صوته ، حتى قال لأبى موسى الأشعرى : " لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود " .

٣٥- **الآيات (١٦ - ١٩) من سورة القيامة**

((لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ {١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ {١٧} فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ {١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ))

(لا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ) أى لاتتعجل أيها الرسول الكريم بقراءة القرآن . (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ) أى فى صدرك ، (وَقُرْءَانَهُۥ) أى وقراءته عليك . (فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ) أى فإذا قرأه جبريل عليك فاتبع قراءته .

٣٦- **الآيات (١١ – ١٧) من سورة الطارق**

((وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ {١١} وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ {١٢} إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ {١٣} وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ {١٤} إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا {١٥} وَأَكِيدُ كَيْدًا {١٦} فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا))

(ذَاتِ ٱلرَّجْعِ) أى ذات المطر . (ذَاتِ ٱلصَّدْعِ) أى ذات النبات الخارج من شقوقها . (إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) أى إن هذا القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل . (وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ) أى وما هو بالكلام الذى يقبل الهزل أو اللهو أو اللعب . (رُوَيْدًا) أى شيئا فشيئا .

٣٧- **الآيات (١ – ٥) من سورة القدر**

((إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ {١} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ {٢} لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣} تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ {٤} سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ))

(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ) أى القرآن ، (فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) أى فى ليلة الشرف والعظمة .

(لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أى ليلة القدر خير من ألف شهر بسبب ما أنزل فيها من قرآن ٠

(تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا) أى تتنزل فيها الملائكة وعلى رأسهم جبريل بأمر الله ـــ تعالى ـــ

(سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ) أى أمان وسلام هى إلى أن يطلع الفجر ٠

٣٨- **الآيات (١ – ٥) من سورة البينة**

((لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ {١} رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً {٢} فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ {٣} وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ {٤} وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ))

(مُنفَكِّينَ) أى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين بمفارقين و منفصلين عن كفرهم وشركهم . (حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) أى حتى يأيتيهم الرسول (ﷺ) بالحجة الواضحة الدالة على صدقه ، فلما أتاهم بها منهم من آمن ومنهم من الكفر ٠

(يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) أى يقرأ على مسامعهم آيات من القرآن تأمر بإخلاص العبادة لله ، وهى منزهة عن الدعوة إلى عبادة ما سواه . (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) أى فى هذه المصحف سور قرآنية مستقيمة لاعوج فيها . (إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) أى وما ترك أهل الكتاب الحق إلا عن عناد وحسد ، لأنهم يعلمون إن الرسول (ﷺ) قد جاءهم بما يشهد بصدقه ٠ (حُنَفَآءَ) أى تاركين الباطل ومتبعين الحق ، (دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) أى دين الملة المستقيمة .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالكتاب فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٥ - ٨٢
		الثالث	٤٩٩١
		الرابع	٧٠٠٧ - ٧٢٦٩ - ٧٢٧٠ - ٧٢٧٦ - ٧٥٢٣ - ٧٥٢٤ - ٧٥٣١ - ٧٥٥٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٤٣ - ٤٩٤ - ٨٦٤ - ١١٧٩ - ١٢٣٤

[٦٢] – ح ٤٥ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، آيَةٌ فِى كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ أَىُّ آيَةٍ قَالَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) .

[٦٢] – ح ٨٢ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِى اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِى عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّى لأَرَى الرِّىَّ يَخْرُجُ فِى أَظْفَارِى ، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ » . قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْعِلْمَ » .

[٦٣] – ح ٤٩٩١ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِى اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِى عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَقْرَأَنِى جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » .

[٦٤] – ح ٧٢٦٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ الْغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِى بَكْرٍ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ – صلى الله عليه وسلم – الَّذِى عِنْدَهُ عَلَى الَّذِى عِنْدَكُمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ[1] الَّذِى هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ .

[٦٥] – ح ٧٢٧٠ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ضَمَّنِى إِلَيْهِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – وَقَالَ « اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ » .

[1] - يعنى القرآن الكريم

[٦٦] – ح ٧٥٣١ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – كَتَمَ شَيْئًا وَقَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِىُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْىِ ، فَلاَ تُصَدِّقْهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) .

[٦٧] – ح ٧٢٧٦ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَأَلْتُ الأَعْمَشَ فَقَالَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِى جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » .

[٦٨] – ح ٣٣٠ م . ص . م (٧٩٣/٢٣٦) ص . م :– عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لأَبِى مُوسَى « لَوْ رَأَيْتَنِى وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ».

[٦٩] – ح ٣٣١ م . ص . م (٧٩٥/٢٤٠) ص . م (البخارى ٥٠١١) :– عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ » .

[٧٠] – ح ٣٣٤ م . ص . م (٧٩٩/٢٤٦) ص . م (البخارى ٣٨٠٩) :– عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) [البينة: ١] ». قَالَ وَسَمَّانِى لَكَ قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ فَبَكَى.

[٧١] – ح ٣٣٥ م . ص . م (٨٠٠/٢٤٧) ص . م (البخارى ٥٠٤٩) :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ». قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ « إِنِّى أَشْتَهِى أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى ». فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا) [النساء: ٤١] رَفَعْتُ رَأْسِى أَوْ غَمَزَنِى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِى فَرَفَعْتُ رَأْسِى فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.

[٧٢] – ح ٣٣٧ م . ص . م (٨٠٤/٢٥٢) ص . م :– عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ».

[٧٣] – ح ٣٣٨ م . ص . م (٨٠٦/٢٥٤) ص . م :– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ

إلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ.

[٧٤] – ح ٣٤٣ م . ص . م (٨١٨/٢٧٠) ص . م (البخارى ٢٤١٩) :– عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَرْسِلْهُ اقْرَأْ ». فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِى سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « هَكَذَا أُنْزِلَتْ ». ثُمَّ قَالَ لِىَ « اقْرَأْ ». فَقَرَأْتُ فَقَالَ « هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ».

[٧٥] – ح ٤٩٤ م . ص . م (١٠٦٧/١٥٨) ص . م :– عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ بَعْدِى مِنْ أُمَّتِى – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِى مِنْ أُمَّتِى – قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاَقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ».

{٦} تعليم المخلوقات بعضها لبعض

بيان بالآيات الخاصة بتعليم المخلوقات بعضها لبعض فى سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السادس	المائدة	(٢٧ - ٣٢)	صفوة البيان	١	١٨٩
٢	الخامس عشر	الكهف	(٦٠-٨٢) ، (٨٣-٩٨)	الميسر (ط)	١	٢٤٩
٣	التاسع عشر	النمل	(١٨) ، (٢٠-٢٤)	الجلالين	١	٤٩٦

التبيان :

١- الآيات (٢٧ - ٣٢) من سورة المائدة

((وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ {٢٧} لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢٨} إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ {٢٩} فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٣٠} فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ {٣١} مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ))

(قَرَّبَا قُرْبَانًا) اسمٌ لما يتقرب به إلى الله تعالى من صدقة أو ذبيحة أو نحوهما . وهو فى الأصل مصدر قرب منه ــ ككَرُم ــ إذا دنا وكانت أمارة قبول القرابين أن تنزل من السماء نارٌ بيضاء فتأكلها ؛ فإن لم تنزل لم تكن مقبولة ، فتأكلها السباع والطير لعدم جواز أكل القرابين إذ ذاك . (أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ) ترجع وتقرّ ؛ من البَوء وهو الرجوع واللّزوم ، يقال : باء إليه رجع ، وبُؤْت به إليه رجعت ، وباء بحقه أقرّ ولَزِم ؛ أى أنى أريد أن تبوء بإثم قتلك لى ، وبإثمك الذى قد صار إليك بذنوبك من قبل قتلى .

(فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ) سهلته له وزينته بعد هذه الموعظة وهذا الزّجْر . يقال : طاع الشيءُ يَطُوع ويطاع أى سهل وانقاد ، وطوّعه فلان له سهّله . (يَٰوَيْلَتَىٰٓ) أصلها : يا ويلتى ، وهى كلمة جَزَع وتحسُّر ، تستعمل عند وقوع الدّاهية العظيمة ؛ كأن المتحسّر ينادى ويْلته ويطلب حضورها ، بعد تنزيلها منزلة مَن ينادى ؛ ولا يكون ذلك إلا فى أشد حال والوَيْلَةُ كالوَيْل : الفضيحةُ والبليّةُ والهلاك . (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ) أصل معنى الأجْل : الجناية التى يخاف منها آجلاً . يقال : أجَل الرجُل على أهله شرّاً يأجُله ــ بضم الميم وكسرها ــ أجْلاً ، إذا جناه أو أثاره وهيّجه ، ثم استعمل فى تعليل الجنايات ، كما فى قولهم : من أجلك فعلت كذا ، أى من جَرّاك وجنايتك ، ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل .

والمعنى : من هذه المفاسد الحاصلة بسبب هذه الجريمة الفظيعة ، شرعنا القصاص ، وكتبنا فى التوراة تعظيم القتل العمد العدوان ، وشدّدنا على بنى إسرائيل فيه ، لشيوعه فيهم ، حتى أنهم تجرَّءُوا على قتل الأنبياء وهم أوّل أمة نزل الوعيد عليهم فى القتل العمد العدوان مكتوباً . (لَمُسْرِفُونَ) لمجاوزون الحدّ بارتكاب المعاصى والآثام ؛ ومنها القتل بغير حقّ ، والإسراف : مجاوزة حد الحق ، أو هو التباعد عن حدّ الاعتدال مــع عــدم المبالاة به .

٢- أ- **الآيات (٦٠ – ٨٢) من سورة الكهف**

((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا {٦٠} فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا {٦١} فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا {٦٢} قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا {٦٣} قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا {٦٤} فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا {٦٥} قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا {٦٩} قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا {٧٠} فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا {٧١} قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا {٧٢} قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا {٧٣} فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا {٧٤} ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا {٧٥} قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا {٧٦} فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {٧٧} قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٧٨} أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا {٧٩} وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا {٨٠} فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا {٨١} وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا))

(لَآ أَبْرَحُ) أى لا أزال ماشياً ، (حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ) أى حتى أصل المكان الذى يلتقى فيه البحر الأبيض بالبحر الأحمر ، (أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا) أى أو أسير زمنا طويلا . (فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا) أى فعادت الحياة إلى الحوت وقفز إلى البحر وله أثر واضح . (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ) أى فلما تعديا المكان الذى فيه

مجمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا لقد تعبنا فى سفرنا هذا تعباً شديداً . (قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) أى قال موسى ليوشع ما ذكرته لى من أن الحوت قد عادت إليه الحياة وقفز فى البحر هو الذى أطلبه لأنه فى هذا المكان سأجد العبد الصالح الذى أريد لقاءه ، (فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) أى فرجعا إلى المكان الذى فيه الصخرة وهما يتتبعان آثار سيرهما لئلا يضلان الطريق . (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ) وهو الخضر ، (وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) أى وعلمناه من عندنا علما خاصا لم نعلمّه لغيره .

(حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أى حتى أخبرك فى الوقت المناسب عن السبب الذى جعلنى قد فعلت ما فعلت . (خَرَقَهَا) أى أحدث فيها خرقاً ، (شَيْـًٔا إِمْرًا) أى شيئاً عظيماً فى شناعته وبشاعته . (وَلَا تُرْهِقْنِى) أى ولا تكلفنى من أمرى مشقة فى صحبتى لك .(شَيْـًٔا نُّكْرًا) أى شيئاً منكراً . (ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا) أى طلبا الطعام من أهل هذه القرية عن إعطائهما شيئاً من الطعام . (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) أى أوشك أن ينهدم ويسقط ، (فَأَقَامَهُۥ) أى فأعاد بناءه . (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ) أى ملك ظالم ، (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) أى يأخذ كل سفينة سليمة ظلماً واغتصاباً من أصحابها . (فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا) أى فخشينا لو بقى حيا هذا الغلام أن يوقع أبويه الصالحين فى الطغيان والكفر لشدة محبتهما وحرصهما على إرضائه . (وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى) أى وجميع ما فعلته لم يكن باجتهادى وإنما كان بأمر ربى .

ii- الآيات (٨٣ – ٩٨) من سورة الكهف

انظر شرحها فى علم الماضى

٣- i- الآية (١٨) من سورة النمل

((حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))

(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ، (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم ، (سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم .

ii- الآيات (٢٠ – ٢٤) من سورة النمل

((وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ {٢٠} لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ {٢١} فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ {٢٢} إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ {٢٣} وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ))

(وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقرة فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ، (فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ) أى أعرَض لى ما منعنى من رؤيته ؟ ، (أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ) فلم أره لغيبته فلما تحققها . (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا) تعذيباً ، (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذيله ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام . (أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ) بقطع حلقومه ، (أَوْ لَيَأْتِيَنِّى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ، (بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) ببرهان بين ظاهر على عذره .

(فَمَكَثَ) بضم الكاف وفتحها ، (غَيْرَ بَعِيدٍ) يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذيله وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته ، (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه ، (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة من اليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ) .

(إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس ، (وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ، (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير ، (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبر جد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبر جد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق .

(وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) .

بيان بالأحاديث الدالة على تعليم المخلوقات بعضها لبعض فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٧٤
٢	م . ص. مسلم	(١)	١١٨٥ – ١٤٠٦

[٧٦] – ح ٧٤ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِىُّ فِى صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ . فَمَرَّ بِهِمَا أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّى تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِى هَذَا فِى صَاحِبِ مُوسَى الَّذِى سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « بَيْنَمَا مُوسَى فِى مَلإٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لاَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى ، عَبْدُنَا خَضِرٌ . فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِى الْبَحْرِ ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ . قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا . فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِى قَصَّ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِى كِتَابِهِ » .

{٧} علم المراقبة للخلق (الطاعة والمعصية)

بيان بآيات الخاصة بالطاعة والمعصية فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣-٩) ، (٣٤-٣٥) ، (٦٢-٦٤) ، (٧٥-٨٢)	الميسر (ط)	١	/١١/٧/٣ ١٢
	الأول	البقرة	(٨٧-٩٠) ، (١٠٠) ، (١٠٩) ، (١١١-١١٤)	صفوة البيان	١	٤٢/٣٩/٣٦
	الأول والثانى	البقرة	(١١٨-١٢١) ، (١٣٧)	الميسر (ع)	١	٣١/٢٦/٢٣
	الثانى والثالث	البقرة	(١٦٨-١٧١) ، (٢٥٧)	الميسر (ع)	١	٤٥/٣٢
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٢٣-٢٥) ، (٩٨-١٠١) ، (١٧٩)	الميسر (ع)	١	٩٢/٧٩/٦٦
٣	الخامس	النساء	(٤٤-٤٦) ، (١١٤-١٢٥) ، (١٥٩-١٦٢)	الميسر (ط)	١	٨٥/٨١/٧١
٤	السادس	المائدة	(١٢-١٤) ، (٦١-٦٣) ، (٧٧-٨١)	الميسر (ط)	١	٩٩/٩٧/٩٠
٥	التاسع	الأعراف	(١٧٥-١٧٩) ، (١٨١-١٨٦) ، (٢٠١-٢٠٣)	الميسر (ط)	١	(١٤٢-١٤٤)
٦	العاشر	التوبة	(٦١-٦٧) ، (١٢٤-١٢٧)	الميسر (ع)	١	٢٦٤/٢٥٢
٧	الحادى عشر	يونس	(٧ - ١٠)	الجلالين	١	٢٦٦
٨	الثالث عشر	الرعد	(٥-٧) ، (١٨-٢٦)	الميسر (ع)	١	٣٢٤/٣٢١
٩	الرابع عشر	النحل	(٧٣ - ٧٤)	الجلالين	١	٣٥٦
١٠	الخامس عشر	الإسراء	(٦١ - ٦٥)	الميسر (ط)	١	٣٣٩
١١	الخامس عشر	الكهف	(٦ - ٨)	الجلالين	١	٣٨١
١٢	السادس عشر	طه	(١٢٩ - ١٣٥)	الجلالين	١	٤١٨
١٣	السابع عشر	الأنبياء	(٣٦ - ٤١)	الميسر (ط)	١	٢٧١
١٤	الثامن عشر	الفرقان	(١١ - ١٦)	البغوى	٤	٢٢٨
١٥	العشرون والحادى والعشرون	العنكبوت	(٩-١٣) ، (٦٤-٦٩)	الميسر (ط)	٣	٣٣٨/٣٣٢
١٦	الحادى والعشرون	الروم	(٣١-٣٩) ، (٤١-٤٥)	الميسر (ط)	١	٣٤٢/٣٤١

١٧	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٦٩ – ٧٣)	الجلالين	١	٥٦١
١٨	الثانى والعشرون	فاطر	(٤-٨) ، (١٨-٢٦)	صفوة البيان	٢	٢١٠/٢٠٧
١٩	الرابع والعشرون	غافر	(٥٨)	ابن كثير	٤	٨٦
٢٠	الرابع والعشرون	فصلت	(٤٦)	ابن كثير	٤	١٠٥
٢١	الخامس والعشرون	الشورى	(٦)	ابن كثير	٤	١٠٨
٢٢	الخامس والعشرون	الزخرف	(٥٧ – ٨٠)	الميسر (ط)	١	٤١٥
٢٣	الخامس والعشرون	الجاثية	(٢١ – ٣٥)	الميسر (ط)	١	٤٢١
٢٤	السابع والعشرون	النجم	(٣٣ – ٤١)	الميسر (ط)	١	٤٤٦
٢٥	الثامن والعشرون	التحريم	(١٠- ١٢)	الجلالين	١	٧٥٣
٢٦	التاسع والعشرون	المدثر	(٨ – ٥٦)	الميسر (ط)	١	٤٩١
٢٧	التاسع والعشرون	الإنسان	(٣ – ٣١)	الميسر (ط)	١	٤٩٦/٤٩٥
٢٨	الثلاثون	الانفطار	(٩ – ١٩)	الميسر (ط)	١	٥٠٤
٢٩	الثلاثون	المطففين	(١ – ٣٦)	الميسر (ط)	١	٥٠٥
٣٠	الثلاثون	البلد	(١ – ٢٠)	الميسر (ط)	١	٥١١
٣١	الثلاثون	البينة	(٦ – ٨)	الجلالين	١	٨١٦
٣٢	الثلاثون	العصر	(١ – ٣)	الجلالين	١	٨٢٠

التبيان :

١- (أ)- i- الآيات (٣ – ٩) من سورة البقرة

((ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ {٣} وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {٤} أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٦} خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٧} وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {٨} يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ))

(ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ) أى يصدقون بما غاب عن حواسهم ، (وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) أى ويؤدون الصلاة فى أوقاتها بخشوع وإخلاص ، (وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ) أى ومما أعطيناهم يتصدقون .

(وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) يا محمد من قرآن ، ويؤمنون بما أنزل على الرسل من قبلك ، (وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) أى وبالدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب يؤمنون إيمانا كاملا . (عَلَىٰ هُدًى) أى على

هداية عظيمة من خالقهم والهدى هنا : ضد الضلال ، (وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) أى الفائزون فى الدنيا والآخرة .

(سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) أى أن هؤلاء الكافرين إنذارك لهم وعدم إنذارك مستويان فى عدم انتفاعهم ، والإنذار معناه : الإخبار بشىء مع التخويف . (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى طبع عليها ، فأصبحت لا تصل إليها الهداية بسبب انصرافها عن الحق عن اصرار وتعمد ، (وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ) أى غطاء يمنعها من النظر السليم . (وَمِنَ ٱلنَّاسِ) وهم المنافقون .(يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ) أى يظهرون خلاف ما يسرون .

<u>ii- الآيتين (٣٤ - ٣٥) من سورة البقرة</u>

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ {٣٤} وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ))

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ) أى افعلوا معه فعلا يدل على احترامكم له وإلاّ فالسجود بمعناه الشرعى لا يكون إلا الله ـــ عز وجل ـــ . (رَغَدًا) واسعا هنيئا ، (وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) لم يرد حديث صحيح فى بيانها.

<u>iii- الآيات (٦٢ - ٦٤) من سورة البقرة</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣} ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ))

(وَٱلَّذِينَ هَادُواْ) هم اليهود نسبة إلى يهودا أكبر أبناء يعقوب ـــ عليه السلام ـــ ، (وَٱلنَّصَـٰرَىٰ) وهم قوم عيسى ـــ عليه السلام ـــ سمو بذلك لأنهم نصروه وأيدوه ، (وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ) جمع صابىء والمراد بهم فى الآية قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة .

<u>vi- الآيات (٧٥ - ٨٢) من سورة البقرة</u>

((أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٧٥} وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٧٦} أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ {٧٧} وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {٧٨} فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ {٧٩} وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا

لَا تَعْلَمُونَ {٨٠} بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٨١} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) أى ثم يميلونه عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه . (أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى أتخبرون المؤمنين بما وضح الله لكم فى التوراة من بشارات بالرسول (ﷺ) . قال ذلك أحبار اليهود .

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ) أى ومن اليهود قوم جاهلون لا يعلمون شيئا مما فى كتابهم التوراة إلا على سبيل الأكاذيب التى تلقوها عن رؤسائهم وأحبارهم على سبيل التقليد . (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ) أى فعذاب شديد لهؤلاء الكاذبين . (أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) وهى أربعون يوما كما يزعمون . (وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ) أى واستولت عليه خطاياه ومعاصيه .

(ب)- i- <u>الآيات (٨٧ - ٩٠) من سورة البقرة</u>

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ {٨٧} وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ {٨٨} وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ {٨٩} بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ))

(وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ) أرسلنا على أثره الرسل متتابعين . يقال : قفا أثره قَفْواً وقُفُوًّا ، إذا اتبعه . وقفّى على أثره بفلان ، إذ أتْبعه وقفّيته زيداً وبه : أتبعته إيَّاه . واشتقاقه . من : قَفوته إذا اتّبعت قفاه . والقفا : مؤخر العنق ؛ ثم أطلق على كل تابع ولو بعُد الزمن بينه وبين متبوعه . (بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ) هو جبريل عليه السلام ؛ قال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ) [النحل: ١٠٢] والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة ؛ أى الروح المقدّس ، ووصف بالقُدْس لطهارته عن مخالفة ربّه فى شىء . وسُمِّىَ روحاً لمشابهته الرُّوح الحقيقى فى أن كلاًّ منهما مادّةُ الحياة للبشر . فجبريل من حيث من الرسالة الألهية تحيا به القلوب ، والروح تحيا بها الأجسام . (قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ) مغشّاة بأغطية حسية مانعة من نفوذ ما جئت به فيها ، جمع أغلف . وهو الذى جعل له غلاف ؛ ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم ، قلبٌ أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف .

(يَسْتَفْتِحُونَ) يطلبون من النصر على المشركين بالنبى العربىّ المبعوث فى آخر الزمان ، الذى يجدون صفته فى التوراة . والاستفتاح : الاستنصار ؛ من الفتح وهو النصر ، كالفتاحة . (بَغْيًا) حسدا لأجل تنزيل الله

الكتاب على محمد (ﷺ) . وأصل البَغْى : الظلم ، وأطلق على الحسد ؛ لأن الحاسد يظلم المحسودَ جهدَه بتمنِّى زوال نعمة الله عنه ، وهو منصوب على أنه مفعول له لـ (يَكْفُرُوا) .

(فَبَآءُو بِغَضَبٍ) رجعوا بغضب فوق غضب . يقال : باء بإثمه يَبُوء رجع ؛ وهما كفرهم بعيسى عليه السلام ، وكفرهم بمحمد (ﷺ) .

ii– الآية (١٠٠) من سورة البقرة

((أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))

(أَوَكُلَّمَا) الهمزة للاستفهام ، والواو للعطف على محذوف ؛ أى أكفروا بالآيات البينات ؟ وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم . أى طرحوه ونقضوه . من النَّبْذ ، وهو إلقاء الشيء وطرحُه لقلّة الاعتداد به . وفعله من باب ضرب .

iii– الآية (١٠٩) من سورة البقرة

((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ) فتجاوزوا عما كان منهم من عداوة وحسد ، والعفو : ترك العقوبة على الذّنب ، والصفحُ ، تركُ اللّوم والعقاب عليه ، وهو أبلغ من العفو ؛ إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح ، (حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ) أى بأمره بقتالهم أو بالجزاء يوم القيامة ، والأمر على الأول واحد الأوامر ، وعلى الثانى واحد الأمور .

vi– الآيات (١١١ – ١١٤) من سورة البقرة

((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {١١١} بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١١٢} وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١١٣} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))

(تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ) أى دعوى اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، ودعوى النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ؛ وزعْمُهم جميعا حرمان المسلمين منها أمانىٌّ باطلة تمنّوْها على الله بغير حق ، (قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ) أى أحضروا حجتكم على ما إدّعيتموه من اختصاصكم بدخول الجنة ، (هَاتُوا) فعل أمر ، وهاؤه أصلية . والبرهان : الحجة على صحة الدعوى ، مصدر بَرِه يَبْرَه إذا أبيضّ ، سميت به الحجةُ لنصوع

دلالتها على المطلوب ؛ ومنه : أبْرَه إذا أتى بالبرهان . أو من البَرْه ، وهو القطع ؛ ومنه : البُرْهة وهى القطعة من الزمان ، وسميت به الحجة لأن بها قطع دعوى الخصم ، أو من البرهنة بمعنى البيان .

(بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ) أى ليس الأمر كما زعمتم ، وإنما يدخل الجنة من أخلص دينه وعبادته لله وحده ، وهو متّبعٌ فيه أمر ربّه ، محسن فى عمله . (يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ) أى جنس الكتاب ؛ فيصدق على التوراة والإنجيل وليس فيهما شىء مما يزعمون ، (قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ) قال مشركو العرب الذين لا كتاب لهم يتعلمون منه فى محمد وأصحابه : إنهم ليسوا على شىء من الدّين . كما قال أهل الكتاب فيمن خالفهم : لستم على شىء من الدين ؛ فتشابهت قلوبهم .

(وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ) هم المشركون الذين حالوا بين الرسول (ﷺ) وأصحابه وبين المسجد الحرام يوم الحديبية . وقيل : هم النصارى الذين كانوا يمنعون الناس من الصلاة فى بيت المقدس ، ويظاهرون بُخْتَنَصّر على خرابه . والتعبير بصيغة الجمع لأن كل موضع منه مسجد ، (مَا كَانَ لَهُمۡ) أى ما صحّ لهم دخولها إلا خائفين من الله تعالى ؛ لمكانها من الشرف والكرامة بإضافتها إليه تعالى ، أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلا عن أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها .

<u>(جـ) ــ i ــ الآيات (١١٨ – ١٢١) من سورة البقرة</u>

((وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يُوقِنُونَ {١١٨} إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ {١١٩} وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ {١٢٠} ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ))

(ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ) هم مشركوا العرب الأميين ، (لَوۡلَا) حرف يدل على طلب حصول ما بعده ، (يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ) أى ويخبرنا يصدقك ، (ءَايَةٌ) أى معجزة مما اقترحوها ، (قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم) أى من الأمم السابقة لأنبيائهم مقترحين معجزات معينة .

<u>ii– الآية (١٣٧) من سورة البقرة</u>

((فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ))

(شِقَاق) أى خلاف ومحاربة فكأنهم وضعوا أنفسهم فى شق والمؤمنين فى شق .

<u>(د)– i– الآيات (١٦٨ – ١٧١) من سورة البقرة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {١٦٨} إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {١٦٩} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ {١٧٠} وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ))

(عَدُوٌّ مُّبِينٌ) يقال بان الشيء ، فهو بائن ، وأبان فهو مبين وكل يفيد الوضوح فمبيَّن هنا معناه واضح العداوة ويقال أيضا : أبنت الشيء أى وضحته ، فأبان يستعمل لازما : بمعنى واضح ومتعديا بمعنى موضح لغيره .

(يَأْمُرُكُم) المراد يوسوس لكم ، (بِٱلسُّوٓءِ) هو كل معصية تسوء عاقبتها ، (ٱلْفَحْشَآءِ) هى أقبح أنواع المعاصى كالزنا والقتل .

(يَنْعِقُ) أى يصيح ، (بِمَا لَا يَسْمَعُ) هى البهائم ، (دُعَآءً) المراد صياحاً على القريب منها لتأتى مثلا ، (وَنِدَآءً) المراد صياحاً على البعيد ، وهذا هو الغالب فى معنى الدعاء والنداء .

<u>ii- الآية (٢٥٧) من سورة البقرة</u>

((ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أى متولى أمورهم ، (يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ) أى يخرجهم بهدايته من ظلمات الشبهات والوساوس الشيطانية وما يغشاهم مما يقع منهم من ذنوب إلى نور الحق واليقين ، (مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ) أى يخرجهم من نور الفطرة بإفسادها إلى ظلمات الكفر والمعاصى .

٢- <u>i- الآيات (٢٣ - ٢٥) من سورة آل عمران</u>

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ {٢٣} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ {٢٤} فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

(ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ) المراد زعماء اليهود ، والكتاب هو التوراة ، (إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ) هو التوراة أيضا ، دعوا إليه ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه مع خصومهم ، وكان ما فى التوراة لصالح خصمهم ، يرتكبون هذا الجرم اعتماداً على أن النار لن تمسهم إلا قليلا . (أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ) يريدون أربعين يوما فقط هى أيام عبادتهم للعجل .

<u>ii- الآيات (٩٨ - ١٠١) من سورة آل عمران</u>

((قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ {٩٨} قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {٩٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن

تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ {١٠٠} وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

(تَبْغُونَهَا عِوَجًا) تقول العرب : بغى فلان الشيء أى طلبه والعوج هو الاعوجاج والمعنى تطلبون لها اعوجاجاً . والمراد تجعلونها معوجة فى نظر الناس لتنفروهم منها ، (وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ) أى عالمون علماً قاطعاً كما يعلم الشاهد فالمراد عالمون من كتبكم أنها حق . (يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ) انظر آية ١٠٩ من سورة البقرة . (يَعْتَصِم بِٱللَّهِ) أى يتمسك بدينه .

iii- الآية (١٧٩) من سورة آل عمران

((مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ))

(لِيَذَرَ) أى ليترك . (يَجْتَبِى) أى يختار .

٣- **i- الآيات (٤٤ – ٤٦) من سورة النساء**

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ {٤٤} وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا {٤٥} مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا))

(يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ) أى يميلونه على غير وجهه الصحيح ، (وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) أى يقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك ، (وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) أى واسمع غير مجاب إلى ما تدعوا إليه ، (وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ) أى كانوا يقولون للنبى (ﷺ) هذا اللفظ ويقصدون من ورائه معنى قبيح فى لغتهم وهو الرعونة والحمق .

ii- الآيات (١١٤ – ١٢٥) من سورة النساء

((لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {١١٤} وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا {١١٥} إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا {١١٦} إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا {١١٧} لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا {١١٨} وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا {١١٩} يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا {١٢٠} أُوْلَـٰٓئِكَ

مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا {١٢١} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا {١٢٢} لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٢٣} وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا {١٢٤} وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا))

(لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ) أى مما يقولون سراً . (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ) أى ومن يخالف الرسول (ﷺ) فيما أمر به أو نهى عنه ، (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أى ويسلك طريقا غير طريق المؤمنين ، (نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ) أى نتركه وما اختاره لنفسه من ضلال ، (وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ) أى وندخله جهنم .

(إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا) أى ما يعبدون من دون الله إلا معبودات ضعيفة لا تنفع ولا تضر ، (شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا) أى شديد التمرد والخروج على الطاعة . (فَلَيُبَتِّكُنَّ) أى فليقطعن . (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا) أى لا أحد أصدق من الله قولا . (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ) أى ليس الفوز بالجنة مرتبطا بما تتمنونه . أنتم أيها المسلمون ولا يتمناه غيركم ، وإنما الفوز بالجنة يكون بالإيمان والعمل الصالح . (وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) أى ولا يظلمون شيئاً ولو كان هذا الشيء فى نهاية القلة والنقير : هو النقطة الصغيرة فى النواة . (حَنِيفًا) أى مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق وهو دين الإسلام .

<u>iii- الآيات (١٥٩ – ١٦٢) من سورة النساء</u>

((وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا {١٥٩} فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا {١٦٠} وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٦١} لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا))

(وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ) أى ما من أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن قبل أن يموت — ولو حين خروج الروح — بأن عيسى عبد الله ورسوله . (لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ) أى لكن المتمكنون من العلم الصحيح يؤمنون إيماناً حقاً .

٤- **<u>i- الآيات (١٢ – ١٤) من سورة المائدة</u>**

((وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ {١٢}

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ {١٣} وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ))

(وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى والله لقد أخذنا العهود على بنى إسرائيل بأن يتبعوا الحق ولكنهم نقضوا عهودهم ، (نَقِيبًا) النقيب هو زعيم القوم ، (وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ) أى بعونى ورعايتى متى أخلصتم العبادة لى وآمنتم برسلى ، (وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) أى ونصرتموهم ، (وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) أى وقدمتم للمحتاج العون عن إخلاص وسماحة . (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ) أى فبسبب نقضهم لعهودهم لعناهم ، (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ) أى ولا تزال أيها الرسول الكريم تطلع على فرقة خائنة منهم . (فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ) أى فتركوا نصيباً كبيراً مما أمرناهم به فى كتبهم ، (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ) أى فأشعنا وأكثرنا بينهم العداوة والكراهية .

<u>ii- الآيات (٦١ – ٦٣) من سورة المائدة</u>

((وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ {٦١} وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٦٢} لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ))

(وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ) أى المال الحرام .

<u>iii- الآيات (٧٧ – ٨١) من سورة المائدة</u>

((قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ {٧٧} لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ {٧٨} كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ {٧٩} تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ {٨٠} وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ))

(لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ) أى لا تتجاوزوا الحدود فى أمر الدين فتقولوا عيسى ــ عليه السلام ــ هو الله ، أو بأن تقولوا هو ابن الله ، (وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) أى وضلوا وتاهوا عن طريق الحق والصواب . (كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ) أى كان هؤلاء الكفرة من بنى إسرائيل لا ينهى بعضهم بعضا عن ارتكاب المنكرات . (تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) أى يتخذون الكافرين أصدقاء وأصفياء .

٥- **i- الآيات (١٧٥ – ١٧٩) من سورة الأعراف**

((وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ {١٧٥} وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ {١٧٦} سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ {١٧٧} مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ {١٧٨} وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ))

(ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا) أى أعطيناه آياتنا الهادية إلى الخير فأعرض عنها وتركها ، (فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ) أى فكان من الضالين المفسدين . (وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا) أى ولو شئنا لرفعناه إلى منازل الصالحين بسبب عمله بها ، (وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ) أى لكن هذا الإنسان الذى لم يعمل بعلمه ، ركن ومال إلى المكان الأسفل ، واتبع هواه السيء . (وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ) أى والله لقد خلقنا وأوجدنا لجهنم ، (أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ) أى كالإبل والبقر والغنم ، (بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ) أى بل هؤلاء الذين لا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون أشد من الأنعام فى الجهالة .

ii- الآيات (١٨١ – ١٨٦) من سورة الأعراف

((وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ {١٨١} وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ {١٨٢} وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ {١٨٣} أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ {١٨٤} أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ {١٨٥} مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ))

(سَنَسۡتَدۡرِجُهُم) أى سنأخذهم ونقربهم من الهلاك درجة بعد درجة . (وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ) أى وأمهلهم وأعطيهم النعم ثم آخذهم أخذ عزيز مقتدر . (مِّن جِنَّةٍۚ) أى ما بصاحبهم وهو الرسول (ﷺ) من جنون ، وإنما هو أكمل الناس عقلا . (أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) أى فى ما اشتملت عليه السموات والأرض من كائنات عظيمة ومن مخلوقات عجيبة .

iii- الآيات (٢٠١ – ٢٠٣) من سورة الأعراف

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ {٢٠١} وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ {٢٠٢} وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ))

(وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ) أى وأخوانهم فى السوء يتعاونون معهم على الشرور والآثام . (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ) أى وإذا تأخر عليك الوحى فى نزول آية من القرآن قال لك المشركون بجهل وسفاهة : هلا اخترعتها من عند نفسك ؟ .

٦- **i- الآيات (٦١ - ٦٧) من سورة التوبة**

((وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦١} يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ {٦٢} أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ {٦٣} يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ {٦٤} وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ {٦٥} لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ {٦٦} ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ))

(أُذُنٌ) أى يصدق كل ما يسمع . فسموه (ﷺ) (حماه الله) باسم آلة السمع . مبالغة . كما يسمى الجاسوس (عينا) ، (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) أى يصدق المؤمنين لأنهم لا يكذبون . (يُحَادِدِ ٱللَّهَ) أى يعاديه بالمعصية . كأنه يضع نفسه فى حد . أى جانب . وربه سبحانه فى جانب آخر . (يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ) عجيب أمر المنافقين خوفهم من أن ينزل الله ما يفضحهم مما يدل على إيمانهم بأن الرسول يتلقى عن الله ما يقول ، ولكن مرض النفاق متمكن منهم ، لا يمكنهم من إدراك طريق النجاة . (نَخُوضُ) المراد ندخل فى أحاديث للتسلية ، واللعب لا نقصد جداً .

(كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ) المراد أظهرتم الكفر بعد أن أظهرتم الإيمان ، لأن المنافق لم يدخل الإيمان قلبه مطلقا ، (إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ) أى عندما ترجع للحق ، وهذا ترغيب فى التوبة ، (نُعَذِّبْ طَآئِفَةً) وهى التى أصرت على كفرها . (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) أصل القبض ضم أصابع اليد إلى باطن الكف ، وأريد به هنا الامتناع عن الانفاق فى الخير . كالجهاد فى سبيل الله وغيره ، (نَسُوا۟ ٱللَّهَ) المراد تركوا إطاعة أوامره ، (فَنَسِيَهُمْ) المراد عاملهم بالمثل . فترك رحمتهم وجعلهم كالشىء المنسى المهمل .

ii- الآيات (١٢٤ - ١٢٧) من سورة التوبة

((وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {١٢٤} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ {١٢٥} أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ {١٢٦} وَإِذَا مَآ

أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ))

(أُنزِلَتْ سُورَةٌ) أى بيان جرائمهم ، أو يطلب الجهاد . (نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) أى ليتفقوا على الهرب من مجلسه صلوات الله تعالى عليه .

٧- **الآيات (٧ - ١٠) من سورة يونس**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ {٧} أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {٨} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٩} دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) بدل الآخرة لإنكارهم لها (وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا) سكنوا إليها (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَٰفِلُونَ) تاركون النظر فيها .

(أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصى .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) .

(دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا) طلبهم يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ) أى يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ) مفسرة (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ونزل لما استعجل المشركون العذاب .

٨- **أ- الآيات (٥ - ٧) من سورة الرعد**

((وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٥} وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {٦} وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))

(وَإِن تَعْجَبْ) أيها النبى ، (ٱلْأَغْلَٰلُ) جمع غل بضم أوله . وهو طوق من حديد يوضع طرفاه فى اليدين ويلتف حول العنق . والمراد سيكون ذلك فى جهنم . (خَلَتْ) مضت ، (ٱلْمَثُلَٰتُ) جمع مثلة بفتح فضم ، وهى العقوبة التى تماثل الذنب ، (عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ) (عَلَىٰ) بمعنى (مع) ومثلها (على حبه) ، (لَوْلَا) حرف يدل على أن المتكلم به يطلب حصول ما بعده ، (أُنزِلَ عَلَيْهِ) مثل آية ٢٦ من سورة الأعراف ، (ءَايَةٌ) المراد معجزة حسية كعصا موسى ، (مُنذِرٌ) أى محذر من عصيان الله ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) أى رسول يهديهم إلى طريق النجاة .

ii- الآيات (١٨ – ٢٦) من سورة الرعد

((لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ {١٨} أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ {١٩} ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ {٢٠} وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ {٢١} وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ {٢٢} جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ {٢٤} وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ {٢٥} ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ))

(ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ) أى أجابوا دعوة ربهم بقبولها بقوة ، (ٱلْحُسْنَىٰ) أى المثوبة الحسنى (وهى الجنة) ، (وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) أى قبح المكان الممهد والمعد لنزولهم . (ٱلْمِيثَٰقَ) العهد المؤكد .

(مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ) أى ما أمر الله بوصله . كالأرحام وغيرها . (ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) المراد طلب رضاء الله لا للرياء ولا لغيره ، (وَيَدْرَءُونَ) أى يدفعون ، (لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) أصل معنى العقبى : هو العاقبة الحسنة ، والمراد هنا : العاقبة الحسنة التى تعقب دار الدنيا وهى الجنة . (عَدْنٍ) أصل معنى عدن : إقامة ، وخلود ، وغلب على طبقة من طبقات الجنة ، (صَلَحَ) أى كان مؤمناً صالحاً . (مِيثَٰقِهِۦ) أى توكيده ، (مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ) أى ما أمر الله بوصله ، (سُوٓءُ ٱلدَّارِ) المراد جهنم . (وَيَقْدِرُ) أى ويضيق .

٩- الآيتين (٧٣ – ٧٤) من سورة النحل

((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ {٧٣} فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره ، (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ) بالمطر (وَٱلْأَرْضِ) بالنبات ، (شَيْـًٔا) بدل من رزقا ، (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شىء وهو الأصنام . (فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ) لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ، (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ) أن لا مثل له ، (وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك .

١٠- الآيات (٦١ – ٦٥) من سورة الإسراء

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا {٦١} قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا {٦٢} قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا {٦٣} وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ

وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا {٦٤} إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا))

(لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا) أى لأستولين عليهم ولأقودنهم إلى ما أريد من المعاصى إلا عددا قليلا منهم . (وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ) أى وقال الله — تعالى — لإبليس واخدع من استطعت منهم خداعه ، (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) أى ووسوس لهم ما شئت من وسوستك وكيدك ، وشاركهم فى الأموال الحرام وفى الأولاد غير الشرعيين .

١١- <u>**الآيات (٦ – ٨) من سورة الكهف**</u>

((فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا {٦} إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا {٧} وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا))

(فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ) مهلك (نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ) بعدهم أى بعد توليهم عنك ، (إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن ، (أَسَفًا) غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له .

(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ، (زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك ، (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى أزهد له . (وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) يابساً لا ينبت .

١٢- <u>**الآيات (١٢٩ – ١٣٥) من سورة طه**</u>

((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى {١٢٩} فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ {١٣٠} وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ {١٣١} وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ {١٣٢} وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ {١٣٣} وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ {١٣٤} قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ))

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ، (لَكَانَ) الإهلاك ، (لِزَامًا) لازماً لهم فى الدنيا ، (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر من كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد . (فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال ، (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال : ملتبساً به ، (قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ) صلاة الصبح ، (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر ، (وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ) ساعاته ، (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء ، (وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ) أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى ، (لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) بما تعطى من الثواب .

(وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا) أصنافا ، (مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) زينتها وبهجتها ، (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا ، (وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة ، (خَيْرٌ) مما أتوه فى الدنيا ، (وَأَبْقَىٰ) أدوم .

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ) اصبر ، (عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ) نكلفك ، (رِزْقًا ۖ) لنفسك ولا لغيرك ، (نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ) الجنة ، (لِلتَّقْوَىٰ) لأهلها .

(وَقَالُوا) المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِم) بالتاء والياء (بَيِّنَة) بيان (مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ) المشتمل عليه القرآن من أبناء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

(وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَآ) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ) المرسل بها (مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ) فى القيامة ، (وَنَخْزَىٰ) فى جهنم . (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُّتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول إليه الأمر ، (فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ) فى القيامة ، (مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ) الطريق (ٱلسَّوِىِّ) المستقيم ، (وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ) من الضلالة أنحن أم أنتم .

١٣- **الآيات (٣٦ - ٤١) من سورة الأنبياء**

((وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ {٣٦} خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ {٣٧} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {٣٨} لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٣٩} بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٤٠} وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ))

(خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ) أى خلق الإنسان وهو مجبول على العجلة والتسرع . (لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ) أى لا يستطيعون دفع النار عن وجوههم أو ظهورهم . (بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) أى أن الساعة تأتيهم فجأة فتدهشهم وتحيرهم .

١٤- **الآيات (١١ - ١٦) من سورة الفرقان**

((بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا {١١} إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا {١٢} وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا {١٣} لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا {١٤} قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا {١٥} لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَـٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا))

(بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ) بالقيامة ، (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا) نارا مستعرة . (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) قال الكلبى ، والسدى : من مسيرة عام : وقيل : من مسيرة مائة سنة . وقيل : خمسمائة سنة . وثبت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال من كذب علىَّ متعمداً ، فلتبوأ بين عينى جهنم مقعدا . قالوا : وهل لها من عينين

، قال : نعم .. ألم تستمعوا قول الله تعالى . إذا رأتهم من مكان بعيد . وقيل إذا رأتهم زبانيتها ، (سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان إذا علا صدره من الغضب ، (وَزَفِيرًا) صوتا ، فإن قيل كيف يسمع التغيظ ؟ قيل : معناه رأوا وعلموا أن لها تغيظاً وسمعوا لها زفيرا . وقيل (سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا) أى صوت التغيظ من التلهب والتوقد . قال عبيد بن عمير : تزفر جهنم يوم القيامة زفرة ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلاّ خر وجهه . (وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) قال ابن عباس : يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح ، (مُّقَرَّنِينَ) مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال . وقيل : مقرنين مع الشياطين فى السلاسل ، (دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا) قال ابن عباس : ويلا . وقال الضحاك : هلاكا .

وفى الحديث أول من يكسى حلة من النار إبليس ، فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول : ياثبوراه وهم ينادون ياثبوراه حتى يقفوا على النار فينادون ياثبوراه وينادى ياثبوراه ، فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) قيل أى : هلاككم أكثر من ان تدعوا مرة واحدة ، فادعوا أدعية كثيرة . (قُلْ أَذَٰلِكَ) يعنى : الذى ذكرته من صفة النار وأهلها . (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا . (لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا) مطلوبا . وذلك أن المؤمنين سألوا ربهم فى الدنيا حين قالوا : ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك .

١٥- <u>i- الآيات (٩ - ١٣) من سورة العنكبوت</u>

((وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ {٩} وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ {١٠} وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ {١١} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {١٢} وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))

(جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ) أى جعل عذابهم كعذاب الله . (ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا) أى اتبعوا طريقنا فى الكفر ، (وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ) أى وسنحمل عنكم ذنوبكم . (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) أى وليحملن ذنوبهم كاملة ، وسيحملون ذنوبا آخرى وهى تسببهم فى إضلال غيرهم ، (وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) سؤال توبيخ وتأنيب ، (عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ) أى عما كانوا يشيعونه من أكاذيب .

<u>ii- الآيات (٦٤ - ٦٩) من سورة العنكبوت</u>

((وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {٦٤} فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ {٦٥} لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٦٦} أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ {٦٧} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ {٦٨} وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ) أى لهى الدار التى حياتها باقية دائمة . (وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) أى أجهل أهل مكة أن الله رزقهم نعمة الأمان ببركة وجود المسجد الحرام فيها ، مع أن البلاد الآخرى المجاورة لها يقتل الناس فيها بعضهم بعضا . (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا) أى والذين أخلصوا العبادة لنا ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الحق ، لنهدينهم إلى الطريق المستقيم .

١٦- i- الآيات (٣١ - ٣٩) من سورة الروم

((مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {٣١} مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {٣٢} وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ {٣٣} لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣٤} أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ {٣٥} وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ {٣٦} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٣٧} فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٣٨} وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ))

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ) أى كونوا راجعين إليه بالطاعة والخشية والتوبة والاستغفار . (وَكَانُوا۟ شِيَعًا) أى وكانوا فرقا وأحزابا شتى كل حزب مسرور بما عنده من أباطيل . (أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا) أى حجة وبرهانا . (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) أى ييأسون من رحمة الله . (يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ) أى يوسع الرزق لمن يشاء من عبادة ، ويضيقه على من يشاء منهم ، (فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ) أى فاعط الأقارب والمساكين والمحتاجين حقوقهم من الزكاة والصدقة . (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ) أى وما تعاطيتم من زيادة فى الأموال يقصد الظلم والطمع فإن هذه الزيادة يمحقها الله ، (فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ) أى الذين تتضاعف حسناتهم .

ii- الآيات (٤١ - ٤٥) من سورة الروم

((ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٤١} قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ {٤٢} فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ {٤٣} مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ {٤٤} لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ))

(ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ) أى ظهر الفقر والفسوق والعصيان فى الأرض بسبب ما ارتكبه الناس من ذنوب . (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ) أى اثبت على هذا الدين القويم الذى لا يقبل الله ــ تعالى ــ دينا سواه ، ألا وهو دين الإسلام ، (مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ) القيامة الذى لا يقدر أحد على رده ، (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) أى فى هذا اليوم الناس يتفرقون بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار . (مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ) أى فعليه وحده تقع سوء عاقبة كفره ، (وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) أى فلأنفسهم ببركة عملهم الطيب يكونون قد عدوا لأنفسهم مكانا ممهدا حسنا هو الجنة .

١٧- **الآيات (٦٩ – ٧٣) من سورة الأحزاب**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا {٦٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا {٧١} إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا {٧٢} لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟) مع نبيكم ، (كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ) بقولهم مثلا : ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر ، (فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففرالحجر به حتى وقف بين ملإ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه ولا أدرة به وهى نفخة فى الخصية ، (وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه : ومما أوذى رسول الله (ﷺ) من ذلك وقال : (يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر) رواه البخارى .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا . (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ) يتقبلها ، (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبة . (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ) الصلوات وغيرها مما فى فعلهامن الثواب وتركها من العقاب ، (عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ) بأن خلق فيهما فهماً ونطقاً ، (فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن ، (مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ) آدم بعد عرضها عليه ، (إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) به .

(لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ، (ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ) المضيعين الأمانة ، (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين ، (رَّحِيمًا) بهم .

١٨- **i- الآيات (٤ – ٨) من سورة فاطر**

((وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ {٤} يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ {٥} إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ {٦} ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {٧}

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ))

(وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ) بسبب حلمه وإمهاله ، (ٱلْغَرُورُ) أى المبالغ فى الغرور والخداع ، وهو الشيطان بما يمنيكم من الآمانى الكاذبة . (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ) أفمن زين له الشيطان أو نفسه وهواه عمله القبيح فرآه حسناً ؛ كمن لم يزين له ؟ لا يستويان . (مَن) موصولة مبتدأ ، والخبر محذوف للدلالة الكلام عليه ، وقد صرح بالجزأين فى نظير هذه الآية من قوله تعالى (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ) [محمد: ١٤] .

(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ) أى لا تمضى نفسك ؛ بمعنى : لا تهلك وتمتْ أسفاً عليهم ، وندما على عدم إيمانهم ، (عَلَيْهِمْ) متعلق بـ (حَسَرَٰتٍ) . ونظير هذه الآية قوله تعالى (لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء: ٣]

ii- الآيات (١٨ – ٢٦) من سورة فاطر

((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ{١٨} وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ{١٩} وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ{٢٠} وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ{٢١} وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ{٢٢} إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ{٢٣} إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ{٢٤} وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ{٢٥} ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ))

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ) ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس آخرى ؛ وإنما تحمل كل نفس إثم الفعل الذى باشرته أو تسببت فيه ، (وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا) الحِمل بالكسر ، ما وضع على الظهر أو الرأس ؛ أى وإن تطلب نفس مثقلة بالذنوب من يحمل عنها ذنوبها التى أثقلتها ليخفف عنها ، لا تجد من يستجيب لها ولو كان من أقربائها ، (وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦۚ) من تطهر من دنس الكفر والذنوب بالإيمان والتوبة والعمل الصالح فإنما يتطهر لنفسه ؛ إليها يعود الأجر والثواب . وهو حثٌ على تزكية النفس وتطهيرها .

(وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ) مثل الكافر فى هذه الآية بالأعمى فى عدم اهتدائه ، والمؤمن بالبصير فى اهتدائه ، والكفر بالظلمات والإيمان بالنور ، ومستقرها فى الآخرة بالظل والحرور ، ثم مثل العلماء بالله بالأحياء ، والجاهلون بالله بالأموات . وزيادة (لا) فى المواضع الثلاثة التى أولها (وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ) لتأكيد نفى الاستواء . (وَلَا ٱلْحَرُورُ) الريح الحارة بالليل ؛ كالسموم بالنهار ؛ وقيل : الحرور يكون ليلا ونهارا ، والسَّموم لا يكون إلا بالنهار . والمراد به : النارُ . كما أن المراد بالظل : الجنةُ .

(وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى ما من أمة ماضية إلا مضى فيها نذير من الأنبياء . والعرب أمة قد بعث إليهم إسماعيل ــ عليه السلام ــ ؛ كما بعث موسى وعيسى إلى بنى إسرائيل (آية ٤٦ من سورة القصص ، آية ٣ من سورة السجدة) .

(وَبِالزُّبُرِ) أى بالكتب المنزلة من عند الله ، جمع زبور وهو المكتوب ؛ كصحف إبراهيم وموسى ، (وَبِالْكِتَٰبِ الْمُنِيرِ) أى التوراة والإنجيل المنزلين ؛ وهو من عطف الخاص على العام . (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى إنكارى عليهم بحلول عقوبتى بهم .

١٩- **الآية (٥٨) من سورة غافر**

((وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَلَا الْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ))

(وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَلَا الْمُسِىٓءُ) أى كما لا يستوى الأعمى الذى لا يبصر شيئاً والبصير الذى يرى ما انتهى إليه بصره ، بل بينها فرق عظيم كذلك المؤمنون الأبرار والكفرة الفجار ، (قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) أى ما أقل ما يتذكر كثير من الناس .

٢٠- **الآية (٤٦) من سورة فصلت**

((مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ))

(مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ) أى إنما يعود نفع ذلك على نفسه ، (وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا) أى إنما يرجع وبال ذلك عليه ، (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) أى لا يعاقب أحد إلا بذنبه ولا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه .

٢١- **الآية (٦) من سورة الشورى**

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ))

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ) يعنى المشركين ، (اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ) أى شهيد على أعمالهم يحصيها ويعدها عداً ، وسيجزيهم بها أوفر الجزاء ، (وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) أى إنما أنت نذير والله على كل شىء وكيل .

٢٢- **الآيات (٥٧ – ٨٠) من سورة الزخرف**

((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ {٥٧} وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ {٥٨} إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {٥٩} وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ {٦٠} وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ {٦١} وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {٦٢} وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {٦٣} إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ {٦٤} فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ {٦٥} هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن

تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٦٦} ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ {٦٧} يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ {٦٨} ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ {٦٩} ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ {٧٠} يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٧١} وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٧٢} لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ {٧٣} إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ {٧٤} لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ {٧٥} وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ {٧٦} وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ {٧٧} لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ {٧٨} أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ {٧٩} أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ))

(يَصِدُّونَ) أى يصيحون ويستهزئون . (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) أى بل إن هؤلاء المشركين قوم دأبهم الجدال الباطل . (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) أى ليس عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة ، (وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى وجعلناه أمراً عجيباً حيث أوجدناه من غير أب . (وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ) أى وأن عيسى عند نزوله فى آخر الزمان لدليل على قرب قيام الساعة . (فَوَيْلٌ) أى فهلاك . (بَغْتَة) أى فجأة . (ٱلْأَخِلَّآءُ) أى الأصدقاء . (أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ) أى أنتم ونساؤكم الصالحات ، (تُحْبَرُونَ) أى تسرون وتتلذذون .

(يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ) أى يطاف على أهل الجنة بأطعمة لذيذة فى أوان من ذهب . (لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ) أى لا يخفف عنهم العذاب ، (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى وهم فى العذاب فى أشد حالات الحزن واليأس . (وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) أى ونادى الكافرون مالك خازن النار وقالوا له : ادع لنا ربك لكى يميتنا حتى نسترك من هذا العذاب ، (قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ) أى قال لهم : إنكم خالدون فى هذا العذاب .

(أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) أى لقد أحكموا المكر ونحن أشد مكراً منهم . (سِرَّهُم) أى حديثهم مع أنفسهم ، (وَنَجْوَىٰهُم) أى وحديثهم مع غيرهم .

٢٣- **الآيات (٢١ – ٣٥) من سورة الجاثية**

((أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ {٢١} وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٢٢} أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٢٣} وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {٢٤} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٥} قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٢٦} وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ {٢٧} وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ

أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٨} هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٩} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ {٣٠} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {٣١} وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ {٣٢} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٣٣} وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ {٣٤} ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ))

(ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) أى ارتكبوا الأفعال السيئة ، (سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى بئس الحكم حكمهـم . (أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ) أى أفرأيته أشد جهلا من إنسان إلهه هو شـهواته ، (وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) أى وأضـله ـ تعالى ـ لأنه اختار الكفر على الإيمان وهذا الشقى يعلم الحق ولكنه يصر على اتباع الباطـل ، (غِشَٰوَةً) أى غطاء .

(وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ) أى وما يهلكنا عند انتهاء آجالنا سوى الدهر . (ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ) أى يقول الكافرون عندما يذكرهم مذكر بالبعث أعيدوا آباءنا الأموات . (وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) أى وترى أيها العاقل يوم القيامة كل أمة من الأمم جالسة على ركبها ومترقبة لمصيرها . (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا) أى كل أمة تدعى إلى قراءة سجل أعمالها لتحاسب عليه . (هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ) أى هذا كتابنا الذى سجلته بكتابة أعمالكم ، وتثبيتها عليكم فى الصحف . (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أى إذا قيل لهؤلاء الكافرين إن يوم القيامة حق ، أنكروا ذلـك وقالوا : لا نوقن ولا نؤمن بحدوث الساعة . (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟) أى وظهر لهم سيئات أعمالهم علـى حقيقتها ، (وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ) أى وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون به فـى الـدنيا . (وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ) أى نهملكم ونترككم ، (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) وهو يوم القيامة . (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى ولا هم يقبل منهم عذر أو توبة .

٢٤- **الايات (٣٣ – ٤١) من سورة النجم**

((أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ {٣٣} وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ {٣٤} أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ {٣٥} أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ {٣٦} وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ {٣٧} أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ {٣٨} وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ {٣٩} وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ {٤٠} ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ))

(وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ) أى أعطى غيره قليلا من العطاء ثم قطع هذا العطاء . (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) أى لا تحمل نفس حمل نفس أخرى ولا تؤاخذ بذنب غيرها .

٢٥- **الآيات (١٠ – ١٢) من سورة التحريم**

((ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ {١٠} وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ {١١} وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ))

(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) فى الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ، (فَلَمْ يُغْنِيَا) أى نوح ولوط ، (عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ) من عذابه ، (شَيْـًٔا وَقِيلَ) لهما ، (ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط .

(وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ، ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ، (إِذْ قَالَتْ) فى حال التعذيب ، (رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ، (وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ) وتعذيبه ، (وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهى تأكل وتشرب .

(وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته ، (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى ، (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا) شرائعه ، (وَكُتُبِهِۦ) المنزلة ، (وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ) من القوم المطيعين .

٢٦- <u>الآيات (٨ – ٥٦) من سورة المدثر</u>

((فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ {٨} فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ {٩} عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ {١٠} ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {١١} وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالاً مَّمْدُودًا {١٢} وَبَنِينَ شُهُودًا {١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا {١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {١٥} كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا {١٦} سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا {١٧} إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} ثُمَّ نَظَرَ {٢١} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {٢٢} ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ {٢٣} فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {٢٤} إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ {٢٥} سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {٢٦} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ {٢٧} لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ {٢٨} لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ {٢٩} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ {٣٠} وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ {٣١} كَلَّا وَٱلْقَمَرِ {٣٢} وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ {٣٣} وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ {٣٤} إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ {٣٥}

نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ {٣٦} لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ {٣٧} كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {٣٨} إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ {٣٩} فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ {٤٠} عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ {٤١} مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ {٤٢} قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ {٤٣} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ {٤٤} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ {٤٥} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ {٤٦} حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ {٤٧} فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ {٤٨} فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ {٤٩} كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ {٥٠} فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ {٥١} بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً {٥٢} كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ {٥٣} كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ {٥٤} فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ {٥٥} وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ))

(فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ) أى فإذا نفخ فى الصور . (ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أى واتركنى وهذا الإنسان الجاحد الذى كان فقيرا فأعطيته المال الكثير ، والأولاد الذين يشهدون مجالسه . (وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا) أى وهيأت له وسائل الراحة والرياسة . (ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ) أى ثم هو بعد كل ذلك يطمع أن أزيده من النعم . (سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا) أى سأنزل به العذاب الشاق المهلك الذى لا طاقة له به ، ولا قدرة له عليه .

(ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ) أى ثم قطب بين عينيه وكلح بوجهه . (ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ) أى ثم أعرض عن الحق وتكبر عن قوله . (فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ) أى فقال هذا الشقى بعد كل ذلك : ما هذا القرآن إلا سحر مروى عن الأقدمين ومنقول عنهم . (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) أى سألقى به فى جهنم . (لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ) أى لا تترك شيئاً إلا أهلكته . (لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) أى أنها تغير ألوان الجلود . (وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ) أى إذا ولى ذاهبا . (وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ) أى إذا أضاء وسطع . (إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ) أى إن جهنم لإحدى المصائب العظام . (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) أى كل نفس مسئولة ومرهونة بسبب أعمالها . (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ) أى وكنا فى الدنيا نخوض فى الأعمال السيئة مع الخائضين . (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ) أى بيوم الحساب . (حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ) أى الموت . (عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ) أى فما الذى جعل هؤلاء الكافرين عن التذكرة والاعتبار معرضين . (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ) أى شديدة النفور . (فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) أى كأن هؤلاء المشركين مجموعة من الحمير ، فرت من أسد يريد افتراسها . (صُحُفًا مُّنَشَّرَةً) أى بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يعطى صحفا مفتوحة .

٢٧- <u>**الآيات (٣ – ٣١) من سورة الإنسان**</u>

((إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {٣} إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا {٤} إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {٥} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {٦} يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا {٧} وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا {٨} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا {٩} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {١٠} فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {١١} وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا {١٢} مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ

قَوَارِيرَاْ {١٥} قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً {١٧} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً {١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {٢٠} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {٢١} إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا {٢٢} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلاً {٢٣} فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا {٢٤} وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً {٢٥} وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً {٢٦} إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً {٢٧} نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلاً {٢٨} إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً {٢٩} وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {٣٠} يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))

(وَأَغْلَـٰلًا) أى قيودا . (ٱلْأَبْرَارَ) أى الصالحون الأخيار . (مِن كَأْسٍ) أى من إناء مملوء بالخمر ، (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) أى كانت ممزوجة مخلوطة بالكافور ذى الرائحة الذكية . (كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا) أى كان شره منتشراً غاية الانتشار . (يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) أى إنا نخاف من ربنا يوم الحساب ، اليوم الذى تعبس فيه وجوه الكافرين لصعوبته وعسره . (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا) أى حراً ، (وَلَا زَمْهَرِيرًا) أى ولا بردا مفرطاً . (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا) أى والجنة أشجارها قريبة من المؤمنين وتظللهم بظلالها ، (قُطُوفُهَا) أى ثمارها . (قَوَارِيرَا) أى أكواب من الزجاج الجميل . (سَلْسَبِيلًا) أى سلسلة سهلة . (مُّخَلَّدُونَ) أى دائمون وباقون لخدمة أهل الجنة . (عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) أى فوق أجسادهم ثياب من أفخر الثياب منها الحرير الرقيق ، ومنها الحرير الغليظ وهو الاستبرق ، (شَرَابًا طَهُورًا) أى وسقاهم ربهم شرابا بلغ النهاية فى الطهر واللذة .

(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) أى ولا تطع ـ أيها الرسول الكريم ـ من هؤلاء المشركين من كان داعيا إلى الإثم والفجور ، أو من كان داعيا إلى الكفر والجحود . (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أى واذكر اسم ربك فى الصباح وفى المساء . (وَسَبِّحْهُ) أى ونزهه . (يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ) أى يحبون لذائذ الدنيا وشهواتها ، (وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) أى ولا يعملون حساباً ليوم القيامة وما فيه من أهوال . (وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ) أى وقوينا وأحكمنا وأتقنا خلقهم . (تَذْكِرَةٌ) أى موعظة .

٢٨- **الآيات (٩ – ١٩) من سورة الانفطار**

((كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ {٩} وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَـٰتِبِينَ {١١} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ {١٢} إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ {١٣} وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ {١٤} يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ {١٥} وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ {١٦} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ {١٧} ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ {١٨} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ))

(بِٱلدِّينِ) أى بيوم الحساب . (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ) أى وإن عليكم لملائكة يحفظون عليكم أعمالكم ويكتبونها .
(ٱلْأَبْرَارَ) أى الأخيار . (يَصْلَوْنَهَا) أى يدخلونها يوم القيامة .

٢٩- __الآيات (١ - ٣٦) من سورة المطففين__

((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ {١} ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ {٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ {٣} أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ {٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ {٥} يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٦} كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ {٧} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ {٨} كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ {٩} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {١٠} ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ {١١} وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {١٣} كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {١٤} كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ {١٥} ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ {١٦} ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ {١٧} كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ {١٨} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ {١٩} كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ {٢٠} يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ {٢١} إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ {٢٢} عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ {٢٣} تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ {٢٤} يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ {٢٥} خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ {٢٦} وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ {٢٧} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ {٢٨} إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ {٢٩} وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ {٣٠} وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ {٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ {٣٢} وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ {٣٣} فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ {٣٤} عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ {٣٥} هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ))

(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) أى هلاك للذين ينقصون فى المكيال عند البيع ، وعند الشراء يأخذون حقوقهم كاملة غير منقوصة . (لَفِى سِجِّينٍ) أى لفى مكان حبست فيه أعمالهم وسجلت عليهم وسيحاسبون عليها . (مَّرْقُومٌ) أى كتاب مكتوب كتابة واضحة . (بِيَوْمِ ٱلدِّينِ) أى بيوم الحساب . (مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) أى وما يكذب بيوم الحساب إلا كل مرتكب السيئات . (أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) أى قال هذه الآيات خرافات الأقوام السابقين . (كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم) أى بل استولى الكفر على قلوبهم وغطاها وطمسها . (لَّمَحْجُوبُونَ) أى لممنوعون من رؤية خالقهم يوم القيامة . (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ) أى ثم إنهم بعد ذلك لداخلون فى أشد طبقات النار . (لَفِى عِلِّيِّينَ) أى لفى أعلى مكان فى الجنة . (يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ) أى يراه الملائكة المقربون من الله ــ تعالى ــ (عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ) أى على الأسرة ينظر بعضهم إلى بعض . (نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ) أى تعرف فى وجوههم البهجة والحسن ، وصلاح البال . (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ) أى يسقون من خمر لذيذ لم يشرب منه أحد قبلهم . (مِسْكٌ) أى رائحة طيبة . (فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ) أى فليتسابق المتسابقون . (وَمِزَاجُهُۥ) أى وخليطه ، (مِن تَسْنِيمٍ) من عين فى الجنة تسمى بهذا الاسم . (يَتَغَامَزُونَ) أى يستهزئون . (فَكِهِينَ) أى ملتذين بسبب استهزائهم بالمؤمنين . (ثُوِّبَ) أى جوزى الكفار .

٣٠- الآيات (١ – ٢٠) من سورة البلد

((لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ {١} وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ {٢} وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ {٣} لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ {٤} أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ {٥} يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا {٦} أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ {٧} أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ {٨} وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ {٩} وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ {١٠} فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ {١١} وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ {١٢} فَكُّ رَقَبَةٍ {١٣} أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ {١٤} يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ {١٥} أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ {١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ {١٧} أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ {١٨} وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ {١٩} عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ))

(لا أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ) وهو مكة المكرمة . (وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ) وأنت يا محمد قد استحل كفار مكة إيذاءك ومحاربتك . (وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ) أى وأقسم بكل والد وبكل مولود . (فِي كَبَدٍ) أى أنه يعيش فى مشقة وتعب . (يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا) أى مالا كثيرا . (وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ) أى الطريقين طريق الخير وطريق الشر . (فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ) أى فهلا جاهد نفسه وفعل ما يرضينا ؟ (ذِي مَسۡغَبَةٖ) أى فى يوم فيه مجاعة . (يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ) أى يتيما صاحب القرابة . (ذَا مَتۡرَبَةٖ) أى أطعم مسكينا قد التصقت يده بالتراب لشدة الحاجة . (بِٱلۡمَرۡحَمَةِ) أى بالرحمة . (عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ) عليهم نار قد أغلقت عليهم .

٣١- الآيات (٦ – ٨) من سورة البينة

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ {٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ {٧} جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ) حال مقدرة ، أى مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى (أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ) . (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ) الخليقة . (جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ) إقامة ، (تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ) بطاعته ، (وَرَضُواْ عَنۡهُۚ) بثوابه ، (ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى .

٣٢- الآيات (١ – ٣) من سورة العصر

((وَٱلۡعَصۡرِ{١} إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ {٢} إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ))

(وَٱلۡعَصۡرِ) الدهر أو بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ) الجنس ، (لَفِي خُسۡرٍ) فى تجارته . (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) فليسوا فى خسران ، (وَتَوَاصَوۡاْ) أوصى بعضهم بعضا (بِٱلۡحَقِّ) الإيمان (وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ) على الطاعة وعن المعصية .

بيان بالأحاديث الدالة على علم المراقبة للمخلوقات (الطاعة والمعصية) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٦٩ - ٤٨٣٠
٢	م . ص. مسلم	(١)	٦٧ - ٨٨ - ٧٩٩ - ٨٢٦ - ٩٥٠ - ٩٥٣ - ٩٥٧ - ٩٨٧ - ٩٨٩ - ١٣٠٣ - ١٣٢٧ - ١٤٣٥ - ١٤٥٩

[٧٧] - ح ٤٢٦٩ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رضى الله عنهما - يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْحُرَقَةِ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . فَكَفَّ الأَنْصَارِىُّ ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِى حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

[٧٨] - ح ٤٨٣٠ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِى مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِى مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهَا مَهْ . قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ . قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ فَذَاكِ لَكِ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) .

[٧٩] - ح ٦٧ م . ص . م (١٥٣/٢٤٠) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ».

[٨٠] - ح ٨٨ م . ص . م (٢١٤/٣٦٥) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ« لاَ يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ » .

[٨١] - ح ٧٩٩ م . ص . م (١٥٩٩/١٠٧) ص . م :- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ « إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ كَالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِىَ الْقَلْبُ ».

[٨١] - ح ٧٩٩ م . ص . م (١٥٩٩/١٠٧) ص . م [البخارى ١١٤] :- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَفِى الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه

وسلم – « هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّونَ بَعْدَهُ ». فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاِخْتِلاَفَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « قُومُوا ». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.

[٨٣] – ح ٩٥٠ م . ص . م (١٨٣٢/٢٧) ص . م :– عَنْ أَبِى حُمَيْدٍ السَّاعِدِىِّ قَالَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِى سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ الأُتْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ قَالَ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِى بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ». ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّى أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِى اللَّهُ فَيَأْتِى فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِى. أَفَلاَ جَلَسَ فِى بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِىَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِىَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعِرُ ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِىَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». بَصُرَ عَيْنِى وَسَمِعَ أُذُنِى.

[٨٤] – ح ٩٥٧ م . ص . م (١٨٤٨/٥٣) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِى لِذِى عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ ».

[٨٥] – ح ١٣٠٣ م . ص . م (٢٥٥٣/١٤) ص . م :– عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِىِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ».

[٨٦] – ح ١٣٢٧ م . ص . م (٢٥٢٦/٩٨) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ ».

ح{٨} علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة

بيان بالآيات الدالة على علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة بسور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣٢-٣٣) ، (٩١-٩٥)	الجلالين	١	١٩/٩
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٥) ، (١١٨-١٢٠) ، (١٨٠-١٨٤)	الجلالين	١	٨٢/٦٥/ ٩٢
٣	الخامس	النساء	(١٠٨ - ١١٣)	الميسر (ع)	١	١٢١
٤	السادس والسابع	المائدة	(٨٢-٨٥) ، (٩٧-١٠٨)	الميسر (ط)	١	١٠١/١٠٠
٥	العاشر	التوبة	(٤٢-٤٧) ، (٩٦-٩٩)	الميسر (ط)	١	١٦٥/١٥٨
		التوبة	(١٠٧-١١٠) ، (١١٣-١١٥)	الميسر (ط)	١	١٦٧/١٦٦
٦	الحادى عشر	يونس	(٢١-٢٣) ، (٤٠-٤٦)	الميسر (ط)	١	١٧٤/١٧٢
		يونس	(٥٩-٦١) ، (٩٨)	الميسر (ط)	١	١٨٠/١٧٦
٧	الثانى عشر	هود	(١٢٠ - ١٢٣)	الجلالين	١	٣٠٢
٨	الثالث عشر	الرعد	(٨ - ١١)	الميسر (ع)	١	٣٢٢
٩	الخامس عشر	الإسراء	(٥٣-٦٠) ، (٩٠-٩٨)	الميسر (ط)	١	٢٤١/٢٣٨
١٠	السادس عشر	طه	(٧)	البغوى	٤	٤
١١	السابع عشر	الحج	(٣-٤) ، (٨-١٣)	صفوة البيان	٢	٤٨/٤٦
١٢	الثامن عشر	النور	(٤٧ - ٥٣)	صفوة البيان	٢	٨٨
١٣	العشرون	النمل	(٦٥ - ٧٥)	صفوة البيان	٢	١٢٨
١٤	الحادى والعشرون	الروم	(٧ - ١٦)	صفوة البيان	٢	١٥٥
١٥	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٥٤)	ابن كثير	٣	٤٨٦
١٦	الثانى والعشرون	سبأ	(٢-٣) ، (٣٤-٣٨)	ابن كثير	٣	٥١٨/٥٠٤
١٧	الثالث والعشرون	يس~	(٤٥ - ٤٨)	الجلالين	١	٥٨٣
١٨	الخامس والعشرون	غافر	(٤٧ - ٥٤)	الجلالين	١	٦٢٤
١٩	الخامس والعشرون	الزخرف	(١٥ - ٢٥)	الميسر (ع)	١	٦٤٨
٢٠	السادس والعشرون	محمد	(١٩ - ٣٠)	الميسر (ع)	١	٦٧٦/٦٧٥
٢١	السادس والعشرون	الحجرات	(١٤ - ١٨)	الجلالين	١	٦٨٧
٢٢	السادس والعشرون	ق~	(١٥ - ١٨)	الجلالين	١	٦٨٩
٢٣	السابع والعشرون	النجم	(١٩ - ٣٠)	الميسر (ع)	١	٧٠١

٢٤	السابع والعشرون	الحديد	(١٦) ، (٢٢-٢٤)	ابن كثير	١	٣١١/٣١٤
٢٥	الثامن والعشرون	المجادلة	(٥-١١) ، (١٤-١٩)	الميسر (ط)	١	٤٦٠/٤٦١
٢٦	الثامن والعشرون	الجمعة	(٦ – ٨)	الجلالين	١	٧٤١
٢٧	الثامن والعشرون	المنافقون	(١ – ٨)	الميسر (ط)	١	٤٧١
٢٨	الثامن والعشرون	التغابن	(٤ – ٨)	الميسر (ط)	١	٤٧٢
٢٩	الثامن والعشرون	التحريم	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٤٧٦
٣٠	الثلاثون	الطارق	(١ – ٤)	الميسر (ط)	١	٥٠٧
٣١	الثلاثون	الليل	(١ – ٢١)	الميسر (ط)	١	٥١٣
٣٢	الثلاثون	العاديات	(١ – ١١)	الميسر (ط)	١	٥١٧

التبيان :

١-i- الآيتين (٣٢ – ٣٣) من سورة البقرة

((قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {٣٢} قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ))

(قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك ، (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إياه ، (إِنَّكَ أَنتَ) تأكيد للكاف ، (الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) الذى لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . (قَالَ) تعالى (يَا آدَمُ أَنبِئْهُم) أى الملائكة ، (بِأَسْمَائِهِمْ) المسميات فسمى كل شيء بإسمه وذكر حكمته التى خلق لها ، (فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تعالى لهم موبخاً ، (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ما غاب فيهما ، (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها ...ألخ ، (وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم .

ii- الآيات (٩١ – ٩٥) من سورة البقرة

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٩١} وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ {٩٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٩٣} قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {٩٤} وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ))

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره ، (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا) أى التوراة ، قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال ، (بِمَا وَرَاءَهُ) سواه أو بعده من القرآن ، (وَهُوَ الْحَقُّ) حال ، (مُصَدِّقًا) حال ثانية

مؤكدة ، (لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتم ، (أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به .

(وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ، (ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ) إلاها ، (مِنۢ بَعْدِهِۦ) من بعد ذهابه إلى الميقات ، (وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ) باتخاذه . (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ) على العمل بما فى التوراة ، (و) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ، (خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد ، (وَٱسْمَعُواْ) ما تؤمرون به سماع قبول ، (قَالُواْ سَمِعْنَا) قولك ، (وَعَصَيْنَا) أمرك ، (وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ، (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم (بِئْسَمَا) شيئاً ، (يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل ، (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم . المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لم يأمر بعبادة العجل ، والمراد آباؤكم : أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

(قُلْ) لهم (إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ) أى الجنة ، (عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ) كما زعمتم ، (فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل الموت فتمنوه . (وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ، (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين فيجازيهم .

٢- i- <u>الآية (٥) من سورة آل عمران</u>

((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ))

أى كائن لعلمه بما يقع فى العالم من كلىَّ ، وجزئى وخصها بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما .

ii- <u>الآيات (١١٨ - ١٢٠) من سورة آل عمران</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {١١٨} هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {١١٩} إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سركم ، (مِّن دُونِكُمْ) أى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ، (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم فى الفساد ، (وَدُّواْ) تمنوا ، (مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم وهو شدة الضرر ، (قَدْ بَدَتِ) ظهر ، (ٱلْبَغْضَآء) العداوة لكم ، (مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ)

بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم ، (وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ) من العداوة ، (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ) على عداوتهم ، (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم .

(هَٰٓا) للتنبيه (أَنتُم) يا (أُوْلَآءِ) المؤمنين ، (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتكم ، (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم في الدين ، (وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ، (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ) أطراف الأصابع ، (مِنَ ٱلْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ، (قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ، (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما في قلوبكم ومنه ما يضمره هؤلاء .

(إِن تَمْسَسْكُمْ) تصبكم ، (حَسَنَةٌ) نعمة كنصراً وغنيمة ، (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم ، (وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب ، (يَفْرَحُواْ بِهَا) وجملة الشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عدوانكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ، (وَإِن تَصْبِرُواْ) على أذاهم ، (وَتَتَّقُواْ) الله في موالاتهم وغيرها ، (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ، (كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء ، (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به .

iii- الآيات (١٨٠ - ١٨٤) من سورة آل عمران

((وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{١٨٠} لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ{١٨١} ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ{١٨٢} ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ{١٨٣} فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ))

(وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء ، (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) أي بركاته ، (هُوَ) أي بخلهم ، (خَيْرًا لَّهُم) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ، (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ) أي بركاته من المال ، (يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) بأن يجعل حيّة في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ، (وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما ، (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء ، (خَبِيرٌ) فيجازيكم به .

(لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل ، (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [البقرة: ٢٤٥] وقالوا كان غنياً ما استقرضناه ، (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب ، (مَا قَالُواْ) في صحائف أعمالهم ليُجَازوْا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول ، (وَ) نكتب (قَتْلَهُم) بالنصب والرفع ، (ٱلْأَنۢبِيَآءَ

بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة ، (ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ، (ذَٰلِكَ) العذاب ، (بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ) عبَّر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها ، (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم ، (لِّلۡعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب .

(ٱلَّذِينَ) نعت للذين قبله ، (قَالُوٓاْ) لمحمد ، (إِنَّ ٱللَّهَ) قد ، (عَهِدَ إِلَيۡنَآ) فى التوراة ، (أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه ، (حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٍ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها ، فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقى مكانه وعُهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلۡ) توبيخا ، (قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ) بالمعجزات ، (وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد (ﷺ) وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ، (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ) المعجزات ، (وَٱلزُّبُرِ) كصحف إبراهيم ، (وَٱلۡكِتَٰبِ) وفى قراءة بإثبات الباء فيهما ، (ٱلۡمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا .

٣- <u>الآيات (١٠٨ - ١١٣) من سورة النساء</u>

((يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا {١٠٨} هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا {١٠٩} وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١١٠} وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمًا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١١١} وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمًا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا {١٠٩} وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٍۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا))

(يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ) المنافق يستخفى خوف انكشاف أمره فيضيع عليه كثير من المنافع الدنيا ويسقط اعتباره . وهذا لا يتعارض مع ذمه (ﷺ) للمسلم الذى يجاهر بالمعصية حين قال : (كل أمتى معافى إلا المجاهرين) وإن من آداب الإسلام ، (إذا بليتم فاستتروا) وأيضا جاء فى الأثر إن أشقى الناس رجل ارتكب ذنباً ستره الله عليه فيصبح هو يحدث به الناس فيكشف عن نفسه . فالمسلم يستتر حياء من أن تسقط مروءته ، ويعد من الفاسقين الذين أغروا ألسنة الخلق بتمزيق أعراضهم فالمؤمن يخشى كل هذا فيرغب فى الستر ، وأيضا إن الذى يستحى فيه بقية من خير يسهل رجوعه عن الخطأ بخلاف المجاهر فأنه مزق ستر الحياء وجاهر ربه بالمعصية غير مبال بغضبه سبحانه ، فالفرق شاسع بين اختفاء المنافق واختفاء المؤمن .

(يُبَيِّتُونَ) أى يدبِّرون بالليل ، والمراد خفية . (هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ) أى أنكم أيها المسلون جادلتم عن طعمه ومن ساعده ضرورة أن من شهد فأنه يجادل دفاعاً عن صدق شهادته . (سُوٓءًا) أى ذنباً يسوء غيره ، (أَوۡ

يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ) بذنب قاصر عليه كشرب خمر . (خَطِيٓـَٔةً) المراد معصية صغيرة ، (أَوْ إِثْمًا) معصية كبيرة ، (يَرْمِ بِهِۦ) أى يتهم به . والمراد يرم بما ذكر من أحد الأمرين (الخطيئة – الإثم) وإلا فالأصل يرم بهما بالتثنية ، (ٱحْتَمَلَ) أى حمل بصعوبة ، (بُهْتَٰنًا) ذنباً فظيعاً يبهت أى يحير العقلاء صدوره منه ، (لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ) هم الذين شهدوا مع طعمة السارق الحقيقى .

٤ – **i – الآيات (٨٢ – ٨٥) من سورة المائدة**

((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ {٨٢} وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ {٨٣} وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ {٨٤} فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(قِسِّيسِينَ) أى علماء بما فى التوراة والإنجيل ، (وَرُهْبَانًا) أى منقطعين للعبادة . (فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ) أى فاكتبنا ياربنا مع القوم الذين شهدوا لرسولك محمد (ﷺ) بالصدق فيما يبلغه عن خالقه عز وجل .

ii – الآيات (٩٧ – ١٠٨) من سورة المائدة

((جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ {٩٧} ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩٨} مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ {٩٩} قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {١٠٠} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ {١٠١} قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ {١٠٢} مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {١٠٣} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ {١٠٤} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٠٥} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ {١٠٦} فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ

مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٠٧} ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ))

(جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ) أى جعل الله الكعبة التى هى البيت الحرام به قوام حياتهم وصلاحهم ، وكذلك جعل الأشهر الحرم وما يهدى إلى البيت الحرام مصدر خير للناس . (لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) أى لا تسألوا عن أشياء فى الإجابة عنها ضرر بكم . (بَحِيرَةٍ) وهى الناقة التى تلد خمس مرات آخرها ذكر كانوا يشقون أذنها ويتركونها هبة للأصنام ، فلا تُركب ، ولا تُمنع من مرعى ، (وَلَا سَآئِبَةٍ) وهى الناقة التى كانوا ينذرونها لأصنامهم ، (وَلَا وَصِيلَةٍ) وهى الشاة التى إن ولدت أنثى أخاها فلا يذبحونه ، (وَلَا حَامٍ) وهو الفحل من الإبل إذا خرج منه عشرة أبطن ، كانوا يقولون حمى الفحل ظهر ، فلا يركب .. وقد حرم الإسلام ذلك .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) أى الزموا صلاح أنفسكم عن طريق العمل الصالح ، (لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ) أى لا يضركم ضلال من ضل ، إذا أنتم أديتم من طاعة الله ــ تعالى ــ ومن نصيحة لغيركم .

٥ - (أ)- i- الآيات (٤٢ - ٤٧) من سورة التوبة

((لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {٤٢} عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ {٤٣} لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ {٤٤} إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ {٤٥} وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ {٤٦} لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ))

(لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا) أى متاعا قليلا من متع الدنيا ، (وَسَفَرًا قَاصِدًا) أى وسفر قريبا سهلا ، (لَّٱتَّبَعُوكَ) أى لسافر معك هؤلاء المنافقون ، (وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ) أى ولكن هذا السفر كان بعيدا لذا نكص عند المنافقون . (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) أى عفا الله عنك أيها الرسول الكريم بسبب بسبب إذنك لهم بالتخلف .

(وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ) أى ورسخ الشك والريب فى صدقك أيها الرسول الكريم . (كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ) أى كره الله ــ تعالى ــ خروج هؤلاء المنافقين معك ، (فَثَبَّطَهُمْ) أى فخذلهم . (مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) أى ما زادوكم إلا اضطرابا فى الرأى ، (وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ) أى ولأسرعوا فى إشاعة النميمة والهزيمة بينكم ، (يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ) أى يطلبون لكم الشك فى صحة دينكم .

ii- الآيات (٩٦ - ٩٩) من سورة التوبة

((يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ {٩٦} ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٩٧} وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٩٨} وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(ٱلْأَعْرَابُ) أى جنسهم لا كل واحد منهم بدليل أن الله قد مدح بعضهم بعد ذلك ، (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) أى أشد كفراً ونفاقاً من الكفار والمنافقين الذين يسكنون الحضر والقرى ، (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟) أى وأحق من غيرهم بعدم العلم بحدود الله بسبب عزلتهم عن الناس ، وسكناهم فى الصحراء .

(وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا) أى يعتبر ما ينفقه فى سبيل الله خسارة وغرامة ، (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ) أى وينتظر لكم المصائب والهزائم .

<u>(ب)- i- الآيات (١٠٧ – ١١٠) من سورة التوبة</u>

((وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {١٠٧} لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ {١٠٨} أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٠٩} لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))

(مَسْجِدًا ضِرَارًا) أى لمضارة المؤمنين ومحاربتهم ، (وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) أى أن المنافقين اتخذوا هذا المسجد للإساءة إلى المؤمنين وترقبا وانتظار لقدوم من ينضم إليهم من المحاربين لدين الإسلام .

(أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) أى مكان ضعيف ساقط فسقط بصاحبه فى نار جهنم . (رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ) أى شكا ونفاقا فى قلوبهم ، (إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) أى سيستمرون فى نفاقهم إلى أن تتقطع قلوبهم بالموت .

<u>ii- الآيات (١١٣ – ١١٥) من سورة التوبة</u>

((مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ {١١٣} وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ {١١٤} وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ))

(إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ) أى إلا عن وعد وعده إبراهيم لأبيه بأن يسأل الله ــ تعالى ــ له المغفرة ، (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) أى إن إبراهيم لكثير الخوف من الله ــ تعـالى ــ (حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ) أى حتى يبين لهم ما يبعدهم عن عقابه .

٦- (أ) -i- الآيات (٢١ – ٢٣) من سورة يونس

((وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {٢١} هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ {٢٢} فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا) أى إذا لهؤلاء المشركين مكر وخديعة عن طريق الطعن والتشكيك فـى معجزاتنـا وقدرتنا ، (إِنَّ رُسُلَنَا) أى إن ملائكتنا . (هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ) أى هو الله ــ سبحانه ــ الذى يسيركم بقدرته ورحمته فى البر والبحر ، (فِى ٱلْفُلْكِ) فى السفن ، (رِيحٌ عَاصِفٌ) أى ريح شديد مدمر ، (وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) أى وأيقنوا أنهم قد أحاط بهم الموت من كل جانـب . (يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) أى يفـسدون فيهـا ، (بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم) أى سوء عاقبة بغيكم وظلمكم عائد عليكم .

-ii- الآيات (٤٠ – ٤٦) من سورة يونس

((وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ {٤٠} وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ {٤١} وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ {٤٢} وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ {٤٣} إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٤٤} وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ {٤٥} وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ))

(أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ) وكذا أفأنت يا محمد تستطيع أن تجعل الأعمى مبصراً ؟ . (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) أى يجمعهم للحساب ، (كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ) أى كأنهم فى هذا اليوم العسير لم يمكثوا فى الدنيا إلا مدة يسيرة يتعارفون فيها ، (بِلِقَآءِ ٱللَّهِ) أى بحسابه وثوابه وعقابه يوم القيامة .

(ب) -i- الآيات (٥٩ – ٦١) من سورة يونس

((قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ {٥٩} وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ {٦٠} وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ))

(فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا) أى فجعلتم منه على حسب أهوائكم الحرام والحلال دون أن يأذن الله ــ تعالى ــ لكم بذلك . (إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) أى إلا كنا مشاهدين لكم ، ومطلعين عليكم ، (إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) أى تخوضون وتندفعون فى ذلك العمل ، (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ) أى وما يغيب عن ربك ، (إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) أى جميع أعمالكم مسجلة فى اللوح المحفوظ الذى حفظ الله فيه كل شىء .

ii– الآية (٩٨) من سورة يونس

((فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ))

(وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) أى وأبقيناهم يتمتعون بالحياة ومنافعها إلى حين إنقضاء آجالهم .

٧– الآيات (١٢٠ – ١٢٣) من سورة هود

((وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {١٢٠} وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ {١٢١} وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ {١٢٢} وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))

(وَكُلًّا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليـه ، (نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا) بدل من كلاً ، (نُثَبِّتُ) نطمن ، (بِهِۦ فُؤَادَكَ) قلبك ، (وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ) الأنباء أو الآيات ، (ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكفار . (وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالتكم ، (إِنَّا عَٰمِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم . (وَٱنتَظِرُوٓاْ) عاقبة أمركم ، (إِنَّا مُنتَظِرُونَ) ذلك . (وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى علم ما غاب فيهما ، (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ) بالبناء للفاعل يعود وللمفعـول يـرد ، (ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ) فينتقم ممن عصى ، (فَٱعْبُدْهُ) وحده ، (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فإنه كافيك ، (وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم .

٨– الآيات (٨ – ١١) من سورة الرعد

((ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ {٨} عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ {٩} سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ {١٠} لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ))

(تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ) تقول العرب (غاض الماء) أى ذهب . وغاض فلان ماء البئر أى أذهبه فغاض فعل يستعمل لازما ومتعديا . والمعنى ويعلم ما تذهبه الأرحام من أجزاء الجنين ، أمن زمانه الصالح له . والمراد ما ينقص من أجزاء فى الأرحام كنقص يد أو أصبع مثلا ، (وَمَا تَزْدَادُ) أى وما تزيده الأرحام للجنين فيها أيضا فتزداد فعل متعد أيضا . (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) المراد يستوى فى علمه الغائب عنا والحاضر ، (ٱلْكَبِيرِ) أى العظيم الشأن الذى كل ما عداه دونه ، (ٱلْمُتَعَالِ) أى المستعلى على كل شىء بقدرته . (سَارِبٌ) أى بارز فى سيره ظاهر للناظرين . (مُعَقِّبَٰتٌ) جمع معقبة ، والمراد الجماعة من الملائكة يعقب بعضها بعضا فى الحفظ ، فالمعنى كما قال ابن كثير : لكل عبد ملائكة يحفظون أحواله فيحرسونه من السوء والحوادث ، كما يحفظون ويحصون عليه أعماله من خير وشر ، (مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ) (مِن) بمعنى الباء . أى بأمر الله (من وال) (مِن) للنص على عموم نفى ما بعدها . (والوال) هو المتولى أمورهم الذى يدفع عنهم الشر ، ويجلب لهم الخير .

٩- i- الآيات (٥٣ - ٦٠) من سورة الإسراء

((وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا {٥٣} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا {٥٤} وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا {٥٥} قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا {٥٦} أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا {٥٧} وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا {٥٨} وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا {٥٩} وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا))

(يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ) أى إن الشيطان يوسوس بين الناس بالشر ، ويلقى بينهم العداوة والبغضاء . (وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا) أى وأعطينا عبدنا ونبينا داود ــ عليه السلام ــ كتابا مكتوبا فيه ما فيه من الحكم والمواعظ . (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) أى هذه الأصنام لا تملك نفعكم أوضرركم أو تحويل الخير إلى شر أو الشر إلى خير .

(كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا) أى كان ذلك الإهلاك والتعذيب للقرى الظالم أهلهامكتوبا فى اللوح المحفوظ .

(وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً) أى وأعطينا قوم صالح الناقة لتكون معجزة دالة على صدقه ولكنهم كذبوه فأهلكهم الله ــ تعالى ــ . (أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ) أى أن علمه ــ تعالى ــ لا يغيب عنه شىء من أحوال الناس ،

(وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا) أى ما رآه (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج ، (إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ) أى إلا إمتحانا واختبارا بصدق إيمان الناس ، (وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ) هى شجرة الزقوم .

ii– الآيات (٩٠ – ٩٨) من سورة الإسراء

((وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا {٩٠} أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا {٩١} أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً {٩٢} أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً {٩٣} وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً {٩٤} قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً {٩٥} قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا {٩٦} وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا {٩٧} ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا))

(حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا) أى حتى تخرج لنا من أرض مكة ماء كثيرا . (جَنَّةٌ) أى حديقة مليئة بالأشجار ، (خِلَٰلَهَا) أى وسطها وبين ثناياها . (كِسَفًا) أى تسقط علينا من السماء قطعا من العذاب ، (قَبِيلا) أى جماعة إثر جماعة . (زُخْرُفٍ) أى ذهب ، (تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ) أى تصعد إلى السماء أمامنا . (مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ) أى مسكنهم جهنم ، (كُلَّمَا خَبَتْ) أى كلما ضعف لهيبها . (وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا) أى وقالوا أئذا كنا عظاما بالية ، ورفاتا مثل التراب ، (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) أى أئنا لعائدون إلى الحياة مرة أخرى كما كنا فى الدنيا .

١٠– **الآية (٧) من سورة طه**

((وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى))

(وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ) أى تعلن به ، (فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى) قال الحسن : السر ما أسره الرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسر فى نفسه ، وعن ابن عباس ، وسعيد بن جبير : السر ما تسر فى نفسك ، وأخفى من السر ما يلقيه الله عز وجل فى قلبك من بعد ، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك ، لأنك تعلم ما تسر به اليوم وما تعلم ما تسر به غدا .... والله يعلم .

ما أسررت اليوم وما تسر به غدا . قال ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس : السر ما أسر ابن آدم فى نفسه ، وأخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه ، وقال مجاهد : السر العمل الذى تسرون من الناس وأخفى الوسوسة ، وقيل : السر هو العزيمة ، وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه ، وقال زيد بن أسلم : (يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى) أى يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده ، فلا يعلمه أحد .

١١- **i- الآيتين (٣ - ٤) من سورة الحج**

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ {٣} كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ))

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ) ينازع ويخاصم ؛ من الجدال وهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتله ؛ كأن المتجادلين يفتل كلٌّ منهما صاحبه عن رأيه . نزلت فى النضر بن الحارث . (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ) متمرد متجرِّد للفساد معرًّى من الخير .

ii- الآيات (٨ - ١٣) من سورة الحج

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ {٨} ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ {٩} ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ {١٠} وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ {١١} يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ {١٢} يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ))

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ) هذه الآية واردة فى شأن المتبوعين ، والآية الثالثة من هذه السورة واردة فى شأن أتباعهم . (ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ) لاوِىَ جانبه ، أى متكبراً شموخاً ، معرضا عن الحق ؛ من الثَّنْىِ وهو اللَّىُّ : يقال : ثنى الشىء – كسَعَى ورمى – ردَّ بعضه على بعض فتثنَّى . وأنثنى انعطف . والعِطْفُ : الجانب . ويقال : هو ينظر فى عطفَيْه ، أى معجب بنفسه ، وثنىَ عنىِّ عِطفَه : أعْرَضَ ، (خِزۡيٞ) ذُلٌّ وهوانٌ بالذكر القبيح . (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ) (آية ١٨٢ من سورة آل عمران) .

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ) على طرف من الدين ، لا ثبات له ولا استقرار ؛ كالذى يكون على طرف الجيش ، فإن أحسّ بظفر قرَّ ، وإلا فرَّ ، وحرف كل شىء : طرفه وحدّه ؛ ومنه حَرْفُ الجبل . وهو مثلٌ لاضطرابه فى أمر دينه وتزلزل قدمه فيه ، (وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ) ابتلاء بالشرور والآلام فى النفس أو الأهل أو المال . (يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى يعبد من دون الله تعالى ، (مَا لَا يَضُرُّهُۥ) ترك عبادته له فى الدنيا ، (وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ) عبادته له فى الآخرة وهو الأصنام .

(لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ) أى يقول الكافر يوم القيامة برفع صوت وصراخ حين يرى تضرُّره بمعبوده ودخوله النار بسببه ، ولا يرى أثراً مما كان يتوقعه منه من نقع أو دفع ضر : والله لبئس الذى يتخذ ناصراً ، ولبئس الذى يعاشر ويخالط . !!

١٢- **الآيات (٤٧ - ٥٣) من سورة النور**

((وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ {٤٧} وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ {٤٨} وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {٤٩} أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٥٠} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٥١} وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ {٥٢} وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لحكمه طائعين . يقال أذعن لفلان . انقاد ولم يستعص ، وأسرع فى طاعته . (أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ترديد لأسباب إعراضهم عن حكمه صلى الله عليه وسلم ؛ أى أسببُ إعراضهم عن التحاكم إليه أنهم مرضى القلوب بالنفاق ! أم سببه أنهم ارتابوا فى نبُوَّته مع ظهور حقِّيتها ! أم سببه أنهم يخافون أن يحيف الله ورسوله عليهم ! ثم أضرب عن سببه هذه الثلاثة بأنه ليس شىء سببا ، وإنما سببه أنهم يريدون أن يظلموا صاحب الحق ، ولا يتأتى لهم ذلك مع انقيادهم لحكمه (ﷺ) ؛ لأنه لا يحكم إلا بالحق ، (يَحِيفَ) يجور ؛ من الحيف وهو الميل إلى أحد الجانبين . يقال : حاف فى قضائه ، مال . وتحيّفتُ الشىء : أخذته من جوانبه . (جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ) أى مجتهدين فيها (آية ٥٣ من سورة المائدة) ، (طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ) أى هذه طاعة باللسان لا بالجنان ، معروفة عنكم وهى رأيكم ، فإنكم تكذبون وتحلفون وتقولون ما لا تفعلون .

١٣- <u>الآيات (٦٥ – ٧٥) من سورة النمل</u>

((قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٦٥} بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ {٦٦} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ {٦٧} لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {٦٨} قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ {٦٩} وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {٧٠} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٧١} قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ {٧٢} وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {٧٣} وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ {٧٤} وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ))

(قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) سألوا رسول الله (ﷺ) عن وقت قيام الساعة وألحُّوا عليه فى السؤال ؛ فنزلت للآية . أى لا يعلم أحدٌ ممن فى السموات والأرض الغيب إلا الله ، أى لكن الله وحده يعلمه ، فما لكم تطلبون منى علم الغيب !. (بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ) التداركُ : الاضمحلال والفناء ، وأصله التتابع والتلاحق . يقال : تدارك بنو فلان ، إذا تتابعوا فى الهلاك . و(فِى) بمعنى الباء ؛ أى بل تتابع علمهم فى شئون الآخرة التى فيها البعث ، حتى اضمحل وفنى ، ولم يبق لهم علمٌ بشىء مما سيكون فيها قطعاً ؛ مع توافر أسبابه

ومباديه من الدلائل . والمراد : أن أسباب علمهم بها مع توافرها قد تساقطت عن درجة اعتبارهم ؛ فـأجرى ذلك مُجرى تتابعها فى الانقطاع ، (بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ) أى بل هم فى شك عظيم من نفس الآخرة وتحقُّقها ، فضلا عما سيقع فيها . (بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ) عُمْىٌ عن دلائلها ، أو عن كل ما يوصل إلى الحق ومنها هـذه الدلائل .

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ) وهم منكروا البعث . (أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ) أباطيلُهم التى سطَّروها فى كتبهم . (فِي ضَيۡقٖ) حَرَج وضيق صدْرٍ . (عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم) الرِّدفُ : ما تَبِعَ الشىءَ ولَحِقَه . يقال : رَدِفْتُ فُلاناً وردِفْتُ لــه ، أى صرت له رِدْفاً ؛ يتعدى بنفسه وباللاّم ، كما نصحه ونصح له ، وشكره وشكر له ؛ أى عسى أن يكـون لحقكم ووصل إليكم بعض العذاب الذى تستعجلون حلوله .

١٤- <u>الآيات (٧ – ١٦) من سورة الروم</u>

((يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ {٧} أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ {٨} أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ {٩} ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ {١٠} ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ {١١} وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ {١٢} وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ {١٣} وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ {١٤} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ {١٥} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ))

(يَعۡلَمُون ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا) بيان لسبب جهلهم بشئونه تعالى ، وهو قصر تفكيرهم على ما يظهر مـن شئون الدنيا ويلذ لهم منها ؛ دون أن يفكروا فيما وراءها من المقاصد العليا التى هى السعادة الحقة ، وكيـف ينعمون بها ويحـصلون عليهـا (وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ) [العنكبوت: ٦٤] .

(أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ) أى أقصروا النظر على ظاهر من الحياة الدنيا ؟ ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا أنه تعالى ما خلق هذه العوالم إلا بالحق الثابت الذى يحق ثبوته ؛ لابتنائه على الحكم البالغة ! (وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ) أى وبأجل معين قدّره الله تعالى أزلا لبقائها ، لابُدَّ أن تنتهى إليه وتفنى عنده ، وهو وقت قيام الساعة وتبـدُّل الأرض والسموات . والأجَلُ : يطلق على المدّه المضروبة للشىء ، وعلى غايةَ وقت الحياة .

(وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ) قلبوها للزراعة ، واستنباط المياه واستخراج المعادن منها ونحوها وغير ذلك . (ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ) أى ثم كانت العاقبة السيئة وهى العذاب فى جهنم عاقبة الذين عملوا السيئات وٱلسُّوٓأَىٰ : تأنيث الأسوأ ؛ كالحسنى تأنيث الأحسن . وقرىء (عَـٰقِبَةُ) بالرفع على أنها اسم كاف وخبرها (ٱلسُّوٓأَىٰ) ، (أَن كَذَّبُواْ) بأن كذبوا ؛ والباء للسببية أو لأن كذّبوا .

(فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ) هى فى الأصل : التى بها ماء ونبات ، ولها رونق ونضارة ؛ أو هى البستان الحسن النصرُ . والمراد بها الجنة ، (يُحْبَرُونَ) يُسرُّون ، أو ينعمون ، أو يكرمون . والَحبْرُ والحَبْرَةُ والحُبُورُ : السرورُ والنعمةُ . (فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) أى لا يغيبون عنه أبداً ؛ من الحضور ضد الغياب .

١٥- <u>الآية (٥٤) من سورة الأحزاب</u>

((إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا))

أى مهما تكنه ضمائركم ، وتنطوى عليه سرائركم ، فإن الله يعلمه فإنه لا تخفى عليه خافية (يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ) [غافر: ١٩] .

١٦- <u>أ- الآيتين (٢ - ٣) من سورة سبأ</u>

((يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ {٢} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ))

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) أى يعلم عدد القطر النازل فى أجزاء الأرض والحب والبذور والكامن فيها ، ويعلم ما يخرج من ذلك عدده وكيفيته وصفاته ، (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) أى من قطر ورزق ، وما يعرج فيها أى من الأعمال الصالحة وغير ذلك ، (وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ) أى الرحيم بعباده فلا يعجل عصاتهم بالعقوبة ؛ الغفور عن ذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه .

هذه إحدى الآيات الثلاث التى لا رابع لهن مما أمر الله تعالى رسوله (ﷺ) أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد ، لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهن فى سورة يونس عليه السلام وهى قوله تعالى (وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) والثانية هذه (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ) [سبأ: ٣] والثالثة وهى قوله تعالى (زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن: ٧] ، فقال تعالى (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ) ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره فقال (عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ) قال مجاهد وقتادة لا يعزب عنه لا يغيب عنه أى الجميع مندرج

تحت علمه فلا يخفى عليه شيء ، فالعظام إذا تلاشت وتفرقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ثم يعيدها كما بدأها أول مرة فأنه بكل شيء عليم .

ii- الآيات (٣٤ – ٣٨) من سورة سبأ

((وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ {٣٤} وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٣٥} قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ {٣٧} وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ))

يقول تعالى مسلياً لنبيه (ﷺ) وآمراً له بالتأسى بمن قبله من الرسل ومخبره بأنه ما بعث نبيا فى قرية إلا كذبه مترفوها واتبعه ضعفاؤهم ، كما قال قوم نوح عليه السلام (قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ) [الشعراء: ١١١] (وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ) [هود: ٢٧] وقال الكبراء من قوم صالح (لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ {٧٥} قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ) [الأعراف: ٧٥-٧٦] وقال عز وجل (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ) [الأنعام: ٥٣] وقال تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا) [الأنعام: ١٢٣] وقال جل وعلا (وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء: ١٦] وقال جلا وعلا ههنا (وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ) أى نبى أو رسول (إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ) وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة ، قال قتادة هم جبابرتهم وقادتهم ورؤسهم فى الشر ، (إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ) أى لا نؤمن به ولا نتبعه .

(وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) أى افتخروا بكثرة الأموال والأولاد واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم ، واعتنائه بهم وأنه ما كان ليعطيهم هذا فى الدنيا ثم يعذبهم فى الآخرة وهيهات لهم ذلك قال الله تعالى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ {٥٥} نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ) [المؤمنون: ٥٥-٥٦] وقال تبارك وتعالى (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ) [التوبة: ٥٥] وقال عز وجل (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {١١} وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا {١٢} وَبَنِينَ شُهُودًا {١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا {١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {١٥} كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا {١٦} سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا) [المدثر: ١١-١٧] (وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ) أى يسعون فى الصد عن سبيل الله واتباع رسله والتصديق بآياته ، (أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) أى كلهم مجزيون بأعمالهم فيها بحسبهم .

١٧- الآيات (٤٥ – ٤٨) من سورة يس~

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٤٥} وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ {٤٦} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٤٧} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ))

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيرهم ، (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة ، (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا . (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ) . (وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنفِقُواْ) علينا ، (مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ) من الأموال ، (قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) استهزاءً بهم ، (أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ) فى معتقدكم هذا ، (إِنْ) ما (أَنتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) بيِّن وللتصريح بكفرهم موقع عظيم . (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالبعث ، (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فيه .

١٨- الآيات (٤٧ – ٥٤) من سورة غافر

((وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ {٤٧} قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ {٤٩} قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ {٥٠} إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ {٥١} يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ {٥٢} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ {٥٣} هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ))

(وَ) أذكر (إِذْ يَتَحَآجُّونَ) يتخاصم الكفار (فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع ، (فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ) دافعون ، (عَنَّا نَصِيبًا) جزاءً ، (مِّنَ ٱلنَّارِ) . (قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . (وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أى قدر يوم ، (مِّنَ ٱلْعَذَابِ) .

(قَالُوٓاْ) أى الخزنة تهكماً ، (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) بالمعجزات الظاهرات ، (قَالُواْ بَلَىٰ) أى فكفروا بهم ، (قَالُواْ فَٱدْعُواْ) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : (وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ) انعدام .

(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ) جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب . (يَوْمَ لَا يَنفَعُ) بالياء والتاء ، (ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا ، (وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ) أى البعد من الرحمة ، (وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ) الآخرة ، أى شدة عذابها . (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ)

التوراة والمعجزات ، (وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) من بعد موسى ، (ٱلْكِتَـٰبَ) التوراة . (هُدًى) هاديا ، (وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ) تذكرة لأصحاب العقول .

١٩- **الآيات (١٥ - ٢٥) من سورة الزخرف**

((وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ {١٥} أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ {١٦} وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {١٧} أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ {١٨} وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ {١٩} وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ {٢٠} أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ {٢١} بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ {٢٢} وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ {٢٣} قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ {٢٤} فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ))

(جُزْءًا ۚ) المراد بهم : الملائكة . حيث قالوا إنها بنات الله . والولد جزء من والده ، (كَفُور) أى شديد الكفر ، (مُّبِين) أى ظاهر الكفر . (أَمِ ٱتَّخَذَ) أى ليس المراد كما تظنون ، (أَصْفَىٰكُم) أى اختار لكم البنين . (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ) المراد بالبنات التى جعلها لله مثيلا . لأن الولد مماثل لأبيه ، (ظَلَّ) صار ، (كَظِيم) مملوء القلب هما وكربا . (مَن يُنَشَّؤُا۟) أى من يربط فى وسط الزينة ، وهم البنات ، (فِى ٱلْخِصَامِ) أى المحاجة والمجادلة ، (غَيْرُ مُبِينٍ) غير موضح للحجة ، لعجزه عن مجاراة الرجال فى المجادلة .

(شَهَـٰدَتُهُم) المراد قولهم الذى أكدوه بإيمانهم من أن الملائكة بنات الله . (لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ) انظر آية ٣٥ من سورة النحل ـــ (مِنْ عِلْمٍ) (مِنْ) لإفادة النص على عموم ما بعدها ، (إِنْ هُمْ) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (ما) النافية ، (يَخْرُصُون) المراد يكذبون . (كِتَـٰبًا) يجيز لهم عبادة الأصنام ، (مُسْتَمْسِكُون) أى متمسكون بقوة فى عبادة الأصنام . (عَلَىٰٓ أُمَّةٍ) أى على طريقة وملة ، (وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم) ـــ انظر آية ١٠٤ من سورة المائدة ـــ ، (مُّهْتَدُون) يريدون مهتدون فى سيرنا على طريقة أبائنا . ولم تخطىء (مُتْرَفُوهَا) أى المنعمون منهم .

٢٠- **الآية (١٩ - ٣٠) من سورة محمد**

((فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ {١٩} وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ {٢٠} طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ {٢١} فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ {٢٢} أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ

فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ {٢٣} أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ {٢٤} إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ {٢٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ {٢٦} فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ {٢٧} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ {٢٨} أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ {٢٩} وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ))

(وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ) ــ انظر الآية ٥٥ من سورة غافر ــ (مُتَقَلَّبَكُم) أى تنقلكم فى البلاد للكسب ، (مَثْوَىٰكُمْ) أى محل إقامتكم فى الجنة أو النار . (لَوْلَا) حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعـده ، (مُّحْكَمَةٌ) المـراد واضحة الدلالة على المراد ، (مَّرَضٌ) المراد به هنا : النفاق ، (ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ) المغمـى عليـه ، (فَأَوْلَىٰ لَهُمْ) يقول العربى عن تهديد شخص : (أولى لك) أى هلاك قريب الحصول لك ــ انظر الآية ٣٤ من سورة القيامة ــ (طَاعَةٌ) مبتدأ خبرهمقدر يُشعر به آخر الآية هو (خَيْرًا لَّهُمْ) ، (عَزَمَ ٱلْأَمْرُ) أصلها عزم ، وصمم الرجـال على الأمر . فإسناد العزم للأمر مبالغة كقولهم (أسرع الطريق) أى أسرع السائر فيه . فبالغوا وجعلوا الطريق كأنه هو المسرع . (عَسَيْتُمْ) عسى كلمة تدل على توقع حصول ما بعدها . فالمراد : يتوقع وينتظر منكم . (فَأَصَمَّهُمْ) أى أصابهم بالصمم . فلا يسمعون ما ينفعهم . (أَمْ) حرف بمعنى (بل) يفيد الإنتقال من كلام لآخر . (ٱرْتَدُّوا۟) الارتداد هنا كناية عن التراجع ؛ والمراد : تراجعوا عما كانوا يظهرونـه مـن الإيمـان ، وهـم المنافقون المشار إليهم ــ انظر آية ٦٦ من سورة التوبة ــ ، (سَوَّلَ لَهُمْ) أى سهل وزيـن ، (وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) أى مدّ لهم فى الأمانى ، حتى استغرقوا فى الشهوات . (لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ) هم يهود بنـى قريظـة ، والنضير الذين كانوا حول المدينة ، (فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ) أى مما يعطل الدعوة الإسلامية ، (إِسْرَارَهُمْ) أى إخفاءهم لكيدهم للمسلمين . (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ) هذا من الغيب الذى لولا إخبار الله به لما علمنـاه . (فَأَحْبَطَ) أى أبطل . (مَّرَضٌ) نفاق كما تقدم ، (أَضْغَٰنَهُمْ) مفردها ضِغْن . بكسر . فسكون . وهو الحقد الشديد . (أَرَيْنَٰكَهُمْ) أى عرفناك إياهم بعلامات لا تكون إلا فيهم ، (بِسِيمَٰهُمْ) السيمى هى العلامة ، (فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ) (فِى) سـببية أى بسبب لحن . ولحن القول إمالة الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى آخر متفق عليه بينهم يجعل عباراتـه ملتوية ، لا يفهمها غيرهم .

٢١- **الآيات (١٤ – ١٨) من سورة الحجرات**

((قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٤} إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ {١٥} قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ

بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {١٦} يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٧} إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ) نفر من بنى أسد (ءَامَنَّا) صدقنا بقلوبنا (قُل) لهم (لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا) انقدنا ظاهراً ، (وَلَمَّا) أى لم (يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ) إلى الآن لكنه يتوقع منكم ، (وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) بالإيمان وغيره ، (لَا يَلِتْكُم) بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً : لا ينقصكم ، (مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ) أى من ثوابها ، (شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين ، (رَّحِيمٌ) بهم . (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ) أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد ، (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ) لم يشكوا فى الإيمان ، (وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ، (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام .

(قُل) لهم (أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ) مضعف علم بمعنى شعر ، أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا ، (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) . (قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين ، (بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فى قولكم آمنا . (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ) أى ما غاب فيهما ، (وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شىء منه .

٢٢- <u>الآيات (١٥ – ١٨) من سورة ق~</u>

((أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ {١٥} وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ {١٦} إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ {١٧} مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))

(أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ) أى لم نعى به بالإعادة ، (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك ، (مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ) حال تقدير نحن ، (مَا) مصدرية ، (تُوَسْوِس) تحدث (بِهِۦ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ، (نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم ، (مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ) الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق . (إِذْ) منصوبة باذكر مقدراً ، (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت ، (ٱلْمُتَلَقِّيَان) الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ، (عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ) منه ، (قَعِيد) أى قاعدتان وهو مبتدأ وخبره ما قبله . (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ ، (عَتِيد) حاضر وكل منها بمعنى المثنى .

٢٣- <u>الآيات (١٩ – ٣٠) من سورة النجم</u>

((أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ {١٩} وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ {٢٠} أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ {٢١} تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ {٢٢} إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى

ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ {٢٣} أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ {٢٤} فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ {٢٥} وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ {٢٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ {٢٧} وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا {٢٨} فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا {٢٩} ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ))

(ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ {١٩} وَمَنَوٰةَ) هذه الثلاثة أسماء الأصنام كانوا يزعمون أنها تمثل بعض الملائكة وكانوا يتقربون بها إليه سبحانه . وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله . (ضِيزَىٰٓ) أى جائرة . (سُلْطَٰنٍ ۚ) أى برهان . (كَم مِّن مَّلَكٍ) (كَم) أى كثير ، (مِّن) تدل على أن ما بعدها تفسير لما قبلها ، (يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ) أى إلا بعد إذنه سبحانه للشافع ، ورضاه عن المشفوع له . (لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ) المراد : يصفونها بأنها بنات الله وانظر (الاسم) بمعنى الصفة . (لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا) أى لا ينفع بدل الحق . والحق هنا معناه العلم القطعى لأنه لا ينفع فى الاعتقادات غيره . (مَبْلَغُهُم) أى منتهى ما بلغوا إليه من العلم ــ انظر آية ٧ من سورة الروم ــ .

٢٤- أ- الآية (١٦) من سورة الحديد

((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ))

يقول تعالى أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أى تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه . قال عبد الله بن المبارك حدثنا صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس أنه قال : إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) رواه ابن حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزى عن ابن المبارك به ، ثم قال هو ومسلم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبى هلال يعنى الليثى عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) إلا أربع سنين كذا رواه مسلم فى آخر الكتاب . وأخرجه النسائى ، ورواه ابن ماجه من طريق آخر .

وقال سفيان الثورى عن المسعودى عن القاسم قال ملّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ) [الزمر: ٢٣] ثم ملو ملة فقال حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) وقال قتادة (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إن أول ما يرفع من الناس الخشوع "

. وقول تعالى (وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله الذى بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفلة ، وقلدوا الرجال فى دين الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ) أى فى الأعمال فقلوبهم قاسية وأعمالهم باطلة كما قال تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ) [المائدة: ١٣] أى فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الأعمال التى أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم فى شيء من الأمور الأصلية والفرعية .

وقد قال ابن حاتم حدثنا أبى حدثنا هشام بن عمار حدثنا شهاب بن خراش حدثنا حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن أبى عميلة الفزارى قال حدثنا عبد الله ابن مسعود حدثنا ما سمعت أعجب منه إلا شيئاً من كتاب الله أو شيئاً قاله النبى (ﷺ) قال : " إن بنى إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم واستلذته وكان الحق يجول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا ندعو بنى إسرائيل إلى كتابنا هذا فمن تابعنا عليه تركناه ومن كره أن يتابعنا قتلناه ففعلوا ذلك ، وكان فيهم رجل فقيه فلما رأى ما يصنعون عمد إلى ما يعرف من كتاب الله فكتبه فى شيء لطيف ثم أدرجه فجعله فى قرن ثم علق ذلك القرن فى عنقه فلما أكثروا القتل قال بعضهم لبعض يا هؤلاء إنكم قد أفشيتم القتل فى بنى إسرائيل فادعوا فلاناً فأعرضوا عليه كتابكم فإنه إن تابعكم فسيتابعكم بقية الناس وإن أبى فاقتلوه ، فدعوا فلانا ذلك الفقيه فقالوا أتؤمن بما فى كتابنا هذا ؟ قال وما فيه ؟ أعرضوه علىّ فعرضوه عليه إلى آخره ثم قالوا أتؤمن بهذا ؟ قال نعم آمنت بما فى هذا وأشار بيده إلى القرن فتركوه فلما مات فتشوه فوجدوه معلقاً ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء ما كنا نسمع هذا أصابه فتنه فافترقت بنوا إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وخير مللهم ملة أصحاب ذى القرن . قال ابن مسعود أوشك بكم إن بقيتم أو بقى من بقى منكم أن تروا أموراً تنكرونها لا تستطيعون لها غيراً فبحسب المرء منكم أن يعلم الله من قبله أنه لها كاره " .

ii- الآيات (٢٢ – ٢٤) من سورة الحديد

((مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ {٢٢} لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {٢٣} ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ))

يخبر تعالى عن قدره السابق فى خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ) أى فى الآفاق وفى أنفسكم ، (إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ) أى من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة وقال بعضهم من قبل أن نبرأها عائد على النفوس وقبل عائد على المصيبة والأحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما قال ابن جرير حدثنى يعقوب حدثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالساً مع الحسن فقال رجل سله عن قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ) فسألته عنها فقال سبحان الله ومن يشك فى هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففى كتاب الله من قبل أن يبرأ السمة ، وقال قتادة ما أصاب من مصيبة فى الأرض قال هى السنون يعنى الجدب (وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ) يقول الأوجاع والأمراض ، وبلغنا أنه ليس أحد أن يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عِرْق إلا بذنب وما يعفوا الله عنه أكثر . وهذه الآية الكريمة العظيمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق ـ قبحهم الله ـ وقال الإمام أحمد (متصل) حدثنا أبو عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " ورواه مسلم من حديث عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن زيدٍ ثلاثتهم عن أبى هانيىء به وزاد ابن وهب (وكان عرشه على الماء) ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وقوله تعالى (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) أى أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد فى حينها سهل على الله عز وجل لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

وقوله تعالى (لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ) أى أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها وتقديرنا الكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم فلا تأسوا على ما فاتكم لأنه لو قدر شيء لكان ، (وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ) أى جاءكم ، وتفسير آتاكم أى أعطاكم وكلاهما متلازم أى لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله أشراً وبطراً تفخرون به على الناس ، ولهذا قال تعالى (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أى مختال فى نفسه متكبر فخور أى على غيره ، وقال عكرمه ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن إجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً . ثم قال تعالى (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ) أى يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه ، (وَمَن يَتَوَلَّ) أى عن أمر الله وطاعته ، (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) كما قال موسى عليه السلام (إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) [إبراهيم: ٨] .

٢٥- i- <u>الآيات (٥ – ١١) من سورة المجادلة</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ {٥} يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ {٦} أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ {٧} أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ{٨} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ {٩} إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ {١٠} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ))

(يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) أى يحاربون دين الإسلام الذى جاء به الرسول (ﷺ) من عند ربه ، (كُبِتُوا) أى أصابهم الخزى والذل ، (وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ) أى وللكافرين عذاب يهينهم ويذلهم ويخذلهم . (فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ) أى فيخبرهم الله ــ تعالى ــ بأعمالهم ويحاسبهم عليها ، فقد سجلها عليهم تسجيلا تاما وإن كانوا هم قد نسوها لعدم إيمانهم بالحساب .

(مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ) أى ما يكون من حديث سراً بين ثلاثة أو أكثر أو أقل إلا ويعلمه الله .

(نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ) أى نهوا عن الحديث الخفى الباطل الذى لا خير فيه . (إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ) الباطلة التى تدور بين المنافقين ، (مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ) أى كائنة من وسوسة الشيطان ، (لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أى فعل ذلك الشيطان لكى يحزن المؤمنون ويغتموا من الأخبار السيئة التى يشيعها المنافقون وأشباههم . (إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ) أى توسعوا فى مجالسكم لتسع أكبر عدد منكم ، (فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ) أى فامتثلوا لكى يفسح الله لكم فى رحمته وجنته ، (وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ) أى وإذا قيل لكم ارتفعوا وانهضوا من مجالسكم فامتثلوا ، لكى يزيد الله ــ تعالى ــ فى ثوابكم وفى رفع درجاتكم .

ii- الآيات (١٤ – ١٩) من سورة المجادلة

((أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ {١٤} أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {١٥} ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ {١٦} لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ {١٧}

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ {١٨} ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ))

(وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أى أن المنافقين يحلفون بالأيمان الكاذبة مع علمهم بذلك . (ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً) أى اتخذوا حلفهم الكاذب بأنهم مسلمون ستارا لدفع الأذى عنهم . (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ) أى ويتوهمون أنهم على شيء من جلب المنفعة لهم . (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ) أى استولى عليهم فصاروا منقادين له . (فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ) أى فأنساهم طاعة الله .

٢٦- **الآيات (٦ – ٨) من سورة الجمعة**

((قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {٦} وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ {٧} قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى ، أى إن صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء لله ، والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه . (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى (ﷺ) المستلزم لكذبهم ، (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ) الكافرين.(قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ) الفاء زائدة، (مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ) السر والعلانية ، (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به .

٢٧- **الآيات (١ – ٨) من سورة المنافقون**

((إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ {١} ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٢} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {٣} وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٤} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {٥} سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ {٦} هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ {٧} يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ))

(إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ) أى إذا جاءك المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر. (ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً) أى اتخذوا الحلف بالله ستاراً لكى يصدقهم المؤمنون ، (فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى فصرفوا غيرهم عن الدخول فى الإسلام . (فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى فختم على قلوبهم بالكفر والجحود . (تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) أى تعجبك

هيئاتهم ، (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ) أى كأنهم أخشاب مسندة إلى الحوائط ، خالية من أى فائدة ، (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أى كأنهم لجبنهم يظنون أن كل صيحة تقصدهم ، (هُمُ ٱلْعَدُوُّ) أى هؤلاء المنافقون هم الكاملون فى العداوة للمؤمنين ، (قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ) أى لعنهم الله لانصرافهم عن الحق الواضح .

(لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ) تكبروا غروراً . (حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ) أى حتى يتفرق المؤمنون من حول رسول الله (ﷺ) ، (وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى ولله ـــ تعالى ـــ وحده ملك أرزاق العباد جميعا . (لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ) أى ليخرجن الفريق الأعز منا ، الفريق الأذل ، (وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ) أى ولله ـــ تعالى ـــ وحده ولرسوله وللمؤمنين ، القوة التى لا قوة فوقها .

٢٨- **الآيات (٤ – ٨) من سورة التغابن**

((يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {٤} أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ {٦} زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ {٧} فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ) أى فيتجرعوا وحدهم العقاب الشديد بسبب كفرهم . (بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) أى بالحجج الواضحات ، (وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ) أى عن إيمانهم ، (وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ) أى والله ـــ تعالى ـــ غنى عنهم وعن غيرهم ، ومحمود من كل مخلوقاته . (لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ) أى قل يا محمد لهؤلاء المنكرين للبعث ، والله لتبعثن من قبوركم ، ثم يخبركم الله ـــ تعالى ـــ بأعمالكم ويحاسبكم عليها . (وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا) أى آمنوا بالله ورسوله وآمنوا بالقرآن الذى أنزلناه على نبينا محمد (ﷺ) .

٢٩- **الآيات (١ – ٥) من سورة التحريم**

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١} قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ {٢} وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ {٣} إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ {٤} عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ) الكريم ، (لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ) أى لماذا تحرم على نفسك ما أحله الله ـــ تعالى ـــ لك من طعام أو شراب أو غيرهما ، (تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ) أى أفعلت ذلك من أجل إرضاء أزواجك ؟ لا ، لا

تفعل ذلك مرة أخرى . (قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ) أى شرع الله لكم تحليل الأيمان التى عقدتموها عن طريق الكفارة ، (وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ) أى ناصركم ومتولى أموركم .

(فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ) أى أخبرت غيرها به ، (وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ) أى وأطلعه عليه ، (عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ) أى اكتفى بالإشارة إلى جانب منه دون التفاصيل . (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى فقد مالت عن الحق قلوبكما . (وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ) أى وإن تتعاونا عليه بما يزعجه ، (مَوْلَىٰهُ) أى ناصره ومعينه ، (ظَهِيرٌ) أى نصير . (قَـٰنِتَـٰتٍ) أى مواظبات على طاعة الله تعالى ، (تَـٰٓئِبَـٰتٍ) أى مقلعات عن الذنوب والمعاصى ، (عَـٰبِدَٰتٍ) لله ـ تعالى ـ بإخلاص وإحسان ، (سَـٰٓئِحَـٰتٍ) أى ذاهبات إلى كل خير فى طاعة الله ، (ثَيِّبَـٰتٍ) أى سبق لهن الزواج ، (وَأَبْكَارًا) أى لم يسبق لهن الزواج .

٣٠- **الآيات (١ - ٤) من سورة الطارق**

((وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ {١} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ {٢} ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ {٣} إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ))

(وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ) أى وحق السماء البديعة الصنع ، وحق النجم المضىء الذى يثقب الظلام بنوره .. ما كل نفس إلا وعليها من الملائكة من يسجل عملها .

٣١- **الآيات (١ - ٢١) من سورة الليل**

((وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ {١} وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ {٢} وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ {٣} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ {٤} فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ {٥} وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ {٦} فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ {٧} وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ {٨} وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ {٩} فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ {١٠} وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ {١١} إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ {١٢} وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ {١٣} فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ {١٤} لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى {١٥} ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ {١٦} وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى {١٧} ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ {١٨} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ {١٩} إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ {٢٠} وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ))

(وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) أى وحق الليل إذا جاء فأزال النهار . (تَجَلَّىٰ) أى ظهر . (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ) أى إن أعمالكم فى هذه الحياة لهى ألوان شتى . (وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ) أى وأيقن بالخصلة الحسنى . (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) أى فنهيئه لما يوصله إلى اليسر والراحة . (تَرَدَّىٰ) أى هلك . (تَلَظَّىٰ) أى تتوقد . (لَا يَصْلَىٰهَآ) أى لا يحترق بنارها إلا الشخص الأشقى . (وَتَوَلَّىٰ) أى أعرض .

٣٢- **الآيات (١ - ١١) من سورة العاديات**

((وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا {١} فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا {٢} فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا {٣} فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا {٤} فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا {٥} إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ {٦} وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ {٧} وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ {٨} ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ {٩} وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ {١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ))

(وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا) أى وحق الخيول التى تجرى ولها صوت . (فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا) أى والتى يرى شرر النار من أثر اصطدام أرجلها بالحجارة . (فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا) أى التى تهاجم الأعداء فى الصباح . (فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا) أى فهى تثير الغبار . (فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا) أى فتمزق جيوش الأعداء . (لَكَنُود) أى لكثير الجحود .

بيان بالأحاديث الدالة على علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٧٤ – ١١٩٦ – ١٢١٠ – ١٣١٤ – ١٥٨٤
		الثانى	٣٦١٠ – ٣٦١٣ – ٣٦٧٤ – ٣٧٩٣
		الثالث	٤٢٦٢ – ٤٨٠٠ – ٥١٩٨
		الرابع	٦٥١٤ – ٦٥٢٦ – ٦٥٢٨ – ٧٤٣٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٥٢٩ – ١٥٣٢ – ١٥٣٦ – ١٥٣٧ – ١٥٣٨ – ١٥٣٩ – ١٥٤٠

[٨٧] – ح ٤٧٤ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْـنِ أَبِى طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِى طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِى وَاقِدٍ اللَّيْثِىِّ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ – صـلى الله عليه وسلم – فِى الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فَجَلَسَ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلاَثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ ، فَآوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا ، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » .

[٨٨] – ح ١١٩٦ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِى خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَـا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى » .

[٨٩] – ح ١٥٨٤ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ حَدَّثَنَا أَشْعَثُ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ سَأَلْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْجَدْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ قَـالَ « نَعَمْ » . قُلْتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِى الْبَيْتِ قَالَ « إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ » . قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا قَالَ « فَعَلَ ذَلِكِ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَـدِيثٌ عَهْـدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّـةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِى الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ » .

[٩٠] – ح ٣٦١٣ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِى مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – افْتَقَدَ ثَابِتَ بْـنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ . فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِى بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ ، فَقَـالَ مَـا شَأْنُكَ فَقَالَ شَرٌّ ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ، وَهْوَ مِـنَ

أَهْلِ النَّارِ . فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ « اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

[٩١] – ح ٣٧٩٣ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضى الله عنه – يَقُولُ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – لِلأَنْصَارِ « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى ، وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ » .

[٩٢] – ح ٤٢٦٢ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ – وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ – حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ[1] حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

[٩٣] – ح ٤٨٠٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِىُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ إِنَّ نَبِىَّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِى السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا لِلَّذِى قَالَ الْحَقَّ وَهْوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ – وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ – فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ، فَيُقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِى سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ » .

[٩٤] – ح ٦٥٢٦ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ فَقَالَ « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) [الأنبياء: ١٠٤] ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِى ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ . فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِى . فَيَقُولُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ[2](وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) إِلَى قَوْلِهِ (الْحَكِيمُ) قَالَ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

[٩٥] – ح ١٥٢٩ م . ص . م (٣٠١٥/١) ص . م (البخارى ٣٤٠٣) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « قِيلَ لِبَنِى

[1] - يقصد خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وانسحب بالجيوش إلى الصحراء .
[2] - هو عيسى ابن مريم عليهما السلام .

إِسْرَائِيلَ (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِى شَعَرَةٍ » .

[٩٦] – ح ١٥٣٢ م . ص . م (٣٠٢١/١٣) ص . م (البخارى ٥٢٠٦) :– عَنْ عَائِشَةَ (وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا) [النساء: ١٢٨] قَالَتْ أُنْزِلَتْ فِى الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا فَيُرِيدُ طَلاَقَهَا فَتَقُولُ لاَ تُطَلِّقْنِى وَأَمْسِكْنِى وَأَنْتَ فِى حِلٍّ مِنِّى. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.

[٩٧] – ح ١٥٣٦ م . ص . م (٣٠٢٩/٢٧) ص . م :– عَنْ جَابِرٍ أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَىٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا مُسَيْكَةُ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمَيْمَةُ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ) إِلَى قَوْلِهِ (غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: ٣٣] .

[٩٨] – ح ١٥٣٧ م . ص . م (٣٠٣٠/٢٨) ص . م (البخارى ٤٧/٤) :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) قَالَ كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا وَكَانُوا يُعْبَدُونَ فَبَقِىَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ .

[٩٩] – ح ١٥٣٨ م . ص . م (٣٠٣١/٣١) ص . م (البخارى ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢) :– عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ سُورَةُ التَّوْبَةِ قَالَ آلتَّوْبَةِ قَالَ بَلْ هِىَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ. حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لاَ يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ سُورَةُ الأَنْفَالِ قَالَ تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ فَالْحَشْرُ قَالَ نَزَلَتْ فِى بَنِى النَّضِيرِ.

[١٠٠] – ح ١٥٣٩ م . ص . م (٣٠٣٢) ص . م (البخارى ٤٦١٩) :– عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَلاَ وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهْىَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا الْجَدُّ وَالْكَلاَلَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا.

[١٠١] – ح ١٥٤٠ م . ص . م (٣٠٣٣/٣٤) ص . م (البخارى ٣٩٦٦) :– عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ (هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ) [الحج: ١٩] إِنَّهَا نَزَلَتْ فِى الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِىٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

[ى]- السميع والبصير

المدخل :

روى أنس بن مالك أن النبى (ﷺ) قال : "من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج : فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا" وقال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ) [آل عمران: ٩٧] قال عكرمة لما نزلت هذه الآية : (ومن يبتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) قالت اليهود والنصارى نحن مسلمون . فقال اللهم لهم : (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ) فقالوا لا نحجه فقال تعالى : (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ) ، وفى الصحيحين ؛ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِى عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِى إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِى ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِى ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِى مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَىَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِىُّ (ﷺ) بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » .

ويقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه ؛ وحدثنى أبو بكر ــ وصدق أبو بكر ــ عن النبى (ﷺ) أنه قال :« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْباً ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ » . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى (ﷺ) سأل ربه : (أن لا يهلك أمته بسنة عامة فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يعطى ذلك) .

فأخبر أن الله لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم يغلبهم كلهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبى بعضا . وثبت فى الصحيح : لما نزل قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ،(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) قَالَ « هَاتَانِ أَهْوَنُ » .

هذا مع أن الله أمر بالجماعة والائتلاف ، ونهى عن البدعة والاختلاف ، وقال : (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ) [الأنعام: ١٥٩] ، وقال النبى (ﷺ) : "عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة " ، وقال : "الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد" ، وقال : "الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم والذئب إنما يأخذ القاصية والنائية من الغنم" .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٢٢٨جـ٢ الفتاوى ــ : تكلم الله لعباده على ثلاثة أوجه : من وراء حجاب ؛ كما كلم موسى ، وبإرسال رسول ؛ كما أرسل الملائكة إلى الأنبياء ، وبالإيحاء ؛ وهذا فيه للولى نصيب ،وأما المرتبتان الأوليان ؛ فإنهما للأنبياء خاصة ، فالأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله إليهم ، ولو لم يكن إلا عرضة على ما جاء به الرسول ولن يصلوا فى أخذهم عن الله إلى مرتبة نبى أو رسول ، فكيف يكونون آخذين عن الله بلا واسطة ، ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون إلى مقام تكليم

الله لموسى ، ولا إلى مقام نزول الملائكة عليهم ؛ كما نزلت على الأنبياء ؟ وهذا دين اليهود والنصارى والمسلمين . أ . هـ .

وعن ابن عمرو (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانوا يدعوا على أربعة ، فأنزل الله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ) [آل عمران: ١٢٨] . قال : (وهداهم الله إلى الإسلام) ــ رواه أحمد ٢/١٠٤ وسنده صحيح ــ .

وعن عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال لما نزلت (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "اجعلوها في ركوعكم" ، فلما نزلت : (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى) قال : "اجعلوها في سجودكم" ــ رواه أحمد (٤/١٥٥) وأبو داود (٨٦٩) والطيالسى (١٠٠٠) والدرامى (١/٢٩٩) ..إلخ ــ .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ قَعَدْتُ إِلَى كَعْبٍ (رضي الله عنه) وَهُوَ فِى الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) فَقَالَ كَعْبٌ رضى الله عنه نَزَلَتْ فِىَّ كَانَ بِى أَذًى مِنْ رَأْسِى فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِى فَقَالَ « مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى أَتَجِدُ شَاةً ». فَقُلْتُ لاَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) قَالَ صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ طَعَامًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ - قَالَ - فَنَزَلَتْ فِىَّ خَاصَّةً وَهْىَ لَكُمْ عَامَّةً . ــ رواه البخارى (١٨١٦) ومسلم (٢٨٣٦) والترمذى (٢٩٧٣) ...إلخ ــ .

وعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِىَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِى الْمَسْجِدِ ، فَيَخْطُبُ النَّاسَ ، فَجَاءَهُ رُومِىٌّ فَقَالَ : أَلاَ أَصْنَعُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَراً لَهُ دَرَجَتَانِ ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِىُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى ذَلِكَ الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنَ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَدُفِنَ .ــ رواه ابن خزيمة (١٧٧٧) والدرامى (١/٢٥-٢٦) رقم ٤٢ والبيهقى فى الدلائل (٢/٥٥٨) والترمذى (٣٦٢٧) واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٧٢) وسنده حسن ــ .

وإذا قال العبد فى صلاته : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) وقف هنيهة يسيره ينتظر جواب ربه له بقوله (حمدنى عبدى) ، فإذا قال : (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) انتظر الجواب بقوله : (أثنى علىّ عبدى) ، فإذا قال : (مالك يوم الدين) انتظر جوابه : (يمجدنى عبدى) . وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ « قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ أَنَّ عِبَادِى أَطَاعُونِى لأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ وَلَمَا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ » ــ رواه أحمد ــ .

وَعَنْهُ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا. فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلأَتْ ، قَالَ وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئاً ، قَالَ فَرَجَعَ الزَّوْجُ قَالَ أَصَبْتُمْ بَعْدِى شَيْئاً قَالَتِ امْرَأَتُهُ نَعَمْ مِنْ رَبِّنَا قَامَ إِلَى الرَّحَى فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ « أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ــ رواه أحمد ــ .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا

فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا » . قَالَ أَنَسٌ فَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِى السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ ، وَلاَ قَزَعَةً ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ . قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، فَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِى الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا . قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . قَالَ فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِى فِى الشَّمْسِ . قَالَ شَرِيكٌ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ فَقَالَ مَا أَدْرِى ــ رواه البخارى ــ .

{١} السميع

بيان بالآيات الدالة على صفة السميع فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى والثالث	البقرة	(١١-١٦) ، (١٢٧) ، (١٨٠-١٨٢) ، (٢٥٦)	الجلالين	١	٤/٢٦/٣٦/ ٥٦
٢	الرابع	آل عمران	(١٠٩-١١٠) ، (١٩٥)	ابن كثير	١	٣٦٨/٤١٧
٣	الخامس والسادس	النساء	(٥٨) ، (٨٥-٨٦) ، (١٤٨-١٥٨)	الميسر (ط)	١	٧٢/٧٦/٨٤
٤	السابع	الأنعام	(١٢)	صفوة البيان	١	٢١٧
٥	الثامن	الأعراف	(١٨٩ - ٢٠٠)	صفوة البيان	١	٢٩٠
٦	الحادى عشر	يونس	(١١-١٧) ، (٦٥)	صفوة البيان	١	٣٤٠/٣٥١
٧	الثانى عشر	هود	(٤٥ - ٤٩)	الجلالين	١	٢٩١
٨	السابع عشر	الأنبياء	(٢ - ٥)	الجلالين	١	٤٢٠
٩	التاسع عشر	الفرقان	(٢١ - ٢٤)	الجلالين	١	٤٧٢
١٠	العشرون	العنكبوت	(١ - ٥)	الميسر (ع)	١	٥٢٠
١١	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٦٠ - ٦٨)	الميسر (ع)	١	٥٦٠
١٢	الرابع والعشرون	الزمر	(١٠) ، (٢٠)	الميسر (ط)	١	٣٨٧/٣٩٤
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٢٣ - ٥٦)	الميسر (ط)	١	
١٤	الرابع والعشرون	فصلت	(٢٥ - ٢٩)	الميسر (ط)	١	٤٠٢
١٥	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٤)	الجلالين	١	٦٤٢
١٦	الخامس والعشرون	الزخرف	(٢٦ - ٣١)	الميسر (ط)	١	٤١٣

١٧	السادس والعشرون	الجاثية	(١٧ – ٢٠)	الجلالين	١	٦٦٢
١٨	السابع والعشرون	الرحمن	(٢٩ – ٣٣)	الجلالين	١	٧١٠
١٩	الثامن والعشرون	المجادلة	(١ – ٤)	آيات الأحكام	٢	٥١٢
٢٠	الثامن والعشرون	الصف	(٥ – ٨)	الجلالين	١	٧٣٨
٢١	التاسع والعشرون	المعارج	(١ – ٧)	الميسر (ط)	١	٤٨٥

التبيان :

١- i- الآيات (١١ – ١٦) من سورة البقرة

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {١١} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ {١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ {١٣} وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ {١٤} اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى لهؤلاء ، (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الإيمان ، (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد ، قال الله تعالى رداً عليهم : (أَلَا) للتنبيه ، (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) بذلك . (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبى (ﷺ) ، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم ، قال تعالى رداً عليهم : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) بذلك . (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ، (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ) رؤسائهم ، (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) فى الدين ، (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم بإظهار الإيمان . (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يجازيهم باستهزائهم ، (وَيَمُدُّهُمْ) يمهلهم ، (فِي طُغْيَانِهِمْ) بتجاوزهم الحد فى الكفر ، (يَعْمَهُونَ) يترددون تحيراً حال . (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) أى استبدلوها به ، (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ، (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا .

ii- الآية (١٢٧) من سورة البقرة

((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

(و) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) الأسس أو الجدر ، (مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع ، (وَإِسْمَاعِيلُ) عطف على لإبراهيم يقولان ، (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا ، (إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ) للقول ، (الْعَلِيمُ) بالفعل .

iii- الآيات (١٨٠ – ١٨٢) من سورة البقرة

((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ {١٨٠} فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٨١} فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(كُتِبَ) فرض ، (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ) أى أسبابه ، (إِن تَرَكَ خَيْرًا) مالاً ، (ٱلْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفيه ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوصى (لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ) بالعدل بأن لا يزيد عن الثلث ولا يفضل الغنى ، (حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، (عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث : "لا وصية لوارث" ـ رواه الترمذى ـ .

(فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ) أى الإيصاء من شاهد ووصى ، (بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ) علمه ، (فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ) أى الإيصاء المبدل ، (عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ، (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى ، (عَلِيمٌ) بفعل الموصى فمجاز عليه . (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ) مخففاً ومثقلاً ، (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ ، (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلاً ، (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصَى له بالأمر بالعدل ، (فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

vi- الآية (٢٥٦) من سورة البقرة

((لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(لا إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ) على الدخول فيه ، (قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غى ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام ، (فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ، (وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ) تمسك ، (بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ) بالعقد المحكم ، (لَا ٱنفِصَامَ) انقطاع ، (لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال ، (عَلِيمٌ) بما يفعل .

٢- **i- الآيتين (١٠٩ - ١١٠) من سورة آل عمران**

((وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ {١٠٩} كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ))

(ولله مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) أى الجميع ملك له وعبيد له ، (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) أى هو الحاكم المتصرف فى الدنيا والآخرة .

ويخبرنا تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال البخارى : حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه : "كنتم خير أمة أخرجت للناس" قال : خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام ، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفى وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس "كنتم خير أمة أخرجت للناس" يعنى خير الناس للناس : والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال (تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن درة بنت أبى لهب قالت : قام رجل إلى النبى (ﷺ) وهو على المنبر فقال يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال (خير الناس أقراهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم) رواه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله (ﷺ) من مكة إلى المدينة : والصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله (ﷺ) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، كما قال فى الآية الأخرى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣] أى خياراً (لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) [البقرة: ١٤٣] . ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع فى ذم أهل الكتاب وتأبيهم فقال تعالى (وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ) أى بما أنزل على محمد (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) أى قليل منهم من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم ، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان .

ii- الآيات (١٩٥) من سورة آل عمران

((فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ))

(فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) أى فأجابهم ربهم . ومعنى الآية أن المؤمنين ذوى الألباب لما سألوا ممن تقدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦] أى قال لهم مخبراً أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه ، بل يوفى كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى وقوله (بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ) أى جميعكم فى ثوابى سواء ، (فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ) أى تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران ، (وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ) أى ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجاؤهم إلى الخروج من بين أظهرهم ولهذا قال (وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى) أى إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده .. وهذا أعلى المقامات أن يقاتل فى سبيل الله فيعقر جواده بدمه وترابه ، ولهذا قال تعالى (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى تجرى فى خلالها الأنهار من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقوله (ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) أى عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحاً .

وإن شداد بن أوس كان يقول أيها الناس لا تتهموا الله فى قضائه فالله لا يبغى على مؤمن ، فإذا نزل بأحدكم شيئاً مما يحب فليحمد الله وإذا نزل به شيئاً مما يكره فليصبر وليحتسب فإن الله عنده حسن الثواب .

٣- **i- الآية (٥٨) من سورة النساء**

((إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا))

(إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ) أى مطهرة من كل ما لايليق .

ii- الآيتين (٨٥ – ٨٦) من سورة النساء

((مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا {٨٥} وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا))

(يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَا) أى يكن له حظ سىء منها لأنها شفاعة فى باطـــل ، (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا) أى رقيبا ومهيمنا .

iii- الآيات (١٤٨ – ١٥٨) من سورة النساء

((لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا {١٤٨} إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا {١٤٩} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا {١٥٠} أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا {١٥١} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا {١٥٢} يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا {١٥٣} وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا {١٥٤} فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا {١٥٥} وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا {١٥٦} وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا {١٥٧} بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا))

(لا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ) أى لا يحب الله من إنسان أن يجهر بالقول الذى يسىء إلى الغير ، لكن من وقع عليه ظلم فله أن يشكو أمره إلى من ينصفه . (وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ) أى ويريدون أن يقولوا نحن نؤمن بالله ، ولا نؤمن برسله ، أو لا نؤمن ببعض رسله . (فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ) أى أرنا الله عيانا ، (فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ) أى فأخذتهم الداهية التى أهلكتهم بسبب ظلمهـــم ، (ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ) أى ثم اتخذوا العجل معبودا من دون الله ، (وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا) أى وأعطينا موسى برهانا واضحا .

(وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ) أى ورفعنا فوقهم جبل الطور بسبب العهود المأخوذة علـــيهم . (فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ) أى فيسبب نقضهم لعهودهم ، (وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ) أى وقولهم قلوبنا مغلقة لا تعى ولا تفهم ، (بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ) أى بل ختم الله عليها بسبب إصرارهم على كفــرهم . (وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ

بُهْتَٰنًا) أى كذباً واختلاقاً وافتراءً . (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) أى ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول الذى صلبوه .

٤- الآية (١٢) من سورة الأنعام

(قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

(كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) أوجب على نفسه رحمة عباده ؛ تفضلا منه وإحساناً فلا يعجل عليهم بالعقوبة حين يستوجبونها بما يعملون ، (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) أى والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة للجزاء ، فلا يغرنكم هذا الإمهالُ ؟

٥- الآيات (١٨٩ - ٢٠٠) من سورة الأعراف

((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ {١٨٩} فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {١٩٠} أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ {١٩١} وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ {١٩٢} وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ {١٩٣} إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٩٤} أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ {١٩٥} إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ {١٩٦} وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ {١٩٧} وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ {١٩٨} خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ {١٩٩} وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(فَلَمَّا ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا) جعل أولادُهما من بعدهما لله شركاء فيما آتى أولادهما من الأولاد وعلى المعنيين قد تم الكلام بقوله : (فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا) ثم ابتدأ بالخبر عن الكفار بقوله : (فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . وقوله : (فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا) أى تدثرها لقضاء شهوته ، وهو كناية عن ذلك بديعة . (أَثْقَلَت) صارت ذات ثقل بسبب الحمل ، فالهمزة للصبر ودة . (لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا) رزقتنا نسلا سوياً صالحاً لعمارة الأرض ، (لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) لنعمائك . (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) أى إن هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله ، وتعتقدون فيها النفع والضر إنما هى (عِبَاد) مملوكة لله تعالى ، مسخرة مذلّله لقدرته أمثالكم فكيف تعبدونها !؟ وأطلق عليها (عِبَادٌ) مع أنها جمادٌ وفق اعتقادهم فيها ، تبكيتا لهم وتوبيخاً .

(فَلَا تُنظِرُونِ) فلا تمهلونى ساعةً بعد تدبير كيدكم مستعينين بشركائكم فإنى لا أبالى بكم ، من النَّظر بمعنى التأخير والإمهال . (خُذِ ٱلْعَفْوَ) اقبل ما عفا وتيسَّر من أخلاق الناس ، وارض منهم بما تيسَّر من أعمالهم وتسهَّل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم ويرهقهم حتى لا ينفروا ، (وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ) أى بالمعروف المستحسن من الأفعال ، وهو كل ما عرف حُسْنُه فى الشرع ، فإن ذلك أقرب إلى قبول الناس من غير نكير ، (وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ) وهذه الآية أجمع آية فى القرآن لمكارم الأخلاق .

(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ) وإن تعرض لك من الشيطان وسوسة فاستجر بالله والجأ إليه فى دفعها عنك ؛ من النّزْغ بمعنى النغس والغرز ، وهو إدخال الإبرة أو طرف العصا ونحوها فى الجلد ، وإطلاقه على الوسوسة مجازٌ .

٦- i- الآيات (١١ – ١٧) من سورة يونس

((وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ {١١} وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {١٢} وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ {١٣} ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٤} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {١٥} قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٦} فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ))

(وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ) نزلت فى المشركين حين استعجلوا العذاب الذى أُعدوا به ، استهزاءً وتكذيباً لإنكارهم البعث ، فقالوا : (إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأنفال: ٣٢] أى ولو يعجل الله لهم الشر الذى استعجلوه (ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ) أى تعجيله لهم بالخير . فوضع الاستعجالُ بالخير – وهو طلب التعجيل به – موضع التعجيل به لهم ؛ لإفادة سرعة إجابته تعالى لهم ، وإسعافهم بالخير ؛ حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيلٌ له ، لسبق رحمته تعالى لعباده . (لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) لأُهلكوا جميعا . يقال : قضى إليه أجله ، أى نهى إليه مدته التى قدرها لموته فهلك ، ولكنه تعالى لا يعجل الشرَّ لهم ، ولا يقضى آجالهم استدراجاً لهم ، (فِى طُغْيَٰنِهِمْ) وهو إنكارهم البعث وما يتفرغ عليه من الأعمال الفاسدة ، (يَعْمَهُونَ) يترددون ويتحيرّون . أو يَعْمَوْن عن الرُّشد والجملة حاليّةٌ – آية ١٥ من سورة البقرة – . (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ) أى إذا أصاب الإنسان أىُّ شدة أو مكروه – ولو قليلا يسيراً – دعانا لكشفه فى كل أحواله ؛ فإذا استجبنا له استمر على حالته الأولى ونَسِىَ ما كان فيه من البلاء ؛ كأنه لم يَدْعُنا إلى كشفه . والمراد جنس الإنسان ، أو الكافرين من الناس باعتبار حال بعض أفراده ، وهو من يذكر الله عند البلاء وينساه عند الرخاء . والآية بيانٌ لكذب الذين استعجلوا العذاب ؛ لأنهم سيضرعون إلى الله عند نزوله ، لكشفه وعجزهم عن احتماله .

(أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ) الأمم الماضية – آية ٦ من سورة الأنعام – .

(خَلَٰٓئِفَ) خالفين لمن سبقكم . جمع خليفة – آية ١٦٥ من سورة الأنعام – ، (لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) أى لنعلم أىَّ عمل تعملون . خيراً أو شراً . والمراد : لنعاملكم معاملة من يطلب العلم بما يكون منكم لنجازيكم بحسبه ؛ وإلا فهو تعالى عالم بما يكون منهم .

(مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ) من قبل نفسى ومن عندى ، مصدر على تِفعال ؛ ولا نظير له غير تبيان . (وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ) ولا أعلمكم الله بالقرآن على لسانى . و (لا) مؤكدة للنفى . (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى وإذا كان القرآن بمشيئته تعالى وأمره ، فمن اختلق من تلقاء نفسه كلاماً وقال هو من عند الله . أو تدل بعض آياته ببعض ، كما يجوِّزون ذلك فى شأنى . أو كذّب ببعض آياته كما يفعلون ؛ فهو أظلم من كل ظالم ! و(ٱفْتَرَىٰ) اختلق . يقال : افترى الكذب اختلقه ؛ ومنه الفرية أى الكذب . والفرِىُّ : الأمر المختلق المصنوع . وزيادة ، (كَذِبًا) مع أن الافتراء لا يكون إلا كذلك ؛ للإشارة إلى أن ما نسبوه إلى الرسول (ﷺ) مع كونه افتراء على الله هو كذب فى نفسه .

ii- الآية (٦٥) من سورة يونس

((وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ))

(إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ) كلام مستأنف لتعليل النهى عن الحزن : أى أن الغلبة الشاملة . والقوة الكاملة ، والقدوة التامة لله تعالى وحده ؛ فهو ناصرك ومعينك ، فلا يَحزنك ما يقولون فيك وفى القرآن ، ويدبِّرونه .

٧- الآيات (٤٥ - ٤٩) من سورة هود

((وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ {٤٥} قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ {٤٦} قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٤٧} قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {٤٨} تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ))

(وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى) كنعان (مِنْ أَهْلِى) وقد وعدتنى بنجاتهم ، (وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ) الذى لا خلف فيه ، (وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم . (قال) تعالى (يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك ، (إِنَّهُۥ) أى سؤالك إياى بنجاته ، (عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ، (فَلَا تَسْـَٔلْنِ) بالتشديد والتخفيف ، (مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ) من إنجاء ابنك ، (إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ) بسؤالك ما لم تعلم .

(قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى) ما فرط منى (وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) . (قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ) انزل من السفينة ، (بِسَلَٰمٍ) بسلامة أو بتحية ، (مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ) خيرات ، (عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم فهم المؤمنون ، و(أُمَمٌ) بالرفع ممن معك (سَنُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا ، (ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة وهم الكفار .

(تِلْكَ) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ، (مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ) أخبارما غاب عنك ، (نُوحِيهَآ إِلَيْكَ) يا محمد ، (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا) القرآن ، (فَٱصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ، (إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) .

٨- **الآيات (٢ – ٥) من سورة الأنبياء**

((مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ {٢} لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ {٣} قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ {٤} بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ))

(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ القرآن ، (إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزئون . (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه ، (وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى) الكلام (ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟) بدل من واو (وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى) . (هَلْ هَٰذَآ) أى محمد ، (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر ، (أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ) تتبعونه ، (وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر .

(قَالَ) لهم (رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ) كائناً ، (فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما أسروه ، (ٱلْعَلِيمُ) به . (بَلْ) للإنتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة ، (قَالُوٓا۟) فيما أتى به من القرآن هو ، (أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ) أخلاط رآها فى النوم ، (بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ) اختلقه ، (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به من شعر ، (فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد .

٩- **الآيات (٢١ – ٢٤) من سورة الفرقان**

((وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا {٢١} يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا {٢٢} وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا {٢٣} أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا))

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا) لا يخافون البعث ، (لَوْلَا) هلا ، (أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) فكانوا رسلاً إلينا ، (أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : (لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟) تكبروا ، (فِى) شأن ، (أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ) طغوا ، (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال فى مريم .

(يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بادكر مقدراً ، (لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ، (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا) على عادتهم فى الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أى عوزاً معاذاً يستعيذون من الملائكة ، قال تعالى : (وَقَدِمْنَآ) عمدنا ، (وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف فى الدنيا ، (فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا) هو ما يُرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق : أى مثله فى عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا .

(أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة ، (خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا) من الكافرين فى الدنيا ، (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم : أى موضع قائلة فيها ، وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث .

١٠- **الآيات (١ – ٥) من سورة العنكبوت**

((الٓمٓ{١} أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ {٢} وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ {٣} أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ {٤} مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ))

(الٓمٓ) تنطق هكذا : ألف . لام . ميم . بسكون آخر الجميع . (أَحَسِبَ) أى هل ظن ، (أَن يُتۡرَكُوٓاْ) أى يهملوا بلا إختبار بالتكاليف . ولاجزاء فى الآخرة ، (أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا) أى لمجرد قولهم بأفواههم آمنا ، (لَا يُفۡتَنُونَ) أى لا يختبرون ولا يمتحنون بالتكاليف والمشاق . (أَمۡ حَسِبَ) المعنى : بل هل ظن ، (يَسۡبِقُونَا) أى يفلتوا من عقابنا ، (سَآءَ) أى قبح ، (مَا يَحۡكُمُونَ) أى حكمهم . (يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ) المراد : يؤمن بيوم القيامة ، (فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ) المعنى : فليعمل صالحاً لأن أجل الله الذى حدده لقيام الخلق من القبور ومحاسبتهم آت قطعا .

١١- <u>الآيات (٦٠ – ٦٨) من سورة الأحزاب</u>

((لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا {٦٠} مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا {٦١} سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا {٦٢} يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا {٦٣} إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا {٦٤} خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا {٦٥} يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ {٦٦} وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ {٦٧} رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا))

(ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ) كل هذه الصفات واحدة .. وهم المنافقون الجامعون لها كلها. وأصل الإرجاف الزلزلة . والمراد يزلزلون عقائد الناس ، (لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ) المراد : نسلطنك عليهم . (أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ) أى فى مكان وجدوا ، وأمكنت السيطرة عليهم ، (أُخِذُواْ) المراد : أسروا . لأنهم بعصيانهم الرسول أظهروا الكفر الذى كانوا يخفونه ، (قُتِّلُواْ) المراد : قتلوا أشد قتل لا شفقة معه . (خَلَوۡاْ) أى مضوا . (تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ) أى تقلبهم ملائكة العذاب ، فإذا نضجت جلودهم من جهة قلوبهم إلى الجهة الآخرى التى بدل جلدها بجديد . (سَادَتَنَا) يريدون ملوكنا وأمراءنا ، (كُبَرَآءَنَا) يريدون بهم رجال الدين الذين علموهم ما به كفروا وعصوا . (ضِعۡفَيۡنِ) أى قدر عذابنا مرتين لأنهم ضلوا . وأضلونا معهم .

١٢- <u>i- الآية (١٠) من سورة الزمر</u>

((قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ))

(لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞ) أى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا أقوالهم وأفعالهم حسنة عظيمة فى الآخرة ، (بِغَيۡرِ حِسَابٖ) أى بغير حساب من الحاسبين لأن ثوابهم لا يعلمه إلا الله — تعالى — .

<u>ii- الآية (٢٠) من سورة الزمر</u>

((لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ))

(لَهُمۡ غُرَفٞ) فى غاية الحسن ، (مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ) لا تقل عما هى تحتها فى الحسن .

١٣- **الآيات (٢٣ – ٥٦) من سورة غافر**

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ {٢٣} إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ {٢٤} فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ {٢٥} وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ {٢٦} وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ {٢٧} وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {٢٨} يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ {٢٩} وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ {٣٠} مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ {٣١} وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ {٣٢} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ {٣٣} وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ {٣٤} ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ {٣٥} وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ {٣٦} أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ {٣٧} وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ {٣٨} يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ {٣٩} مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {٤٠} ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ {٤١} تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ {٤٢} لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ {٤٣} فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ {٤٤} فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ {٤٥} ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ {٤٦} وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ {٤٧} قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ {٤٩} قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ {٥٠} إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ {٥١} يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ {٥٢} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ {٥٣} هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ {٥٤} فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ {٥٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)

(وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أى وحجة واضحة ، (فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ) أى فقال فرعون وهامان وقارون عن موسى أنه ساحر كذاب . (فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا) أى فحين جاء موسى إلى فرعون بالحق من عند الله ـــ تعالى ـــ ، (قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ) أى قال فرعون وحاشيته اقتلوا الذكور من أبناء الذين آمنوا بموسى ، واتركوا الإناث منهم أحياء ، (وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ) إلا فى ضلال . (ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ) أى اتركونى أقتل موسى . (عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم) أى استجرت بربى وربكم . (وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ) أى وقد جاءكم بالمعجزات من ربكم ، (وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ) أى وإن يك كاذبا يتحمل هو وحده نتيجة كذبه . (ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ) أى غالبين ومنتصرين فى أرض مصر . (فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا) أى فمن ينصرنا من عذاب الله وقت مجيئه ؟ ، (قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ) أى ما أشير عليكم إلا بما أراه صوابا . (يَوْمَ ٱلتَّنَادِ) أى يوم القيامة الذى يكثر فيه نداء أهل الجنة لأهل النار وبالعكس . (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) بعد الحساب ، (مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) أى من ناصر .

(مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) أى من هو مسرف فى إرتكاب السيئات ، ومن هو شاك فى أمر الدين الحق . (بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ) أى بغير حجة أو دليل . (كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ) أى عظم بغضا جدالهم عند الله وعند المؤمنين ، (يَطْبَعُ ٱللَّهُ) أى يختم الله على كل إنسان متكبر عن الاستماع إلى الحق متطاول ومتجبر على خلق الله . (صَرْحًا) قصراً عاليا ، (لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ) أى لعلى أصل إلى أبواب السماء . (أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ) أى أبواب السموات ، (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) أى هذه الدنيا متاع زائل مهما طالت أيامه . (وَإِنَّ ٱلْأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ) أى وإن الدار الآخرة هى الدار التى فيها البقاء . (لَا جَرَمَ) أى لاشك ، (لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ) أى ليس له فائدة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، (وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ) أى وأن مرجعنا إلى الله ، (وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ) فى المعاصى هم أصحاب النار . (وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ) أى وأترك الحكم بينى وبينكم لله . (فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ) أى فنجى الله ـــ تعالى ـــ هذا الرجل الصالح من مكر هؤلاء الكافرين ، (وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ) أى ونزل بفرعون وشيعته أشد العذاب . (ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) أى النار يعرض عليها فرعون وشيعته فى أول النهار وفى آخره وهم فى قبورهم . (وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ) أى وإذ يتجادلون فى نار جهنم الزعماء والضعفاء ، (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أى كنا تابعين لكم فى الدنيا . (لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ)

أى للملائكة المكلفين بتعذيب الكافرين . (بِٱلْبَيِّنَٰتِ) أى بالحجج والمعجزات الواضحات . (وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ) أى ويوم القيامة الذى يشهد فيه الرسل على أقوامهم . (بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ) أى فى أول النهار وفى آخره . (بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ) أى بغير حجة ودليل ، (إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) أى ليس فى صدورهم إلا التكبر والغرور .

١٤- <u>الآيات (٢٥ – ٢٩) من سورة فصلت</u>

((وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ {٢٥} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ {٢٦} فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٢٧} ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ {٢٨} وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ))

(وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ) أى وهيأنا وبينا لهم أصدقاء سوء . (لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ) أى لا تستمعوا إلى هذا القرآن وصفقوا وشوشوا عند سماعه ، (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) أى لعلكم بعملكم هذا تتغلبون على المسلمين . (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) أى لكى ندوسهما بأقدامنا احتقارا لهما .

١٥- <u>الآية (٢٤) من سورة الشورى</u>

((أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

(أَمْ) بل (يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بنسبة القرآن إلى الله تعالى ، (فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ) يربط ، (عَلَىٰ قَلْبِكَ) بالصبر على آذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل (وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ) الذى قالوه ، (وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ) يثبته ، (بِكَلِمَٰتِهِۦٓ) المنزلة على نبيه ، (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فى القلوب .

١٦- <u>الآيات (٢٦ – ٣١) من سورة الزخرف</u>

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ {٢٦} إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ {٢٧} وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٢٨} بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ {٢٩} وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ {٣٠} وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ))

(إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) أى إننى برىء من عبادتكم لهذه الأصنام . (إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى) أى إلا الذى خلقنى وأوجدنى بقدرته فأنا أعبده وحده . (وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ) أى وجعل الله تعالى كلمة التوحيد باقية فى نسل إبراهيم لكى يرجع إليها كل عاقل . (بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ) أى لقد أنعم الله ــ تعالى ــ على هؤلاء المشركين وعلى آبائهم بالنعم الكثيرة ولكنهم جحدوها . (عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) أى وقال المشركون هلا نزل هذا القرآن على رجل غنى من أهل مكة أو الطائف دون محمد (ﷺ) الذى لا نعرف عنه الغنى .

١٧- <u>الآيات (١٧ – ٢٠) من سورة الجاثية</u>

((وَءَاتَيْنَـٰهُم بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٧} ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ {١٩} هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

(وَءَاتَيْنَـٰهُم بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، (فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟) فى بعثته ، (إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ) أى لبغى حدث بينهم حسدا لـه ، (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) .

(ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ) يا محمد (عَلَىٰ شَرِيعَةٍ) طريقة ، (مِّنَ ٱلْأَمْرِ) أمر الدين ، (فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله . (إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟) يدفعوا ، (عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ) من عذابه ، (شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ) الكافرين ، (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ) . (هَـٰذَا) القرآن ، (بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الأحكام والحدود ، (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث .

١٨- **الآيات (٢٩ - ٣٣) من سورة الرحمن**

((يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ {٢٩} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٠} سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ {٣١} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٢} يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ))

(يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ينطق أوحال : ما يحتاجون إليه ؛ (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك . (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِى شَأْنٍ) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماته وإعزاز وإذلال وإعتاء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك .

(فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) . (سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم ، (أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) الإنس والجن . (يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟) تخرجوا ، (مِنْ أَقْطَارِ) نواحى ، (ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟) أمر تعجيز ، (لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

١٩- **الآيات (١ - ٤) من سورة المجادلة**

((قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ {١} ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ {٢} وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {٣} فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(سَمِعَ ٱللَّهُ) السمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة ، والحياة والإرادة ، فهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه متصفا بهما .

ومعنى السميع : المدرك للأصوات من غير أن يكون له أذن لأنها لا تخفى عليه ــ القرطبى ج١٧ ص٢٧٢ ــ قال أبو السعود : ومعنى سمعه تعالى لقولها : إجابة دعائها ، لا مجرد علمه تعالى بذلك ، كما هو المعنىُ بقوله تعالى (وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ) أى يعلم تراجعكما الكلام ــ أبو السعود ج٨ ص ١٥٠ ــ ، (تُجَـٰدِلُكَ) أى تراجعك فى شأن زوجها ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة وفى الحديث (ما أوتى قوم الجدل إلا ضلوا) والمراد بالحديث الجدل على الباطل ، وطلب المغالبة به ، لا إظهار الحق فإن ذلك محمد لقوله تعالى : (وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥] والمراد هنا : المراجعة فى الكلام ــ اللسان وروح المعانى ج ٢٨ ص٣ ــ ، (وَتَشْتَكِىٓ) الشكوى إظهار البث وما انطوت عليه النفس من الهمّ والغم . وفى التنزيل (قال إنما أشكوا بثىِّ وحزنى إلى الله) وشكا واشتكا بمعنى واحد ، (تَحَاوُرَكُمَآ) المحاورة المراجعة فى الكلام ، من حار الشىء يحور حوراً أى رجع يرجع رجوعاً ، ومنه حديث (نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر) ومنه فما أحار بكلمة فما أحاب . (يُظَـٰهِرُون) الظهار مشتق من الظهر ، وهو قول الرجل لزوجته : أنت عليّا كظهر أمى . ومعناه الأصلى : مقابلة الظهر بالظهر ، يقال : ظاهر فلان فلاناً أى قابل ظهره بظهره ، ثم استعمل فى تحريم الزوجة يجعلها محرمة كظهر أمه .

(ٱلَّـٰٓئِى) جمع التى ، فيقال : اللاتى ، واللائى . قال تعالى (وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) [النساء: ٣٤] منكراً : المنكر من الأمر خلاف المعروف . وكل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو منكر ــ اللسان مادة / منكر ــ . (زُورًا) الزور الكذب ، والباطل الواضح ، ومنه شهادة الزور ــ اللسان والقرطبى ٢٧٩/١٧ ــ (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) حرّرته : أى جعلته حراً لوجه الله . والرقبة فى الأصل : العُنُق ثم أطلقت على ذات الإنسان تسمية للشىء ببعضه ، والمراد بها المملوك عبداً أو أمة .

قال الألوسى : وذلك من تسمية الكل باسم الجزء ــ روح المعانى ٢٨/١١/ واللسان ــ . (يَتَمَآسَّا) المسّ : مسك الشىء باليد ، ثم استعير للجماع لأنه لمس والتصاق . لأن منه التصاق الجسم بالجسم ، والتماسُّ هنا : كناية عن الجماع ــ اللسان وزاد المسير ٨ / ١٨٥ ــ . (مِسْكِينًا) المسكين الذى لا شىء له ، وقيل الذى لا شىء له يكفى عياله . وأصل المسكين فى اللغة الخاضع . والمراد هنا ما يعم الفقير ، والمسكين أحسن حالاً من الفقير .

(حُدُود) الحد : الفاصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حدود . وحدود الله : الأشياء التى بيّن تحريمها وتحليلها . وأمر أن لا يتعدى شىء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها .

وهنا قوله (تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ) يعنى الحدود بين معصيته وطاعته . فمعصيته الظهارُ ، وطاعته الكفارة ــ اللسان والقرطبى ٢٨٨/١٧ ــ .

<u>سبب النزول :</u>

(١) عن عائشة رضى الله عنها : "تبارك الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة ، فكلمت رسول الله (ﷺ) وأنا فى جانب البيت أسمع كلامها ، ويخفى علىَّ بعضه ، وهى تشتكى زوجها وتقول : يا رسول الله : أبلى شبابى ، ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى ، وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكوا إليك .
قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات . ـ رواه البخارى والنسائى مختصراً ـ
(٢) وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر منى زوجى أوس بن الصامت ، فجئت رسول الله (ﷺ) أشكوا إليه وهو يجادلنى فيه ويقول : اتقى الله فإنه ابن عمك .
فما برحت حتى نزل القرآن (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ..) إلى الفرض (فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا) . قال : يعتق رقبة ، قلت لا يجد ، قال : فيصوم شهرين متتابعين قلت : يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً . قلت : ما عنده شيء يتصدق به ، قال فإنى سأعينه بعرق من تمر . قلت : يا رسول الله وإنى أعينه بعرق آخر . قال : قد أحسنت اذهبى فأطعمن بها عنه ستين مسكينا وارجعى إلى ابن عمك . قال : والعرق ستون صاعاً .

لطائف حول الموضوع :

١- روى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرّ فى خلافته على امرأة ، وكان راكبا على حمار والناس معه ، فاستوقفته تلك المرأة طويلا ووعظته وقالت له : عهدى بك يا عمر وأنت صغير تدعى عميراً ، ثم قيل لك : يا عمر ، ثم قيل لك : يا أمير المؤمنين . فاتق الله يا عمر فى الرعيّة ، واعلم أن من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب .
وهو واقف يسمع كلامها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين أتقف لهذا العجوز هذا الوقوف ؟ فقال : والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره ، لازلتُ إلاّ للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز ؟ ! هذه (خولة بنت ثعلبة) التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أيسمع ربّ العالمين قولها ولا يسمعه عمر ؟! ـ القرطبى ج١٧ ص ٢٦٩ ـ .
أقول رضى الله عنك يا عمر فهذه أخلاق الصديقين .
٢- قوله تعالى (ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم) الخطاب بلفظ (مِنكُم) فيه مزيد من توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فى الظهار ، لأنه كان من أيمان الجاهلية خاصة ، ومن سائر الأمم ـ النهر المساد ٨/٢٣٠ وأبو السعود /٨ /١٥٢ ـ .
٣- روى الإمام الترمذى عن (سلمة بن صخر البياضى) أنه قال :
(كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيرى . فلما دخل رمضان خفت أن أصيب من امرأتى شيئاً يتابع حتى أصبح ، فظاهرت منها حتى ينسلخ رمضان . فبينا هى تخدمنى ذات ليلة إذا انكشف لى منها شيء . فما لبثت أن نزوت عليها ، فلما أصبحت أخبرت قومى . فقلت : امشو معى إلى النبى (ﷺ) فقالوا : لا والله . فانطلقت فأخبرته (ﷺ) فقال : أنت بذاك يا سلمة ! قلت : أنا بذاك يا رسول الله مرتين ، وأنا صابر لأمر الله . فاحكم فيما أراك الله ؟ قال : حرر رقبة ، قلت : والذى بعثك بالحق ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتى

. قال : فصم شهرين متتابعين . قلت : وهل أصبت ما أصبت إلا من الصيام ؟ قال : فأطعم وسقا ــ قال في اللسان الوسق ستون صاعاً بصاع النبى (ﷺ) ــ من تمر بين ستين مسكينا !! قلت : والذى بعثك بالحق لقد بتنا وَحْشين ما لنا طعام !! ــ (وَحْشين : أى مقفرين لا طعام لنا ــ قال : فانطلق إلى صاحب صدقة فليدفعها إليك ، فأطعم ستين مسكينا وسقا من تمر ، وكل أنت وعيا لك بقيتها فرجعت إلى قومى فقلت : وجدت عندكم الضيق ، وسوء الرأى ، ووجدت عند النبى (ﷺ) السعة وحسن الرأى ، وقد أمر لى بصدقتكم) ــ رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الظهار مشروع كا الطلاق أم هو محرَّم ؟

كان الظهار فى الجاهلية طلاقاً ، بل هو أشد أنواع الطلاق عندهم ، لما فيه من تشبيه الزوجة بالأم التى تحرم حرمة التأبيد ، بل لا تجوز بحال من الأحوال ، وجاء الإسلام فأبطل هذا الحكم ، وجعل الظهار محرِّماً قربان المرأة حتى يكفرِّ زوجها ، ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتبرونه فى الجاهلية .

وقد اتفق العلماء على حرمته فلا يجوز الإقدام عليه ، لأنه كذب وزور وبهتان ، وهو يختلف عن الطلاق ، فالطلاق مشروع ، وهذا ممنوع ، ولو أقدم الإنسان عليه يكون قد ارتكب محرماً ويجب عليه الكفارة ــ انظر القرطبى والألوسى وبالبحر المحيط والفقه على المذاهب الأربعة ــ .

الحكم الثانى : ماذا يترتب على الظهار من أحكام ؟

إذا ظاهر الرجل من امرأته ترتب عليه أمران :

الأول : حرمة اتيان الزوجة حتى يكفر كفارة الظهار لقوله تعالى : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) .

الثانى : وجوب الكفارة بالعود لقوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ) .

كما يحرم المسيس فإنه يحرم كذلك مقدماته ، من التقبيل ، والمعانقه وغيرها من وجوه الاستمتاع ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء (الحنفية ، والمالكية ، والحنابلة) . وقال الثورى والشافعى (فى أحد قوليه) : إن المحرم هو الوطىء فقط ، لأن المسيس كناية عن الجماع ــ القرطبى ٢٧٤/١٧ والجصاص ٤٢٣/٣ والرازى ١٥٦/٨ والألوسى ٦/٢٨ ــ .

حجة الجمهور :

١- العموم الوارد فى الآية (مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) فإنه يشمل جميع وجوه الاستمتاع .

٢- مقتضى التشبيه الذى هو سبب الحرمة (كظهر أمى) فكما يحرم مباشرة الأم والاستمتاع بها بجميع الوجوه ، فكذلك يحرم الاستمتاع بالزوجة المظاهر منها بجميع الوجوه عملا بالتشبيه .

٣- أمر الرسول (ﷺ) الرجل الذى ظاهر من زوجته بالاعتزال حتى يكفر . والحديث رواه أصحاب السنن عن ابن عباس ، وفيه قال (ﷺ) له : ما حملك على ذلك يرحمك الله ؟ قال : رأيت خلخالها فى ضوء القمر ، قال : لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله . ــ انظر جمع الفوائد ج١ ص٦١٩ ــ

حجة الشافعى والثورى :

(أ) الآية ذكرت المسيس وهو كناية عن الجماع فيقتصر عليه .

(ب) الحرمة ليست لمعنى يُحلُّ بالنكاح فأشبه بالحيض ، الذى الاستمتاع فيه فيما بين السرة والركبة .

الحكم الثالث : ما المراد بالعود فى الآية الكريمة ؟

اختلف الفقهاء فى المراد من العود فى قوله تعالى : (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ) على عدة أقوال :

أ- قال أبو حنيفة : العود : هو عبارة عن العزم على استباحة الوطء والملامسة .

ب- قال الشافعى : العود : هو أن يمسكها بعد الظهار مع القدرة على الطلاق .

جـ ـ قال مالك وأحمد : العود : هو العزم على الوطء فقط أو على الوطء والإمساك .

دـ قال أهل الظاهر : العود : أن يكرر لفظ الظهار مرة ثانية فإن لم يكرّر لا يقع الظهار .

وأما من قال لامرأته : يا أختى أو يا أمى على سبيل الكرامة والتوقير فإنه لا يكون مظاهراً ، ولكن يكره له ذلك لما رواه داود عن (أبى تميمة الهجيمى) أن رسول الله (ﷺ) سمع رجلاً يقول لامرأته : يا أخيّة ، فكره ذلك ، ونهى عنه الحديث مرسل وقد سكت عنه المنذرى كذ فى ـ فى تخريج السنن ١٣٦/٣ وانظر جمع الفوائد ج١ ص٦٢٠ ـ .

الحكم الرابع : هل يصح ظهار غير المسلم كالذمى والكتابى ؟

ذهب الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة) إلى أن ظهار غير المسلم (الذمى) لا يقع لأن الله تعالى يقول (ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم) وظاهر قوله (مِنكُم) أن غير المسلم لا يتناوله الحكم .

الحكم الخامس : هل يصح الظهار من الأمة ؟

ذهب (الحنفية والحنبلية والشافعية) إلى أن الرجل لو ظاهر من أمته لا يصح ولا يترتب عليه أحكام الظهار لقوله تعالى (مِّن نِّسَآئِهِم) لأن حقيقه اطلاق النساء على (الزوجات) دون الإماء بدليل قوله تعالى (أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ) [النور: ٣١] فقد غاير بينهنّ ، فالمراد بالنساء فى الآية الحرائر .

الحكم السادس : هل يقع ظهار المرأة ؟

اتفق الفقهاء على أنه ليس للنساء ظهار ، فلو ظاهرت امرأة من زوجها بقولها : (أنت علىّ كمظهر أمى فلا كفارة عليها ولا يلزمها شىء وكلامها لغو) .

الحكم السابع : ما هى كفارة الظهار ؟ !

الكفارة : هى عتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطيع فإطعام ستين مسكيناً .

الحكم الثامن : هل تتغلظ الكفارة بالمسيس قبل التكفير ؟

ذهب أبو حنيفة : إلى أنّ المظاهر إذا جامع زوجته قبل أن يكفر أثم وعصى الله ، وتسقط عنه الكفارة لفوات وقتها .وذهب الجمهور إلى أنه آثم وعصى ويستغفر ويتوب ويمسك عن زوجه حتى يكفِّر كفارة واحدة .

٢٠- الآيات (٥ – ٨) من سورة الصف

((وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ {٥} وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ

يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ {٦} وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {٧} يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ))

(وَ) اذكر (إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي) قالوا : إنه آدر ، أى منتفخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ، (وَقَد) للتحقيق ، (تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ) الجملة حال ، والرسول يحترم ، (فَلَمَّا زَاغُوٓاْ) عدلوا عن الحق بإيذائه ، (أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الأزل ، (وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ) الكافرين فى علمه .

(وَ) اذكر (إِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ، (إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ) قبلى ، (مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ) قال تعالى (فَلَمَّا جَآءَهُم) جاء أحمد الكفار ، (بِٱلۡبَيِّنَٰتِ) الآيات والعلامات ، (قَالُواْ هَٰذَا) المجيء به ، (سِحۡر) وفى قراءة ساحر ، أى الجائى به ، (مُّبِين) بيّن .

(وَمَن) أى لا أحد ، (أَظۡلَم) أشد ظلماً ، (مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ، (وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين . (يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ) منصوبة بأن مقدرة واللام مزيدة ، (نُورَ ٱللَّهِ) شرعه وبراهينه ، (بِأَفۡوَٰهِهِمۡ) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ، (وَٱللَّهُ مُتِمُّ) مظهر ، (نُورِهِۦ) وفى قراءة بالإضافة ، (وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ) ذلك .

٢١- **الآيات (١ – ٧) من سورة المعارج**

((سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ {١} لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ {٢} مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ {٣} تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ {٤} فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا {٥} إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا {٦} وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا))

(سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ) أى سأل سائل النبى (ﷺ) عن العذاب الواقع بالكافرين والذى لن يستطيع أحد أن يدفعه عنهم لأنه ، من الله ـ تعالى ـ صاحب السموات التى تصعد إليها الملائكة . (وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ) أى تصعد الملائكة وجبريل ـ عليه السلام ـ معهم إليه ـ عز وجل ـ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . (فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا) أى صبراً لا شكوى معه إلا لله ـ تعالى ـ .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة السميع فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٣٣ – ٩٣٥ – ١٠٢٠ – ١٣٦٧ – ١٦٤٣
		الثالث	٣٩٦٠ – ٤٦٧٠ – ٤٦٧٥ – ٤٧٣٥ – ٤٩٠٠ – ٤٩٩٠ – ٥١٦٤ – ٥١٦٥
		الرابع	٥٧٩٦ – ٥٩٧٨ – ٦٦٥٩ – ٦٦٩١ – ٦٧٢٣ –

			٦٨٦١ – ٧١٨٤ – ٧٢٩٧ – ٧٣٤٦ – ٧٣٨٦ – ٧٣٨٩ – ٧٤٠٦ – ٧٤٢٠ – ٧٤٥٥ – ٧٥٢١
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٤ – ١٨٨ – ٩٨٤ – ١٢٢١ – ١٣٨٩ – ١٤١٧ – ١٤٣١

[١٠٢] – ح ١٦٤٣ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ عُرْوَةُ سَأَلْتُ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – فَقُلْتُ لَهَا أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا) فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . قَالَتْ بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِى إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِى الأَنْصَارِ ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِى كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ) الآيَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ – رضى الله عنها – وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ إِلاَّ مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ ، كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِى الْقُرْآنِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ) الآيَةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَسْمَعُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِى الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فِى الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِى الإِسْلاَمِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ .

[١٠٣] – ح ٤٦٧٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِى أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ لَمَّا تُوُفِّىَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّىَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِيُصَلِّىَ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّى عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّمَا خَيَّرَنِى اللَّهُ فَقَالَ (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ » . قَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ . قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) .

[١٠٤] – ح ٤٦٧٥ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « أَىْ عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ » . فَنَزَلَتْ (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ) [التوبة: ١١٣] .

[١٠٥] – ح ٤٧٣٥ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ كُنْتُ رَجُلاً قَيْنًا ، وَكَانَ لِى عَلَى الْعَاصِى بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِى لاَ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ قُلْتُ لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ وَإِنِّى لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ . قَالَ فَنَزَلَتْ (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا {٧٧} أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا {٧٨} كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا {٧٩} وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا) .

[١٠٦] – ح ٤٩٠٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنْتُ فِى غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَىٍّ يَقُولُ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّى أَوْ لِعُمَرَ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَدَعَانِى فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَىٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِى هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِى مِثْلُهُ قَطُّ ، فَجَلَسْتُ فِى الْبَيْتِ فَقَالَ لِى عَمِّى مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَمَقَتَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَىَّ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَرَأَ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ » .

[١٠٧] – ح ٤٩٩٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « ادْعُ لِى زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ – أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ – ثُمَّ قَالَ « اكْتُبْ لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ » وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِى فَإِنِّى رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا (لا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فِى سَبِيلِ اللَّهِ (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) .

[١٠٨] – ح ٦٦٥٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِى وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ أَخِيهِ لَقِىَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهُ (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ) .

[١٠٩] – ح ٦٦٩١ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ زَعَمَ عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَلْتَقُلْ إِنِّى أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ « لاَ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ » . فَنَزَلَتْ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ)، (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ) ، لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، (وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا) لِقَوْلِهِ « بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً ». وَقَالَ لِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامٍ « وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ ، فَلاَ تُخْبِرِى بِذَلِكَ أَحَدًا » .

[١١٠] – ح ٦٧٢٣ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – يَقُولُ مَرِضْتُ فَعَادَنِى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ ، فَأَتَانِى وَقَدْ أُغْمِىَ عَلَىَّ فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَصَبَّ عَلَىَّ وَضُوءَهُ[١] فَأَفَقْتُ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ فِى مَالِى ، كَيْفَ أَقْضِى فِى مَالِى فَلَمْ يُجِبْنِى بِشَىْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ .

[١١١] – ح ٧٢٩٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ – رضى الله عنه – قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَهْوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تَسْأَلُوهُ لاَ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ . فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ . فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْىُ ، ثُمَّ قَالَ (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) .

[١١٢] – ح ٧٣٨٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِى عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – حَدَّثَتْهُ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَادَانِى قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ » .

---

[١] - يعنى الماء الذى توضأ به (ﷺ) .

(٢) الصفات :

[١١٣] – ح ٧٤٢٠ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى بَكْرٍ الْمُقَدَّمِىُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « اتَّقِ اللَّهَ ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ . قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ . وَعَنْ ثَابِتٍ (وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ) نَزَلَتْ فِى شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ .

[١١٤] – ح ١٨٨ م . ص . م (٤٤٦/١٤٥) ص . م (البخارى ٤٧٢٢) :– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) قَالَ نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم – (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعْهُمُ الْقُرْآنَ وَلَا تَجْهَرْ ذَلِكَ الْجَهْرَ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً يَقُولُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ.

{٢} البصير

بيان بالآيات الدالة على صفة البصير فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٩٦)	البغوى	١	١٢٣
٢	السادس	المائدة	(٦٧ – ٧١)	الميسر (ع)	١	١٥١
٣	الحادى والثانى عشر	هود	(٥) ، (١١٢)	الجلالين	١	٣٠١/٢٨٤
٤	السابع عشر	الحج	(٦٠ – ٦١) ، (٧١ – ٧٢)	الجلالين	١	٤٤٣/٤٤٢
٥	الثامن عشر	الفرقان	(٢٠)	الجلالين	١	٤٧٢
٦	الرابع والعشرون	غافر	(٥٥ – ٥٦)	الجلالين	١	٦٢٥
٧	الرابع والعشرون	فصلت	(٤٠)	الجلالين	١	٦٣٥
٨	الثلاثون	عبس	(١ – ١٧)	الميسر (ع)	١	٥٠١
٩	الثلاثون	الانشقاق	(٦ – ٢٥)	الميسر (ع)	١	٥٠٦
١٠	الثلاثون	البروج	(١ – ٩)	الميسر (ع)	١	٥٠٧

التبيان :

١– الآية (٩٦) من سورة البقرة

((وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ))

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ) اليهود ، (أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ) وقيل هو متصل بالأول ، أى وأحرص من الذين أشركوا . وقيل : ثم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين أشركوا ، وأراد بالذين أشركوا المجوس قال أبو العالية الزنيع سمو مشركين لأنهم يقولون بالظلمة والنور ، (يَوَد) يريد ويتمنى ، (أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) يعنى تعمير ألف سنة ، وهى تحية المجوس فيما بينهم يقولون عش ألف سنة وكل ألف نيروز ومهرجان ، وقد يكون الكلام الآتى هو المراد من كلام الله تعالى : اليهود أحرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك . (وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ) مباعده ، (مِنَ ٱلْعَذَابِ) من النار ، (أَن يُعَمَّرَ) أى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزته فزحزح . قوله تعالى (وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ) قرأ يعقوب بالتاء والباقون بالياء .

٢– الآيات (٦٧ – ٧١) من سورة المائدة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ {٦٧} قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ {٦٨} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٩} لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ {٧٠} وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ))

(فَلَا تَأْسَ) أى فلا تحزن على عدم إيمانهم ، (ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) الذين هادوا هم اليهود والصائبون هم قوم كانوا على دين نوح ثم حرفوا أو عبدوا الكواكب . (وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أى ظنوا أن لا يصيبهم الله بفتنة أى بلاء وعذاب عظيم ، (فَعَمُوا) أى أغمضوا عيونهم عن الغير فيمن مضى من الأمم ، وصموا آذانهم عن سماع الحق من أنبيائهم ، (تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) أى لما تابوا نجاهم من إذلال البابليين لهم ، (ثُمَّ عَمُوا) عندما جاء المسيح ، وخاتم الرسل بالبراهين القاطعة ، (كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) أى والقليل منهم مقتصد .

٣- i- الآية (٥) من سورة هود

((أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستنج أو يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى المنافقين (إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ) أى الله ، (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها ، (يَعْلَمُ) تعالى ، (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم ، (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أى بما فى القلوب .

ii- الآية (١١٢) من سورة هود

((فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

(فَٱسْتَقِم) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ، (كَمَآ أُمِرْتَ و) ليستقم، (مَن تَابَ) آمن ، (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟) تجاوز حدود الله ، (إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به .

٤- i- الآيتين (٦٠ – ٦١) من سورة الحج

((ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ {٦٠} ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ))

الأمر (ذَٰلِكَ) الذى قصصناه عليك ، (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين ، (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ) ظلماً من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرام ، (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله ، (لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين ، (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام .

(ذَٰلِكَ) النصر ، (بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ) أى يدخل كل منهما فى الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التى بها النصر ، (وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ) دعاء المؤمنين ، (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

ii- الآيتين (٧١ – ٧٢) من سورة الحج

((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ {٧١} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ))

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) المشركون يعبدون الأصنام ، (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا) حجة ، (وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ) أنها آلهة ، (وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ) بالإشراك ، (مِن نَّصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله . (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا) من القرآن ، (بَيِّنَٰتٍ) ظاهرات حال ، (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ) أى الإنكار لها : أى أثره من الكراهة والعبوس ، (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ) أى يقعون فيهم بالبطش ، (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ) بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ، (ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) بأن مصيرهم إليها ، (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هى .

٥- **الآية (٢٠) من سورة الفرقان**

((وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))

(وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۗ) فأنت مثلهم فى ذلك ، وقد قيل لهم ما قيل لك ، (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بليه ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض ، والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كلٍ : ما لى لا أكون كالأول فى كلّ : (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر : أى اصبروا ، (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع .

٦- **الآيتين (٥٥ – ٥٦) من سورة غافر**

((فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ {٥٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ))

(فَٱصْبِرْ) يا محمد ، (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بنصر أوليائه ، (حَق) وأنت ومن اتبعك منهم ، (وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ) ليستن بك ، (وَسَبِّح) صل متلبساً ، (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال ، (وَٱلْإِبْكَٰرِ) الصلوات الخمس .
(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) القرآن ، (بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ) برهان ، (أَتَىٰهُمْ إِن) ما ، (فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك ، (مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ) من شرّهم ، (بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوالهم ، (ٱلْبَصِيرُ) بأحوالهم .

٧- **الآية (٤٠) من سورة فصلت**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

(إِن ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد ، (فِىٓ ءَايَٰتِنَا) القرآن بالتكذيب ، (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ) فنجاذبهم ، (أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد لهم .

٨- **الآيات (١ – ١٧) من سورة عبس**

((عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ {١} أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ {٤} أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ {٥} فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ {٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ {٧} وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ {٨}وَهُوَ يَخْشَىٰ {٩} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ {١٠} كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ {١١} فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ {١٢} فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ {١٣} مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ {١٤} بِأَيْدِى سَفَرَةٍ{١٥} كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ {١٦} قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ))

(عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ {١} أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ) أى عبس (ﷺ) وضاق صدره ، وأعرض بوجهه لأن جاءه الرجل الأعمى وهو عبد الله بن أم مكتوم وقت أن كان (ﷺ) يناقش زعماء المشركين ويدعوهم إلى الإسلام ، ولم يصبر عبد الله حتى ينتهى الرسول من حديثه مع المشركين . (يَزَّكَّىٰ) أى يزداد طهارة . (تَصَدَّىٰ) أى تصغى لكلامه . (تَلَهَّىٰ) أى تتشاغل . (تَذْكِرَة) أى هذه الآيات تذكير وموعظة . (فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) أى فى كتب مكرمة عند الله — تعالى — . (بِأَيْدِى سَفَرَةٍ) ملائكة أتقياء . (قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ) أى لعن الإنسان الكافر الجاحد لنعم الله .

٩- **الآيات (٦ – ٢٥) من سورة الانشقاق**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ {٦} فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ {٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا {٨} وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا {٩} وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ {١٠} فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا {١١} وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا {١٢} إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا {١٣} إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ {١٤} بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا {١٥} فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ {١٦} وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ {١٧} وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ {١٨} لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ {١٩} فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٢٠} وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ {٢١} بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ {٢٢} وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ {٢٣} فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٢٤} إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ))

(كَادِح) أى باذل نهاية جهدك فى حياتك ثم تنتهى حياتك فتعود إلى خالقك للحساب . (بِٱلشَّفَقِ) أى بالجمرة التى تظهر فى الأفق بعد غروب الشمس . (وَمَا وَسَقَ) أى وما ضمه تحت جناحه من عجائب . (إِذَا ٱتَّسَقَ) أى اكتمل نوره وصار بدراً . (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) أى لتلاقن طبقات متنوعة فى شدائدها ومصاعبها . (يُوعُونَ) أى يضمرون . (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

١٠- الآيات (١ – ٩) من سورة البروج

((وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ {١} وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ {٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ {٣} قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ {٤} ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ {٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ {٦} وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ {٧} وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ {٨} ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ))

(ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ) أى ذات المنازل الخاصة بها فى مداراتها الفلكية . (وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ) أى يوم القيامة . (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) أى ومشاهد لأهوال يوم القيامة ، ومشهود عليه من غيره بما فعل . (قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ) أى لعن وطرد من رحمة الله الذين حفروا الخنادق وأضرموا فيها النار ، ثم ألقوا بالمؤمنين فيها ، وقعدوا على تلك الحفر ليشاهدوا المؤمنين وهم يعذبون .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة البصير فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٣٦ – ١٣٦٤ – ١٣٦٦
		الثانى	٣٧٩٨
		الثالث	٣٩٦٥ – ٤٠٣١
		الرابع	٦٢٣٩
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٦٥ – ١٠٦١ – ١٢٧٣ – ١٤٢٢ – ١٤٢٣

[١١٥] – ح ١٦٤٣ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّى مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا ، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِىَ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ) [الجمعة: ١١] .

[١١٦] – ح ١٣٦٤ ص.ب/جـ١ :- وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جُنْدَبٌ – رضى الله عنه – فِى هَذَا الْمَسْجِدِ فَمَا نَسِينَا ، وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكْذِبَ جُنْدَبٌ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ اللَّهُ بَدَرَنِى عَبْدِى بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

[١١٧] – ح ٣٧٩٨ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ

فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلاَّ الْمَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ يَضُمُّ ، أَوْ يُضِيفُ هَذَا » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا . فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ أَكْرِمِى ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِى . فَقَالَ هَيِّئِى طَعَامَكِ ، وَأَصْبِحِى سِرَاجَكِ ، وَنَوِّمِى صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً . فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا ، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ – أَوْ عَجِبَ – مِنْ فَعَالِكُمَا » فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩]

[١١٨] – ح ٤٠٣١ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – نَخْلَ بَنِى النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهْىَ الْبُوَيْرَةُ فَنَزَلَتْ (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ) [الحشر: ٥] .

[١١٩] – ح ٦٢٣٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ أَبِى حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – زَيْنَبَ دَخَلَ الْقَوْمُ فَطَعِمُوا ، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ وَقَعَدَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ ، وَإِنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – جَاءَ لِيَدْخُلَ ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا فَأَخْبَرْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ) [الأحزاب: ٥٣] .

[١٢٠] – ح ١٢٧ م . ص . م (١٦١/٢٤٩٤) ص . م (البخارى ٤٢٧٤) :– عَنْ عَلِىٍّ رضى الله عنه وَهُوَ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ « ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا ». فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِى الْكِتَابَ. فَقَالَتْ مَا مَعِى كِتَابٌ. فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ». قَالَ لاَ تَعْجَلْ عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِى قُرَيْشٍ – قَالَ سُفْيَانُ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا – وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِى ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِى وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِى وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « صَدَقَ ». فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ) [الممتحنة: ١]

[١٢١] – ح ١٤٢٣ م . ص . م (٢٧٧٧/٧) ص . م (البخارى ٤٥٦٧) :– عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه

وسلم – إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا قدم النبى – صلى الله عليه وسلم – اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ) [آل عمران: ١٨٨] .

[ك]- العزة:

{١} عزة القوة (القوى المتين)

بيان بآيات عزة القوة فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	آل عمران	(٢١ – ٢٢)	الجلالين	١	٦٨
٢	السادس	النساء	(١٦٧ – ١٦٩)	الجلالين	١	١٣٢
٣	الحادى عشر	يونس	(٢٤)	صفوة البيان	١	٣٤٤
٤	السابع عشر	الأنبياء	(١٨) ، (٢٩)	صفوة البيان	٢	٤/٣٣
٥	السابع عشر	الحج	(٧٤)	صفوة البيان	٢	٥٩
٦	الحادى والعشرون	لقمان	(١٦)	الجلالين	١	٥٤٢
٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٣٦ – ٥١)	الميسر (ع)	١	٣٩٠
٨	السادس والعشرون	ق~	(٣٨)	الجلالين	١	٦٩١
٩	الثامن والعشرون	المجادلة	(٢١)	الجلالين	١	٧٢٨
١٠	التاسع والعشرون	المزمل	(١١ – ١٩)	الميسر (ع)	١	

التبيان :

١- **الآيتين (٢١ – ٢٢) من سورة آل عمران**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٢١} أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ))

(إن ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون ، (ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ) بالعدل ، (مِنَ ٱلنَّاسِ) وهم اليهود ، روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنها هم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلوهم من يومهم ، (فَبَشِّرْهُم) أعلمهم ، (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت ، (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ، (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها ، (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين من العذاب .

٢- **الآيات (١٦٧ – ١٦٩) من سورة النساء**

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا {١٦٧} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا {١٦٨} إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله ، (وَصَدُّوا) الناس ، (عَن سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام بكتمهم ، نعت محمد (ﷺ) وهم اليهود ، (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق .

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله ، (وَظَلَمُوا) نبيه بكتمان نعته ، (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق .

(إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أى الطريق المؤدى إليها ، (خَالِدِينَ) معتدين الخلود ، (فِيهَا) إذا دخلوها ، (أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هيناً .

٣- **الآية (٢٤) من سورة يونس**

((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))

(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بيان لشأن الحياة الدنيا وقصر مدّة التمتُّع بها مهما طالت ، وقرب زمان الرجوع الموعود به ، أى إنما حالها فى سرعة تقضّيها وانصراف ملاذها ، بعد كثرتها والاغترار بها ؛ كحال ماءٍ أنزلناه ، (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) استكملت حسنها وبهاءها ، (وَازَّيَّنَتْ) بأصناف النّبات وأشكالها وألوانها المختلفة . وأصل الزخرف : الزينة المزوّقة ، (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا) فجعلنا زرْعها كالمحصود من أصله بالمناجل ؛ من الحصْدِ وهو قطع الزرع . يقال : حَصَدَ الزرع يَحْصده ويَحْصُده حَصْداً وحِصاداً ، قطعه بالمنجل ؛ فهو حصيد ومحصُود ، (كَأَن لَّمْ تَغْنَ) كأن لم تمكُث تلك الزروع قائمة على ظهر الأرض فى الماضى القريب ؛ من غنِى بالمكان – كرَضِيَ – إذا طال مقامه به مستعيناً عن غيره : أى فكذلك الدنيا فى سرعة تقضّيها وانصرام نعيمها ، بعد إقبالهاواغترار الناس بها .

٤- **i- الآية (١٨) من سورة الأنبياء**

((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ))

(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ) أى بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجدّ على الباطل الذى من جملته اللّهو ، (فَيَدْمَغُهُ) فيمحقه ويهلكه . وأصل الدّمغ : كسر الدّماغ . يقال دمَغَه يَدْمَغه ، إذا شجّه حتى بلغت الشجه الدماغ ، واسمها الدّامغة ، وإذا بلغت الشجّة ذلك لم ينتظر للمشجوج بعدها حياةٌ .

(فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب هالك ، يقال : زهق الشيء يزهق زهوقا ، بطل وهلك ؛ فهو زاهق وزهوق ، (وَلَكُمُ الْوَيْلُ) العذاب والعقاب ، (مِمَّا تَصِفُونَ) الله تعالى به مما لا يليق بشأنه الجليل .

ii- الآية (٢٩) من سورة الأنبياء (تفسير الجلالين ص ٤٢٢)

((وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ))

(وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ) أى الله أى غيره ، وهو إبليس دعا إلى عباده نفسه وأمر بطاعتها ، (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ) كما نجريه ، (نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ) المشركين .

٥- **الآية (٧٤) من سورة الحج**

((مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ))

(مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ) ما عظموه حق تعظيمه . أو ما عرفوه حق معرفته ؛ حيث أشركوا به العاجزين عن خلق الذبابة وما لا يقدرون على الانتصاف منها إذا سلبتهم شيئا على ضعفها .

٦- **الآية (١٦) من سورة لقمان**

((يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ))

(يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ) أى الخصلة السيئة ، (إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك ، (يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ) فيحاسب عليها ، (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) إستخراجها ، (خَبِيرٌ) بمكانها .

٧- **الآيات (٣٦ – ٥١) من سورة الزمر**

((أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ {٣٦} وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ {٣٧} وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ {٣٨} قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣٩} مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٤٠} إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ {٤١} ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٤٢} أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ {٤٣} قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٤٤} وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {٤٥} قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٤٦} وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ {٤٧} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٤٨} فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٤٩} قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {٥٠} فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ))

(وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ) أى ويخوفونك بالأصنام التى لا تنفع ولا تضر . (هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ) أى هل هذه الأصنام تستطيع أن تمنع ضررا أراده الله ــ تعالى ــ بعباده ؟ وهل إذا أراد الله ــ تعالى ــ بعباده خيراً ، هل تستطيع هذه الأصنام أن تمنع هذا الخير ؟ (ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ) أى اعملوا ما فى إمكانكم أن تعملوه معى ، (إِنِّي عَٰمِلٞ) أى إنى سأقابل عملكم السيء بعمل حسن ، (فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ) من منا الذى سينجح فى عمله . (يُخۡزِيهِ) أى يفضحه ويهينه ، (عَذَابٞ مُّقِيمٌ) أى عذاب دائم مستمر . (فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ) أى فيمسك ــ سبحانه ــ التى قضى عليها الموت إمساكاً تاماً ، (وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ) وهى التى لم يحن وقت موتها ، (إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى) أى محدد فى علمه ــ تعالى ــ . (شُفَعَآءَ) أى نصراء . (ٱشۡمَأَزَّتۡ) أى انقبضت ونفرت . (فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) أى خالقهما دون مثال سابق .

(وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ) أى وظهر لهم يوم القيامة من ألوان العقوبات ما لم يكونوا فى الدنيا يظنون أنه سيقع لهم وما لم يكن واردا فى حسابهم . (ضُرّٞ) أى مصيبة ، (خَوَّلۡنَٰهُ) أى أعطيناه ، (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭ) أى قال إنما أوتيته عن طريق علمى واجتهادى ، (بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ) أى بل هذه النعم التى أعطيناها له من باب الامتحان والاختبار . (وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ) أى وهؤلاء الضالون الظالمون لسنا بعاجزين عن إهلاكهم وتعذيبهم .

٨- <u>الآية (٣٨) من سورة ق~</u>

((وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ))

(وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ، (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ) تعب ، نزل رداً على اليهود فى قولهم ، إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه اتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره (إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [يس~: ٨٢] .

٩- <u>الآية (٢١) من سورة المجادلة</u>

((كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ))

(كَتَبَ ٱللَّهُ) فى اللوح المحفوظ أو قضى ، (لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ) بالحجة أو السيف ، (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ)

١٠- <u>الآيات (١١ - ١٩) من سورة المزمل</u>

((وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا {١١} إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا {١٢} وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا {١٣} يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا {١٤} إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا {١٥} فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا {١٦} فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا {١٧} ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا {١٨} إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا))

(أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ) أى أصحاب التنعيم والترف . (أنكالا) أى قيودا . (ذَا غُصَّةٖ) أى طعاماً يلتصق بالحلوق . (تَرۡجُفُ) أى تضطرب . (كَثِيبٗا مَّهِيلًا) أى رملا مجتمعا . (وَبِيلا) أى شديدا ثقيلا . (ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ) أى

السماء تتشقق فى يوم القيامة . (إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٌ) أى إن هذه الآيات تذكير وعظة للنـــاس . (سَبِيلا) أى طريقا إلى رضا الله ورحمته .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة القوة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢١٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٩٠٩

[١٢٢] – ح ٤٢١٠ ص.ب/جـــ٣ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى حَـــازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ « لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قَـــالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ « أَيْنَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ » . فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ . قَالَ « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » . فَأُتِىَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِىٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ، فَقَالَ « انْفُـذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّـــهِ فِيـــهِ ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » .

[١٢٣] – ح ٩٠٩ م . ص . م (١٧٦٧/٦٣) ص . م :– عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّـــهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِمًا » .

{٢} عزة الغنى

بيان بالآيات الدالة على عزة الغنى لله تعالى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	آل عمران	(١٠)	الجلالين	١	٦٦
٢	الثامن	الأنعام	(١٣٣ – ١٤٠)	الميسر (ط)	١	١٩٩
٣	الحادى عشر	يونس	(٦٨ – ٧٠)	الميسر (ع)	١	٢٧٧
٤	العشرون	العنكبوت	(٦ – ٨)	الميسر (ع)	١	٥٢١
٥	الثانى والعشرون	فاطر	(١٥ – ١٧)	الجلالين	١	٥٧٣
٦	الثالث والعشرون	الزمر	(٧ – ١٠)	الجلالين	١	٦٠٦
٧	السادس والعشرون	محمد	(٣٦ – ٣٨)	الجلالين	١	٦٧٧

التبيان :

١- **الآية (١٠) من سورة آل عمران**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ) تدفع عذابه ، (عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ) أى عذابه ، (شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ) مفتح الواو ، ما توقد به .

٢- **الآيات (١٣٣ – ١٤٠) من سورة الأنعام**

((وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ {١٣٣} إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {١٣٤} قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ {١٣٥} وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ {١٣٦} وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ {١٣٧} وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ {١٣٨} وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {١٣٩} قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ))

(وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) أى وما أنتم ــ أيها الناس ــ بهاربين من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم لأنه ــ سبحانه ــ لا يعجزه شىء . (ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) أى اعملوا ما شئتم فتحاسبون على أعمـــالكم . (وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا

﴿ذَرَأَ﴾ أى مما خلق وأنشأ من مخلوقات بقدرته ـ تعالى ـ ، ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ أى من الزرع ، ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والبقر والغنم . ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ أى ليهلكوهم ، ﴿وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ أى وليخلطوا عليهم الحق بالباطل ، ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ أى وقالوا هذه الأنعام وتلك الزروع محجورة وممنوعة إلا على أناس معينين .. وهذا كله من الخرافات التى لا أصل لها . ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ أى الأكل منها حلال للذكور فقط .

٣- __الآيات (٦٨ – ٧٠) من سورة يونس__

((قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٦٨} قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {٦٩} مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ))

﴿وَلَدًا﴾ المراد ما زعمه المشركون من أن الملائكة بنات الله ، ﴿إِنْ عِندَكُم﴾ إن حرف نفى أى ليس عندكم ، ﴿مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ من تفيد النص على عموم النفى التقدم والسلطان هو البرهان والحجة .

٤- __الآيات (٦ – ٨) من سورة العنكبوت__

((وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ {٦} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٧} وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

﴿جَٰهَدَ﴾ المراد اجتهد فى قتال عدو الحق ، أو حرب نفسه وشهواتها . ﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ المراد أحسن جزاء لأعمالهم . ﴿حُسْنًا ۖ﴾ المراد أن يحسن بوالديه إحسانا عظيماً جداً كأنه هو الحسن نفسه .

٥- __الآيات (١٥ – ١٧) من سورة فاطر__

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ {١٥} إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ {١٦} وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ))

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بكل حال ، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن خلقه ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المحمود فى صنعه بهم . ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدلكم . ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد .

٦- __الآيات (٧ – ١٠) من سورة الزمر__

((إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {٧} وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ {٨} أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ {٩} قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ))

(إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ) وإن أراده من بعضهم ، (وَإِن تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا ، (يَرْضَهُ) بسكون الهاء وبضمها مع إشباع ودونه : أى الشكر ، (لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس ، (وَازِرَةٌ وِزْرَ) نفس (أُخْرَىٰ) أى لا تحمله ، (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فى القلوب .

(وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ) أى الكافر، (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرّع ، (مُنِيبًا) راجعا ، (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه إنعاماً ، (مِّنْهُ نَسِيَ) ترك ، (مَا كَانَ يَدْعُوا) يتضرع ، (إِلَيْهِ مِن قَبْلُ) وهو الله ، فما فى موضع من ، (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء ، (لِّيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها ، (عَن سَبِيلِهِ) دين الإسلام ، (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية أجلك ، (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ) .

(أَمَّنْ) بتخفيف الميم ، (هُوَ قَٰنِتٌ) قائم بوظائف الطاعات ، (ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ) ساعاته ، (سَاجِدًا وَقَآئِمًا) فى الصلاة ، (يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ) يخاف عذابها ، (وَيَرْجُوا رَحْمَةَ) جنة ، (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره ، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل ، (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ ، (أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ) أصحاب العقول . (قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عذابه بأن يطيعوه ، (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا) بالطاعة ، (حَسَنَةٌ) هى الجنة ، (وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ) فتهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ، (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به ، (أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) بغير مكيال ولا ميزان .

٧- **<u>الآيات (٣٦ – ٣٨) من سورة محمد</u>**

((إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ {٣٦} إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ {٣٧} هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم))

(إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) أى الاشتغالى فيها ، (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة ، (يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . (إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ فى طلبها ، (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل ، (أَضْغَٰنَكُمْ) لدين الإسلام . (هَٰٓأَنتُمْ) يا ، (هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) ما فرض عليكم ، (فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ) يقال بخل عليه وعنه ، (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يجعلهم بدلكم ، (ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم) فى التوالى عن طاعته بل مطيعين له .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة الغنى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٢٧٩
		الثالث	٥٢٤٢
		الرابع	٧٤١١
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٢٠

[١٢٤] – ح ٢٧٩ ص.ب/جـ١ :– وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِى فِى ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِى عَنْ بَرَكَتِكَ » . وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا » .

[١٢٥] – ح ٥٢٤٢ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ – عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ – لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلاَمًا ، يُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِىَ ، فَأَطَافَ بِهِنَّ ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلاَّ امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ » . قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ » .

[١٢٦] – ح ٧٤١١ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَدُ اللَّهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ – وَقَالَ – أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِى يَدِهِ – وَقَالَ – عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .

[١٢٧] – ح ١٣٢٠ م . ص . م (٦٩/٢٥٨٨) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

{٣} عزة القهر

بيان بآيات عزة القهر فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٦١) ، (١٦٥-١٦٧)	صفوة البيان	١	٥٥/٣١
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(١١-١٢) ، (١١٠-١١٢)	الجلالين	١	٨١/٦٦
٣	الخامس	النساء	(٤٧ – ٥٦)	الميسر (ط)	١	٧١
٤	العاشر	التوبة	(٣٠-٣٦) ، (٦٨-٧٠)	الميسر (ط)	١	١٦١/١٥٧
٥	الحادى عشر	يونس	(٢٦-٣٠) ، (١٠١-١٠٢)	الميسر (ع)	١	٢٨٢/٢٧٠
٦	الثالث عشر	الرعد	(٣٢ – ٣٤)	الجلالين	١	٣٢٧
٧	التاسع عشر	الشعراء	(١ – ٩)	الميسر (ط)	١	٣٦
٨	العشرون	القصص	(٥٨ – ٦٦)	الميسر (ط)	١	٣٢٩
٩	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٥٤ – ٥٥)	الجلالين	١	٥٢٨
١٠	الرابع والعشرون	الزمر	(٥٤ – ٦٠)	الميسر (ع)	١	٦١٤
١١	الرابع والعشرون	غافر	(٤-٦) ، (١٥-١٦)	الجلالين	١	٦١٩/٦١٨
١٢	الخامس والعشرون	الشورى	(١-٤) ، (٣١-٣٥)	الميسر (ط)	١	٤٠٩/٤٠٦
١٣	الخامس والعشرون	الدخان	(٧-١٦) ، (٣٨-٥٠)	الميسر (ط)	١	٤١٩/٤١٧
١٤	السادس والعشرون	ق~	(١٢ – ١٤)	الجلالين	١	٦٨٩
١٥	الثامن والعشرون	المجادلة	(٢٠)	الجلالين	١	٧٢٨
١٦	التاسع والعشرون	المعارج	(٣٦ – ٤٤)	الميسر (ط)	١	٤٨٥

التبيان :

١- **أ- الآية (٦١) من سورة البقرة**

((وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ))

(وَفُومِهَا) الفوم : الحنطة ، أو جميع ما يخبز من الحبوب ، أو هو الثوم ، (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ) جعلتا محبطتين بهم ، إحاطة القبة بمن ضربت عليه ؛ مجازاة لهم على كفرانهم . وجملتهم فى غالب الأمر فى ذلة ومسكنة . أو هم مستحقون للذلة والهوان ؛ بسبب ارتكاب المعاصى والإعتداء على حدود الله فى كل شيء

، والإفساد فى الأرض وجحود الحق عناداً ، وقتل الأنبياء ظلماً ، وبما طبعوا عليه من الكذب والنفاق والمكر السيىء والخداع ، وعبادة المال وشدة الحرص على جَمْعه والشُّح به .

وأما إحاطة المسكنة بهم فلما يبدو عليهم من الاستكانة والخضوع عند الضعف ، والخوف من القهر . والمسكنة : الخضوع ــ مَفْعَلة من السكون ــ لأن صاحبها قليل الحركة والنهوض لما به من الحاجة والذّلة وشدّة المحنة .

ii- الآيات (١٦٥ – ١٦٧) من سورة البقرة

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ {١٦٥} إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ {١٦٦} وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ))

(أَندَادًا) أمثالا ونظراء جمع نِدّ والمراد بهم الأصنام والأوثان التى اتخذوها آلهة ، ورجوْا منها النفع وخافوا الضُّر وقَرَّبوا لها القربان . وقيل : الرؤساء الذين يطيعونهم طاعة الأرباب . وقيل الأعمُّ مما ذُكر . (وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟) أى ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك شدّة عذاب الله وعقوبته حين يعاينون العذاب المعدّ لهم يوم القيامة لوقعوا فى الحسرة والندامة فيما لا يكاد يوصف .

(وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ) الأسباب : جمع سبب . وهو فى الأصل الحبل الذى يُرتقى به الشَّجر ونحوه ، ثم سمى به كل ما يتوصل به إلى غيره ، عينا كان أو معنى . والمراد بها هنا : الوشائج التى كانت بين الأتباع والمتبوعين فى الدنيا ، من القربات والمودّات والاتفاق على الدِّين والاتباع . وتقطيعُها : فصلها فصلاً شديداً . والباء فى (بِهِمُ) للسببية ؛ أى وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة . (لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) لو ثبت أن لنا عودةً ورجعةً إلى الدنيا لنتبرّأنا منهم كما تبرَّءوا منَّا . والكَرَّةُ : العودة والرجوع . يقال : كَرَّ يكُرّ كرًّا ، (حَسَرَٰتٍ) جمع حسرة ، وهى أعلى درجات الندم والغمّ على ما فات . يقال : حَسِر يَحْسَر حَسْراً وحَسْرة ، فهو حسير ، إذا اشتدت ندامته على أمر فاته ، وأصله من الحسْر بمعنى الكشف أو الإعياء ؛ كأنه انحسرت قواه من فرْط الغمِّ ، أو أدركهاالإعياءعن تدارك ما فرط منه ، يُرى الله المشركين أعمالهم السيئة يوم القيامة فى الصحائف ، وينتقون الجزاء إليها فيتحسرون ويندمون .

٢- **i- الآيتين (١١ – ١٢) من سورة آل عمران**

((كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {١١} قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ))

دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة ، (ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود ، (كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ) أهلكهم ، (بِذُنُوبِهِمْ) والجملة مفسرة لما قبلها ، (وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبى (ﷺ) اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفراً . من قريش أغماراً لا يعرفون القتال .

(قُل) يا محمد ، (لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ) من اليهود ، (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية فقد وقع ذلك ، (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين فى الآخرة ، (إِلَىٰ جَهَنَّمَ) فتدخلونها ، (وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هى .

ii- **الآيات (١١٠ – ١١٢) من سورة آل عمران**

((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ {١١٠} لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {١١١} ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ))

(كُنتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله تعالى ، (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت ، (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ) الإيمان ، (خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام (ﷺ) ، وأصحابه ، (وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) الكافرون .

(لَن يَضُرُّوكُمْ) أى اليهود يا معشر المسلمين بشىء ، (إِلَّآ أَذًى) باللسان من سببٍ ووعيد ، (وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ) منهزمين ، (ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم . (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ، (إلا) كائنين ، (بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك ، (وَبَآءُو) رجعوا ، (بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم ، (كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ) تأكيداً ، (بِمَا عَصَواْ) أمر الله ، (وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام .

٣- **الآيات (٤٧ – ٥٦) من سورة النساء**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا {٤٧} إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا {٤٨} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا {٤٩} ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا {٥٠} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا {٥١} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا {٥٢} أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا {٥٣} أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا {٥٤} فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا {٥٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا))

(مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهًا) أى نغير معالمها وصورها ، (فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ) أى فتخزيها ونبطل مقاصدها ونخيب سعيها . (يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ) أى يؤمنون بكل ما هو باطل وبكل ما هو طغيان وخروج عن مقتضيات العقل السليم . (لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ) أى طردهم من رحمته . (أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ) أى ليس لهم أى نصيب من السلطان على الناس ، (نَقِيرًا) النقير : هو الموضع المنخفض فى ظهر نواة التمرة . (أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ) المراد بالناس هنا : الرسول (ﷺ) أو هو وأصحابه ، (فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ) أى التوراة والإنجيل ، (وَٱلۡحِكۡمَةَ) أى النبوة والعلم النافع مع العمل به .

(كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم) أى احترقت جلودهم ، (بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا) أى أوجدنا لهم جلودا أخرى ليست محترقة .

٤- **i- الآيات (٣٠ - ٣٦) من سورة التوبة**

((وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ {٣٠} ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ {٣١} يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ {٣٢} هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ {٣٣} ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ {٣٤} يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ {٣٥} إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ))

(يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ) أى يشابهون فى هذه الأقوال الشنيعة قول الذين كفروا من قبلهم حيث قالوا : الملائكة بنات الله ، (قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ) دعاء عليهم بالهلاك ، (أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ) أى كيف يصرفون من الحق إلى الباطل .

(لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ) أى ليجعله يتغلب على جميع الأديان الأخرى حتى ولو كره المشركون ذلك .

(ٱلۡأَحۡبَارِ) علماء اليهود ، (ٱلرُّهۡبَانِ) علماء النصارى ، (وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ) أى والذين يجمعون المال ويخزنونه ولا يؤدون حق الله فيه وهو الزكاة ، ولا يؤدون ما يجب عليهم من حقوق نحو غيرهم فلهم عذاب شديد . (فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ) أى فى حكم الله وفى كتبه السماوية التى أنزلها على رسله .

ii- الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة التوبة

((وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٦٨} كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ {٦٩} أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))

(هِىَ حَسْبُهُمْ) أى هى كافيتهم عذابا . (فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ) أى فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا ، (وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ) أى ودخلتم الباطل والكفر كما دخلوا ، (أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ) أى فسدت أعمالهم فى الدنيا والآخرة . (وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ) أى وأصحاب القرى المنقلبة وهم قوم لوط .

٥- **i- الآيات (٢٦ – ٣٠) من سورة يونس**

((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٢٦} وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٢٧} وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ {٢٨} فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ {٢٩} هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))

(سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) أى مقدرة بمثلها فقط ، (يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ) يقال رهقه الشيء بوزن طرب إذا تغلب عليه حتى غطاه . وضايقه . وأرهقته الشيء جعلته يرهقه ، (قَتَرٌ) جمع قترة وهى الدخان الصاعد من اللحم الذى يشوى على النار ويكون مخلوطاً بشيء من الدهن ، فإذا علقت غبرته على الوجه قبح منظره والجزء منه يسمى قترة . (أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ) أى جعل لها غشاء : أى غطاء أسود كالليل . (مَكَانَكُمْ) أى الزموا مكانكم لا تغادروه حتى نفصل بينكم ، (وَشُرَكَآؤُكُمْ) المراد من أشركتموهم مع الله فى الخضوع لهم . والمراد بهم هنا إبليس ، وجنوده من الجن والإنس لأنهم أساس الشرك كله ، (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) أصله من زلت الشيء عن مكانه أى باعدته عنه ، والمراد فرقنا بينهم فتخاصموا . وتقطع ما كان بينهم من علامّات . (هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ) أى فى مكان الحشر تختبر كل نفس ما قدمت والمراد تجد نتيجة عملها خيراً أو شراً ، (وَضَلَّ عَنْهُم) أى غاب عنهم ، واختفى .

ii- الآيتين (١٠١ – ١٠٢) من سورة يونس

((قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ {١٠١} فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ))

(وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَـٰتُ) أى لا تنفع البراهين والعبر فى دفع العذاب عن قوم صمموا على عدم الإيمــان ، (وَٱلنُّذُرُ) جمع النذير الذى معناه الإنذار . وهو التحذير من الوقوع فى الخطر ، فالمعنى ؛ فما تنفع العبر ، والإنذارات . (أَيَّام) تطلق العرب الأيام على الحوادث الجام التى وقع فيها . فيقال أيام العرب فى الجاهلية : أى حــروب العرب فى الجاهلية . وكذا يطلقون (السنين) على ذلك ، (خَلَوْا) أى مضوا .

٦- الآيات (٣٢ – ٣٤) من سورة الرعد

((وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ {٣٢} أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ {٣٣} لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ))

(وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) كما استهزىء بك وهذا تسلية للنبى (ﷺ) ، (فَأَمْلَيْتُ) أمهلت ، (لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعقوبة ، (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أى هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك .

(أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ) رقيب ، (عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن لــيس كــذلك مــن الأصنام ؟ لا ، دل على هذا ، (وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم ؟ ، (أَم) بل ، أ (تُنَبِّـُٔونَهُۥ) تخبــرون الله ، (بِمَا) أى بشريك ، (لَا يَعْلَمُ) به ، (فِى ٱلْأَرْضِ) استفهام إنكار أى لا شريك له إذا لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ، (أَم) بل تسمونهم شركاء ، (بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ، (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ) كفرهم ، (وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) طريــق الهــدى ، (وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ {٣٣} لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) بالقتل والأسر ، (وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه ، (وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ) أى عذابه ، (مِن وَاقٍ) مانع .

٧- الآيات (١ – ٩) من سورة الشعراء

((طسٓمٓ{١} تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ {٢} لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ {٣} إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ {٤} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ {٥} فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٦} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ {٧} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {٨} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ) أى لعلك قاتل نفسك هماً وغماً بسبب عدم إيمان قومك . (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً) أى معجزة قاهرة تجعلهم ينقادون لما جئتهم به . (مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ) وما يأتيهم من قرآن متجدد نزوله عليك ــ أيها الرسول الكريم ــ . (كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أى من كل صنف كريم مشتمل على الذكر والأنثى . (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً) أى لعبرة وعظة .

٨- الآيات (٥٨ – ٦٦) من سورة القصص

((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ {٥٨} وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى

ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ {٥٩} وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٦٠} أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ {٦١} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ {٦٢} قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ {٦٣} وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ {٦٤} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ {٦٥} فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ))

(بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى جحدت نعم الله واستعملتها فى الشر فهلكت وبادت . (حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا) أى اقتضت سنتنا ألا نهلك أمة من الأمم حتى نبعث فى أكبرها وأعظمها رسولا يهدى الناس إلى الصراط المستقيم . (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ) أى وما كنا فى حال من الأحوال بمهلكى هذه القرى إلا فى حال ظلم أهلها لأنفسهم . (مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ) أى من المحضرين لحسابنا ولعذابنا له على كفره وجحوده . (قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) وهم زعماء الكفر ، (رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ) أى ربنا هؤلاء هم أتباعنا الذين أضللناهم ، (أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) أى دعوناهم إلى الضلالة فاتبعونا . (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ) أى فخفيت عليهم الحجج التى يجيبون بها .

٩- الآيتين (٥٤ – ٥٥) من سورة العنكبوت

((يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ {٥٤} يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ) فى الدنيا ، (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ) . (يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ) فيه بالنون أى : نأمر بالقول ، وبالياء يقول أى : الموكل بالعذاب ، (ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا .

١٠- الآيات (٥٤ – ٦٠) من سورة الزمر

((وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ {٥٤} وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {٥٥} أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ {٥٦} أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ {٥٧} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ {٥٨} بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ {٥٩} وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ))

(وَأَنِيبُوٓا۟) أى ارجعوا إليه تعالى بالتوبة ، (وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ) أى واخضعوا لأمره مخلصين . (أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ) أى افعلوا ما أمرتم به أكثره صوابا . (أَن تَقُولَ) هنا مرتبط بقوله (أَنِيبُوٓا۟) أى ارجعوا خوف أن تقول نفس إلخ ، إذا لم ترجع ، (عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ) (عَلَىٰ) حرف تعليل يفيد أن ما بعدها علة ، وسبب لما قبلها و(مَا) مصدرية ، والمعنى لتفريطى وبسبب تقصيرى ، (فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ) أصل الجنب هو الناحية من الإنسان مثلا والمراد هنا فى

حقه تعالى ، (وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ) المراد وإنى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله وبرسوله . (هَدَىٰنِى) المراد أرشدنى . (لَوۡ أَنَّ لِى) (لَو) حرف يدل على التمنى أى نتمنى، (كَرَّةً) أى رجعة إلى الدنيا . وسيقع هذا منهم فى الآخرة . (بَلَىٰ) حرف يدل على رد ما فهم من كلامهم السابق من أن الله لم يهدهم . أى لم يرشدهم ، (أَلَيۡسَ) المعنى : إن (فِى جَهَنَّمَ مَثۡوًى) (مَثۡوًى) أى مكان .

١١- i- الآيات (٤ – ٦) من سورة غافر

((مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِى ٱلۡبِلَٰدِ {٤} كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡ ۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ {٥} وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ))

(مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) القرآن ، (إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) من أهل مكة ، (فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِى ٱلۡبِلَٰدِ) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار . (كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَٱلۡأَحۡزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما ، (مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ ۖ) يقتلوه ، (وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ) يزيلوا ، (بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡ ۖ) بالعقاب ، (فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ) لهم ، أى هو واقع موقعه . (وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أى (لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية (عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ) بدل من كلمة .

ii- الآيتين (١٥ – ١٦) من سورة غافر

((رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ {١٥} يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَىۡءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ))

(رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ) أى الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة ، (ذُو ٱلۡعَرۡشِ) خالقه ، (يُلۡقِى ٱلرُّوحَ) الوحىَ ، (مِنۡ أَمۡرِهِۦ) أى قوله (عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ) يخوّف الملقى عليه الناس ، (يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . (يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ) خارجون من قبورهم ، (لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَىۡءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ۖ) يقوله تعالى ، ويجيب نفسه ، (لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ) أى لخلقه .

١٢- i- الآيات (١ – ٤) من سورة الشورى

((حمٓ {١} عٓسٓقٓ {٢} كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ {٤} لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ٱلۡعَظِيمُ))

(وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ٱلۡعَظِيمُ) أى وهو ــ سبحانه ــ المتعالى عن الأشباه والنظائر ، العظيم فى ذاته وفى صفاته .

ii- الآيات (٣١ – ٣٥) من سورة الشورى

((وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ {٣١} وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ {٣٢} إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {٣٣} أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٍ {٣٤} وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ))

(وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ) أى وما أنتم ــ أيها الناس ــ بقادرين على الهرب منا . (وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ) أى ومن الأدلة على قدرته ــ تعالى ــ وجود هذه السفن التى تجرى فى البحر ، وهى فى ضخامتها كالجبل الكبير . (فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ) أى فيصرن ثوابت على ظهر البحر دون حركة . (يُوبِقْهُنَّ) أى يهلكهن . (مِّن مَّحِيصٍ) أى مهرب .

١٣- i- الآيات (٧ – ١٦) من سورة الدخان

((رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ {٧} لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ {٨} بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ {٩} فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ {١٠} يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ {١١} رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ {١٢} أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ {١٣} ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ {١٤} إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ {١٥} يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ))

(بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ) أى أن هؤلاء المشركين فى شك من أمرك يا محمد ، وهم يقولون ما يقولون فى شأنك على سبيل اللعب واللهو ، لأنهم قوم جاهلون معاندون . (فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) أى فانتظر يوم يحل بهم الجدب والفقر . (أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ) أى كيف يتذكرون والحال أنهم مصرون على مخالفتك أيها الرسول الكريم ؟ (مُعَلَّمٌ) أى إنسان يعلم غيره . (يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ) أى يوم ننزل بهم العذاب الشديد .

ii- الآيات (٣٨ – ٥٠) من سورة الدخان

((وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ {٣٨} مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٩} إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ {٤٠} يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٤١} إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ {٤٢} إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ {٤٣} طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ {٤٤} كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ {٤٥} كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ {٤٦} خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ {٤٧} ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ {٤٩} إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ))

(لَٰعِبِينَ) أى عابثين . (إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ) أى أن يوم القيامة موعد حسابهم جميعا . (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا) أى اذكروا يوم لا ينفع قريب قريبه ، ولا صديق صديقه . (طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ) أى طعام المرتكبين للآثام والسيئات . (كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ) أى فتنزل فى بطن هذا الكافر كالنحّاس الحار المذاب . (فَٱعْتِلُوهُ) أى فجروه بغلظة إلى وسط الجحيم وقولوا ــ أيها الملائكة ــ لهذا الكافر ذق النار فأنت الذى قلت فى الدنيا أنك عزيز كريم . (إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ) أى إن هذا العذاب هو ما كنتم بشأنه تجادلون وتخاصمون .

١٤- الآيات (١٢ – ١٤) من سورة ق~

((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ {١١} وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ {١١} وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ))

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل بمعنى قوم ، (وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبيهم : قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ، (وَثَمُود) قوم صالح . (وَعَاد) قوم هود ، (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ) ! (وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ) الغيضة قوم شعيب ، (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ، (كُلٌّ) من المذكورين ، (كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ) كقريش ، (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك .

١٥- **الآية (٢٠) من سورة المجادلة**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ))

(إِن ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ) يخالفون ، (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ) المغلوبين .

١٦- **الآيات (٣٦ – ٤٤) من سورة المعارج**

((فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ {٣٦} عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ {٣٧} أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {٣٨} كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ {٣٩} فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ {٤٠} عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ {٤١} فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ {٤٢} يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ {٤٣} خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ))

(مُهْطِعِينَ) أى مسرعين . (عِزِينَ) أى متفرقين من حولك لإيذائك . (كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ) أى خلقنا هؤلاء المتكبرين من ماء مهين فلماذا يتكبرون ؟ (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) أى وما نحن بعاجزين على أن نهلكهم ونأتى بأقوام خيرا منهم . (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟) أى فاتركهم يخوضوافى باطلهم ، ويلعبوا فى دنياهم ، (مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ) أى من القبور ، (إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) أى يخرجون من قبورهم مسرعين ، كأنهم إلى أصنامهم يسرعون كما كان حالهم فى الدنيا. (خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ) أى ذليلة أبصارهم ، (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) أى تغشاهم مهانه .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة الغنى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٨٠٤
		الثالث	٤٧٣٠
		الرابع	٦٥٢٣ – ٧٣٤٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٩٠ – ١٤٣٣ – ١٤٣٤ – ١٥١٣

[١٢٨] – ح ٣٨٠٤ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ – رضى الله عنه – أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « قُومُوا

إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ » . فَقَالَ « يَا سَعْدُ ، إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ » . قَالَ فَإِنِّى أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ . قَالَ « حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ ، أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

[١٢٩] – ح ٤٧٣٠ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِى يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) [مريم: ٣٩] وَهَؤُلاَءِ فِى غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

[١٣٠] – ح ٦٥٢٣ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِىُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ « أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِى الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قَالَ قَتَادَةُ بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا .

[١٣١] – ح ٧٣٤٨ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ فِى الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ » . فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَامَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَنَادَاهُمْ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَقَالُوا بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « ذَلِكَ أُرِيدُ » . ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ « اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » .

[١٣٢] – ح ١٤٣٣ م . ص . م (٢٨٠٥/٥١) ص . م (البخارى ٣٣٣٤) :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِى صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ - أَحْسَبُهُ قَالَ - وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ ».

[١٣٣] – ح ١٥١٣ م . ص . م (٢٩٨٠/٣٨) ص . م (البخارى ٤٣٣) :- عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لأَصْحَابِ الْحِجْرِ « لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ ».

[ل]- الحياة:

بيان بالآيات الدالة على صفة الحياة فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	البقرة	(٢٥٥)	الظلال	١	٤١٨
٢	الثالث	آل عمران	(٢)	ابن كثير	١	٢٩١
٣	التاسع عشر	الفرقان	(٥٨)	الجلالين	١	٤٧٧
٤	الرابع والعشرون	غافر	(٦٥)	الجلالين	١	٦٢٦

التبيان :

١- الآية (٢٥٥) من سورة البقرة

((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ))

وكل صفة من هذه الصفات التى تضمنتها هذه الآية تمثل قاعدة يقوم عليها التصور الإسلامى الناصع ، كما يقوم عليها المنهج الإسلامى الواضح .

(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) ..

فهذه الوحدانية الحاسمة التى لا مجال لأى انحراف أو ليس مما طرأ على الديانات السابقة ــ بعد الرسل ــ كعقيدة التثليث المبتدعة من المجامع الكنسية بعد عيسى ــ عليه السلام ــ ولا لأى غبش مما كان يرين على العقائد الوثنية التى تميل إلى التوحيد ، ولكنها تلبسه بالأساطير ، كعقيدة قدماء المصريين ــ فى وقت من الأوقات ــ بوحدانية الله ، ثم تلبيس هذه الوحدانية بتمثل الإله فى قرص الشمس ! ووجود آلهة صغيرة خاضعة له !

هذه الوحدانية الحاسمة الناصعة هى القاعدة التى يقوم عليها التصور الإسلامى ، والتى ينبثق منها منهج الإسلام للحياة كلها . فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة .

فلا يكون إنسان عبداً إلا لله ؛ ولا يتجه بالعبادة إلا لله ، ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله ، وما يأمره الله به من الطاعات . وعن هذا التصور تنشأ قاعدة استمدادالقيم كلها من الله ، فلا اعتبار لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل في ميزان الله .ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف عن منهج الله ... وهكذا إلى آخر ما ينبثق عن معنى الوحدانية من مشاعر الضمير أو مناهج لحياة الناس فى الأرض على السواء .

(ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) ..

والحياة التى يوصف بها الإله الواحد هى الحياة الذاتية التى لم تأت من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق . ومن ثم يتفرد الله ــ سبحانه ــ بالحياة على هذا المعنى . كما أنها هى الحياة

الأزلية الأبدية التى لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهى إلى نهاية ، فهى متجردة عن معنى الزمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية . ومن ثم يتفرد الله ـ سبحانه ـ كذلك بالحياة على هذا المعنى . ثم إنها هى الحياة المطلقة من الخصائص التى اعتداد الناس أن يعرفوا بها الحياة . فالله ـ سبحانه ـ ليس كمثله شىء ؛ ومن ثم يرتفع كل شبه من الخصائص التى تتميز بها حياة الأشياء ؛ وتثبت لله صفة الحياة مطلقة من كل خصيصة تحدد معنى الحياة فى مفهوم البشر ... وتنتفى بهذاجميع المفهومات الأسطورية التى جالت فى خيال البشر ! .

أما صفة (ٱلۡقَيُّومُ) فتعنى قيامه ـ سبحانه ـ على كل موجود . كما تعنى قيام كل موجود به فلا قيام لشىء إلا مرتكنا إلى وجوده وتدبيره .. لا كما كان أكبر فلاسفة الإغريق ـ أرسطو ـ يتصور أن الله لا يفكر فى شىء من مخلوقاته ، لأنه تعالى لا يفكر فى غير ذاته ! ويحسب أن فى هذا التصور تنزيها لله وتعظيماً ، وهو يقطع الصلة بينه وبين هذا الوجود الذى خلقه .. وتركه .. فالتصور الإسلامى تصور إيجابى لا سلبى ، يقوم على أساس أن الله ـ سبحانه ـ قائم على كل شىء ؛ وأن كل شىء قائم فى وجوده على إرادة الله وتدبيره .. ومن ثم يظل ضمير المسلم وحياته ووجوده ووجود كل شىء من حوله مرتبطا بالله الواحد ؛ الذى يصرف أمره وأمر كل شىء حوله ، وفق حكمة وتدبير ، فيلتزم الإنسان فى حياته بالمنهج المرسوم القائم على الحكمة والتدبير ؛ ويستمد منه قيمة وموازينه ، ويراقبه وهو يستخدم هذه القيم والموازين .

(لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌ) ..

وهذا توكيد لقيامه ـ سبحانه ـ على كل شىء ، وقيام كل شىء به ، ولكنه توكيد فى صورة تعبيرية تقرب للإدراك البشرى صورة القيام الدائم فى الوقت الذى تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة الله ـ سبحانه ـ لكل شىء (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ) [الشورى: ١١] .. وهى تتضمن نفى السِّنَة الخفيفة أو النوم المستغرق ، وتنزهه ـ سبحانه ـ عنهما إطلاقا ، وحقيقة القيام على هذا الوجود بكلياته وجزيئاته فى كل وقت وفى كل حالة .. حقيقة هائلة حين يحاول الإنسان تصورها ؛ وحين يسبح بخياله المحدد مع ما لا يحصيه عدد الذرات والخلايا والخلائق والأشياء والأحداث فى هذا الكون الهائل ، ويتصور ـ بقدر ما يملك ـ قيام الله ـ سبحانه ـ عليها ، وتعلقها فى قيامها بالله وتدبيره .. إنه أمر .. أمر لا يتصوره الإدراك الإنسانى . وما يتصور منه ـ وهويسير ـ هائل يدير الرؤوس ، ويحير العقول ، وتطمئن به القلوب .

(مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ) ..

فهى الملكية الشاملة . كما أنها هى الملكية المطلقة .. الملكية التى لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا فوت ولا شركة . وهى مفهوم من مفاهيم الألوهية الواحدة . فالله الواحد هو الحى الواحد ، القيوم الواحد ، المالك الواحد . وهى نفى للشركة فى صورتها التى ترد على أذهان الناس ومداركهم . كما أنها ذات أثر فى إنشاء معنى الملكية وحقيقتها فى دنيا الناس . فإذا تمخضت الملكية الحقيقية لله ، لم يكن للناس لشىء . إنما كان لهم استخلاف من المالك الواحد الأصلى الذى يملك كل شىء ، ومن ثم وجب أن يخضعوا فى خلافتهم لشروط المالك المستخلف فى هذه الملكية . وشروط المالك المستخلف قد بيَّنها لهم فى شريعته . فليس لهم أن يخرجوا

عنها ؛ وإلا بطلت ملكيتهم الناشئة عن عهد الاستخلاف ، ووقعت تصرفاتهم باطلة ، ووجب رد هذه التصرفات من المؤمنين بالله فى الأرض .. وهكذا نجد أثر التصور الإسلامى فى التشريع الإسلامى ، وفى واقع الحياة العملية التى تقوم عليه . وحين يقول الله فى القرآن الكريم (لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) .. فإنه لا يقرر مجرد حقيقة تصورية اعتقادية ؛ إنما يضع قاعدة من قواعد الدستور للحياة البشرية ونوع الارتباطات التى تقوم فيها كذلك .

على أن مجرد استقرار هذه الحقيقة فى الضمير .. مجرد شعور الإنسان بحقيقة المالك ــ سبحانه ــ لما فى السموات وما فى الأرض .. مجرد تصور الإنسان لخلويده هو من ملكية أى شىء مما يقال : إنه يملكه ، ويرد هذه الملكية لصاحبها الذى له ما فى السموات وما فى الأرض .. مجرد إحساسه بأن ما فى يده عارية لأمد محدود ، ثم يستردها صاحبها الذى أعرها له فى الأجل المرسوم .. مجرد استحضار هذه الحقائق والمشاعر كفيل وحده بأن يطامن من حدة الشره والطمع ، وحدة الشح والحرص ، وحدة التكالب المذعور . وكفيل كذلك بأن يسكب فى النفس القناعة والرضى بما يحصل من الرزق ؛ والسماحة والجود بالموجود ؛ وأن يفيض على القلب الطمأنينة والقرار فى الوجدان والحرمان سواء ؛ فلا تذهب النفس حسرات على فائت أو ضائع ؛ ولا يتحرق القلب سعاراً على المرموق المطلوب !

(مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) ..

وهذه صفة أخرى من صفات الله ؛ توضح مقام الألوهية ومقام العبودية . فالعبيد جميعا يقفون فى حضره الألوهية موقف العبودية ؛ لا يتعدونه ولا يتجاوزونه ، يقفون فى مقام العبد الخاشع الخاضع ؛ الذى لا يقدم بين يدى ربه ، ولا يجرؤ على الشفاعة عنده ، إلا بعد أن يأذن له ، فيخضع للإذن ويشفع فى حدوده .. وهم يتفاضلون فيما بينهم ، ويتفاضلون فى ميزان الله .

ولكنهم يقفون عند الحد الذى لا يتجاوزه عبد ..

إنه الإيحاء بالجلال والرهبة فى ظل الألوهية الجليلة العلية . يزيد هذا الإيحاء عمقا صيغة الاستفهام الاستنكارية ؛ التى توحى بأن هذا أمر لا يكون ؛ وأنه مستنكر أن يكون . فمن هو الذى يشفع عنده إلا بإذنه ؟ وفى ظل هذه الحقيقة تبدو سائر التصورات المنحرفة للذين جاءوا من بعد الرسل فخلطوا بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ، فزعموا لله ــ سبحانه ــ خليطا يمازجه أو يشاركه بالنبوة أو بغيرها من الصور فى أى شكل وفى أى تصور ، أو زعموا له ــ سبحانه ــ أنداداً يشفعون عنده فيستجيب لهم حتما . أو زعموا له ــ سبحانه ــ من البشر خلقاء يستمدون سلطانهم من قرابتهم له .. فى ظل هذه الحقيقة تبدو تلك التصورات كلها مستنكرة مستبعدة لا تخطر على الزهن ؛ ولا تجول فى الخاطر ، ولا تلوح بظلها فى خيال !

هذه هى النصاعة التى يتميز بها التصور الإسلامى ؛ فلا تدع مجالا لتلبيس أو وهم ، أو إهتزاز فى الرؤية ! الألوهية ألوهية والعبودية عبودية . ولا مجال لالتقاء طبيعتهما أدنى التقاء . والرب رب ، والعبد عبد ، ولا مجال لمشاركة فى طبيعتهما ولا التقاء .

فأما صلة العبد بالرب ، ورحمة الرب للعبد ، والقربى والود والمدد .. فالإسلام يقررها ويسكبها فى النفس سكبا ؛ ويملأ بها قلب المؤمن ويفيضها عليه فيضا ، ويدعه يعيش فى ظلالها الندية الحلوة دون ما حاجة إلى خلط طبيعة الألوهية وطبيعة العبودية . ودون ما حاجة إلى الغبش والركام والزغللة والاضطراب الذى لا تتبين فيه صورة واحدة واضحة ولا ناصعة ولا محددة !

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ)

وهذه الحقيقة بطرفيها تساهم كذلك فى تعريف المسلم بإلهه ، وفى تحديد مقامه هو من إلهه . فالله يعلم ما بين أيدى الناس وما خلفهم . وهو تعبير عن العلم الشامل الكامل المستقصى لكل ما حولهم . فهو يشمل حاضرهم الذى بين أيديهم ؛ ويشمل غيبهم الذى كان ومضى والذى سيكون وهو عنهم محجوب . كذلك هو يشمل ما يعلمونه من الأمور وما يجهلونه فى كل وقت . وهو على العموم تعبير لغوى يفيد شمول العلم وتقصيه .. أما هم فلا يعلمون شيئاً إلا ما يأذن لهم الله أن يعلموه ..

وشطر الحقيقة الأول : علم الله الشامل بما بين أيديهم وما خلفهم .. من شأنه أن يحدث فى النفس رجة وهزة . النفس التى تقف عارية فى كل لحظة أمام بارئها الذى يعلم ما بين يديها وما خلفها . يعلم ما تضمر علمه بما تجمهر . ويعلم ما تعلم علمه بما تجهل . ويعلم ما يحيط بها من ماضى وآت مما لا تعلمه هى ولا تدريه . شعور النفس بهذا خليق بأن يحدث فيها هزة الذى يقف عريانا بكل ما فى سريرته أمام العريان ؛ كما أنه خليق بأن يسكب فى القلب الاستسلام لمن يعرف ظاهر كل شىء وخافيه .

وشطر الحقيقة الثاني : أن الناس لا يعلمون إلا ما شاء الله لهم أن يعلموه .. جدير يتدبره الناس طويلا . وبخاصة فى هذه الأيام التى يفتتون فيها بالعلم فى جانب من جوانب الكون والحياة .

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ)

إنه ــ سبحانه ــ هو الذى يعلم وحده كل شىء علماً مطلقاً شاملاً كاملاً . وهو ــ سبحانه ــ يتأذن فيكشف للعباد بقدر عن شىء من علمه ؛ تصديقا لوعده الحق : (سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ) [فصلت: ٥٣] .. ولكنهم هم ينسون الحقيقة ؛ ويفتنهم ما يأذن الله لهم فيه من علمه سواء كان هذا الذى أذن لهم فيه علم شىء من نواميس الكون وقوانينه ذاك ؛ فينسبون الإذن الأول الذى منحهم الإحاطة بهذا العلم فلا يذكرون ولا يشكرون بل يتبجحون وقد يفكرون .

إن الله سبحانه وهب الإنسان المعرفة من أراد إسناد الخلافة فى الأرض إليه . ووعده أن يريه آياته فى الآفاق وفى الأنفس ووعده الحق . وصدقه وعده فكشف له يوما بعد يوم ، وجيلا بعد جيل ، فى خط يكاد يكون صاعداً أبداً ، عن بعض القوى والطاقات والقوانين الكونية التى تلزم له فى خلافه الأرض ، ليصل بها إلى أقصى الكمال المقدر له فى هذه الرحلةالمرسومة . وبقدر ما أذن الله للإنسان فى علم هذا الجانب وكشف له عنه ، بقدر ما زوى عنه أسراراً أخرى لا حاجة له بها فى الخلافة .. زوى عنه سر الحياة وما يزال هذا السر خافيا ، وما يزال عصياً ، وما يزال البحث فيه خبطا فى التيه بلا دليل ! وزوى عنه سر اللحظة القادمة . فهى غيب لا سبيل إليه . والستر المسدل دونها كثيف لا تجدى محاولة الإنسان فى رفعه .. وأحيانا تومض

من وراء الستر ومضة لقلب مفرد من الله خاص ؛ ثم يسدل الستر ويسود السكون ؛ ويقف الإنسان عند حده لا يتعداه !

وزوى عنه أسرار كثيرة .. زوى عنه كل ما لا يتعلق بالخلافة فى الأرض .. والأرض هى تلك الذرة الصغيرة السابحة فى الفضاء كالهباءة .

ومع ذلك يفتن الإنسان بذلك الطرف من العلم ، الذى أحاط به بعد الإذن . يفتن فيحسب نفسه فى الأرض إلها ! ويكفر فينكر أن لهذا الكون إلها ! وإن يكن هذا القرن . قد بدأ العلماء حقا إلى التواضع والتطامن . فقد بدأوا يعلمون أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا ! وبقى الجهال المتعالمون الذين يحسبون أنهم قد علموا شيئاً كثيراً .

(وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ) ..

وهذه خلتمة الصفات فى الآية ، تقرر حقيقة ، وتوحى للنفس بهذه الحقيقة وتفرد الله ــ سبحانه ــ بالعلو ، وتفرده سبحانه بالعظمة . فالتعبير على هذا النحو يتضمن معنى القصر والحصر . فلم يقل وهو علىّ عظيم ، ليثبت الصفة مجرد اثبات .

ولكنه قال : (وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ) ليقصرها عليه سبحانه بلا شريك !

إنه المتفرد بالعلو . المتفرد بالعظمة . وما يتطاول أحد من العبيد إلى هذا المقام إلاّ ويرده إلى الخفض والهون ؛ وإلى العذاب فى الآخرة وإلى الهوان . وهو يقول : (تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ) [القصص: ٨٣] ويقول عن فرعون فى معرض الهلاك : (إنه كان من العالين)

ويعلو الإنسان ما يعلو ، ويعظم الإنسان ما يعظم ، فلا يتجاوز مقام العبودية لله العلى العظيم . وعندما تستقر هذه الحقيقة فى نفس الإنسان ، فإنها تثوب به إلى مقام العبودية وتطامن من كبريائه وطغيانه ؛ وترده إلى مخافة الله ومهابته ؛ وإلى الشعور بجلاله وعظمته ؛ وإلى الأدب فى حقه والتحرج من الاستكبار على عباده . فهى اعتقاد وتصور . وهى كذلك عمل وسلوك ..

٢- <u>الآية (٢) من سورة آل عمران</u>

((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ))

فقوله (ٱللهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) إخبار بأنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق ، (ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ) أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً القيم لغيره .

٣- <u>الآية (٥٨) من سورة الفرقان</u>

((وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا))

(وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ) متلبسا ، (بِحَمۡدِهِۦ) أى قل : سبحان الله والحمد لله ، (وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا) عالماً تعلق به بذنوب .

٤- <u>الآية (٦٥) من سورة غافر</u>

((هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ))

(هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ) اعبدوه ، (مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ) من الشرك ، (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) .

(٢) الصفات : [ل] الحياة

بيان بالأحاديث الدالة على صفة الحياة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	

[١٣٤] – ------------------------------------: _ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ».

[أ] الأفعال اللازمة

{١} الاستواء :

بيان بالآيات الدالة على الأفعال اللازمة (الاستواء) فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الحادى عشر	يونس	(٣)	البغوى	٣	١٣٧
٢	السادس عشر	طه	(٥)	صفوة البيان	٢	١٤
٣	التاسع عشر	الفرقان	(٥٩)	الجلالين	١	٤٧٧
٤	الرابع والعشرون	فصلت	(١١)	الجلالين	١	٦٣١

التبيان :

١- **الآية (٣) من سورة يونس**

((إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))

قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ) يقضيه وحده . قوله تعالى : (مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ) معناه : أن الشفعاء لا يشفعون إلا بإذنه ، وهذا رد على النضر بن الحارث ، فإنه كان يقول : إذا كان يوم القيامة تشفعنى اللات والعزى . قوله تعالى : (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ) يعنى الذى فعل هذه الأشياء ربكم لا رب لكم سواه . قوله تعالى : (فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون .

٢- **الآية (٥) من سورة طه**

((ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ))

أى استواء يليق بكماله تعالى ؛ بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل .

٣- **الآية (٥٩) من سورة الفرقان**

((ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا))

هو (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا : أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهنَّ فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبيت ، (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك ، (ٱلرَّحْمَـٰنُ) بدل من ضمير استوى : أى استواءًا يليق به ، (فَسْـَٔلْ) أيها الإنسان ، (بِهِۦ) الرحمن ، (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته .

٤- **الآية (١١) من سورة فصلت**

((ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ))

(ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ) قصد ، (إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ) بخار مرتفع ، (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا) إلى مرادى منكما ، (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فى موضع الحال ، أى طاعتين أو مكرهتين ، (قَالَتَآ أَتَيْنَا) بمن فينا ، (طَآئِعِينَ) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأفعال اللازمة (الاستواء) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
–	المسند		
–	الفتاوى لابن تيمية	الثانى ص١٥٠	
–	دلائل النبوة أبو نعيم من الدلائل		

[١٣٥] – ---------------------------: عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله ؛ متى كنت نبياً ؟ قال : "لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات ، وخلق العرش : كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب والأوراق ، والنبات ، والخيام ، وآدم بين الروح والجسد . فلما أحياه الله تعالى : نظر إلى العرش فرأى اسمى فأخبره الله ؛ أنه سيد ولدك ، فلما غرّهما الشيطان ، تابا واستشفعا بإسمى إليه" وقد رواه أبو الحسن بن بشران من طريق أبى الفرج الجوزى فى الوفا بفضائل المصطفى ـ وكذا من طريق أبى الفرج عن عمر بن الخطاب .

{٢} المجىء

بيان بآيات المجىء فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث والعشرون	الصافات	(٢٣) ، (١٥٨)	الجلالين	١	٥٨٩/٥٩٦
٢	الثلاثون	الفجر	(٢٢-٢٦) ، (٢٧-٣٠)	صفوة البيان	٢	٥٣٩/٥٤٠

التبيان :

١- i-الآية (٢٣) من سورة الصافات

((مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ))

(مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره من الأوثان ، (فَٱهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم ، (إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ) طريق النار .

ii-الآية (١٥٨) من سورة الصافات

((وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ))

(وَجَعَلُوا) أى المشركون ، (بَيْنَهُۥ) تعالى ، (وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ) أى الملائكة لاجتنابهم عن الأبصار ، (نَسَبًا ۚ) بقولهم إنها بنات الله ، (وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أى قائلى ذلك ، (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها .

٢- i- الآيات (٢٢ - ٢٦) من سورة الفجر

((وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ {٢٣} يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى {٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ {٢٥} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ))

(وَجَآءَ رَبُّكَ) هذه الآية من آيات الصفات التى يجب الإيمان بها كما جاءت ؛ من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ، على ما ذهب إليه جمهور السلف . وروى عن الحسن : جاء أمره وقضاؤه . وقيل : هو تمثيل لظهور آيات قدرته وسلطانه ، (صَفًّا صَفًّا) مصطفين . أو ذوى صفوف . (وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ) ومن أين له الانتفاع بالذكرى . أو الاتعاظ والتوبة ؛ وقد فرط فيها فى الدنيا وأطاع نفسه وهواه . (يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى) أى يقول حين يرى العذاب تندمًا على تفريطه فى الدنيا : يا ليتنى قدمت أعمالاً صالحة لأجل حياتى هذه فى الآخرة ، أو وقت حياتى فى الدنيا ؛ لأنتفع بها اليوم . واللامُ على الأول تعليلية ، وعلى الثانى توقيتية . (لَّا يُعَذِّبُ) كعذاب الله أحدٌ ، ولا يوثق كوثاقه أحدٌ . والضمير عائدٌ إلى الله تعالى . وقرىء ذال ، (يُعَذَّبُ) وثاء ، (يُوثَقُ) أى لا يَعذب أحدٌ فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ، ولا يوثق كما يوثَقُ الكافر .

ii- الآيات (٢٧ - ٣٠) من سورة الفجر

((يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى {٢٩} وَٱدْخُلِى جَنَّتِى))

(يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ) أى يقول الله تعالى على لسان ملائكته إكراماً للمؤمنين عند تمام الحساب : يأيتها النفس الساكنة ، الموقنة بالإيمان والتوحيد ، الناعمة بروح اليقين ؛ بحيث لا يخالطها شكٌّ ، ولا يعتريها ارتياب . أو المطمئنة إلى ما وعد الله ، المؤمنة بصدقه . (ٱرۡجِعِىٓ) بالثواب الذى أعطاك الله ، (مَّرۡضِيَّةً) عنده عز وجل . (فَٱدۡخُلِى فِى) زمرة ، (عِبَٰدِى) الصالحين المرضيّين . (وَٱدۡخُلِى جَنَّتِى) معهم للنعيم المقيم .... والله أعلم .

بيان بالأحاديث الدالة على المجىء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٤٠٥

[١٣٦] – ح ٧٤٠٥ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِى ، فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِى مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً [١]» .

{٣} النزول (الاتيان)

بيان بآيات النزول فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(٢١٠)	ابن كثير	١	٢٣٦
٢	السابع	الأنعام	(١٥٨)	البغوى	٢	٤٤٣

التبيان :

١- الآية (٢١٠) من سورة البقرة

((هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ))

يقول تعالى مهدداً للكافرين بمحمد (ﷺ) : (هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ) يعنى يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولهذا قال تعالى : (وَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ) وقال تعالى : (كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا {٢١}

---

[١] - أى أنا أسرع إليه فى الخير منه إلىَّ فى العمل .

وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ) [الفجر: ٢١-٢٣] ، قال (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ) [الأنعام: ١٥٨] . وعن ابن مسعود موصولا عن النبى (ﷺ) قال : ""يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى"".

٢- <u>الآية (١٥٨) من سورة الأنعام</u>

((هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ))

(هَلْ يَنظُرُونَ) أى هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن ، (إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) لتقبض أرواحهم . وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائى : يأتيهم . بالياء هنا وفى النحل والباقون بالتاء ، (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيامة ، (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ) يعنى طلوع الشمس من مغربها . عليه أكثر المفسرين . ورواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا ، (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ) أى لا ينفع الإيمان عند ظهور الآية التى تضطرهم إلى الإيمان ، (أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا) يريد لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق ، (قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟) يا أهل مكة ، (إِنَّا مُنتَظِرُونَ) بكم العذاب .

بيان بالأحاديث الدالة على النزول (الاتيان) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	<u>١١٤٥</u>
		الرابع	<u>٧٤٩٤</u> – ٧٥٣٦
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٥٣ – ١٣٨١

<u>[١٣٧] – ح ١١٤٥ ص.ب/جـ١ :–</u> حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ وَأَبِى عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ » .

<u>[١٣٨] – ح ٦٥٣ م . ص . م (١٣٤٨/٤٣٦) ص . م :–</u> عَنْ عَائِشَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِى بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ » .

[ب] الأفعال المتعدية

{١} الرزق (العطاء):

بيان بالآيات الدالة على الرزق فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٦٠) ، (١٢٢)	الجلالين/ابن كثير	١/١	١٥٦/١٣
٢	السابع	المائدة	(٨٧ – ٨٨)	الجلالين	١	١٥٣
٣	السابع	الأنعام	(٩٩)	صفوة البيان	١	٢٣٤
٤	الثانى عشر	هود	(٦)	الجلالين	١	٢٨٤
٥	الثالث عشر	الرعد	(١٧-١٨) ، (٢٦)	البغوى	٣	٣٤٧
٦	الرابع عشر	النحل	(٥٣-٥٧) ، (٧١) ، (١١٤-١١٧)	الجلالين	١	٣٥٥/٣٥٢
٧	السابع عشر	الحج	(٦٣)	الجلالين	١	٤٤٢
٨	التاسع عشر	الفرقان	(٤٨ – ٥٠)	الميسر (ع)	١	٤٧٦
٩	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٦٠)	الجلالين	١	٥٢٩
١٠	الثانى والعشرون	فاطر	(٣)	الجلالين	١	٥٧١
١١	الثانى والعشرون	يس~	(١١)	الجلالين	١	٥٧٩
١٢	الثالث والرابع والعشرون	الزمر	(٢١-٢٣) ، (٥٢-٥٣)	صفوة البيان	٢	٢٥٨/٢٥٣
١٣	السادس والعشرون	ق~	(٩-١١) ، (١٥-٢٣)	الميسر (ط)	١	٤٣٨/٤٣٧
١٤	السابع والعشرون	الرحمن	(١٠ – ١٣)	الميسر (ط)	١	٤٥٠

التبيان :

١- **أ-الآية (٦٠) من سورة البقرة**

((وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ))

(وَ) اذكر ، (إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ) أى طلب السقيا ، (لِقَوۡمِهِۦ) وقد بطشوا فى التيه ، (فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذا فضربه ، (فَٱنفَجَرَتۡ) انشقت وسالت ، (مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا) بعدد الأسباط ، (قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ) سبط منهم ، (مَّشۡرَبَهُمۡ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم (كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثيى بكسر المثلثة أفسد .

ii–الآية (١٢٢) من سورة البقرة

((يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ))

كررت هذه الآية للتأكيد على الحث على اتباع الرسول النبى الأمى الذى يجدون صفته فى كتبهم ونعته واسمه وأمره وأمته فحذرهم من كتمان هذا ، وكتمان ما أنعم الله به عليهم وأمرهم أن يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية والدينية ولا يحسدوا بنى عمهم من العرب على ما رزقهم الله من إرسال الرسول الخاتم منهم ، ولا يحملهم ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه والحيد عن موافقته ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

٢– الآيتين (٨٧ – ٨٨) من سورة المائدة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ {٨٧} وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ))

ونزل لما همَّ قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟) تتجاوزوا أمر الله ، (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) . (وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ، (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ) .

٣– الآية (٩٩) من سورة الأنعام

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ) أى أخرجنا من النبات الذى لا ساق له نباتاً غضاً أخضر ، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة . وخضر بمعنى أخضر ، اسم فاعل . يقال : خَضِر الزرع – من باب فرح – واخضرَّ ، فهو خضِرٌ وأخضر ، (نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا) أى سنابل فيها الحب يركب بعضه بعضاً ؛ كما فى الحنطة والشعير وسائر الحبوب . يقال : ركِبَه – كسمعه – ركوباً ومركباً ، علاه ؛ كارتكبه . (وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) ومن طلع النخل قنوان دانية . والطَّلْعُ : أولُ ما يبدوا ويخرج من ثمر النخل كالكيزان . وقشرُه يسمىَّ الكُفُرَّى ، وما فى داخله يسمى الإغريض لبياحته . والقنوان : العراجين ، جمع قِنْوٍ وهو العذق : وهو التمر بمنزلة العنقود للعنب ، و(دَانِيَةٌ) أى متدلِّية ، أو قريبة من يد المتناول . (وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ) عطف على (نَبَاتَ) أى وأخرجنا به جنات كائنة من أعناب ، (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ) أى بعضه متشابه ، وبعضه غير متشابه فى الهيئة واللون والطعم وغير ذلك ؛ مما يدل على كمال قدرة الصانع ، كما قال تعالى

: (يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ) [الرعد: ٤] . (وَيَنۡعِهِۦٓۚ) أى وانظروا إلى حال نضجة وإدراكه نظر الاستدلال والاستبصار ؛ كيف يعود شيئاً قوياً بعد الضعف ، جامعا لمنافع شتىً . مصدرُ يَنَعَت الثمرة كأينعت ، تَيْنَعُ وتيينع يَنْعاً ويُنعاً وينوعاً ، إذا نضجت .

٤- الآية (٦) من سورة هود

((وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ))

(وَمَا مِن) زائدة ، (دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ) هى ما دبَّ عليها ، (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا) تكفل به فضلا منه تعالى ، (وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا) مسكنها فى الدنيا أو الصُلب ، (وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ) بعد الموت أو فى الرحم ، (كُل) مما ذكر ، (فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ) بيِّن هو اللوح المحفوظ .

٥- أ- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة الرعد

((أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ {١٧} لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ))

(أَنزَلَ) يعنى : الله ، (مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ) يعنى المطر ، (فَسَالَت) من ذلك الماء ، (أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا) أى فى الصغر والكبر ، (فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ) الذى حدث من ذلك الماء ، (زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ) الزبد الخبث الذى يظهر على وجه الماء ، وكذلك على وجه القِدْر . رابيا : أى عاليا مرتفعا فوق الماء ، فالماء الصافى الباقى هو الحق ، والذاهب الزائل الذى يتعلق بالأشجار ، وجوانب الأودية هو الباطل . وقيل : أنزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن ، والأودية مثل للقلوب ؛ يريد : ينزل القرآن ، فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين ، والعقل والشك ، والجهل ، فهذا أحد المثلين ، والمثل الآخر قوله عز وجل (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ) الايقاد : جعل النار تحت الشيء ليذوب ، (ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ) أى لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية تطلب منهما ، (أَوۡ مَتَٰعٖ) أى طلب متاع ، وهو ما ينتفع به ، وذلك مثل الحديد والنحاس والرصاص ، والصفر تذاب ، فيتخذ منها الأوانى ، زبد من زبد الماء ، فالباقى الصافى من هذه الجواهر مثل : الحق. والزبد : الذى لا ينتفع به مثل الباطل . (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ) الذى علا السيل ، والفلز ، (فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ) أى ضائعا باطلا . والجفاء : ما رمى به الوادى من الزبد ، والقدر إلى جنباته . فبعد أن تلقى زبدها تسكن فلم ترى فيها شيء . (وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ) يعنى : الماء ، والفلز من الذهب ، والفضة ، والصفر ، والنحاس ، (فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ) أى يبقى ولا يذهب ،

(كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ) جعل الله هذا مثالا للحق ، والباطل يعنى : أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع . والحق كالماء والفلز يبقى فى القلوب ، وقيل هذا تسلية للمؤمنين كالماء المستقر فى مكانه له البقاء والثبات . قوله تعالى (لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ) أجابوا ، (لِرَبِّهِمُ) فأطاعوه ، (ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة ، (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ) أى لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار ، (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ) قال إبراهيم النخعى : سوء الحساب . أن يحاسب الرجل بذنبه كله ، لا يغفر له من شىء ، (وَمَأْوَىٰهُمْ) فى الآخرة ، (جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش . أى بئس ما مهد لهم .

ii- الآية (٢٦) من سورة الرعد

((ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ))

قوله تعالى (ٱلله يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ) أى يوسع على من يشاء ، ويضيق على من يشاء ، (وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) يعنى مشركى مكة أشروا ، وبطروا ، والفرح : لذة فى القلب بنيل المشتهى ، وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا حرام ، (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ) أى قليل ذاهب . قال الكلبى : كمثل السكرجة ، والقصعة ، والقدح ، والقدْر ينتفع بها ثم تذهب .

٦- **i- الآيات (٥٣ - ٥٧) من سورة النحل**

((وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ {٥٣} ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ {٥٤} لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُواْ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٥٥} وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ {٥٦} وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ))

(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية أو موصولة ، (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم ، (ٱلضُّر) الفقر والمرض ، (فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيرهُ . (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) .

(لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ) من النعمة ، (فَتَمَتَّعُوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك . (وَيَجْعَلُون) أى المشركون ، (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام ، (نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ، (تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ، (عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم بذلك .

(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ) بقولهم الملائكة بنات الله ، (سُبْحَٰنَهُۥ) تنزيهاً له عما زعموا ، (وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بجعل ، المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسى كقوله (فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ) [الصافات: ١٤٩] .

ii- الآية (٧١) من سورة النحل

((وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ))

(وَٱللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك ، (فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟) أى الموالى ، (بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ) أى بجاعل ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ، (فَهُم) أى المماليك والموالى ، (فِيهِ سَوَآءٌ) شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له ، (أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء .

iii- الآيات (١١٤ - ١١٧) من سورة النحل

((فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {١١٤} إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١١٥} وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {١١٦} مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(فَكُلُوا۟) أيها المؤمنون ، (مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) .

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم ، (ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه ، (لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ) بنسبة ذلك إليه ، (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) . لهم (مَتَٰعٌ قَلِيلٌ) فى الدنيا ، (وَلَهُمْ) فى الآخرة ، (عَذَابٌ أَلِيمٌ) ومؤلم .

٧- الآية (٦٣) من سورة الحج

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ))

(أَلَمْ تَرَ) تعلم ، (أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) مطراً ، (فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته ، (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) بعباده فى إخراج النبات بالماء ، (خَبِير) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر .

٨- الآيات (٤٨ - ٥٠) من سورة الفرقان

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا {٤٨} لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا {٤٩} وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))

(بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ) أى مبشرات قبيل نزول المطر الذى هو رحمة من الله بعباده ، (طَهُورًا) هو شديد الطهارة الذى يطهر غيره . (لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ) إحياء الأرض جعلها تنبت ، (بَلْدَةً) أى أرض بلدة ، (مَّيْتًا) أى لا نبات فيها ، (أَنْعَـٰمًا) الأنعام هى الإبل والبقر والضأن والمعز ، (أَنَاسِىَّ) جمع أنسى . ككرسى وكراسى . (صَرَّفْنَـٰهُ) أى صرفنا المطر فى أماكن وأوقات مختلفة ومقادير مختلفة .

٩- <u>الآية (٦٠) من سورة العنكبوت</u>

((وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ))

(وَكَأَيِّن) كم ، (مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها ، (ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ) أيها المهاجرون وإن لم يكم معكم زاد ولا نفقة ، (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوالكم ، (ٱلْعَلِيمُ) بضمائركم .

١٠- <u>الآية (٣) من سورة فاطر</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى يا أهل مكة ، (ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ، (هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ ، (غَيْرُ ٱللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلاً ، وخبر المبتدأ (يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) المطر ، (و) من (ٱلْأَرْضِ) النبات ، والاستفهام للتقرير ، أى لا خالق رازق غيره ، (لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

١١- <u>الآية (١١) من سورة يس~</u>

((إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))

(إِنَّمَا تُنذِرُ) ينفع إنذارك ، (مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ) القرآن ، (وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ) خافه ولم يره ، (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة .

١٢- <u>أ- الآيات (٢١ – ٢٣) من سورة الزمر</u>

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ {٢١} أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ {٢٢} ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ))

(أَلَمْ تَرَ) تمثيل للحياة الدنيا ــ فى سرعة زوالها وقرب اضمحلالها ــ بما ذكر من أحوال الزرع ؛ تحذير من الاغترار بها ، وتنفيراً من التشبُّث بأذيالها ، بعد أن وصفت الجنة بما يرغب فيها ويشوق إليها ، (فَسَلَكَهُۥ

يَنَٰبِيعَ) أدخله فى عيون ومسارب فى الأرض جمع ينبع وهو المنبع والمجرى ، (ثُمَّ يَهِيجُ) ييْبَس ويَجِفُّ ؛ من الهيج بمعنى اليبس والجفاف ، (ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا) فتاتاً متكسِّراً . ويحطَّم العودُ : إذا تفتت من اليبس .

(أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ) أى أكلُّ الناس سواءٌ ؟ فمن شرح الله صدره ، وخلقه مستعدّاً لقبول الإسلام فبقى على الفطرة النقية التى لم تشبْها العوارض المكتسبة وحَرِج صدره بتبديل الفطرة بسوء الاختيار ، واستولت عليه ظلمات الغىّ والضلال ؛ فأعرض عن ذكر ربه ؟ (فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم) هلاك وخزْىٌ لهم .

(كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا) يشبه بعضه بعضا فى فصاحته وبلاغته ونظمه وإعجازه ، وفى صحة معانيه وأحكامه ، وصدقه وهدايته وحكمته واستتباعه مصالح الخلق فى المعاش والميعاد وغير ذلك ، (مَّثَانِىَ) تُثَنَّى وتكرَّر فيه القصص والمواعظ ، والأمثال والأحكام ، والوعد والوعيد ، وتثنى تلاوته ، فلا يمل على كثرة التَّرداد . ووصف القرآن كله بالمثانى . وسميت الفاتحة بالمثانى فى سورة الحجر (آية ٨٧) ، (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) تعلوها قشعريرةٌ ورعدةٌ من الخوف مما فيه من الوعيد .

<u>ii- الآيتين (٥٢ – ٥٣) من سورة الزمر</u>

((أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٥٢} قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ))

(وَيَقْدِرُ) أى يضيق الرزق لمن يشاء . وسَعَةُ الرزق قد تكون استدراجا . وتقتيره قد يكون إعظاما . (أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) أفرطوا فى المعاصى جانين على أنفسهم بارتكابها . والخطابُ للمؤمنين المذنبين . والإسرافُ : تجاوز الحدِّ فى كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كان ذلك فى الإنفاق أشهر . ولتضمُّنه معنى الجناية عُدِّى لـ (عَلَىٰ) ، (لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ) لا تيأسوا من مغفرته تعالى لكم . والقنوطُ : اليأسُ ، (إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا) يسترها ، أو يمحوها ولا يؤاخذ بها ، أى لمن شاء من عصاة المؤمنين تابوا أو ماتوا من غير توبة . فإن تابوا قبل توبتهم كما وعد ؛ فضلا منه . وإن لم يتوبوا فهم فى مشيئته تعالى ؛ إن شاء غفر لهم ، وإن شاء عذبهم ، ثم أدخلهم الجنة بفضله ورحمته . أما غير المؤمنين : فإن تابوا من الكفر قبل الله توبتهم ؛ والإسلام يجب ما قبله ، وإن ماتوا مصرِّين على كفرهم فلن يغفر الله لهم ؛ كما قال تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ) [النساء: ٤٨] وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله ، ونضرع إلى الله الرءوف الرحيم : أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا بمنِّه وكرمه (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) .

١٣- <u>i-الآيات (٩ – ١١) من سورة قٓ</u>

((وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ {٩} وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ {١٠} رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ))

(وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ) أى وحب الزرع المحصود . (بَاسِقَـٰتٍ) أى مرتفعات ، (نَّضِيدٌ) أى مرتب بعضه فوق بعض . (بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ) أى لا نبات فيها ، (كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ) أى كذلك يكون البعث والخروج للحساب.

ii-الآيات (١٥ – ٢٣) من سورة ق~

((أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ {١٥} وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ {١٦} إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ {١٧} مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ {١٨} وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ {١٩} وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ {٢٠} وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ {٢١} لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ {٢٢} وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ))

(أَفَعَيِينَا) أى لم نعجز عن خلق جميع المخلوقات ، (بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ) أى بل فى شك وحيرة وخلط للأمور . (وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ) أى ونحن أقرب إليه من العروق التى تسرى فيها دماؤه . (ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ) أى الملكان المكلفان بكتابة أعماله . (رَقِيب) يكتب أقواله ، (عَتِيد) مهيأ لذلك . (تَحِيد) أى ذلك الموت هو الذى كنت تحاول الهرب منه . (مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ) أى معها سائق يسوقها إلى المحشر ، ومعها شهيد يشهد عليها . (فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ) أى قوى . (قَرِينُهُۥ) أى الملك الموكل بكتابة أعمال الإنسان ، (هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) أى هذا الإنسان قد هيأته لجهنم .

١٤- الآيات (١٠ – ١٣) من سورة الرحمن

((وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ {١٠} فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ {١١} وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ {١٢} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

(وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ) والأرض أوجدها ــ سبحانه ــ للخلائق . (ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ) أى ذات الطلع الذى منه الثمار . (ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ) أى ذو القشر والرائحة الحنية . (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى فبأى نعمة من النعم الكثيرة تجحدان فضل الله .

بيان بالأحاديث الدالة على الرزق (العطاء) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٤ "ارجع لفصل العطاء وادرس ما به من أحاديث التابع للارادة" .

[١٣٩] – ح ٣٨٤ م . ص . م (٨٩٧/٨) ص . م (البخارى ١٠١٣) :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَـادْعُ اللَّـهِ

يُغِثْنَا. قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ». قَالَ أَنَسٌ وَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِى السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ – قَالَ – فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ – قَالَ – فَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا – قَالَ – ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا – قَالَ – فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ حَوْلَنَا وَلاَ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ». فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِى فِى الشَّمْسِ. قَالَ شَرِيكٌ فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ قَالَ لاَ أَدْرِى .

{٢} الآحياء

بيان بالآيات الدالة على الآحياء فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول / الثالث	البقرة	(٢٨) ، (٢٥٩-٢٦٠)	الجلالين	١	٥٧/٨
٢	الحادى عشر	يونس	(٤) ، (٥٦)	الميسر (ع)	١	٢٧٥/٢٦٦
٣	الثالث عشر	إبراهيم	(٢٢ – ٢٥)	صفوة البيان	١	٤١٢
٤	الخامس عشر	الإسراء	(٤٨ – ٥٢)	الميسر (ع)	١	٣٧٠
٥	السابع عشر	الحج	(٥-٧) ، (٦٦)	الميسر (ع)	١	٤٣٤
٦	الثامن عشر	المؤمنون	(١٦) ، (٨٠)	الجلالين	١	٤٥٣/٤٤٦
٧	الحادى والعشرون	الروم	(١٩)	الجلالين	١	٥٣٢
٨	الثانى والثالث والعشرون	يس~	(١٢) ، (٣٣)	الجلالين	١	٥٨٢/٥٧٩
٩	الخامس والعشرون	الشورى	(٩)	ابن كثير	٤	١١٠
١٠	السادس والعشرون	الأحقاف	(٣٣)	ابن كثير	٤	١٧٤
١١	السابع والعشرون	الحديد	(١٧)	ابن كثير	٤	٣١٢
١٢	الثلاثون	الطارق	(٥ – ١٠)	الميسر (ط)	١	٥٠٨

التبيان :

١- أ-الآية (٢٨) من سورة البقرة

((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

(كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ) يا أهل مكة ، (بِٱللَّهِ وَ) وقد (كُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا) نطفاً فى الأصلاب ، (فَأَحۡيَٰكُمۡ) فى الأرحام والدنيا ينفخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو التوبيخ ، (ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ) عند انتهاء آجالكم بالبعث ، (ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلا على البعث لما أنكروه .

<u>ii- الآيتين (٢٥٩ - ٢٦٠) من سورة البقرة</u>

((أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَ ۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ {٢٥٩} وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى ۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيًا ۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(أو) رأيت ، (كَٱلَّذِى) الكاف زائدة ، (مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ) هى بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير ، (وَهِىَ خَاوِيَةٌ) ساقطة ، (عَلَىٰ عُرُوشِهَا) سقوطها لما خرّبها بختنصَّر ، (قَالَ أَنَّىٰ) كيف ، (يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا) استعظاماً لقدرته تعالى ، (فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ) وألبثه ، (مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ) أحياه ليريه كيفية ذلك ، (قَالَ) تعالى له ، (كَمۡ لَبِثۡتَ) مكثت هنا ، (قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ، (قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ) التين ، (وَشَرَابِكَ) العصير ، (لَمۡ يَتَسَنَّهۡ) لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها ، (وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ، (وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً) على البعث ، (لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ) من حمارك ، (كَيۡفَ نُنشِزُهَا) نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشز ونشز — لغتان — وفى قراءة بضمها والزاى — نحركها ونرفعها — (ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا ۚ) فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ، (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ) ذلك بالمشاهدة ، (قَالَ أَعۡلَمُ) علم مشاهدة ، (أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ) وفى قراءة إعلَم أمر من الله له .

(وَ) اذكر (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۖ قَالَ) تعالى له ، (أَوَلَمۡ تُؤۡمِن) بقدرتى على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ، (قَالَ بَلَىٰ) آمنت ، (وَلَٰكِن) سألتك ، (لِّيَطۡمَئِنَّ) السكن ، (قَلۡبِى) بالمعاينة المضمونة إلى الاستدلال ، (قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ، (ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك ، (مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ) إليك ، (يَأۡتِينَكَ سَعۡيًا) سريعاً ، (وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء ، (حَكِيم) فى

صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤسها .

٢- i- الآية (٤) من سورة يونس

((إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ))

(ٱلْخَلْقَ) المراد بالخلق هنا : المخلوقات التى اقتضت حكمته سبحانه أن يعيدهم أحياء يوم القيامة ، (بِٱلْقِسْطِ) أى العدل ، (حَمِيمٍ) هو سائل شديد الحرارة .

ii- الآية (٥٦) من سورة يونس

((هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (الجلالين ص ٢٧٥) .

٣- الآيات (٢٢ - ٢٥) من سورة إبراهيم

((وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٢٢} وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ {٢٣} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ {٢٤} تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))

(مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ) مغيثكم ومنقذكم مما أنتم فيه من العذاب ، (وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ) بمغيثى مما أنا فيه منه . يقال : صرخ يَصْرُخ صرْخاً ، إذا استغاث ؛ فهو صارخٌ وصريخٌ ، أى مستغيثٌ طالبٌ للنصرة والمعاونة ، وذاك مُصْرِخٌ أى مغيثٌ . واستصرخته ، فأصرخنى : استغثت به فأغاثنى ؛ فهو مصرخ ، أى مغيث من الصُّراخ وهو الصياح الشديد ، عند الفزَع أو المصيبة .

(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا) أى لكلمتى الإيمان والكفر . أو لمعرفة الله تعالى ومحبته وطاعته ، وضد ذلك ، (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) ضاربٌ بعروقه فى الأرض ، (وَفَرْعُهَا) أى أعلاها . (أُكُلَهَا) ثمرها الذى يؤكل .

٤- الآيات (٤٨ - ٥٢) من سورة الإسراء

((ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا {٤٨} وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا {٤٩} قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا {٥٠} أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ

قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا {٥١} يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا))

(ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ) أى جعلوا لك أمثالا كثيرة مختلفة لقسوة عنادهم . قتادة قالوا : ساحر وآخرى مسحور . وغيرها شاعر . وكاهن إلى غير ذلك . (رُفَٰتًا) هو الفتات وزناً ومعنى . وهو ما تكسر من الشيء الجاف . (يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ) المراد : تستبعد عقولكم قبوله للحياة ، (فَطَرَكُمْ) أى خلقكم ، (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) أى يحركونها إلى جهتك تعجبا واستهزاء. كعادة السفهاء . (فَتَسْتَجِيبُونَ) أى تجيبون الداعى قائمين بحمده سبحانه . والكلام كناية عن سرعة القيام من القبور وسهولته ، فكأنه يقول : منقادين انقياد الحامدين ، (إِن لَّبِثْتُمْ) (إن) حرف نفى بمعنى (أما) أى ما مكثتم فى القبور ، (إِلَّا قَلِيلًا) يقولون ذلك عندما يشاهدون أهوال يوم القيامة التى يتضاءل بالنسبة إليها كل أهوال الدنيا .

٥- **i- الآيات (٥ - ٧) من سورة الحج**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ {٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {٦} وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ))

(رَيْبٍ) أى شك ، (مِّن تُرَابٍ) ــ انظر آية ٢٨ من سورة البقرة ــ ، (نُّطْفَةٍ) المراد بها الحيوان المنوى الموجود فى المنى المعبر عنه بالماء الدافق ، (عَلَقَةٍ) هى القطعة المتماسكة من الدم ، (مُّضْغَةٍ) هى القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ، (مُّخَلَّقَةٍ) أى تامة الخلقة ، (طِفْلًا) المراد : حال كل واحد منكم طفلا . والطفل هو الولد من حين ولادته لحين بلوغه ، (أَشُدَّكُمْ) أى الحالة التى تبلغون فيها الرشد ، (أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ) أى أخسه وهو الهرم ، والخرف بفتحتين وهو فساد العقل ، (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) أى لئلا يعلم والمراد : ليرد إلى الجهل ، (هَامِدَةً) المراد : ساكنة يابسة ، (ٱهْتَزَّتْ) المراد : اضطربت بتحرك عناصر النبات فى جوفها ، (وَرَبَتْ) المراد : انتفخت وزادت ، (زَوْجٍ) أى صنف من النبات ، (بَهِيجٍ) مأخوذ من البهجة وهى الحسن يقال : بهج بفتح فضم فهو بهيج أى شديد الحسن .

ii- الآية (٦٦) من سورة الحج

((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ))

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ) بالإنشاء ، (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم ، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث ، (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ) أى المشرك ، (لَكَفُورٌ) لنعم بتركه توحيده .

٦- i- الآية (١٦) من سورة المؤمنون

((ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ))

للحساب والجزاء .

ii- الآية (٨٠) من سورة المؤمنون

((وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ) ينفخ الروح فى المضغة ، (وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون .

٧- الآية (١٩) من سورة الروم

((يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ))

(يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ، (وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ) النطفة والبيضة ، (مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ) بالنبات ، (بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ) أى يبسها ، (وَكَذَٰلِكَ) الإخراج ، (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول .

٨- i- الآية (١٢) من سورة يس~

((إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ))

(إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ) للبعث ، (وَنَكْتُبُ) فى اللوح المحفوظ ، (مَا قَدَّمُوا۟) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ، (وَءَاثَـٰرَهُمْ) ما استنَّ به بعدهم ، (وَكُلَّ شَىْءٍ) نصبه بفعل يفسره ، (أَحْصَيْنَـٰهُ) ضبطناه ، (فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ) كتاب بيِّن هو اللوح المحفوظ .

ii- الآية (٣٣) من سورة يس~

((وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ))

(وَءَايَةٌ لَّهُمُ) على البعث خبر مقدم ، (ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد ، (أَحْيَيْنَـٰهَا) بالماء مبتدأ ، (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة ، (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) .

٩- الآية (٩) من سورة الشورى

((أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

يقول تعالى منكراً على المشركين فى اتخاذهم آلهة من دون الله ومخبراً أنه هو الولى الحق الذى لا تنبغى العبادة إلا له وحده فإنه هو القادر على إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير .

١٠- الآية (٣٣) من سورة الأحقاف

((أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

يقول تعالى أو لم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد ، (أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ) أى ولم يكرثه خلقهن بل قال لها كونى فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة أفليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى ؟ كما قال عز وجل فى الآية الأخرى (لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [غافر: ٥٧] ولهذا قال تعالى : (بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

١١- الآية (١٧) من سورة الحديد

((ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))

فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين بقلوب بعد قسوتها ويهدى الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيى الأرض المجدبة الهامدة بالغيث الهتان والوابل كذلك يهدى القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل ، ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل ، فسبحان الهادى لمن يشاء بعد الضلال ، والمضل لمن أراد بعد الكمال ، الذى هو لما يشاء فعال ، وهو الحكم العدل فى جميع الفعال ، اللطيف الخبير الكبير المتعال .

١٢- الآيات (٥ – ١٠) من سورة الطارق

((فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ {٥} خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ {٦} يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ {٧} إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ {٨} يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ {٩} فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ))

(خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ) أى خلق الإنسان بقدرته ــ تعالى ــ من ماء يتدفق من الرجل فى رحم المرأة . (يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ) أى يخرج هذا الماء من بين فقار ظهر الرجل ومن أعلى صدر المرأة ثم يختلطان فى رحم المرأة فيكون الجنين بقدرة الله . (إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) أى إن الله ــ تعالى ــ لقادر على إعادة الإنسان بعد موته إلى الحياة للحساب . (يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ) أى يوم تكشف المكنونات وتبدو ظاهرة للعيان .

بيان بالأحاديث الدالة على الإحياء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٤٧٤٠ – ٤٨١٣ – ٤٨١٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٨١ – ١٣٩٤

[١٤٠] – ح ٤٧٤٠ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – قَالَ خَطَبَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم –

فَقَالَ « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِى ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِى فَيُقَالُ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِم) إِلَى قَوْلِهِ (شَهِيدٌ) فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

[١٤١] – ح ٤٨١٣ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِى الْحَسَنُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِى زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنِّى أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ فَلاَ أَدْرِى أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ [1]» .

[١٤٢] – ح ٤٨١٤ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ . قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ . قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا . قَالَ أَبَيْتُ ، وَيَبْلَى كُلُّ شَىْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ .

[١٤٣] – ح ٨١ م . ص . م (١٨٤/٣٠٤) ص . م (البخارى ٢٢) :– عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا. فَيُلْقَوْنَ فِى نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوِ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ».

[١٤٤] – ح ١٣٩٤ م . ص . م (٢٧١١/٥٩) ص . م :– عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ ». وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ».

---

[1] - إذ جوزى بالصعق عندما سأل الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم فى الدنيا .

{٣} الإماتة

بيان بالآيات الخاصة بالإماتة فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع	آل عمران	(١٨٥)	الجلالين	١	٩٣
٢	الخامس	النساء	(٧٨)	الجلالين	١	١١٤
٣	الحادى عشر	هود	(٣ – ٤)	البغوى	٣	١٩٠
٤	الثالث عشر	إبراهيم	(١٣ – ٢٢)	الميسر (ط)	١	٢١٢
٥	السابع عشر	الأنبياء	(٣٤–٣٥) ، (١٠٤)	الميسر (ط)	١	٢٧٦/٢٧١
٦	السابع عشر	المؤمنون	(١٥)	الميسر (ط)	١	-
٧	الحادى والعشرون	السجدة	(١٠ – ١٤)	الميسر (ط)	١	٣٤٨
٨	السابع والعشرون	الرحمن	(٢٦ – ٢٨)	الجلالين	١	٧١٠

التبيان :

١– **الآية (١٨٥) من سورة آل عمران**

((كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ))

(كُل نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم ، (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ) بعد ، (عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ) نال غاية مطلوبة ، (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ) أى العيش فيها ، (إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ) الباطل يتمتع بها قليلا ثم يغنى .

٢– **الآية (٧٨) من سورة النساء**

((أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا))

(أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ) حصون ، (مُّشَيَّدَةٍ ۗ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ، (وَإِن تُصِبْهُمْ) أى اليهود ، (حَسَنَةٌ) خصب وسعة ، (يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى (ﷺ) المدينة ، (يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ) يا محمد أى بشؤمك ، (قُل) لهم ، (كُل) من الحسنةوالسيئة ، (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ) من قبله ، (فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا ، (حَدِيثًا) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه.

٣– **الآيتين (٣ – ٤) من سورة هود**

((وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ {٣} إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(وَأَنِ) عطف على الأول ، (ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ) أى ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء (ثُم) هنا بمعنى الواو ، أى وتوبوا إليه ، لأن الاستغفار هو التوبة ، والتوبةهى الاستغفار ، وقيل : إن (ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ) فى الماضى ، (ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ) فى المستأنف ، (يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا) يعيشكم عيشاً حسناً فى خفض ودعه ، وأمن وسعة . قال بعضهم : العيش الحسن هو الرضى بالميسور . والصبر على المقدور ، (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) إلى حين الموت ، (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ) أى و يؤت كل ذى عمل صالح فى الدنيا أجره وثوابه فى الآخرة . قال أبو العالية : من كثرت طاعته فى الدنيا زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ، ومن استوت حسناته وسيئلته كان من أهل الأعراف ، ثم يدخل الجنة بعد . وقيل : (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ) يعنى من عمل الله عز وجل وفقه الله فيما يستقبل على طاعته ، (وَإِن تَوَلَّوْاْ) أعرضوا ، (فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) وهو يوم القيامة . (إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

٤- **الآيات (١٣ – ٢٢) من سورة إبراهيم**

((وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٣} وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ {١٤} وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {١٥} مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ {١٦} يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ {١٧} مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ {١٨} أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ {١٩} وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ {٢٠} وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ {٢١} وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(وَٱسْتَفْتَحُواْ) أى وتضرع الرسل إلى خالقهم أن ينصرهم على أعدائهم ، (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) أى وخسر كل متجبر فى نفسه معاند للحق . (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ) أى من بعد موت هذا الجبار سيلقى جهنم ، وسيسقى من ماء هو من صديد أهل النار . (يَتَجَرَّعُهُۥ) أى يتكلف بلعه بمشقة ، (وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ) أى ويأتيه أسباب الموت من كل جهة وما هو بميت فيستريح . (كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ) أى حال

أعمال الكافرين كحال الرماد الذى أتت عليه الريح الشديدة فمحقته . (لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ) أى لا يستطيعون يوم القيامة الانتفاع بشىء من أعمال دنياهم .

(وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ) أى وما أهلاكهم والإتيان بغيرهم بمتعذر على الله ــ تعالى ــ . (وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا) أى وخرج الكافرون جميعا من قبورهم يوم القيامة للحساب أمام الله ــ تعالى ــ ، (سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ) أى مستو عندنا الخوف والصبر على ما نحن من عذاب لأنه لا مهرب لنا مما نحن فيه .

(وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ) أى وقال الشيطان لأتباعه حين تم الحساب يوم القيامة ، (إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ) أى إن الله وعدكم الوعد الصادق وقد أوفى بما وعد ، (وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) أى فكذبت عليكم ، (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ) أى وما كنت متسلطا عليكم أو مجبراً لكم على الانقياد لى ، (مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ) أى وما أنا بمستطيع نصركم وما أنتم بمستطيعين نصرى .

٥- i- الآيتين (٣٤ - ٣٥) من سورة الأنبياء

((وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ {٣٤} كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))

(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ) أى وما جعلنا لبشر من قبلك ــ أيها الرسول الكريم ــ الخلود والبقاء فى هذه الحياة ، بل هم ماتوا وأنت ستكون مثلهم . (وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً) أى ونختبركم فى هذه الحياة بألوان من النعم والمحن .

ii- الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء

((يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ))

(يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) أى اذكر أيها الإنسان يوم يطوى ــ سبحانه ــ السماء طيا مثل طى الصحيفة على ما فيها من كتابات فالسجل : الصحيفة .

٦- الآية (١٥) من سورة المؤمنون

((ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ))

٧- الآيات (١٠ - ١٤) من سورة السجدة

((وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ {١٠} قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ {١١} وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ {١٢} وَلَوْ شِئْنَا لَأٓتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ {١٣} فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ) أى إذا صرنا أجساداً كالتراب واختلطنا بالأرض أنعاد للحياة مرة أخرى . (قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ) أى قل ــ أيها الرسول الكريم ــ لهؤلاء المنكرين للبعث والحساب سيقبض أرواحكم عند انتهاء آجالكم ملك الموت الذى كلفه الله ــ تعالى ــ بقبض أرواحكم . (نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ) أى واقفون بذلة وخزى ، (فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا) أى فأعدنا إلى الدنيا لنعمل صالحاً . (مِنَ ٱلْجِنَّةِ) أى من الجن . (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ) أى بسبب إهمالكم وترككم للاستعداد ليوم القيامة .

٨- **الآيات (٢٦ – ٢٨) من سورة الرحمن**

((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ {٢٦} وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ {٢٧} فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

(كُل مَنْ عَلَيْهَا) أى الأرض من الحيوان ، (فَان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء . (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ) ذاته ، (ذُو ٱلْجَلَٰلِ) العظمة ، (وَٱلْإِكْرَام) للمؤمنين بأنعمه عليهم . (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

بيان بالأحاديث الدالة على الإماتة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٤٦٢ – ٤٤٦٣

[١٤٥] – ح ٤٤٦٢ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ – عَلَيْهَا السَّلاَمُ – وَاكَرْبَ أَبَاهُ . فَقَالَ لَهَا « لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ » . فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ يَا أَبَتَاهْ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ . فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ – عَلَيْهَا السَّلاَمُ – يَا أَنَسُ ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – التُّرَابَ ؟

[١٤٦] – ح ٤٤٦٣ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ يُونُسُ قَالَ الزُّهْرِىُّ أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِى رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ وَهْوَ صَحِيحٌ « إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِىٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرَ » . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِى غُشِىَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى » . فَقُلْتُ إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا . وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِى كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهْوَ صَحِيحٌ قَالَتْ فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى » .

{٤} العفو والمغفرة والرحمة

بيان بالآيات الخاصة بالعفو والمغفرة والرحمة فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٣)	ابن كثير	١	١٩
٢	الأول والثالث	البقرة	(١٢٨) ، (٢٨٥-٢٨٦)	الجلالين	١	٦٤/٢٦
٣	الثالث والرابع	آل عمران	(٨-٩)، (٢٠) ، (١٢٨)	الجلالين	١	٨٤/٦٨/٦٥
٤	العاشر	التوبة	(١٠١-١٠٦)، (١١٧-١١٩)	الميسر (ط)	١	١٦٧/١٦٥
٥	الرابع عشر	النحل	(٦٠-٦٤) ، (١١٨-١١٩)	الميسر (ع)	١	٣٦٢/٣٥٣
٦	الرابع والعشرون	غافر	(١ - ٣)	الجلالين	١	٦١٧
٧	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٥) ، (٣٠)	الجلالين	١	٦٤٣/٦٤٢
٨	الثامن والعشرون	الممتحنة	(٥ - ٦)	الجلالين	١	٧٣٥

التبيان :

١- الآية (٣) من سورة الفاتحة

((ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))

اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم . ومن كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا وفى تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم فى الأثر عن عيسى عليه السلام أنه قال والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة ، زعم بعضهم أنه غير مشتق إذ لو كان كذلك لا نصل بذكر المرحوم وقد قال (وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا) [الأحزاب: ٤٣] . وقال القرطبى والدليل على أنه مشتق ما خرجه الترمذى وصححه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (ﷺ) أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ » . قال وهذا نص فى الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق ، قال وإنكار العرب لاسم الرحمن لجهلهم بالله وبما وجب له ، قال القرطبى ثم قيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم قاله أبو عبيد وقيل ليس بناء فعلان كفعيل فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للرجل الممتلىء غضبا وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول . قال أبو على الفارسى الرحمن اسم عام فى جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين قال الله تعالى : (وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا) . وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر أى أكثر رحمة ثم حكى عن الخطابى وغيره أنهم استشكلوا هذه الصفة لعله أرفق كما جاء فى الحديث قَالَ «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى

الْعُنُفِ» وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسئل يغضب ، وهذا كما جاء فى الحديث الذى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى صالح الخوزى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » .

٢- i- الآية (١٢٨) من سورة البقرة

((رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ))

(رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ) منقادين ، (لَكَ وَ) اجعل ، (مِن ذُرِّيَّتِنَآ) أولادنا ، (أُمَّةً) جماعة ، (مُّسْلِمَةً لَّكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين ، (وَأَرِنَا) علّمنا ، (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجنا ، (وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما .

ii- الآيتين (٢٨٥ – ٢٨٦) من سورة البقرة

((ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ{٢٨٥} لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ))

(ءَامَنَ) صدق ، (ٱلرَّسُول) محمد (ﷺ) ، (بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ) من القرآن ، (وَٱلْمُؤْمِنُون) عطف عليه ، (كُل) تنويه عوض من المضاف إليه ، (ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ) بالجمع والإفراد ، (وَرُسُلِهِۦ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ، (وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا) أى ما أمر نا به سماع قبول ، (وَأَطَعْنَا) نسألك ، (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التى قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل . (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها ، (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه ، (وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بم لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ) بالعقاب ، (إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الآية كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا) أمراً يثقل علينا حمله ، (كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ، (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوه (لَنَا بِهِۦ) من التكاليف والبلاء ، (وَٱعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا ، (وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ) فى الرحمة زيادة على المغفرة ، (أَنتَ مَوْلَىٰنَا) سيدنا ومتولى أمورنا ، (فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ) بإقامة

الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت.

٣- i- الآيتين (٨ -٩) من سورة آل عمران

((رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {٨} رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بإبتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ، (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه ، (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ) من عندك ، (رَحْمَةً) تثبيتاً ، (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) .

يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم ، (لِيَوْمٍ) أى فى يوم ، (لَّا رَيْبَ) لا شك ، (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده البعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همَّهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : «تلا رسول الله (ﷺ) هذه الآية ، (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ) [آل عمران: ٧] إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك سمى الله فاحذروهم» وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الأشعرى أنه سمع النبى (ﷺ) يقول : «ما أخاف على أمتى إلا ثلاث خلال وذكر منها أنه يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» .

ii- الآية (٢٠) من سورة آل عمران

((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))

(فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين ، (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) إنقدت له أنا ، (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ، (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى ، (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب ، (أَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا ، (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا) من الضلال ، (وَّإِن تَوَلَّوْا) عن الإسلام ، (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) أى التبليغ للرسالة ، (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

iii- الآية (١٢٨) من سورة آل عمران

((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ))

ونزلت لما كسرت رباعيته (ﷺ) وشج وجهه يوم أحد وقال : { كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم } ، (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الأمر لله فاصبر (أَو) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالإسلام ، (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر .

٤ - i- الآيات (١٠١ - ١٠٦) من سورة التوبة

((وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ {١٠١} وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٠٢} خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٠٣} أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ {١٠٤} وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٠٥} وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))

(وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ) أى أقاموا عليه ولم يتوبوا منه ، (لَا تَعْلَمُهُمْ) أيها الرسول الكريم لأصالتهم فى النفاق والخداع ، (سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ) فى الدنيا مرة بالفضيحة وأخرى بعذاب القبر . (خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ) أى خذ — أيها الرسول الكريم — من أتباعك صدقة معينة كالزكاة أو غير معينة كصدقة التطوع تطهرهم بها من الذنوب ، وتنمى فى نفوسهم فعل الخير ، وادع لهم بما ينفعهم فإن دعاءك تسكن معه نفوسهم وتطمئن قلوبهم ، (وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ) أى يقبلها من عباده . (وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ) أى ومن المتخلفين عن الجهاد قوم موقوف أمرهم إلى أن يحكم الله فيهم بحكمه العادل .

ii- الآيات (١١٧ - ١١٩) من سورة التوبة

((لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١١٧} وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ {١١٨} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ))

(لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ) أى تقبل توبتهم جميعا ، (ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ) أى فى وقت الشدة والضيق ، (يَزِيغُ) أى يميل قلوب جماعة منهم عن الخروج مع الرسول إلى غزوة تبوك . (ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أى ضاقت عليهم مع سعتها بسبب نفور الناس عنهم ، (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ) بسبب مقاطعة الرسول (ﷺ) وأصحابه لهم ، (وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ) أى وأيقنوا أنه لا مهرب من الله — تعالى — إلا إليه وحده ، (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟) أى ثم قبل الله — تعالى توبتهم ، ليتوبوا إليه توبة صادقة .

٥ - i- الآيات (٦٠ - ٦٤) من سورة النحل

((لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٦٠} وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {٦١} وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ {٦٢} تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣} وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(مَثَلُ السَّوْءِ) المراد بالمثل هنا الصفة . والسوء كل ما يسوء وبنفس المقدار . أى لهم صفة السوء . وهى مغالاتهم فى حب الولد الذكر لاحتياجهم إليه فى معاونته لهم فى الحروب ، وفى شئون الحياة ، وكراهيتهم للبنات وقتلهم ظلما ، (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ) أى الصفة العليا وهى الاستثناء عن كل ما عداه . (عَلَيْهَا) أى على الأرض المفهومة من سياق الكلام ، (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) المراد تبرزه على أظهر وجه والكذب هنا . (لَا جَرَمَ) أى حقاً ، (مُّفْرَطُونَ) مقدمون إلى النارقبل غيرهم مأخوذ من قولهم أفرطت فلانا إلى كذ أى قدمته إليه .

ii- الآيتين (١١٨ – ١١٩) من سورة النحل

((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٨} ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(الَّذِينَ هَادُوا) يقال هاد فلان أى رجع . والذين هادوا هم اليهود لأنهم رجعوا إلى الله بالتوبة من عبادة العجل ، (مَا قَصَصْنَا) أى ما قصصناه . (بِجَهَالَةٍ) أى مع جهلهم لعاقبته : لغلبة الشهوة عليهم حتى حملتهم على ارتكاب المعاصى .

٦- الآيات (١ -٣) من سورة غافر

((حم{١} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٢} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ))

(حم) الله أعلم بمراده . (تَنزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) خلقه . (غَافِرِ الذَّنبِ) للمؤمنين ، (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر ، (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أى مشدده ، (ذِي الطَّوْلِ) الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ، (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع .

٧- i- الآية (٢٥) من سورة الشورى

((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ))

(وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ) منهم ، (وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) المتاب عنها ، (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بالتاء والياء .

ii– الآية (٣٠) من سورة الشورى

((وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ))

(وَمَآ أَصَـٰبَكُم) خطاب للمؤمنين ، (مِّن مُّصِيبَةٍ) بلية وشدة ، (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها ، (وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة ، وأما غير المذنبين فما بصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة .

٨– الآيتين (٥ –٦) من سورة الممتحنة

((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٥} لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ))

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ) أى لا تظهروا علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أى تذهب عقولهم بنا ، (وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) فى ملكك وصنعك . (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر ، (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار ، (يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ، (وَمَن يَتَوَلَّ) بأن يوالى الكفار ، (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ) عن خلقه ، (ٱلْحَمِيدُ) لأهل طاعته .

بيان بالأحاديث الدالة على العفو والمغفرة والرحمة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٢٩ – ١١٥٠ – ١١٥٣ – ١٣٨١
		الثالث	٤٦٧٤
		الرابع	٦٠٠٩ – ٦١٠٠ – ٧٣٧٨ – ٧٤٨٧ – ٧٥٠٧ – ٧٥٥٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	٥٩ – ٨٥ – ٨٩ – ٥١٧ – ٨٥٢ – ١٢٠٤ – ١٣١٣ – ١٣٨٣ – ١٣٩٠ – ١٤١١ – ١٤١٢ – ١٤٤٢

[١٤٧] – ح ١١٢٩ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ « قَدْ رَأَيْتُ الَّذِى صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِى مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ أَنِّى خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ » ، وَذَلِكَ فِى رَمَضَانَ .

[١٤٨] – ح ٤٦٧٤ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ – هُوَ ابْنُ هِشَامٍ – حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَنَا « أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِى ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالاَ لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِى ذَلِكَ النَّهَرِ . فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِى أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالاَ لِى هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالاَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » .

[١٤٩] – ح ٦١٠٠ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَسَمَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ . قُلْتُ أَمَّا أَنَا لأَقُولَنَّ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَتَيْتُهُ وَهْوَ فِى أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ « قَدْ أُوذِىَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ » .

[١٥٠] – ح ٧٣٧٨ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ ، يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

[١٥١] – ح ٧٥٠٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِى عَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا – وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا – فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ – وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ – فَاغْفِرْ لِى فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِى . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ – أَوْ أَصَبْتُ – آخَرَ فَاغْفِرْهُ . فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِى ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا – وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا – قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ – أَوْ أَذْنَبْتُ – آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِى . فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِى – ثَلاَثًا – فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

[١٥٢] – ح ٧٥٥٣ ص.ب/جـ٤ :– وَقَالَ لِى خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِى رَافِعٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ – أَوْ قَالَ سَبَقَتْ – رَحْمَتِى غَضَبِى . فَهْوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » .

[١٥٣] – ح ٨٥ م . ص . م (١٩٧/٣٤٥) ص . م :– عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم –« لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِى أُمَّتِهِ وَخَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

[١٥٤] – ح ٥١٧ م . ص . م (١١١١/٨١) ص . م (البخارى ١٩٣٦) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « وَمَا أَهْلَكَكَ ». قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِى فِى رَمَضَانَ. قَالَ « هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً ». قَالَ لاَ. قَالَ « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ

تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ». قَالَ لاَ. قَالَ « فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ». قَالَ لاَ - قَالَ - ثُمَّ جَلَسَ فَأُتِىَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ. فَقَالَ « تَصَدَّقْ بِهَذَا ». قَالَ أَفْقَرَ مِنَّا فَمَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ « اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ ».

[١٥٥] - ح ٨٥٢ م . ص . م (١٦٧٥/٢٤) ص . م :- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُخْتَ الرُّبَيِّعِ أُمَّ حَارِثَةَ جَرَحَتْ إِنْسَانًا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « الْقِصَاصَ الْقِصَاصَ ». فَقَالَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُقْتَصُّ مِنْ فُلاَنَةَ وَاللَّهِ لاَ يُقْتَصُّ مِنْهَا. فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمَّ الرَّبِيعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ ». قَالَتْ لاَ وَاللَّهِ لاَ يُقْتَصُّ مِنْهَا أَبَدًا. قَالَ فَمَا زَالَتْ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ ».

[١٥٦] - ح ١٢٠٤ م . ص . م (٢٣٢٧/٧٧) ص . م (البخاري ٣٥٦٠) :- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[١٥٧] - ح ١٣١٣ م . ص . م (٢٥٧١/٤٥) ص . م (البخاري ٥٦٤٧) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ بِيَدِى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَجَلْ إِنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ ». قَالَ فَقُلْتُ ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَجَلْ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ».

[١٥٨] - ح ١٣٨٣ م . ص . م (٢٦٨٩/٢٥) ص . م (البخاري ٦٤٠٨) :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ - فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِى الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِى قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِى قَالُوا لاَ أَىْ رَبِّ. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِى قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِى قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِى قَالُوا لاَ. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِى قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ - قَالَ - فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا - قَالَ - فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».

{٥} المحبة :

« أ » الإحسان للعباد

بيان بآيات الإحسان للعباد فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٤٠)	ابن كثير	١	٧٩
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٣٣-٤٤) ، (١٩٨-٢٠٠)	الميسر (ط)	١	٦٤/٤٦
٣	الخامس	النساء	(٥٤) ، (٥٧-٧٩) ، (١١٣)	الميسر (ط)	١	٧٢
٤	السادس	المائدة	(٧) ، (٩) ، (١٥-١٦)	الجلالين	١	١٣٨/١٣٧
٥	السابع	الأنعام	(١٤٤ – ١٤٥)	الجلالين	١	١٨٨
٦	العاشر	التوبة	(٧١-٧٢) ، (١٠٠)	الجلالين	١	٢٥٧/٢٥٢
٧	الحادى عشر	يونس	(٦٢ – ٦٤)	البغوى	٣	١٦٦
٨	الرابع عشر	النحل	(١٢٠ – ١٢٣)	البغوى	٣	٤٥٦
٩	السابع عشر	الأنبياء	(١٠١ – ١٠٣)	الجلالين	١	٤٣٠
١٠	السابع عشر	الحج	(٢٣-٢٤) ، (٧٥-٧٦)	الجلالين	١	٤٤٤/٤٣٦
١١	التاسع عشر	النمل	(٧-١٤) ، (٢٧-٣٧)	الميسر (ط)	١	٣١٧/٣١٦
			(١٥-١٧) ، (١٩) ، (٤١-٤٤)	الميسر (ع)	١	٤٩٩/٤٩٦
١٢	العشرون	القصص	(٥٢ – ٥٧)	الميسر (ع)	١	٥١٤
١٣	العشرون	العنكبوت	(٢٧)	الجلالين	١	٥٢٤
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٠ – ٢١)	الجلالين	١	٥٤٢
١٥	الحادى والعشرون	السجدة	(٢٣ – ٣٠)	الميسر (ط)	١	٣٤٩
١٦	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٤٠ – ٤٨)	الميسر (ط)	١	٣٥٥
١٧	الثالث والعشرون	الصافات	(١٨١)	الجلالين	١	٥٩٧
١٨	الثالث والعشرون	ص~	(١٦-٢٧)،(٣٠-٤٠)،(٤٥-٥٤)	الميسر (ط)	١	٣٨٢/٣٨١ ٣٨٣/
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(١٩ – ٢١)	الجلالين	١	٦٤١
٢٠	الخامس والعشرون	الدخان	(٥١ – ٥٩)	الميسر (ع)	١	٤١٩
٢١	الخامس والعشرون	الجاثية	(١٥ – ٢٠)	الميسر (ع)	١	٤٢٠
٢٢	السابع والعشرون	الطور	(١٧ – ٢٨)	الميسر (ع)	١	٤٤٣

٢٣	السابع والعشرون	النجم	(١ – ١٨)	الميسر (ع)	١	٤٤٤
٢٤	السابع والعشرون	القمر	(٥٤ – ٥٥)	الجلالين	١	٧٠٨
٢٥	السابع والعشرون	الحديد	(٢٥ – ٢٩)	الميسر (ط)	١	٤٥٨
٢٦	الثامن والعشرون	الجمعة	(٢ – ٥)	الجلالين	١	٧٤١
٢٧	الثامن والعشرون	الطلاق	(١٠ – ١١)	الجلالين	١	٧٥٠
٢٨	الثلاثون	التكوير	(١٩ – ٢٩)	الجلالين	١	٧٩٤
٢٩	الثلاثون	الضحى	(١ – ١١)	الميسر (ط)	١	٥١٣
٣٠	الثلاثون	الشرح	(١ – ٨)	الميسر (ط)	١	٥١٤
٣١	الثلاثون	التين	(١ – ٨)	الميسر (ط)	١	٥١٤
٣٢	الثلاثون	الكوثر	(١ – ٣)	الميسر (ط)	١	٥٢٠

التبيان :

١- **الآية (٤٠) من سورة البقرة**

((يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ))

يقول تعالى آمراً بنى إسرائيل بالدخول فى الإسلام ، ومتابعة محمد (ﷺ) ، ومبهجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل وهو نبى الله يعقوب عليه السلام ، وتقديره يا بنى العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم فى متابعة الحق ، ذلك أيضا قوله تعالى (ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا) [الإسراء: ٣] فإسرائيل هو يعقوب بدليل ما رواه أبو داود الطيالسى حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثنى عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم " هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب ؟ ، قالوا اللهم نعم ، فقال النبى (ﷺ) (اللهم أشهد) وقال الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى : (ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ) قال مجاهد نعمة الله التى أنعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك أن فجر لهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من عبودية آل فرعون ، وقال أبو العالية نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل أو أنزل عليهم الكتب وهذا كقول موسى عليه السلام لهم ((يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين)) يعنى فى زمانهم . وقال محمد بن إسحق حدثنى محمد ابن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ) أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم من فرعون وقومه ، (وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ) قال بعهدى الذى أخذت فى أعناقكم للنبى (ﷺ) إذ جاءكم أنجزكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الأخبار

والأغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم . وقال الحسن البصرى هو قوله تعالى (وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) [المائدة: ١٢] . وقال آخرون هو الذى أخذ الله عليهم فى التوراة أنه سيبعث من بنى إسماعيل نبياً عظيماً يطيعه جميع الشعوب والمراد به محمد (ﷺ) فمن اتبعه غفر الله له ذنبه وأدخله الجنة وجعل له أجرين . وقد أورد الرازى بشارات كثيرة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمحمد (ﷺ) ، وقال أبو العالية (وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ) قال عهده إلى عباده دين الإسلام وأن يتبعوه ، وقال الضحاك عن ابن عباس أوف بعهدكم قال أرض عنكم وأدخلكم الجنة وكذا قال السدى والضحاك وأبو العالية والربيع بن أنس ، وقوله تعالى (وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ) أى فاخشون قاله أبو العالية والسدى والربيع بن أنس وقتادة وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ) أى إن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب للترهيب فدعاهم إليه بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون إلى الحق واتباع الرسول (ﷺ) والاتعاظ بالقرآن وزواجره وامتثال أوامره وتصديق أخباره والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

٢- i- الآيات (٣٣ - ٤٤) من سورة آل عمران

((إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ {٣٣} ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٣٤} إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ {٣٥} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ {٣٦} فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٧} هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ {٣٨} فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {٣٩} قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ {٤٠} قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ {٤١} وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ {٤٢} يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ {٤٣} ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ))

(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ) أى اختار وفضّل ، (ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ) وهم إسماعيل وإسحاق والأنبياء من ذريتهما ، (وَءَالَ عِمْرَٰنَ) وهم مريم وعيسى — عليهم السلام — (ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ) أى فى الفضل والشرف . (نَذَرْتُ لَكَ) أى وأوجبت على نفسى ، (مُحَرَّرًا) أى خالصا لعبادتك وخدمة بيتك . (وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ) أى أجيرها بك من الشيطان المرجوم . (وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أى وأحياها حياة طاهرة ، (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) أى وتولى كفالة مريم ورعايتها نبى الله زكريا — عليه السلام — (ٱلْمِحْرَابَ) أى أشرف مكان فى المسجد والمقصود به محراب بيت المقدس ، (أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا)؟ أى من أين لك هذا الرزق والطعام اللذيذ الطيب ؟ (مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) أى مصدقاً ومؤيداً لعيسى — عليه السلام — (وَسَيِّدًا) أى يسود قومه بعلمه وفضله ونبوته ، (وَحَصُورًا) أى وحابس نفسه على طاعة الله . (وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ) أى لا تلد لكبر سنها. (قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً) أى علامة ، (قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) أى قال الله — تعالى — لزكريا علامتك التى تدل على أن زوجتك حامل ، أنك لا تقدر على مخاطبة الناس ثلاثة أيام إلا عن طريق الإشارة ، مع أن لسانك ليس به أى مرض ، (وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ) أى وأكثر من تسبيح الله وتنزيهه فى آخر النهار وفى أوله . (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ) أى وما كنت يا محمد حاضراً مع أقارب مريم وقت أن كانوا يلقون سهامهم ويقترعون من الذى يتولى كفالة مريم منهم.

<u>ii– الآيات (١٩٨ – ٢٠٠) من سورة آل عمران</u>

((لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ {١٩٨} وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ {١٩٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

(لِّلْأَبْرَارِ) جمع برّ وبار ، وهو المكثر من كل ما هو خير وطاعة لله — تعالى — .

(ٱصْبِرُوا۟) على أداء كل ما يرضى الله — تعالى — ، (وَصَابِرُوا۟) أى غالبوا أعداءكم فى الصبر على الشدائد بحيث تكونوا أشد منهم على تحمل متاعب القتال ، (وَرَابِطُوا۟) أى وأقيموا على ثغور بلادكم بحيث لا يستطيع أعداؤكم الاقتراب منها بإذنكم .

٣– <u>i– الآيات (٥٤) من سورة النساء</u>

((أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا))

<u>ii– الآية (٥٧ – ٧٩) من سورة النساء</u>

((وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا {٥٧} ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا {٥٨} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {٥٩} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا {٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا {٦١} فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا {٦٢} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا {٦٣} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا {٦٤} فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا {٦٥} وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا {٦٦} وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا {٦٧} وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا {٦٨} وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا {٦٩} ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا {٧٠} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا {٧١} وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا {٧٢} وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا {٧٣} ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {٧٤} وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا {٧٥} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا {٧٦} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا {٧٧} أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا {٧٨} مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا))

(لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ) أى مطهرة من كل ما لا يليق . (إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ) أى نعم الشىء الذى يعظكم به خالقكم ويأمركم بأدائه . (فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) أى فردوه إلى كتاب الله وإلى الرسول (ﷺ) فى حياته وفى سنته بعد مماته . (يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ) أى يريدون أن يتحاكموا إلى كل معبود باطل . (يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا) أى يبتعدون عنك ابتعاداً شديداً . (إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا) أى ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك ــ أيها الرسول الكريم ــ إلا الإصلاح والتوفيق بين المتخاصمين . (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) أى فلا تلتفت إليهم ، (وَعِظْهُمْ) أى وذكرهم ينفعهم ، (وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) أى قولا يغوص فى نفوسهم ، ويؤثر فى قلوبهم . (فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أى فيما حدث بينهم من خلاف ، والمشاجرة والمنازعة ، (ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا) أى ثم لا يجدوا فى أنفسهم ضيقا من قضائك ، (وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) أى وينقادوا لحكمك إنقياداً تاماً . (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ) أى ولو أننا فرضنا على أمتك يا محمد ما فرضناه على الأمم السابقة من تكاليف ، لما استطاع إلا عدد قليل من أمتك أداءها ، ولكن رحمة منا بأمتك خففنا عليهم .

(خُذُواْ حِذْرَكُمْ) أى كونوا دائما على حذر من مكر أعدائكم وكونوا مستعدين لصد عدوانهم ، (فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ) أى فاخرجوا لقتال أعدائكم جماعات بعد جماعات فلفظ (ثُبَاتٍ) جمع ثُبَة ــ بضم ففتح ــ وهى الجماعة المتميزة عن غيرها ، (أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا) أى أو اخرجوا جميعا لقتال أعدائكم إذا كان الأمر يقتضى ذلك . (وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ) أى وإن منكم ــ أيها المسلمون ــ من يتباطأ ويتثاقل عن الجهاد ، وهم المنافقون ، وضعاف الإيمان فاحذروهم ، (إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا) أى لم أكن مشتركا مع المؤمنين فيما نزل بهم من مصائب . (يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ) أى يقول المنافق يا ليتنى كنت مع المؤمنين عند نصرهم لأشارك فى جمع الغنائم . (يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ) أى يبيعون الحياة الدنيا ويأخذون فى مقابلها الآخرة . (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) أى حيثما تكونوا ينزل بكم الموت ولو كنتم داخل حصون مرتفعة ، (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ) خلقاً وإيجاداً وتقديراً نافذاً فى كل مخلوق . (مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ) أى ما أصابك من نعمة ونصر فمن الله بفضله ، (وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ) أى وما أصابك من مصائب فبسبب ذنوبك .

<u>iii- الآية (١١٣) من سورة النساء</u>

((وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))

(لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ) أى لهمت طائفة من ضعاف الإيمان أن يصرفوك عن القضاء بالحق ، (وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ) أى وأنزل الله عليك القرآن والعلم النافع مع العمل به .

٤- i- الآية (٧) من سورة المائدة

((وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

(وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام ، (وَمِيثَٰقَهُ) عهده ، (ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ) عاهدكم عليه ، (إِذْ قُلْتُمْ) للنبى (ﷺ) حيث بايعتموه ، (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ، (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) فى ميثاقه أن تنقضوه ، (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فى القلوب فبغيره أولى .

ii- الآية (٩) من سورة المائدة

((وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ))

(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) وعداً حسناً ، (لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة .

iii- الآيتين (١٥ – ١٦) من سورة المائدة

((يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ {١٥} يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

(يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) اليهود والنصارى ، (قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد ، (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون ، (مِنَ ٱلْكِتَٰبِ) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ، (وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا إفتضاحكم ، (قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ) هو النبى (ﷺ) ، (وَكِتَٰبٌ) قرآن ، (مُّبِينٌ) بين ظاهر . (يَهْدِى بِهِ) أى بالكتاب ، (ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ) بأن آمن ، (سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ) طرق السلامة ، (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ) الكفر ، (إِلَى ٱلنُّورِ) الإيمان ، (بِإِذْنِهِۦ) بإرادته ، (وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) دين الإسلام .

٥- الآيتين (١٤٤ – ١٤٥) من سورة الأنعام

((وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٤٤} قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ) بل (كُنتُمْ شُهَدَآءَ) حضوراً ، (إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ، (فَمَنْ) أى لا أحـــد ، (أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بـــذلك ، (لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) .

(قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ) شيئاً ، (مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ) بالياء والتاء ، (مَيْتَةً) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية ، (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ، (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ) حرام ، (أَوْ) إلا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ) أى ذبح على اسم غيره ، (فَمَنِ ٱضْطُرَّ) إلى شىء مما ذكر فأكله ، (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل ، (رَّحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر فى السنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير .

٦- **i- الآيتين (٧١ - ٧٢) من سورة التوبة**

((وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٧١} وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ))

(وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء عن إنجاز وعده ووعيده ، (حَكِيمٌ) لا يضع شيئاً إلا فى محله .

(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ) إقامة ، (وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله ، (ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) .

ii- الآية (١٠٠) من سورة التوبة

((وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ))

(وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ) وهم من شهداء بدراً أو جميع الصحابة ، (وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم) إلى يوم القيامة ، (بِإِحْسَٰنٍ) فى العمل ، (رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته ، (وَرَضُوا۟ عَنْهُ) بثوابه ، (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) وفى قراءة بزيادة من (خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) .

٧- **الآيات (٦٢ - ٦٤) من سورة يونس**

((أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ {٦٣} لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ))

(أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم ، قال بعضهم : هم الذين ذكروا الله . (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ) وقال قوم : هم المتحابون فى الله . (لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ) اختلفوا فى هذه البشرى ، روى عن عبادة بن الصامت قال : " سألت رسول الله (ﷺ) عن قوله تعالى (لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) قال : هى الرؤيا يراها المسلم أو ترى له " . وقيل البشرى فى الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ، (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ) لا تغيير لقوله ، ولا خلف لوعده ، (ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) .

٨- <u>الآيات (١٢٠ - ١٢٣) من سورة النحل</u>

((إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {١٢٠} شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {١٢١} وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {١٢٢} ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ))

(إن إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً) قال ابن مسعود : الأمة : معلم الخير أى : كان معلم الخير يأتم به أهل الدنيا ، وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما اجتمع فى أمة . قال مجاهد : كان مؤمنا وحده ، والناس كلهم كفار ، قال قتادة : ليس من أهل دين ، إلا يتولونه ، ويرضونه ، (قَانِتًا لِّلَّهِ) مطيعا له . وقيل قائماً بأوامر الله تعالى ، (حَنِيفًا) مستقيماً على دين الإسلام وقيل مخلصاً ، (وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {١٢٠} شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ) اختاره ، (وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أى إلى دين الحق . (وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً) يعنى : الرسالة ، والخلة . وقيل لسان الصدق ، والثناء الحسن ، وقال مقاتل بن حيان : يعنى الصلاة عليه فى قول هذه الأمة . اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم . وقيل : أولاداً أبرار على الكبر ، وقيل : القبول العام فى جميع الأمم ، (وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) مع آبائه الصالحين فى الجنة . وفى الآية تقديم ، وتأخير . مجازه : وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . (ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ) يا محمد (أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا) حاجاً مسلماً ، (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) وقال أهل الأصول : كان النبى (ﷺ) مأمورا بشريعة إبراهيم ، إلا ما نسخ فى شريعته ، وما لم ينسخ سار شرعاً .

٩- <u>الآيات (١٠١ - ١٠٣) من سورة الأنبياء</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ {١٠١} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ {١٠٢} لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا) المنزلة ، (ٱلْحُسْنَىٰٓ) ومنهم من ذكر ، (أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) . (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها ، (وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ) من النعيم ، (خَٰلِدُونَ) .

(لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ) وهو أن يأمر بالعبد إلى النار ، (وَتَتَلَقَّىٰهُمُ) تستقبلهم (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون (هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) .

١٠- i- الآيتين (٢٣ – ٢٤) من سورة الحج

((إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {٢٣} وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ))

وقال فى المؤمنين (إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) بالجرّ أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ، (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرّم لبسه على الرجال فى الدنيا .

(وَهُدُوٓاْ) فى الدنيا ، (إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ) و هو لا إله إلا الله ، (وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمودة ودينه .

ii- الآيتين (٧٥ –٧٦) من سورة الحج

((ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ {٧٥} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ))

(الله يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ) رسلاً ، نزل لما قال المشركون (أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا) [ص~: ٨] (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لمقالتهم ، (بَصِير) بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم . (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما قدّموا وما خلّفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ، (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) .

١١- (أ) i- الآيات (٧ – ١٤) من سورة النمل

((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٧} فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٨} يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٩} وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ {١٠} إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١١} وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ {١٢} فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {١٣} وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ))

(ءَانَسْتُ نَارًا) أى أبصرت ناراً ، (سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ) أى سآتيكم من جهتها بخبر ينفعنا فى رحلتنا هـذه ، (أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ) أى أو آتيكم بشعلة منها لعلكم تستدفئون بها فى تلك الليلة الباردة . (فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) أى فلما وصل إليها موسى نودى من الله ــ عز وجل ــ أن قدس وطهـر واختير للرسالة من هو بالقرب منها وهو موسى ومن حولها من الملائكة الكرام ، أو الأماكن القريبـة . (وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى فحين رأى موسى عصاه قد تحولت إلى حية ابتعد عنها مسرعاً دون أن يرجع إليهـا . (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ) أى وأدخل كف يدك اليمنى فى جيبك تخرج بيضاء ناصعة دون أى مرض ، (فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ) أى معجزات . (مُبْصِرَةً) أى واضحة . (وَجَحَدُوا۟ بِهَا) أى وأنكر فرعون وشيعته هـذه المعجـزات ، (وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ) أى وتيقنت أنفسهم من صدقها .

<u>ii- الآيات (٢٧ – ٣٧) من سورة النمل</u>

((قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ {٢٧} ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ {٢٨} قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ {٢٩} إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ {٣٠} أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ {٣١} قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ {٣٢} قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ {٣٣} قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ {٣٤} وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ {٣٥} فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ {٣٦} ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ))

(ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ) أى ثم انصرف عنهم إلى مكان قريب منهم ، (فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) أى فـانظر مـاذا يقـول بعضهم لبعض . (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟) أى يأيها الزعماء . (أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ) أى ألا تتكبروا علـىّ وأتـونى مـسلمين وجوهكم لله وحده . (أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى) أى أشيروا على ماذا أفعل فى أمر هذا الكتاب الذى جاءنى من سليمان ، (مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) أى ما كنت فاعلة لأمر هام إلا بعـد مـشورتكم . (فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) أى فمنتظرة ماذا سيفعل من أرسلتهم بهذه الهدية . (فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ) أى فحين جاء رسل ملكـة سبأ إلى سليمان. (لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا) أى لا قدرة لهم على قتال جنودنا.

<u>(ب) i- الآيات (١٥ – ١٧) من سورة النمل</u>

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٥} وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ {١٦} وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ))

(مَنطِق) أصل المنطق ، والنطق هو التكلم والمراد به هنا : الأصوات المختلفة باختلاف أغراض الحيوان . كخوف . وطلب طعام وغير ذلك . (حُشِر) أى جمع ، (يُوزَعُونَ) أصل الوزْع : المنع والكف والمراد هنا : يحبس أولهم حتى يلحق به المتخلف منهم .

ii- الآية (١٩) من سورة النمل

((فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ))

(أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ) المعنى هنا : احبسنى فى شكر نعمتك لا أتعداه إلى نسيانها . والمراد : اجعلنى لا أشغل نفسى إلا بشكر نعمتك . أى أكون ملازما لشكرها .

iii- الآيات (٤١ - ٤٤) من سورة النمل

((قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ {٤١} فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ {٤٢} وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ {٤٣} قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

(نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا) المراد : غيروا أوضاع بعض أجزائه حتى يكون منكراً عندها أى غريباً غير معروف . (ٱلصَّرْحَ ۖ) هو كل بناء مرتفع سواء أكان قصراً أم غيره . وكان سليمان عليه السلام قد بنى قصراً وجعل طرقاته من الزجاج المتموج ((البللور)) ، (رَأَتْه) المراد رأت طرق القصر ، (حَسِبَتْه) أى ظنته ، (لُجَّة) هى الماء الكثير ، (وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا) خوفا على ثيابها من البلل ، (مُّمَرَّد) أى مصقول أملس ، (مِّن قَوَارِيرَ ۗ) جمع قارورة . وهى القطعة من الزجاج . والمراد مصنوع منها .

١٢- الآيات (٥٢ - ٥٧) من سورة القصص

((ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ {٥٢} وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ {٥٣} أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ {٥٤} وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ {٥٥} إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ {٥٦} وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))

(أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ) مرة على إيمانهم بأنبيائهم وأخرى على إيمانهم بخاتم الرسل (ﷺ) ، (يَدْرَءُون) أى يدفعون . (ٱللَّغْو) هو ما يستحق أن يلغى ويترك . كالعبث وسخف القول ، (لَا نَبْتَغِى) لا نطلب معاشرة

الجاهلين ، (ٱلْجَٰهِلِينَ) المراد بهم السفهاء الحمقى . (نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ) أى ينتزعنا منها بسرعة من هم أقوى منا من المشركين ، (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا) الهمزة للإستفهام التقريرى (ونمكن لهم) نثبتهم جاعلين وطنهم حراماً انتهاكه لأن فيه البيت الحرام . فالحَرَم . والحرام . يراد بهما معنى واحد ، (ءَامِنًا) المراد : ذا أمن لا يمس من فيه بسوء ، (يُجْبَىٰٓ) أى يجمع ويساق إليه ، (مِّن لَّدُنَّا) أى من عندنا .

١٣- الآية (٢٧) من سورة العنكبوت

((وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ))

(وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ) بعد إسماعيل ، (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ) بعد إسحاق ، (وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ، (وَٱلْكِتَٰبَ) بمعنى : الكتب : أى التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ، (وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان ، (وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى .

١٤- الآيتين (٢٠ - ٢١) من سورة لقمان

((أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ {٢٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ))

(أَلَمْ تَرَوْا۟) تعلموا يا مخاطبين ، (أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ، (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب ، (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم ، (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً) وهى حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ، (وَبَاطِنَةً) هى المعرفة وغيرها ، (وَمِنَ ٱلنَّاسِ) أى أهل مكة ، (مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول ، (وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ) أنزله الله ، بل بالتقليد .

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ) قال تعالى (أ) يتبعونهم ، (وَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ) أى موجباته ؟ لا .

١٥- الآيات (٢٣ - ٣٠) من سورة السجدة

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {٢٣} وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ {٢٤} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٢٥} أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ {٢٦} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ {٢٧} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٨} قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٢٩} فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ))

(فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ) أى لقد أعطينا موسى الكتاب وهو التوراة ، فلا تكن فى شك من وصول هذا الكتاب إليه ومن تلقيه له وعمله بأحكامه . (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) أى يحكم بينهم يوم القيامة . (يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ) أى يمشون فى مساكن هؤلاء السابقين ، ويمرون على ديارهم فى الصباح والمساء . (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ) أى إلى الأرض اليابسة الخالية من النبات . (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ) أى ويقول المنكرون للبعث على سبيل الاستعجال : متى هذا الحكم الذى يكون بيننا وبينك . (قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ) أى يوم القيامة الذى فيه الفصل والحكم لا ينفع فيه إيمان الكافرين . (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ) أى وانتظر النصر عليهم ، (إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ) ما سيكون عليه أمرك .

١٦- <u>الآيات (٤٠ – ٤٨) من سورة الأحزاب</u>

((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا {٤٠} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا {٤١} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً {٤٢} هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا {٤٣} تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا {٤٤} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٤٥} وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا {٤٦} وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا {٤٧} وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً))

(هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ) أى الله ــ تعالى ــ هو الذى يتولاهم برحمته ، وملائكته هى التى تدعو لكم بالمغفرة ، (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) أى ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان . (شَـٰهِدًا) لمن آمن ، (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع بالجنة ، (وَنَذِيرًا) للعصاة بسوء العاقبة . (وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ) أى وداعيا الناس إلى إخلاص العبادة لخالقهم ، (وَسِرَاجًا مُّنِيرًا) أى وأنت ــ أيها الرسول الكريم ــ كالمصباح المضىء الذى يرشد التائهين إلى الصراط المستقيم . (وَدَعْ أَذَىٰهُمْ) أى لا تلتفت إلى مكرهم .

١٧- <u>الآية (١٨١) من سورة الصافات</u>

((وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ))

المبلغين عن الله التوحيد والشرائع .

١٨- <u>i- الآيات (١٦ – ٢٧) من سورة ص~</u>

((وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ {١٦} ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ {١٧} إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ {١٨} وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ {١٩} وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ {٢٠} وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ {٢١} إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ {٢٢} إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ {٢٣}

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ {٢٤} فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ {٢٥} يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ {٢٦} وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ))

(عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) أى عجل لنا نصيبنا من العذاب الذى توعدتنا به . (ذَا ٱلْأَيْدِ) أى القوة الشديدة فى عبادتنا وطاعتنا ، (إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) أى كثير الرجوع إلى الله ــ تعالى ــ (يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ) أى يسبحن فى المساء وفى الصباح . (وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ) أى والطير مجموعة ، وكل من الطير والجبال تردد التسبيح لله ــ تعالى ــ (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ) أى قويناه ، (وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ) أى النبوة ، (وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ) أى الكلام البليغ . (تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ) أى تسلقوه ، ودخلوا على داود غرفته . (وَلَا تُشْطِطْ) أى ولا تتجاوز الحق . (أَكْفِلْنِيهَا) أى أعطنى إياها ، (وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ) أى وغلبنى فى الخطاب . (ٱلْخُلَطَآءِ) أى الشركاء ، (وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ) أى وظن داود أن دخول الخصمين عليه بهذه الطريقة إنما هو لأجل الاعتداء عليه ، وأن ذلك لون من ألوان امتحانه ، فلما لم يتحقق هذا الظن ، استغفر ربه فغفر له . (لَزُلْفَىٰ) أى لقربى ، (وَحُسْنَ مَـَٔابٍ) أى وحسن مرجع فى الآخرة وهو الجنة . (بَٰطِلًا) أى عبثا ولهوا .

ii- الآيات (٣٠ - ٤٠) من سورة ص~

((وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ {٣٠} إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ {٣١} فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ {٣٢} رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ {٣٣} وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ {٣٤} قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ {٣٥} فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ {٣٦} وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ {٣٧} وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ {٣٨} هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٩} وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ))

(إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) أى إن سليمان ــ عليه السلام ــ كان كثير الرجوع إلى ما يرضى الله . (ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ) أى الخيل الجميلة الشكل السريعة الجرى . (فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ) أى فقال سليمان إنى أحببت استعراض الخيل من أجل طاعة ربى حتى توارت عن نظرى بسبب حلول الظلام . (رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ) أى قال سليمان لجنوده : ردوا هذه الخيول مرة أخرى علىّ فلما ردوها أخذ يمسح سيقانها وأعناقها إعجاباً لها . (فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ) أى امتحناه واختبرناه . (فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً) أى رخية لينه . (وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ) أى وجعلنا الشياطين فى خدمة سليمان ، فمنهم

من كان يبنى له المبانى العظيمة ، ومنهم من كان يغوص فى البحار يستخرج له اللؤلؤ والمرجان . ومنهم من كان مقيداً فى السلاسل والأغلال . (وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ) أى لقربى ، (وَحُسْنَ مَـَٔابٍ) وحسن مرجع إلينا يوم القيامة .

iii- الآيات (٤٥ – ٥٤) من سورة ص~

((وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ {٤٥} إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ {٤٦} وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ {٤٧} وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ {٤٨} هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ {٤٩} جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ {٥٠} مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ {٥١} وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ {٥٢} هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ {٥٣} إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ))

(أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ) أى أصحاب الأعمال الجليلة ، والعلوم الشريفة . (إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم) أى إنا جعلناهم خالصين لطاعتنا . (قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ) أى يتميزون بالحياء ، (أَتْرَاب) أى فى سن متساوية . (مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ) أى انقطاع .

١٩- الآيات (١٩ – ٢١) من سورة الشورى

((ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ {١٩} مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ {٢٠} أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ، (يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ) من كل منهم ما يشاء ، (وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ) على مراده ، (ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمـره . (مَن كَانَ يُرِيدُ) بعملـه ، (حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب ، (نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ) بالتضعيف فيه بالحسنة إلى العشرة وأكثر ، (وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا) بلا تضعيف ما قسم له ، (وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) . (أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفـار مكـة ، (شُرَكَٰٓؤُا۟) هم شياطينهم ، (شَرَعُوا۟) أى الشركاء ، (لَهُم) الكفار ، (مِّنَ ٱلدِّينِ) الفاسد ، (مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ) كالشرك وإنكار البعث ، (وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة ، (لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا ، (وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين ، (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم .

٢٠- الآيات (٥١ – ٥٩) من سورة الدخان

((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ {٥١} فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ {٥٢} يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ {٥٣} كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ {٥٤} يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ {٥٥} لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا

ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ {٥٦} فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ {٥٧} فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٥٨} فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ))

(فِى مَقَامٍ أَمِينٍ) أى فى مكان يأمن معه صاحبه من كل خوف . (مِن سُندُسٍ) أى من حرير فاخر رقيق ، (وَإِسْتَبْرَقٍ) أى من ديباج سميك . (فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) أى فانتظر ما يحل بالكافرين من عذاب إنهم مرتقبون .

٢١- الآيات (١٥ – ٢٠) من سورة الجاثية

((مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ {١٥} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ {١٦} وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٧} ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ {١٩} هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ) أى التوراة ، (وَٱلْحُكْمَ) الفهم للأحكام ، (وَٱلنُّبُوَّةَ) أى وجعلنا فيهم عدد كبير من الأنبياء .. ولكنهم لم يشكروا الله على هذه النعم . (ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا) أى ثم جعلناك ــ أيها الرسول الكريم ــ على شريعة واضحة من أمر الدين فاتبعها . (وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ) أى بعضهم نصراء بعض فى الدنيا . (هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ) أى هذا القرآن الذى أنزلناه عليك يا محمد هو بمنزلة الضياء الذى يكشف للناس طريقهم .

٢٢- الآيات (١٧ – ٢٨) من سورة الطور

((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ {١٧} فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ {١٨} كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٩} مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ {٢٠} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ {٢١} وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {٢٢} يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ {٢٣} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ {٢٤} وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ {٢٥} قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ {٢٦} فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ {٢٧} إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ))

(فَٰكِهِينَ) أى ملتذين يتنعمين بسبب ما أعطاهم خالقهم من نعم عظيمة . (وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ) أى بنساء جميلات . (وَمَآ أَلَتْنَٰهُم) أى وما أنقصناهم من عملهم شيئاً ، (كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) أى كل إنسان مرهون بعمله عند الله ــ تعالى ــ (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا) أى يتبادلون فى الجنة الأوانى المملوءة بالخمر التى ، (لَّا لَغْوٌ

فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) أى لا يصدر منهم بعد شربها كلام ساقط أو سيء . (لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) أى لؤلؤ مصون محفوظ . (مُشْفِقِينَ) أى خائفين من العذاب . (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) برحمته ، (وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) أى وأنقذنا من العذاب المهلك للأجسام .

٢٣- **<u>الآيات (١ – ١٨) من سورة النجم</u>**

((وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ {١} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ {٢} وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ {٤} عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ {٥} ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ {٦} وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ {٧} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ {٨} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ {٩} فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ {١٠} مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ {١١} أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ {١٢} وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ {١٣} عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ {١٤} عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ {١٥} إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ {١٦} مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ {١٧} لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ))

(وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) أى وحق النجم إذا سقط وغرب ، ما ضل الرسول (ﷺ) عن اتباع طريق الحق ، وما كان رأيه مجانبا للصواب ، وما ينطق بنطق صادر عن هوى نفسه ورأيه وإنما ينطق بما يلهمه الله – تعالى – من قول لا شك فى صدقه ، هذا القول علمه إياه ملك من صفاته أنه ذو قوة عظيمة . (ذُو مِرَّةٍ) أى ذو قوة فى الذات ، وحكمة فى الفعل ، (فَٱسْتَوَىٰ) أى فاستقام على صورة ذاته الحقيقية . (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ) أى ثم قرب جبريل من النبى (ﷺ) فانخفض من أعلى إلى أسفل . (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) أى فكان جبريل على مسافة قريبة جدا من النبى (ﷺ) ما أوحى من قرآن كريم ، ومن هدى حكيم . (أَفَتُمَٰرُونَهُۥ) أى أفتجادلونه . (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ) أى والله قد رأى النبى (ﷺ) جبريل مرة أخرى بصورته الحقيقية .

٢٤- **<u>الآيتين (٥٤ – ٥٥) من سورة القمر</u>**

((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ {٥٤} فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ))

(إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ) بساتين ، (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس ، وقرىء بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر . (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرىء مقاعد ، المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببدل البعض وغيره ، (عِندَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة ، أى عزيز الملك واسعه ، (مُّقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

٢٥- **<u>الآيات (٢٥ – ٢٩) من سورة الحديد</u>**

((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ {٢٥} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ {٢٦} ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ {٢٧} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٨} لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))

(بِالْبَيِّنَاتِ) أى بالحجج الواضحات ، (وَالْمِيزَانَ) أى العدل ، (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ) أى وأوجدنا الحديد ، (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) أى فيه قوة شديدة . (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا) عدداً من الأنبياء ، وأوحينا إليهم كتبنا السماوية . (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا) أى ثم أرسلنا من بعدهم رسولا بعد رسول ، حتى انتهينا إلى عيسى ابن مريم الذى أنزلنا عليه الإنجيل ، (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) أى وزهدا فى الدنيا فوق ما أمرناهم به ، وما كتبنا عليهم ، (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) أى فما أدوا هذه الرهبانية بالصورة الصحيحة الكاملة . (كِفْلَيْنِ) نصيبين وضعفين من الأجر والثواب .

٢٦- <u>الآيات (٢ – ٥) من سورة الجمعة</u>

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢} وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٣} ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {٤} مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) العرب ، والأمى: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ، (رَسُولًا مِّنْهُمْ) هو محمد (ﷺ) ، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن ، (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك ، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن ، (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام ، (وَإِن) مخففه من الثقيلة واسمها محذوف ، أى وإنهم (كَانُوا مِن قَبْلُ) قبل مجيئه ، (لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بيّن . (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين ، أى الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم ، (لَمَّا) لم ، (يَلْحَقُوا بِهِمْ) فى السابقة والفضل ، (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه وهم التابعة والاقتصاد عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى (ﷺ) على ما عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير من ممن يليه . (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) النبى ومن ذكر معه ، (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها ، (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به ، (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها ، (بِئْسَ

مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ) المصدقة للنبى (ﷺ) والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ، (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) الكافرين .

٢٧- <u>الآيتين (١٠ - ١١) من سورة الطلاق</u>

((أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا {١٠} رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا))

(أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ) تكرير الوعيد ، (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ) أصحاب العقول ، (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) نعت للمنادى أو بيان له ، (قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن . (رَّسُولا) أى محمد (ﷺ) منصوب بفعل مقدر ، أى وأرسل ، (يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم ، (لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) بعد مجيء الذكر والرسول ، (مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ) الكفر الذى كانوا عليه ، (إِلَى ٱلنُّورِ ۚ) الإيمان الذى قام بهم بعدالكفر ، (وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون ، (تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها .

٢٨- <u>الآيات (١٩ - ٢٩) من سورة التكوير</u>

((إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {١٩} ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ {٢٠} مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ {٢١} وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ {٢٢} وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ {٢٣} وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ {٢٤} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ {٢٥} فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ {٢٦} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ {٢٧} لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ {٢٨} وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(إِنَّهُۥ) أى القرآن ، (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . (ذِى قُوَّةٍ) أى شديد القوى ، (عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ) أى الله تعالى ، (مَكِين) ذى مكانه متعلق به عند . (مُّطَاعٍ ثَمَّ) تطيعه الملائكة فى السموات ، (أَمِين) على الوحى . (وَمَا صَاحِبُكُم) محمد (ﷺ) على أنه إلى آخر المقسم عليه ، (بِمَجْنُون) كما زعمتم . (وَلَقَدْ رَءَاهُ) رأى محمد (ﷺ) جبريل على صورته التى خلق عليها ، (بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ) البيّن وهو الأعلى بناحية المشرق . (وَمَا هُوَ) محمد (ﷺ) ، (عَلَى ٱلْغَيْبِ) ما غاب من الوحى وخبر السماء ، (بِضَنِين) أى بمتهم ، وفى قراءة بالضاد ، أى ببخيل فينتقص شيء منه . (وَمَا هُوَ) أى القرآن ، (بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ) مسترق السمع ، (رَّجِيم) مرجوم . (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) فبأى طريق تسلكون فى إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . (إِن) ما ، (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة ، (لِّلْعَـٰلَمِين) الإنس والجن . (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ) بدل من العالمين بإعادة الجار ، (أَن يَسْتَقِيم) باتباع الحق . (وَمَا تَشَآءُونَ) الاستقامة على الحق ، (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه .

٢٩- **الآيات (١ - ١١) من سورة الضحى**

((وَالضُّحَىٰ{١} وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ {٢} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ {٣} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ {٤} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ {٥} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ {٦} وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ {٧} وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ {٨} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ))

(وَالضُّحَىٰ) أى وحق وقت الضحى الذى ترتفع معه الشمس بعد شروقها . (إِذَا سَجَىٰ) أى سكن وركد ظلامه . (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) أى ما تركك ربك ، (وَمَا قَلَىٰ) أى وما كرهك وأبغضك . (وَلَلْآخِرَةُ) أى وللدار الآخرة خير لك من دار الدنيا . (فَآوَىٰ) أى فتعهدك برعايته . (ضَالًّا) أى حائراً ، (فَهَدَىٰ) أى فهداك إلى الحق . (عَائِلًا) أى فقير فى المال . (فَلَا تَقْهَرْ) أى فلا تقسوا عليه بل ارحمه . (فَلَا تَنْهَرْ) فلا تزجر . (فَحَدِّثْ) أى أظهر نعمة ربك ولا تخفيها .

٣٠- **الآيات (١ - ٨) من سورة الشرح**

((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ {١} وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ {٢} الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ {٣} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {٤} فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {٦} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ {٧} وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب))

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أى لقد شرحنا لك صدرك ووسعناه لقبول كل ما هو حق وخير . (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) أى وأزلنا عنك ما يثقل كاهلك . (الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ) أى أتعبك . (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) أى ورفعنا شأنك فجعلناك أفضل الخلق . (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) أى فإذا فرغت ــ أيها الرسول الكريم ــ من عمل الأعمال فاجتهد فى مزاولة عمل آخر من الأعمال الصالحة التى فيها تعب واجتهاد .

٣١- **الآيات (١ - ٨) من سورة التين**

((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {١} وَطُورِ سِينِينَ {٢} وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ {٣} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {٤} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {٥} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ {٦} فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ {٧} أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ))

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أى وحق التين الذى يؤكل وحق الزيتون الذى يعصر منه الزيتون . (وَطُورِ سِينِينَ) أى وحق جبل الطور الذى كلم الله ــ تعالى ــ عليه موسى ــ عليه السلام ــ وسينين اسم للبقعة التى فيها هذا الجبل وتسمى أيضا سيناء . (وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) وهو مكة المكرمة . (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) أى فى أجمل صورة . (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) أى ثم رددنا هذا الإنسان الجاحد لنعم الله إلى النار . (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

٣٢- **الآيات (١ - ٣) من سورة الكوثر**

((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {٢} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))

(الْكَوْثَرَ) أى حوض فى الجنة . (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) أى أن عدوك هو المقطوع من كل خير .

بيان بالأحاديث الدالة على العفو والمغفرة والرحمة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٢٧ – ١٣٤٣ – ١٣٤٤ – ١٦٣٦
		الثانى	٣٨١٥ – ٣٨١٦ – ٣٨١٧ – ٣٨١٩ – ٣٨٢٠
		الثالث	٤٤٧٦ – ٤٧٣٨ – ٥٠٧٨ – ٥٦١٠
		الرابع	٦٢١٤ – ٦٥٥٥ – ٧٣٤٩ – ٧٤٩٧ – ٧٤٩٨ – ٧٥٠١ – ٧٥١٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٠ – ٦٨ – ٧١ – ٧٢ – ٧٣ – ٧٤ – ٧٦ – ٧٧ – ٧٩ – ٨٤ – ٩٠ – ١٧١ – ١٧٤ – ١١٨١ – ١٢٩٤ – ١٢٩٥ – ١٢٩٧ – ١٣١٤ – ١٣٤٥ – ١٣٤٩ – ١٤٣٢ – ١٤٤٨ – ١٤٤٩ – ١٤٥١ – ١٥٠٩

[١٥٩] – ح ١٣٤٣ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِى ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – قَالَ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ « أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ » . فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِى اللَّحْدِ وَقَالَ « أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِى دِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ .

[١٦٠] – ح ١٣٤٤ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِى يَزِيدُ بْنُ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ أَبِى الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ « إِنِّى فَرَطٌ لَكُمْ [١]، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّى وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِى الآنَ ، وَإِنِّى أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ – أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ – وَإِنِّى وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا[٢] » .

[١٦١] – ح ٣٨٢٠ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِىَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّى ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ .

[١٦٢] – ح ٦٢١٤ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ أَخْبَرَنِى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ

[١] - أى سابقكم لا هيىء لكم المنزل .
[٢] - أى تتنافسوا على الدنيا .

« ثُمَّ فَتَرَ عَنِّى الْوَحْىُ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصَرِى إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِى جَاءَنِى بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِىٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » .

[١٦٣] – ح ٧٥٠١ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِى أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِى فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ» .

[١٦٤] – ح ٧٥١٨ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِى ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِى مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ . فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

[١٦٥] – ح ٨٤ م . ص . م (٩٧/٣٣٣) ص . م :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « آتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ ».

[١٦٦] – ح ٩٠ م . ص . م (٢٢١/٣٧٧) ص . م :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلاً فَقَالَ « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ قُلْنَا نَعَمْ. فَقَالَ « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَقُلْنَا نَعَمْ. فَقَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَاكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِى أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِى جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِى جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ ».

[١٦٧] – ح ١٧٤ م . ص . م (٤٠٥/٦٥) ص . م :– عَنْ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِى مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّىَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّى عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قُولُوا « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ ».

«ب» العدل فى الأحكام والمعاملات

بيان بآيات العدل فى الأحكام والمعاملات فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثالث	البقرة	(٤١-٤٣) ، (١٢٣) ، (١٢٦) ، (٢٧٥-٢٨١)	الجلالين/آيات الأحكام	١/١	٣٨٣/٢٦/٢٥/١٠
٢	الرابع	آل عمران	(١١٣ - ١١٧)	صفوة البيان	١	١٢١
٣	السادس	المائدة	(٨-١١) ، (٤١-٤٢)	الميسر (ع)	١	١٤٤/١٣٨
٤	السابع	الأنعام	(٣١-٣٣) ، (١٤٦-١٥٣) ، (١٥٩-١٦٠)	الميسر (ط)	١	١٢٢/١٢١/١٠٨
٥	الحادى عشر	يونس	(٩٣)	الجلالين	١	٢٨٠
٦	السادس عشر	طه	(١١٢)	الجلالين	١	٤١٦
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٤٢ - ٤٧)	الميسر (ط)	١	٢٧١
٨	الثامن عشر	النور	(٦-١٠) ، (٤٦-٥٧)	صفوة البيان	٢	٨٨/٧٧
٩	الأول والثانى والعشرون	الأحزاب	(٧-٨) ، (٢٨-٣٩) ، (٥٠-٥١)	الميسر (ع)	١	٥٥٣/٥٥٠
١٠	الثالث والعشرون	ص~	(٢٧ - ٢٨)	الجلالين	١	٦٠١
١١	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٢-٢٣) ، (٢٦)	الجلالين	١	٦٤٢/٦٤١
١٢	السادس والعشرون	محمد	(٨ - ١٨)	الميسر (ط)	١	٤٢٨
١٣	السابع والعشرون	الواقعة	(٨٨ - ٩٥)	الميسر (ط)	١	٤٥٥

التبيان :

١- أ-الآيات (٤١ - ٤٣) من سورة البقرة

((وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ {٤١} وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {٤٢} وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ))

(وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ) من القرآن ، (مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة ، (وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ) من أهل الكتاب لأنَّ خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ، (وَلَا تَشْتَرُواْ) تستبدلوا ، (بِـَٔايَٰتِى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ﷺ) ، (ثَمَنًا قَلِيلًا) عرضاً يسيراً من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ، (وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ) خافون فى ذلك دون غيرى .

(وَلَا تَلْبِسُواْ) تخلطوا ، (ٱلْحَقَّ) الذى أنزلت عليكم ، (بِٱلْبَٰطِلِ) الذى تفترونه ، (وَ) لا (تَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ) نعت محمد (ﷺ) ، (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الحق . (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ، ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقرائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق.

ii– الآية (١٢٣) من سورة البقرة

((وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ))

(وَٱتَّقُوا) وخافوا ، (يَوْمًا لَّا تَجْزِى) تغنى ، (نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ) فيه (شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء ، (وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله .

iii– الآية (١٢٦) من سورة البقرة

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ))

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا) المكان ، (بَلَدًا ءَامِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ، (وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ، (مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم لقوله لا ينال عهدى الظالمن ، (قَالَ) تعالى ، (وَ) ارزق (مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق ، (قَلِيلًا) مدة حياته ، (ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ) ألجئه فى الآخرة ، (إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ) فلا يجد عنها محيصاً ، (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هى .

vi– الآيات (٢٧٥ – ٢٨١) من سورة البقرة

((ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٢٧٥} يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ {٢٧٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٢٧٧} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٢٧٨} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ {٢٧٩} وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٢٨٠} وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

__التحليل اللفظى__ :

(ٱلرِّبَوٰاْ) الربا فى اللغة : الزيادة مطلقا ، يقال ربا الشيء يربوا : إذا زاد ، ومنه قوله تعالى : (ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) [الحج: ٥] أى زادت ، وفى الحديث : «إلاّ ربَا مِنْ تَحتِهَا» أى زاد الطعام الذى دعا فيه النبى (ﷺ) بالبركة ، وأربى الرجل : إذا تعامل بالربا ـ الحديث رواه مسلم مطول ـ .

وفى الشرع : زيادة يأخذها المقرض من المستقرض مقابل الأجل .
(يَتَخَبَّطُه) التخبط معناه الضرب على غير استواء كخبط البعير الأرض بيده ، ويقال للذى يتصرف فى أمر ولا يهتدى فيه إنه يخبط خبط عشواء ، وتخبطه الشيطان إذا مسّه بخبل أو جنون ، وتسمى إصابة الشيطان خبطه .
(ٱلْمَسِّ) الجنون يقال : مُسّ الرجل ممسوس وبه مسٌ ، وأصله من المسّ باليد ، كأن الشيطان يمسّ الإنسان فيحصل له الجنون .
قال الراغب : وكنىّ بالمسّ عن الجنون ، فى قوله (يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ) والمسّ يقال فى كل ما ينال الإنسان من أذى .
(مَوْعِظَة) الموعظة : بمعنى الوعظ وهو التذكير بالخير فيما يرق له القلب .
(سَلَفَ) أى مضى وتقدم والمعنى : من انتهى عن التعامل بالربى فإن الله تعالى يعفو ويصفح عما مضى من ذنبه قبل نزول آية التحريم .
(يَمْحَق) المحق : النقص والذهاب ، ومنه المحاق فى الهلال . يقال : محقه إذا أنقصه وأذهب بركته والمراد أن الله أوعد المرابى بإذهاب ماله وإهلاكه . وفى الحديث الشريف « الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ » ـــ أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه ـــ .
(وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ) أى يزيدها وينميها ويكثر ثوابها بالتضعيف فى الآخرة ـــ أخرجه البخارى ومسلم ـــ بهذا المعنى .
(أَثِيم) أى كثير الإثم وهو المتمادى فى ارتكاب المعاصى ، المصر على الذنوب .
(فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ) أيقنوا بحرب من الله ورسوله ، وهذا وعيد لمن لم يذر الربا .
(ذُو عُسْرَةٍ) العُسرة الفقر والضيق يقال : أعسر الرجل إذا افتقر ، (فَنَظِرَة) أى فواجب تأخيره وانتظاره يقال : أنظره إذا أمهله وأخره ، (مَيْسَرَة) أى غنى ويسار والمعنى : إذا كان المستدين معسراً فأخروه إلى وقت السعة والغنى ولا تأخذوا منه إلا رأس المال .
المعنى الإجمالى : يخبر المولى عز وجل ، الذين يتعاملون بالربا فيمتصون دماء الناس ، بأنهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة ، إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، يتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى سويا ، لأن به مساً من الشيطان ، ذلك التخبط والتعثر بسبب أنهم استحلوا الربا الذى حرّمه الله ، فقالوا : الربا مثل البيع فلماذا يكون حراماً ؟
وقد رد الله تعالى عليهم هذه الشبهة السقيمة بأن البيع تبادل منافع وقد أحلّه الله ، والربا زيادة مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه وقد حرّمه الله ، فكيف يتساويان؟!
ثم أخبر تعالى بأن من جاءته الموعظة والذكرى ، فانتهى عمّا كان قبل التحريم ، فإن الله عز وجل يعفو ويغفر له ، ولا يؤاخذه عما أخذ من الربا ، وأمّا من تعامل بالربا بعد نهى الله عنه فإنه يستوجب العقوبة الشديدة بالخلود فى النار لاستحلاله ما حرمه الله .

وقد أوعد الله المرابى بمحق ماله ، إمّا بإذهابه بالكلية أو بحرمانه بركة ماله . ثم جاء الوعيد والتهديد الشديد لمن تعامل بالربا ، وخاصة إذا كان هذا الشخص من المؤمنين . فالربا والإيمان لا يجتمعان ، ولهذا أعلن الله الحرب على المرابين (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) .

٢- الآيات (١١٣ – ١١٧) من سورة آل عمران

((لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ {١١٣} يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {١١٤} وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ {١١٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {١١٦} مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))

(لَيْسُواْ سَوَآءً) تمهيدٌ لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب ؛ كعبد الله بن سلام وأضرابه ، والنجاشى وأصحابه . أى ليس أهل الكتاب متساوين فى الاتّصاف بما ذكر من القبائح ؛ بل منهم طائفة سلمت منها ، واتصفت بالخير ، وقد وصفها الله هنا بثمانية أوصاف ، (مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على طاعة الله ؛ من قام بمعنى استقام . تقول أقمت العودَ فقام ؛ أى استقام واعتدل ، (ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ) أى ساعاته : جمع إِنَى وأَنَى وأَنْيٍ وإِنْيٍ وإِنْوٍ . فالهمزة فى (ءَانَآء) منقلبة عن ياء ، كرداء : أو عن واو ككساء .

(مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ) أى حال ما ينفقه الكفار فى الدنيا ــ قربةً أو مفاخرة وسمعةً فى ضياعه وذهابه وقت الحاجة إليه فى الآخرة ، من غير أن يعود عليهم بفائدة ــ كحال زرع لقوم ظالمين ، أصابته ريحٌ مهلكة فاستأصلته ؛ ولم ينتفع أصحابه منه بشيء وهو من التشبيه المركب . (فِيهَا صِرٌّ) بكسر أوله : بردٌ شديد . أو سَمومٌ حارةٌ مهلكةٌ .

٣- أ- الآيات (٨ – ١١) من سورة المائدة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ {٨} وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ {٩} وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ {١٠} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ))

(قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ) أى محافظين على القيام بكل ما ما أخذ عليكم العهد به مخلصين فى ذلك لوجهه تعالى ، (شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ) أى شاهدين بالعدل بدون محاباة لأحد ، (يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ) أى لا يحملناكم بغض ، (هُوَ أَقْرَبُ) هو أى العدل المفهوم من (ٱعْدِلُواْ) .

(قَوْمٌ) هم كفار قريش قبل الهجرة عندما همّوا بقتله (ﷺ) وقتل كثير من أصحابه ، (يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) المراد أحبط مكيدتهم .

ii- الآيتين (٤١ - ٤٢) من سورة المائدة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ {٤١} سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ))

(يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ) المراد : يسارعون للوقوع فى أسبابه ، (ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا) هم المنافقون ، (ٱلَّذِينَ هَادُواْ) هم اليهود ، (سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ) المراد كثيروا التسمع عليك ثم بين كيف يكون ذلك فقال (سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ) أى أن الأتباع من اليهود يستمعون منك لينقلوه لقوم آخرين هم زعماؤهم الذين يستكبرون عن الاتيان للرسول . وهؤلاء الزعماء هم الذين (يُحَرِّفُونَ) أى يبدلون كلام التوراة ليبعدوه عن معناه الصحيح ، أو يخفون كلام التوراة ، (يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا) هذا بيان لبعض تلاعبهم بكتابهم ، وذلك أنه إذا ارتكب منهم غنى خطيئة ، وكان حكم التوراة فيها شديدا . وقدم لأحبارهم رشوة ، يقولون له : اذهب إلى محمد فإن حكمه خفيفاً ككذا مثلا فخذه . (لِلسُّحۡتِ) هو كل حرام كالرشوة ، والربا ، وأجر الزنا ، (بِٱلۡقِسۡطِ) بالعدل .

٤- **i- الآيات (٣١ - ٣٣) من سورة الأنعام**

((قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ {٣١} وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ {٣٢} قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ))

(بَغۡتَةٗ) أى فجأة ، (يَٰحَسۡرَتَنَا) أى قالوا يا حسرتنا احضرى فهذا وقت حضورك ، (عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا) أى قصرنا ، (أَوۡزَارَهُمۡ) أى ذنوبهم ، (سَآءَ مَا يَزِرُونَ) أى ما يحملون . (وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ) اللعب : هو الفعل الذى يقصد به التلذذ والترويح عن النفس . واللهو : ما يشغل الإنسان عن الأمور المهمة . أى : وما طلاب لذات الدنيا الزائلة إلا كطلاب اللعب واللهو ، لأن هذه الدنيا عما قليل ستزول . (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ) لأنك عندهم الصادق الأمين ، ولكنهم يجحدون الحق عناداً وحسداً .

ii- الآيات (١٤٦ - ١٥٣) من سورة الأنعام

((وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ {١٤٦} فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ {١٤٧} سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ

عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ {١٤٨} قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ {١٤٩} قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ {١٥٠} قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {١٥١} وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١٥٢} وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) أى حرمنا عليهم الأكل من كل حيوان غير مشقوق الأصابع كالسباع والحمير وغيرهما عقوبة لهم على بغيهم ، (شُحُومَهُمَا) أى الدهن العالق باللحم ، (أَوِ ٱلْحَوَايَآ) أى الأمعاء . (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ) أى ولا يرد عقابه ونقمته . (قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ) أى قل فلله ــ تعالى ــ وحده الأدلة التى فى نهاية الوضوح والقوة لإظهار الحق وإبطال الباطل . (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ) أى احضروا شهداءكم ، (وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أى وهم يساوون فى العبادة بين خالقهم وبين غيره . (وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ) أى من خوف الفقر .

(وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ) أى ولا تأخذوا شيئاً من أموال اليتامى إلا بالطريقة التى أحلها الله وحافظوا على ذلك حتى يبلغ اليتيم رشده فسلموا إليه أمواله ، (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى لا نكلف نفسا من النفوس إلا فى حدود قدرتها .(وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ) أى ولا تتبعوا الطرق المختلفة.

iii– الآيتين (١٥٩ – ١٦٠) من سورة الأنعام

((إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ {١٥٩} مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

(إِن ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا) أى تفرقوا فى عقائدهم وكانوا أحزابا شتى .

٥– **الآية (٩٣) من سورة يونس**

((وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومـــصر ، (وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟) بأن آمن بعض وكفر بعض ، (حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين .

٦– **الآية (١١٢) من سورة طه**

((وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا))

(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) الطاعات ، (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة فى سيئاته ، (وَلَا هَضْمًا).

٧- **الآيات (٤٢ - ٤٧) من سورة الأنبياء**

((قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ {٤٢} أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ {٤٣} بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ {٤٤} قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ {٤٥} وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ {٤٦} وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ))

(يَكْلَؤُكُم) يحفظكم ويرعاكم . (حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ) أى حتى امتدت أعمارهم ، (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ) أى أفلا يرون أنا نهلك المكذبين ، وأننا طوينا الأرض بهم ونخليها منهم . (نَفْحَة) أى شىء قليل من عذاب ربك . (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) أى وإن كان أقل القليل من الأعمال أتينا به .

٨- **i- الآيات (٦ - ١٠) من سورة النور**

((وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {٦} وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ {٧} وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ {٨} وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {٩} وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ))

(أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) أى حالّةٌ عليه . واللعْنُ : الطرد والإبعاد على سبيل السُّخط ، وفعلُه كمَنَع ومنه الملاعنة واللِّعانُ بين الزوجين . (وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ) يدفع عنها العذاب الدنيوىَّ وهو الحبس أو الحدّ ؛ من الدَّرْء وهو الدفعُ . (أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ) خصَّ الغضبُ بجانب المرأة للتغليظ عليها ؛ لأنَّ النساء كثيراً ما يستعملن اللَّعن ، فربما يتجرأن على التفوُّه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى .

ii- الآيات (٤٦ - ٥٧) من سورة النور

((لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٤٦} وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ {٤٧} وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ {٤٨} وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {٤٩} أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٥٠} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٥١} وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ {٥٢} وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ {٥٣} قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {٥٤} وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٥٥} وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٥٦} لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ))

(يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لحكمه طائعين . يقال : أدعن لفلان . انقادوا لم يستعصى وأسرع فى طاعته . (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ترديدٌ لأسباب إعراضهم عن حكمه (ﷺ) ؛ أى أسبَبُ إعراضهم عن التحاكم إليه أنهم مرضى القلوب بالنفاق ! أم سببه أنهم ارتابوا فى نُبُوَّته مع ظهور حقِّيتها ! أم سببه أنهم يخافون أن يحيف الله ورسوله عليهم ! ثم أضرب عن سببيّه هذه الثلاثة بأن ليس شيء من ذلك مع انقيادهم لحكمه (ﷺ) ؛ لأنه لا يحكم إلا بالحق ، (يَحِيفَ) يجور ؛ من الحيف وهو الميل إلى أحد الجانبين . يقال : خاف فى قضائه ، مال . وتحيّفتُ الشيء : أخذته من جوانبه .

(جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى مجتهدين فيها ، (طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ) أى هذه طاعة باللسان لا بالجنان ، معروفةٌ عنكم وهى دأبكم ؛ فإنكم تكذبون وتحلفون وتقولن ما لا تفعلون .

٩- i- الآيتين (٧ – ٨) من سورة الأحزاب

((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا {٧} لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا))

(مِّيثَاقًا غَلِيظًا) أى عهداً مشدداً . والميثاق الغليظ هو الميثاق السابق هنا . وإنما كرره لتأكيده بزيادة الصفة وهى (غَلِيظًا) . (لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ) المعنى أخذ الميثاق ليسأل . والصادقون هم الرسل ، يسألهم عن كلامهم الذى هو صادق قطعاً فى تبليغ رسالة ربهم ، وإنما يسألهم ذلك لإقامة الحجة على أممهم ، بأنهم بلغوهم وبذلك ينقطع اعتذارهم .

ii- الآيات (٢٨ – ٣٩) من سورة الأحزاب

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا {٢٨} وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا {٢٩} يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا {٣٠} وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا {٣١} يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا {٣٢} وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {٣٣} وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

وَٱلْحِكْمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا {٣٤} إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {٣٥} وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا {٣٦} وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًاۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا {٣٧} مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا {٣٨} ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا))

(فَتَعَالَيْنَ) أصل معنى (تعال) الأمر بالصعود إلى مكان عال مرتفع عن المكان الذى فيه المأمور ، ثم كثر إستعمال العرب له فى المجىء مطلقاً ، أى ولو لمكان مساو ، وقد يراد به طلب الإقبال المعنوى ، يقول العربى لجليسه الذى يطلب منه مالا مثلا ، يقول له : تعالى نتحاسب ، وإن ظهر لك شىء فخذه وما هنا من هذا المعنى الأخير ، فالمعنى أقبلن على بإرادتكن اختيار الدنيا وزينتها . والمراد أخبرننى بهذه الرغبة وأنا أعطيكن ما تطلبن ، (أُمَتِّعْكُن) أى أعطيكن متعة الطلاق ، (أُسَرِّحْكُن) المراد : أطلقكن ، (سَرَاحًا جَمِيلًا) هو ما لا ضرر فيه ، ولا مخاصمة معه . (مُّبَيِّنَة) أى واضحة ، (يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ) ضعف الشىء مثله . والمراد : تعذب مثل عذاب غيرها مرتين لأن حرم صاحب المنزلة العظيمة له أثر شديد فى تشجيع الغير على الإحرام . (يَقْنُتْ) المراد : يداوم على الخضوع التام لربه . (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ) الأحد لفظ يطلق على الذكر والأنثى ، تقول ليس فى الدار أحد إلا امرأة ، والاستثناء متصل ، وثوابكن عند الله أعظم إذا اتقيتن . (وَٱلْقَٰنِتِين) أى المداومين على الطاعة فى طمأنينه .

(تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ) المراد : إذا خاطبتن رجلا فلا يكن فى صوتكن ميوعة الأنوثة وطراويتها . (مَرَض) المراد به هنا : النفاق . وحب الفجور ، (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) هو المعتدل الذى لا تكسُّر فيه . (وَقَرْن) أصله أقررن . أى اثبتن فى البيوت . والمراد لا تكثرن من الخروج ، (تَبَرَّجْن) أى تظهرن ما يجب اخفاؤه من محاسن الجسم ، (ٱلرِّجْس) المراد به هنا الذنب المدنس لصاحبه ، (أَهْلَ ٱلْبَيْتِ) الأصل يا أهل البيت ، وهن هنا زوجات الرسول (ﷺ) ، ومثله أهل البيت فى زوجة إبراهيم عليه السلام ، وجاء سبحانه بضمير المذكر فى (عَنكُم) و (وَيُطَهِّرَكُمْ) مراعاة للفظ (أَهْل) والعرب تجعل الضمير العائد إليه مذكراً مطلقاً ، فيقول لأحدهم جاء أهل بيت فلان ، ولا يقول جاءت أهل بيت فلان . (وَٱلْحِكْمَة) المراد بها القرآن ، فهو من عطف الصفة على الموصوف .

(وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ٱللَّهَ) خصوصا بالقرآن . (وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ) هذا الحكم وإن كان عاماً ، إلا أن المراد به هنا عبد الله بن جحش وزينب أخته ، عندما رفضا أن يتزوج زيد زينب ، وبعد نزول هذه الآية الكريمة خضعا لما قضى الله ، (ٱلۡخِيَرَةُ) أى الاختيار . (لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ) أى بالهداية إلى الإسلام وهو زيد بن حارثة . (وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ) بالعتق وحسن التربية ، (فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ) ما أخفاه صلى الله عليه وسلم هو ما أوحى الله به إليه بأن زيداً سيطلق زينب ويجب أن تتزوجها لتبطل بنفسك عادة الجاهلية من تحريم زوجة المتبنى بفتح النون . وجعله كالابن من الصلب ، (وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ) كان صلى الله عليه وسلم يخاف من تشنيع المنافقين ، وقولهم إن محمداً تزوج امرأة متبناه ، (قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا) أصل الوطر الحاجة والمراد : فلما قضى زيد منها حاجته . وأصبح لا يريدها لقسوتها فى معاملته ، (حَرَجٞ) أى إثم ، (أَدۡعِيَآئِهِمۡ) هم أبناء الغير الذين يدعى غير أبائهم أنهم أبناؤهم .

(فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ) المراد فيما جعله الله نصيبا له . وأباح له الانتفاع به . ومن هذا المعنى فروض الميراث . وهى الأنصبة التى يستحقها كل وارث أى ليس عليه مؤاخذة فى عمل أباحه الله له ، وخصه الله به دون غيره ، (سُنَّةَ ٱللَّهِ) الأصل سن الله ذلك سنة . المراد طريقته فى معاملة الأمم الماضية ، (خَلَوۡاْ) أى مضوا ، (قَدَرٗا مَّقۡدُورًا) يطلق القدر على الإرادة الأزلية . وذكر مقدوراً بعده للتأكيد والمراد حكما مقطوعاً به .

iii- الآيتين (٥٠ – ٥١) من سورة الأحزاب

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا {٥٠} تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا))

[وهاتان الآيتان فى أحكام زواج النبى (ﷺ)] ــ من كتاب آيات الأحكام (روائع البيان) ج٢ ص٢٩٨ للصابونى ــ ، (أَحۡلَلۡنَا) : الإحلال معناه الإباحة ، (أُجُورَهُنَّ) مهورهن والمراد فى الآية : الأزواج اللواتى تزوجهن عليه السلام بصدق . وسمىّ المهر أجراً لأنه مقابل الاستمتاع بالمرأة فى الظاهر . وأما فى الحقيقة فهو بذل وعطية . لإظهار (خطر المحل) وشرفه ، كما قال تعالى : (وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ) [النساء: ٤] أى هبة وعطية عن طيب نفس . فالمهر تكريم للمرأة ، وإيناس لها ، وتطييب لخاطرها . وليس هو مقابل المنفعة أو الإستمتاع كما نبه عليه الفقهاء ، (مَلَكَتۡ يَمِينُكَ) يعنى الجوارى والإماء لأنهن يتملكن عن طريق الحرب والجهاد . بالجهد والتضحية . وبذل النفس والمال فى سبيل الله ولذلك أطلق عليهن (ملك اليمين) ، (أَفَآءَ ٱللَّهُ) أى مما غنمته منهن ، ومما ردّه الله عليك من الكفار ، كصفية وجويرية ، فإنه عليه السلام أعتقهما

وتزوجهما . وأصل الفيء : الرجوع ، وسمى هذا المال فيئاً لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار بدون قتال ، فكأنه فى الأصل للمسلمين فرجع إليهم بدون حرب ولا قتال ، (هَاجَرْنَ مَعَكَ) المراد بالهجرة هى هجرته عليه السلام من مكة إلى المدينة المنورة ، والمعية هنا (مَعَكَ) يراد بها الإشتراك فى الهجرة : لا فى الصحبة ، فمن هاجرت حلّت له سواءً هاجرت فى صحبته أو لم تهاجر فى صحبته ، (يَسْتَنكِحَهَا) : طلب النكاح لأن السين والتاء للطلب ، والمراد من قوله تعالى (إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ) أى إذا رغب النبى فى نكاحها ، فالإرادة هنا بمعنى الرغبة فى النكاح ، (خَالِصَةً) أى خاصة لك لا يشاركك فيها أحد . قال ابن كثير فى قوله تعالى (خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أى لا تمل الموهوبة لغيرك ، ولو أنّ امرأة وهبت نفسها لرجل ، لم تحل له حتى يعطيها شيئاً ، وكذا قال مجاهد والشعبى ــ تفسير ابن كثير ج٣ ــ ، (مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أى ما أوجبنا على المؤمنين . من نفقة ومهر ، وشهود فى العقد ، وعدم تجاوز أربع من النساء وما أبحنا لهم من ملك اليمين مع الأربع الحرائر من عدد محصور ، (حَرَجٌ) أى ضيق ومشقة ، ومعنى قوله تعالى (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) أى لكيلا لا يكون عليك ضيق فى دينك ؛ حيث اختصصناك بما هو أولى وأفضل ، وأحللنا لك أجناس المنكوحات توسعة لك ، وتيسيراً عليك ، لتتفرغ لشئون الدعوة والرسالة . (تُرْجِى) : قال فى لسان العرب : أرجأ الأمر : أخّره . وترك الهمزة لغة . يقال : أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته . والإرجاء : التأخير ومنه سميت المرجئة ، وهم صنف من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل فهم يرون أنهم لو لم يصلّوا ويصوموا لنجاّهم إيمانهم قال ابن عباس فى معنى الآية : تطلق من تشاء ، وتمسك من تشاء منهن ، لا حرج عليك .

وقال مجاهد والضحاك : المعنى تقْسم لمن شئت ، وتؤخر من شئت ، وتقلل لمن شئت ، وتكثر لمن شئت . لا حرج عليك فى ذلك ، فإذا علمن أن هذا حكم الله وقضاؤه زالت الإحنة والغيرة عنهن ورضين وقرّت أعينهن ، (وَتُـْٔوِى) أى تضم ، يقال أوى وآوى بمعنى واحد قال تعالى : (ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ) [يوسف: ٦٩] أى ضمّه إليه وأنزله معه . قال ابن الجوزى ((وأكثر العلماء على أن هذه الآية نزلت مبيحة لرسول الله (ﷺ) مصاحبة نسائه كيف شاء ، من غير إيجاب القسمة عليه والتسوية بينهنّ ، غير أنه كان يسوّى بينهن)) ــ زاد المسير ج٦ ص٤٠٧ ــ ، (تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) أى تطيب نفوسهن بتلك القسمة ومعنى الآية : ذلك التخيير الذى خيّرناك فى صحبتهن ، أقرب إلى رضاهن وانتفاء حزنهن ، لأنهن إذا علمن أن هذا أمر من الله كان ذلك أطيب لأنفسهن ، فلا يشعرن بالحزن والألم ، (عَلِيمًا حَلِيمًا) أى مبالغا فى العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه ، حليما لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها ، فإنه تعالى يمهل ولا يهمل .

١٠- الآيتين (٢٧ – ٢٨) من سورة ص~

((وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ {٢٧} أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ))

(وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا) عبثا ، (ذَٰلِكَ) أى خلق ما ذكر لا لشىء ، (ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة ، (فَوَيْلٌ) واد ، (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ) .

(أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

١١- i- الآيتين (٢٢ – ٢٣) من سورة الشورى

((تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ {٢٢} ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ))

(تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ) يوم القيامة ، (مُشْفِقِينَ) خائفين ، (مِمَّا كَسَبُوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ، (وَهُوَ) أى الجزاء عليها ، (وَاقِعٌۢ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة ، (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ، (لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ) .

ii- الآية (٢٦) من سورة الشورى

((وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ))

(وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) يجيبهم إلى ما يسألون ، (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) .

١٢- الآيات (٨ – ١٨) من سورة محمد

((وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ {٨} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ {٩} أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا {١٠} ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ {١١} إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ {١٢} وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ {١٣} أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُم {١٤} مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ {١٥} وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ {١٦} وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ {١٧} فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ))

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ) أى فخيبة لهم ، (وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) أى وأحبط ـ سبحانه ـ أعمالهم وأذهبها . (دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) أى دمر الله عليهم مساكنهم فهلكوا وبادوا . (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أى هو ـ سبحانه ـ ناصرهم ومعينهم ومؤيدهم . (وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) أى النار هى المكان المعد لهم . (فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ) أى أنهار من ماء ليس متغيراً فى طعمه أو رائحته ، (وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ) لا بالحموضة ولا بغيرها ، (وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ) إذ لا يعقبها ذهاب عقل ولا صداع ، (وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) أى لا يخالطه ما ليس منه ، (وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ) أى أما الكافرون فسقوا ماء حارا فمزق أمعاءهم .
(مَاذَا قَالَ ءَانِفًا) أى ماذا كان يقول رسول الله (ﷺ) قبل أن نفارق مجلسه ، (أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى أولئك الذين ختم الله على قلوبهم . (أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً) أى فجأة ، (فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا) أى علاماتها ، (فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ) أى فإن هؤلاء المنافقين لن ينفعهم تذكرهم ، لأنه جاء فى غير وقته .

١٣- الآيات (٨٨ – ٩٥) من سورة الواقعة

((فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ {٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ {٨٩} وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ {٩٠} فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ {٩١} وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ {٩٢} فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ {٩٣} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ {٩٤} إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ))
(فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) أى فراحة وأمان ورائحة طيبة له . (فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ) أى فيقال لهذا المتوفى : سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين . (فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ) أى فلهم مكان قد بلغ الغاية فى الحـرارة . (وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ) أى وله ـ أيضا ـ إدخال فى نار جهنم تشوى الوجوه .

بيان بالأحاديث الدالة على العدل فى الأحكام والمعاملات فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦٥٥٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦١ – ٧٣٠ – ٨١٠ – ٨٤٢ – ٨٥٠ – ٨٧٧ – ٩٨٣ – ١٣٣٣ – ١٣٥٥ – ١٣٧٣ – ١٤٦٧

[١٦٨] – ح ٦٥٥٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ قَـالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِك – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَىْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ . فَيَقُـولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِى صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِى شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تُشْرِكَ بِى » .
[١٦٩] – ح ٦١ م . ص . م (١٣٧/٢١٨) ص . م :– عَنْ أَبِى أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صـلى الله عليـه وسلم – قَالَ « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ » .
[١٧٠] – ح ٧٣٠ م . ص . م (١٤٧١/١) ص . م (البخارى ٥٢٥١) :– عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَـهُ وَهْىَ حَائِضٌ فِى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله

عليه وسلم – عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِى أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ ».

[١٧١] – ح ٨١٠ م . ص . م (١٦١٤/١) ص . م (البخارى ٦٧٦٤) :– عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلاَ يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ».

[١٧٢] – ح ٨٤٢ م . ص . م (١٦٦١/٤٠) ص . م :–عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ – قَالَ – فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ ».

[١٧٣] – ح ٨٥٠ م . ص . م (١٦٧٢/١٧) ص . م (البخارى ٢٤١٣) :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَارِيَةً وُجِدَ رَأْسُهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَسَأَلُوهَا مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكِ فُلاَنٌ فُلاَنٌ حَتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا فَأَوْمَتْ بِرَأْسِهَا فَأُخِذَ الْيَهُودِىُّ فَأَقَرَّ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ يُرَضَّ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ.

[١٧٤] – ح ٨٧٧ م . ص . م (١٧١٧/١٦) ص . م :– عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى بَكْرَةَ قَالَ كَتَبَ أَبِى – وَكَتَبْتُ لَهُ – إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى بَكْرَةَ وَهُوَ قَاضٍ بِسِجِسْتَانَ أَنْ لاَ تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « لاَ يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ ».

[١٧٥] – ح ٨٨٣ م . ص . م (٨٧٢٦/١٣) ص . م :– عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِهِ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ إِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ فَلاَ يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ».

[١٧٦] – ح ١٣٣٣ م . ص . م (٢٦١٣/١١٧) ص . م :– عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِى الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِى الْخَرَاجِ. فَقَالَ أَمَا إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِى الدُّنْيَا ».

[١٧٧] – ح ١٣٥٥ م . ص . م (٢٦٤٧/٦) ص . م (البخارى ١٣٦٢) :– عَنْ عَلِىٍّ قَالَ كُنَّا فِى جَنَازَةٍ فِى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَقَالَ « مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». فَقَالَ « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ {٧} وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) [الليل: ٥-١٠] .

[١٧٨] – ح ١٣٧٣ م . ص . م (٢٦٧٤/١٦) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ».

[١٧٩] – ح ١٤٦٧ م . ص . م (٢٨٧٦/٧٩) ص . م (البخارى ٤٩٣٩) :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ ». فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: ٨] فَقَالَ « لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ ».

{٦} الحكيم :

« أ » القاضى العدل : ١- *الأمر الشرعى*

بيان بآيات الأمر الشرعى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٤٤) ، (١٢٩) ، (١٧٤-١٧٧)	صفوة البيان	١	/٤٧/٢٦ ٥٧
	الثانى	البقرة	(١٧٢ – ١٧٣)	الصابونى	١	١٥٤
	الثانى والثالث	البقرة	(١٧٨-١٧٩) ، (٢٥٤)	روائع البيان	١	١٦٨
٢	الرابع	آل عمران	(١٠٢ – ١٠٨)	الميسر (ط)	١	٥٣
٣	الخامس	النساء	(١٣٥ – ١٣٦)	الجلالين	١	١٢٦
٤	السابع والثامن	الأنعام	(١٠٦) ، (١٠٨) ، (١٥١-١٥٣)	الجلالين	١	/١٨٠ ١٨٩
٥	العاشر	التوبة	(١٧ – ١٨)	الجلالين	١	٢٤٢
٦	الخامس عشر	الكهف	(٢٧ – ٣١)	الميسر (ع)	١	٣٨٤
٧	السابع عشر	الحج	(١٤-١٧) ، (٦٧-٧٠)	الميسر (ط)	١	٢٨٣/٢٧٨
٨	الحادى والعشرون	الأحزاب	(١-٥) [التبنى فى الجاهلية والإسلام]	روائع البيان	٢	٢٤٩
	الثانى والعشرون		(٤٩) [الطلاق قبل المساس] ، (٥٥)	روائع البيان	٢	٢٨٤
٩	الثالث والعشرون	ص~	(٤١ – ٤٤) [موقف الشريعة من الجبل]	روائع البيان	٢	٤٢٣
١٠	الرابع والعشرون	غافر	(٧٨)	الجلالين	١	٦٢٨

١١	السابع والعشرون	الطور	(٢٩ – ٤٩)	الميسر (ط)	١	٤٤٣
١٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٨ – ٩)	الجلالين	١	٧٠٩
١٣	الثامن والعشرون	المجادلة	(١١ – ١٣) [نجوى الرسول]	روائع البيان	١	٥٣٦
١٤	الثامن والعشرون	الممتحنة	(١٠ – ١٣) [الزواج بين المسلمين والمشركين]	روائع البيان	١	٥٤٩

التبيان :

١- (أ) i-الآية (٤٤) من سورة البقرة

((أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(بِٱلْبِرِّ) هو التوسع فى الخير ؛ مأخوذ من البَرّ ــ بالفتح ــ وهو الفضاء الواسع ، وأصل كلِّ برّ : الإيمان بما جاء به محمد (ﷺ) : وكان أحبار اليهود يأمرون الناس بالطاعة والكف عن المعصية ولا يفعلون ذلك .

ii- الآية (١٢٩) من سورة البقرة

((رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

(وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ) وابعث فى الأمة المسلمة . أو فى ذُريتنا ــ وهم العرب ــ رسولاً منهم ، وهو محمد (ﷺ) ؛ إذ لم يبعث فى ذريتهما غيره ، (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ) أى يعلمهم معانى الكتاب وحقائقه ، وهو القرآن . ويعلمهم الحكمة ، وهى فى الأصل إصابة الحق فى القول والعمل . والمراد بها هنا : الفقه فى الدين ومعرفة أسراره ، وحكمه ومقاصده التى يكمل بها العلم بالكتاب ، (وَيُزَكِّيهِمْ ۚ) يطهرهم من أرجاس الشرك وأدران المعاصى . يقال : زكاه الله أى طهره وأصلحه ومنه زكاة المال ؛ لتطهره بها وطهارة النفس بإخراجها . وأصل الزكاء ــ بالمدّ ــ : النماء والزيادة ؛ ومنه زكا الزرع والأرض زكاءً وزكوًّا ، أى نما ونمت .

iii- الآيات (١٧٤ – ١٧٧) من سورة البقرة

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٧٤} أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ {١٧٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ {١٧٦} لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ

وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ))

(وَلَا يُزَكِّيهِمْ) ولا يطهرهم من دنس الكفر والذنوب بالمغفرة . من التزكية بمعنى التطهر . (فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ) أى فما أدومهم على عمل المعاصى التى تفضى بهم إلى النار . والمراد بالتعجب فى هذه الآية ونظائرها : الإعلام بحالهم ، وأنه ينبغى أن يتعجب منها كل أحد . (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ) البرُّ : اسم جامع لكل خير ، ولكل طاعة وقربة إلى الله تعالى : أى ولكن البرَّ برٌّ من آمن ، وحذف المضاف على حدّ : الجود حاتمٌ ؛ أى الجود جود حاتم . أو الإدغام نقلت كسرة الراء إلى ما قبلها بعد سلب حركتها .

وقد اشتملت الآية على خمسة عشر نوعاً من البر . وهى ردٌّ لما زعمته اليهود من أن البرّ هو مجرد التوجه إلى جهة المغرب ، وما زعمته النصارى من أنه مجرد التوجه إلى جهة المشرق . أى ليس البر كلُّه فيما زعموا ، وإنما فيما بينته هذه الآية .

(وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) هو المسافر المنقطع عن أهله ووطنه ؛ الذى قد فرغت نفقته ، وسُمِّىَ ابن سبيل لملازمته السبيل ؛ أى الطريق فى سفره ، (وَفِى ٱلرِّقَابِ) أى فى فَكِّ الرقاب وتخليصها من الاسترقاق أو الأسر . أو شراء رقاب وعتقها ، (وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) البأساء : ما يصيب الناس فى الأموال ؛ كالفقر والضَّراءُ : ما يصيبهم فى الأنفس ؛ كالمرض : مشتقان من البؤس والضُّر ، وألفهما للتأنيث . يقال : بئس يَبْأس بُؤْساً وبَأساً ، اشتدت حاجته . وضرَّه وأضرَّه ضُرّاً وضَرّاً ، ضدُّ نفع . (وَٱلصَّٰبِرِينَ) منصوب على المدح بتقدير أخُصُّ ، وغيّر سبكه عما قبله على فضيلة الصبر ومزيته على سائر الأعمال ؛ حتى كأنه ليس من جنس ما قبله . وهذا الضرب من الأسلوب يُسمى القطع . وهو أبلغ من الإتباع ، (وَحِينَ ٱلْبَأْسِ) أى ووقت القتال فى سبيل الله . يقال : بؤس يَبْؤس بأساً فهو بئيس ، أى شديد شجاع . وهو ظرف منصوب بالصابرين .

<u>(ب) الآيتين (١٧٢ – ١٧٣) من سورة البقرة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {١٧٢} إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ) الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم . (أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ) الإهلال رفع الصوت ، وأصل الإهل : رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل فى رفع الصوت مطلقاً . وكان المشركون إذا ذبحوا ذكروا اسم اللات والعزى ورفعوا بذلك أصواتهم ، والمعنى حرم عليكم ما ذبح للأصنام والطواغيت ، وذكر عليه اسم غير الله ــ تفسير القرطبى ج٢ ص٢٠٧ ــ قال الزمخشرى : وذلك قول أهل الجاهلية : باسم اللات والعزى . (ٱضْطُرَّ) أى حلت به الضرورة وألجأته إلى أكل ما حرّم الله ، قال القرطبى : فيه إضمار أى فمن اضطر إلى شىء من هذه المحرمات أى أحوج إليها فهو (افتعل) من الضرورة وأصله اضطرر . (بَاغٍ)

الباغى فى الله : الطالب لخير أو لشر ومنه الحديث "يا باغى الخير أقبل" وخص هنا لطالب الشر . قال الزجّاج : البغى قصدُ الفساد : يقال : بغى الجرح إذا ترامى للفساد . وبغت المرأة إذا فسدت .(عَاد) اسم فاعل من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد ، والمراد بالباغى من يأكل فوق حاجته ، والعادى من يأكل هذه المحرمات وهو يجد غيرها . قال الطبرى : (وأوتى هذه الأقوال قول من قال "فمن اضطر غير باغ" يأكله ما حرم عليه من أكله (وَلَا عَادٍ) فى أكله وله فى غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى) .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل المحرّم فى آية الميتة الأكل أم الانتفاع ؟

ورد التحريم فى هذه الآية مستنداً إلى أعيان الميتة والدم ، وقد اختلف الفقهاء هل المحرم الأكل فقط ، أم يحرم سائر وجوه الانتفاع ، لأنه لما حرم الأكل حرم البيع والانتفاع بشىء منها لأنها ميتة ، إلا ما استثناه الدليل ، وذهب بعض العلماء إلى أن المحرم إنما هو الأكل فقط بدليل قوله تعالى (فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ) أى اضطر إلى الأكل .

قال الجصاص : (والتحريم يتناول سائر المنافع ، فلا يجوز الانتفاع بالميتة على وجه ولا يطعمها والجوارح ، لأن ذلك ضرب من الانتفاع بها ، وقد حرم الانتفاع بها ، وقد حرم الله الميتة تحريماً مطلقاً معلقاً بعينها ، فلا يجوز الانتفاع بشىء منها إلا أن يخص بدليل يجب التسليم له) .

الحكم الثانى : ما هو حكم الميتة من السمك والجراد ؟

تضمنت الآية تحريم (ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ) فأما الميتة فهى ما مات من الحيوان حتف أنفه غير قتل ، أو مقتولا بغير زكاة شرعية ؛ وكان العرب فى الجاهلية يستبيحون الميتة ، فلما حرمها الله تعالى جادلوا فى ذلك المؤمنين وقالوا : لا تأكلون مما قتله الله ، وتأكلون مما تذبحون بأيديكم ! فأنزل الله فى سورة الأنعام (وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) .

فالميتة حرام بالنص القاطع ، وقد ورد الأحاديث كثيرة تفيد تخصيص الميتة منها ، الأحاديث التالية :

أ. قوله (ﷺ) : « أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ » رواه أحمد وابن ماجى .

ب. وقوله (ﷺ) فى البحر : « هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ » رواه مالك فى الموطأ .

قال القرطبى : (وأكثر الفقهاء يجيزون أكل جميع دواب البحر حيّها وميتها ، وهو مذهب مالك ، وتوقف أن يجيب فى خنزير الماء ، وقال : أنتم تقولون خنزيراً . قال ابن القاسم : وأنا أتقيه ولا أراه حراماً) .

الحكم الثالث : ما هى ذكاة الجنين بعد ذبح أمه ؟

اختلف العلماء فى الجنين الذى ذبحت أمه وخرج ميتاً هل يؤكل أم لا ؟

ذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يؤكل إلا أن يخرج حياً فيذبح ، لأنه ميتة وقد قال تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ) . وذهب الشافعى وأبو يوسف ومحمد إلى أنه يؤكل ، لأنه مذكّى بذكاة أمه ، واستدلوا بحديث « ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ » أخرجه أبو داود بمعناه ، قال الجصّاص : وطرقه كلها واهية السنة ــ انظر أحكام القرآن ١٢٩/١ ــ .

وقال مالك رحمه الله إن تم خلْقُه ونبت شعره أكل وإلاّ فلا ، قال القرطبى : (إن الجنين إذا خرج بعد الذبح ميتاً يؤكل لأنه جرى مجرى العضو من أعضائها) ــ تفسير القرطبى ٢٠١/٢ ــ .

الحكم الرابع : هل يباح الانتفاع بالميتة فى غير الأكل ؟

ذهب عطاء إلى أنه يجوز الانتفاع بشحم الميتة وجلدها ، لطلاء للسفن ودبغ الجلود وحجته ، أن الآية هى فى تحريم الأكل خاصة ويدل عليه قوله تعالى : (مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ) [الأنعام: ١٤٥] أى الانتفاع بها بأكل أو غيره ، فجعلوا الفعل المقدر هو الانتفاع ، واستدلوا كذلك بقوله عليه السلام : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ ، فَجَمَّلُوهَا فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا » فهذا الحديث على أن الله حرّم شيئاً حرم ثمنه ، فلا يجوز البيع ولا الانتفاع لشيء من الميتة إلاّ ما ورد به النص .

الحكم الخامس : ما هو حكم الدم الذى يبقى فى العروق واللحم ؟

اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس ، لا يؤكل ولا ينتفع به ، وقد ذكر تعالى الدم ها هنا مطلقاً وقيده فى الأنعام بقوله (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) [الأنعام: ١٤٥] وحمل العلماء المطلق على المقيد ، ولولا ذلك لتتبع الناس ما فى العروق أو مما خالط اللحم ، وكذلك الكبد والطحال مجمع على عدم حرمته وإن كان فى الأصل دما .

الحكم السادس : ماذا يحرم من الخنزير ؟

نصت الآية على تحريم لحم الخنزير ، وقد اختلف الفقهاء فى جواز الانتفاع بشعر الخنزير ، فذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه يجوز الخرازة به ، وقال الشافعى لا يجوز وقال أبو يوسف : أكره الخرز به .

الحكم السابع : ما يباح للمضطر من الميتة ؟

اختلف العلماء فى المضطر ، أيأكل من الميتة حتى يشبع ، أو يأكل على قدر سد الرمق ؟

ذهب مالك إلى الأول لأن الضرورة ترفع التحريم فتعود الميتة مباحة . وذهب الجمهور إلى الثانى ، لأن الإباحة ضرورة تقدر بقدرها ، وسبب الخلاف يعود إلى قوله تعالى (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) فالجمهور فسروا البغى بالأكل من الميتة بغير حاجة ، والعاد هو المعتدى حد الضرورة .

ومالك فسره بالبغى والعدوان على الإمام ، ولكل وجهة .... والله أعلم .

(ج) i- الآيتين (١٧٨ – ١٧٩) من سورة البقرة

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ ۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞ ۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ {١٧٨} وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ))

(كُتِبَ) : قال الفراء (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ) معناه فى كل القرآن : فرض عليكم ــ معانى القرآن للفراء ١/١١٠ ــ .

قال القرطبى (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ) بمعنى فرض عليكم القصاص ، (ٱلۡقِصَاص) أن يفعل به مثل فعله من قولهم : اقتص أثر فلان إذا فعل مثل فعله .

قال الراغب : القصاص مأخوذ من القصّ وهو تتبع الأثر ، (ٱلۡقَتۡلَى) جمع قتيل ويستوى فيه المذكر والمؤنث . كصرعى جمع صريع ، وجرحى جمع جريح ، (عُفِيَ) العفو معناه الصفح ، والإسقاط .

والمعنى : فمن ترك له من جهة أخيه شيءٌ أى ترك له القتل ، ورُضى منه بالدية .

(فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ) مطالبته بالمعروف ، أى يطالبه ولىّ القتيل بالرفق والمعروف ، ويؤدى إليه القاتل الدية بإحسان ، بدون مماطلة أو بخس أو إساءة فى الأداء ، (فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ) أى ظلم فقتل القاتل بعد أخذ الدية فله عند الله عذاب أليم .

(ٱلۡأَلۡبَٰبِ) العقول جمع لب ، مأخوذ من لب النخلة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالذمى ؟

اختلف الفقهاء فى الحر إذا قتل عبداً ، والمسلم إذا قتل ذمياً هل يقتلان بها أم لا ؟

فذهب الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة) إلى أن لا يقتل بالعبد ، ولا المسلم بالذمى وذهب أبو حنيفة إلى أن الحر يقتل بالعبد ، وكذلك المسلم يقتل بالذمى .

أدلة الجمهور : استدل الجمهور على مذهبهم بالكتاب والسنة والمعقول .

(أ) ــ أما الكتاب فقوله تعالى (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى) فقد أوجب الله المساواة ، ثم بين هذه المساواة بقوله (ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ) فالحر يساويه الحر ، والعبد يساويه العبد ، والأنثى تساويها الأنثى ، فكأنه تعالى يقول : اقتلوا القاتل إذا كان مساوياً للمقتول .. قالوا : ولا مساواة بين الحر والعبد فلا يقتل به ، وكذلك لا مساواة بين المسلم والكافر فلا يقتل به .

(ب) – وأما السنة فما رواه البخارى عن على كرم الله وجهه أن رسول الله (ﷺ) قال : وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ .

(ج) – وأمل المعقول : فقالوا إن العبد كالسلعة والمتاع بسبب الرق الذى هو من آثار الكفر ، والكافر كالدابة بسبب الكفر الذى طغى عليه ، وقد قال تعالى : (إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنفال: ٥٥] فكيف يساوى المؤمن بالكافر وكيف يقتل به ؟

أدلة الحنفية :

واستدل الحنفية على مذهبهم ببضعة أدلة نوجزها فيما يلى :

أولاً : قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى) قالوا إن الله أوجب قتل القاتل بصدر الآية ، وهى عامة تعم كل قاتل سواء كان حراً أو عبداً ، مسلماً أو ذمياً . وأما قوله تعالى (ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ) فإنما هو لإبطال الظلم الذى كان عليه أهل الجاهلية ، حيث كانوا يقتلون بالحر أحراراً ، وبالعبد حراً ، وبالأنثى يقتلون الرجل تعدياً وطغياناً ، فأبطل الله ما كان من الظلم ، وأكد القصاص على القاتل دون غيره كما فهم ذلك من سبب النزول .

ثانياً : واستدلوا بقوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ) [المائدة: ٤٥] قالوا : " وهوعموم فى إيجاب القصاص فى سائر المقتولين ، وشرع من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يرد ناسخ ، ولم نجد ناسخاً "

ثالثاً : واستدلوا كذلك بقوله تعالى (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا) [الإسراء: ٣٣] فإن هذه الآية انتظمت جميع المقتولين ظلماً ، عبيداً كانوا أو أحراراً ، مسلمين أو ذميين ، وجعل لوليهم سلطان وهو (القود) أى القصاص .

رابعاً : واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم "" المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يدٌ على من سواهم "" فيكون العبد مساوياً للحر .

خامساً : واستدلوا بحديث « مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْنَاهُ وَمَنْ أَخْصَاهُ أَخْصَيْنَاهُ » ـــ الحديث أخرجه النسائى وأبو داود انظر القرطبى ج٢ ص٢٣٠ ـــ .

سادساً : واستدلوا بما رواه البيهقى من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَيْلَمَانِىِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ وَقَالَ :« أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ ». قال ابن سلام الحديث ليس بمسند .

سابعاً : قالوا : ومما يدل على قتل المسلم بالذمى اتفاق الجميع على أنه يقطع إذا سرقه ، فوجب أن يقاد منه ، لأن حرمة دمه أعظم من حرمه ماله .

يقول الشيخ السايس فى كتابه [تفسير آيات الأحكام] ما نصه :

(والعقل يميل إلى تأييد قول أبى حنيفة فى هذه المسألة ، لأن هذا التنويع والتقسيم الذى جعله الشافعية والمالكية بمثابة بيان ((المساواة)) المعتبرة ، قد أخرجوا منه طرداً وعكساً الأنثى بالرجل ، فذهبوا إلى أن الرجل يقتل بالأنثى ، والأنثى تقتل بالرجل ، وذهبوا إلى أن الحر لا يقتل بالعبد ، ولكنهم أجازوا قتل العبد بالحر ، فهذا كله يضعف مسلكهم فى الآية

، أما مسلك أبى حنيفة فيها فليس فيه هذا الضعف ، وحينئذ يكون العبد مساوياً للحر ، ويكون المسلم مساوياً للذمى فى الحرمة ، محقون الدم على التأبيد) ـــ تفسير آيات الأحكام للشيخ السايس ٥١/١ ـــ .

الحكم الثانى : هل يقتل الوالد إذا قتل ولده ؟

قال الجمهور : لا يقتل الوالد إذا قتل ولده ، لما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : «لاَ يُقْتَل وَالدٌ بِوِلدِه» ـــ تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج١ ص(٦١-٦٢) ـــ .

وقال مالك : يقتل إذا تعمد قتله بأن أضجعه وذبحه ـــ الجصاص ١٦٨/١ ، القرطبى ٢٣١/٢ ـــ.

الحكم الثالث : هل يقتل الجماعة بالواحد ؟

اختلف الفقهاء فى الجماعة إذا اشتركوا فى قتل إنسان هل يقتلون به ؟ على مذهبين :

مذهب الجمهور والأئمة الأربعة : أن الجماعة يقتلون بالواحد .

مذهب الظاهرية ورواية عن الإمام أحمد : أن الجماعة لا تقتل بالواحد .

دليل الظاهرية :

أ . استدل أهل الظاهر بآية القصاص (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى) فقد شرطت المساواة والمماثلة ، قالوا : ولا مساواة بين الواحد والجماعة .

ب . واستدلوا بقوله تعالى (وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ) فالنفس تقابلها النفس ، ولا تقتل الأنفس بالنفس الواحدة لأنه مخالف لنص الآية .

دليل الجمهور :

أولاً : ما روى أن عمر (رضي الله عنه) قتل سبعة فى غلام قتل بصنعاء وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلهم .

قال ابن كثير : ولا يعرف له فى زمانه مخالف من الصحابة وذلك كالإجماع ـــ تفسير ابن كثير ٢١/١ ـــ .

ثانياً : ما روى عن رسول الله (ﷺ) أنه قال :« لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِى دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِى النَّارِ » ـــ رواه الترمذى عن أبى هريرة وانظر القرطبى ٢٣٣/٢ ـــ

"" قالوا فإذا اشتركوا فى العقوبة الأخروية ، فإنهم يشتركون فى العقوبة الدنيوية أيضا "" .

ثالثاً : قالوا إن الشارع شرع القصاص لحفظ الأنفس (وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ) ولو علم الناس أن الجماعة لا تقتل بالواحد ، لتعاون الأعداء على قتل أعدائهم ، ثم لم يقتلوا فتضيع دماء الناس ، وينتشر البغى والفساد فى الأرض .

الحكم الرابع : كيف يقتل الجانى عند القصاص ؟

اختلف الفقهاء فى كيفية القتل على مذهبين :

فذهب مالك والشافعى ورواية عن أحمد أن القصاص يكون على الصفة التى قتل بها ، فمن قتل تغريقاً قتل تغريقاً ، ومن رضخ رأس إنسان بحجر ، قتل برضخ رأسه بالحجر واحتجوا بالآية الكريمة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ) حيث أوجبت المماثلة فيقتص منه كما فعل .

واحتجوا بحديث أنس " أن يهوديا رضخ رأس امرأة بحجر ، فرضخ النبى (ﷺ) رأسه بحجر " ــ انظر تفصيل الأدلة فى أحكام القرآن للجصاص ١٨٦/١ وزاد المسير ١٨١/١ والفقه على المذاهب الأربعة ــ

وذهب أبو حنيفة وأحمد فى الرواية الأخرى عنه إلى أن القتل لا يكون إلا بالسيف ، لأن المطلوب بالقصاص إتلاف نفس بنفس ، واستدلوا بحديث (لا قود إلا بالسيف) وحديث (النهى عن المثلة) وحديث (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) ، وقالوا إذا ثبت حديث انس كان منسوخاً بالنهى عن المُثْلة .

وقالوا : إن القتل بغير السيف من التحريف ، والتفريق ، والرضخ بالحجارة ، والحبس حتى الموت ، ربما زاد على المثل فكان اعتداءً والله تعالى يقول : (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ولعل ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة يكون أرجح .... والله أعلم .

<u>الحكم الخامس</u> : من الذى يتولى أمر القصاص ؟

قال القرطبى : "" اتفق أئمة الفتوى على أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان ، وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض ، وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك ، ولهذا جعل الله السلطان ليقبض أيدى الناس بعضهم عن بعض "" ــ تفسير القرطبى ٢٣٧/٢ ــ .

<u>ii- الآية (٢٥٤) من سورة البقرة</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم) زكاته ، (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) صداقة تنفع ، (وَلَا شَفَـٰعَةٌ) بغير إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة ، (وَٱلْكَـٰفِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم ، (هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) لوضعهم أمر الله فى غير محله .

٢- <u>الآيات (١٠٢ – ١٠٨) من سورة آل عمران</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {١٠٢} وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {١٠٣} وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {١٠٤} وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٠٥} يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ

وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {١٠٦} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {١٠٧} تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ))

(ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ) أى حق تقواه وطاعته . (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ) أى واعتصموا بدين الله تعالى وبشريعته ، وأطيعوا رسولكم (ﷺ) واحذروا التفرق ، (وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ) أى وكنتم على طرف حفرة من النار فأنقذكم من الوقوع فيها بسبب إيمانكم وتصديقكم لرسولكم محمد (ﷺ) . (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ) أى ولتكن منكم ـــ أيها المؤمنون ـــ جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأنتم جميعا تؤيدونها وتؤازرونها وتطيعونها . (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) أى أذكروا يوم القيامة ، وهو اليوم الذى يظفر فيه المؤمنون برضا الله فتشرق وجوههم دون الكافرين الذين تَسْوَد وجوههم .

٣- <u>الآيتين (١٣٥ - ١٣٦) من سورة النساء</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {١٣٥} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ) قائمين ، (بِٱلْقِسْطِ) بالعدل ، (شُهَدَآءَ) بالحق ، (لِلَّهِ وَلَوْ) كانت الشهادة ، (عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه ، (أَو) على (ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ) المشهود عليه ، (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما ، (فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له لـــ (أَن) لا (تَعْدِلُواْ) عن الحق ، (وَإِن تَلْوُۥٓاْ) تحرفوا الشهادة ، وفى قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ، (أَوْ تُعْرِضُواْ) عن أدائها ، (فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ) داوموا على الإيمان (بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ) محمد (ﷺ) وهو القرآن ، (وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب ، وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين ، (وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا) عن الحق .

٤- <u>i- الآية (١٠٦) من سورة الأنعام</u>

((ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ))

(ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أى القرآن (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ) .

<u>ii- الآية (١٠٨) من سورة الأنعام</u>

((وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ) بهم (مِن دُونِ اللَّهِ) أى الأصنام ، (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) اعتداءً وظلماً ، (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى جهلاً منهم بالله ، (كَذَٰلِكَ) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه ، (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) من الخير والشر فأتوه ، (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ) فى الآخرة ، (فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به .

iii- الآيات (١٥١ - ١٥٣) من سورة الأنعام

((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {١٥١} وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١٥٢} وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) أقرأ ، (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) فى مفسرة ، (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَ) أحسنوا ، (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم) بالوأد ، (مِّنْ) أجل ، (إِمْلَاقٍ) فقر تخافونه ، (نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا ، (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى علانيتها وسرها ، (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن ، (ذَٰلِكُمْ) المذكور ، (وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون .

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أى الخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى ما فيه صلاحه ، (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم ، (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك النجس ، (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك فإن أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى الحديث ، (وَإِذَا قُلْتُمْ) فى حكم أو غيره ، (فَاعْدِلُوا) بالصدق ، (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه ، (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة ، (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون والسكون .

(وَأَن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ، (هَٰذَا) الذى وصيتكم به ، (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال ، (فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له ، (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف إحدى التائين تميل ، (بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) دينه ، (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

٥- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة التوبة

((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ {١٧} إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه ، (شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَٰلُهُمْ) لعدم شرطها ، (وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ) .
(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ) أحداً ، (إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ) .

٦- <u>الآيات (٢٧ - ٣١) من سورة الكهف</u>

((وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا {٢٧} وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا {٢٨} وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا {٢٩} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً {٣٠} أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

(كِتَابِ رَبِّكَ) هو القرآن ، (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ) أي لا مغير لأحكامه التي جاءت في كلماته ، (مُلْتَحَدًا) أصل الملتحد : المكان الذي يميل إليه الشخص ليتحصن به . فالمعنى ملجأ وحصناً . (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ) أصل معنى الصبر الحبس ، ومنه حبس النفس عن الجزع ، والمراد هنا احبس نفسك على معاشرة فقراء أصحابك ، وكان كبار قريش طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن لا يجلس معه الفقراء حتى تقبل أنفسهم أن يجلسوا معه ، وكان صلى الله عليه وسلم يطمع في إيمان كبار قومه ، فأمره سبحانه بعدم سماع قولهم ، وبأن يستمر في معاشرة المؤمنين مهما كانوا من الضعف والفقر ، (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ) أي لا تصرف عيناك النظر عنهم إلى من غرتهم الدنيا ، (فُرُطًا) يقال : فرط الأمر تحصر فيه ، وضيعه . فالفرط : هو الأمر الضائع الذي لا منفعة فيه . (سُرَادِقُهَا) السرادق : لفظ فارسي عربته العرب ، وأرادت به الفسطاط ، أي (الخيمة) والمراد به هنا : نار تحيط بهم من كل جانب ، (كَٱلْمُهْلِ) اسم لكل معدن من معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس إذا كان مذاباً ، (مُرْتَفَقًا) أصل معنى المرتفق : المتكأ الذي يضع عليه الإنسان مرفقه ليستريح والكلام جرى على سبيل التهكم . لأنه ليس في جهنم راحة .

(جَنَّٰتُ عَدْنٍ) أي جنات إقامة وخلود ، (سُندُس) هو رقيق ثياب الحرير ، (إِسْتَبْرَق) يطلق العرب الإستبرق على السميك من الحرير وعلى ما له لمعان منه ، (ٱلْأَرَآئِك) جمع أريكة . وهي السرير الذي يجلس عليه ويكون محاطاً بالستائر .

٧- <u>أ- الآيات (١٤ - ١٧) من سورة الحج</u>

((إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ {١٤} مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ {١٥} وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ {١٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ))

(بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) أى بحبل إلى جهة العلو ، (ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ) أى ثم ليختنق هذا الكافر بهذا الحبل ، فإن اختناقه لن يغير شيئاً من نصر الله لأوليائه . (ٱلَّذِينَ هَادُواْ) أى صاروا يهوداً ، (ٱلصَّٰبِـِٔينَ) وهم قوم يعبدون الكواكب ، (وَٱلنَّصَٰرَىٰ) وهم قوم عيسى ــ عليه السلام ــ ، (وَٱلۡمَجُوسَ) وهم قوم يعبدون النار .

ii- الآيات (٦٧ – ٧٠) من سورة الحج

((لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ {٦٧} وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ {٦٨} ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ {٦٩} أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ))

(لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُ) أى لكل قوم جعلنا لهم منهجاً يسيرون عليه ويتبعونه ، (فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِ) أى فلا تلتفت ــ أيها الرسول الكريم ــ إلى مجادلتهم فى أمرك . (إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ) أى إن ما ذكرناه لك يا محمد مسجل فى اللوح المحفوظ .

٨- (أ) الآيات (١ – ٥) من سورة الأحزاب

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا {١} وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا {٢} وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا {٣} مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ {٤} ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا))

(ٱتَّقِ ٱللَّهَ) أى اثبت على تقوى الله ودم عليها ، والتقوى لفظ جامع يراد منه فعل كل خير واجتناب كل شر ، وأصله من (الوقاية) بمعنى الحفظ والصيانة .

قال فى اللسان : التقوى ، والإتقاء ، والتقاه ، والتقية كله واحد ، ورجل تقيّ : معناه يقى نفسه من العذاب والمعاصى بالعمل الصالح ــ اللسان مادة / وقى / والقاموس المحيط ــ

قال ابن الوردى : ((أمية بن الوردى)) :

واتّقِ الله فتقوى اللهِ ما جاورتْ قلبَ امرىء إلاّ وصَل

ليس من يقطعُ طرقاً بطلاً إنمّا منْ يتّقى الله البطل

(ٱلْكَـٰفِرِينَ) جمع كافر ، وهو الجاحد لنعم الله ، مشتق من (الكفر) وهو الستر ، وكل من ستر شيئاً فقد كفره ، ولهذا يسمى الزارع (كافراً) لأنه يستر الحب فى الأرض ومنه قوله تعالى (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ) [الحديد:٢٠] أى أعجب الزرّاع . ويسمى الليل كافراً لأنه يستر بظلامه الأشياء .

وفى الصحاح : والكافر: الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء ، وكفر النعمة جحدها . وقال الجوهرى : ومن ذلك سُمّى الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله عز وجل . ونعمه آياته الدالة على توحيده ـ اللسان مادة /كفر / والصحاح ـ .

قال بعض العلماء : الكفر على أربعة أنحاء :

١- كفر إنكار : وهو أن لا يعرف الله أصلاً ، ولا يعترف به ، ويكفر بقلبه ولسانه .

٢- وكفر جحود : وهو أن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، ككفر إبليس ، وكفر أهل الكتاب (فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ) [البقرة: ٨٩] .

٣- وكفر عناد : وهو أن يعترف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبى جهل وأضرابه .

٤- وكفر نفاق : وهو أن يقر باللسان ويكفر بقلبه فلا يعتقد بما يقول ، وهو فعل المنافقين .

ـ انظر الفخر الرازى ـ

والمنافقين : جمع منافق : وهو الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، مشتق من (النفق) وهو سَرَب فى الأرض ، والنافقاء : حجر الضبّ واليربوع ، قال أبو عبيد : سمّى المنافق منافقاً للنفق وهوالسَرَب فى الأرض ، وقيل : إنما سمى منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه . فإذا طلب خرج من القاصعاء ، فهو يدخل من (النافقاء) ويخرج من (القاصعاء) أو بالعكس ، وهكذا يفعل المنافق يدخل فى الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه ـ انظر الصحاح والقاموس المحيط ـ .

وقال فى اللسان : وقد تكرر فى الحديث ذكر النفاق ، وهواسم اسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله فى اللغة معروفاً ـ لسان العرب مادة / نفق / ـ .

(وَكِيلًا) الوكيل : الحافظ ، الكفيل بأرزاق العباد ، والمتوكل على الله : الذى يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ، فيركن إليه وحده ، ولا يتوكل على غيره ـ لسان العرب مادة / وكل / ـ .

وفى التنزيل (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ) [الفرقان: ٥٨] وتوكل بالأمر إذا ضمن القيام به .

(وَتَوَكَّلْ) اللجوء والاعتماد يقال : وكلت أمرى إلى فلان أى ألجأته إليه ، واعتمدت فيه عليه قال تعالى (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ) [الطلاق: ٣] .

والمعنى : اعتمد على الله والجأ إليه ، وكفى به حافظاً وكفيلاً .

قال أبو السعود : (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) أى فوّض جميع أمورك إلى الله (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) أى حافظاً موكولاً إليه كل الأمور ــ تفسير أبى السعود ج٦ ــ

(تُظَٰهِرُونَ) نزل القرآن الكريم والعرب يعقلون من هذا التركيب (ظاهر من زوجته) أنه قال لها : أنت علىّ كضهر أمى ، وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذه الكلمة ، وكان الظهّارعندهم طلاقاً ، فلما جاء الإسلام نُهوا عنه ، وأجبتالكفارة على من ظاهر من إمرأته .

قال فى اللسان : وأصل الظهّار مأخوذ من الظّهْر ، وإنما خصّوا الظهر دون البطن والفخذ ، لأن الظهر موضع الركوب ، فكأنه قال : ركوبك للنكاح علىّ حرام كركوب أمى للنكاح ، فأقام الظهر مقام الركوب ، وهذا من لطيف الاستعارات للكناية ــ اللسان مادة / ظاهر / بتصرف ــ .

(أَدْعِيَآءَكُم) جمع دعىّ ، وهو الذى يدعى ابناً وليس بابن ، وهو التبنى الذى كان فى الجاهلية وأبطلهاالإسلام ، وقد تبنى عليه الصلاة والسلام (زيد بن حارثة) قبل النبوة لحكمة جليلة نبينها بعد إن شاء الله .

قال فى اللسان : والدّعى : المنسوب إلى غير أبيه ، والدِّعوة بكسر الدال : ادّعاء الولد الدّعىّ غير أبيه ، وقال ابن شميل : الدَّعوة بالفتح فى الطعام ، والدِّعوة بالكسر فى النسب، وقد أنكر بعضهم هذه التفرقة ــ اللسان مادة / دعا / وانظر القاموس المحيط ــ .

(أَقْسَط) بمعنى أعدل أفعل تفضيل ، يقال : أقسط إذا عدل ، وقَسطَ إذا جاد وظلم ، فالرباعى (أَقْسَط) يأتى اسم الفاعل منه (مُقْسِط) بمعنى عادل ومنه قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) [المائدة: ٤٢] والثلاثى (قَسَط) يأتى اسم الفاعل منه (قاسط) بمعنى جائر ومنه قوله تعالى (وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [الجن: ١٥] فكان الهمزة فى أقسط للسلب ، كما يقال : شكا إليه فأشكاه ، أى أزال شكواه ــ انظر القاموس المحيط ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس ــ .

والقِسط : العدل قال تعالى (وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ) [الرحمن: ٩] .

(مَوَٰلِيكُم) أى أوليائكم فى الدين ، جمع مولى وهو الذى بينه وبين غيره حقوق متبادلة كما بين القريب وقريبه ، والمملوك وسيده .

ومعنى الآية : فإن لم تعرفوا آباؤهم أيها المؤمنون فهم إخوانكم فى الدين ، وأولياؤكم فيه ، فليقل أحدكم : يا أخى ، أو يا مولاى ، يقصد بذلك الأخوّة والولاية فى الدين .

(غَفُورًا) يغفر ذنوب عباده ، ويكفر عنهم السيئات إذا تابوا (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ) [طه: ٨٢] .

(رَّحِيمًا) بعباده ومن رحمته أنه رفع الإثم عن المخطىء ، ولم يؤاخذه على خطئه .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل تقع المعصية من الأنبياء ؟

من المعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن ارتكاب الذنوب والمعاصى . فإن (العصمة) من صفاتهم . فلا يمكن أن تقع معصية من الأنبياء أو تحصل منهم مخالفة لأوامر الله عز وجل . لأنهم القدوة للخلق وقد أمرنا باتباعهم . فلو جازعليهم الوقوع فى المعصية لأصبحت طاعتهم غير واجبة أو أصبحنا مأمورين باتباعهم فى الخير والشر . لذلك عصمهم الله من الذنوب والآثام ، فكل ما ورد فى القرآن الكريم مما ظاهره يخالف (عصمة الأنبياء) فلابد من فهمه على الوجه الصحيح حتى لا يتعارض مع الأصل العام . فقوله تعالى (وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ) لا يفهم منه أنه صلى الله عليه وسلم مال إلى طاعتهم . أو أحب موافقتهم على ما هم عليه من نفاق وضلال ، وإنما هو تحذير للأمة جاء فى صورة خطاب للرسول (ﷺ) ومما يدل عليه قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) حيث جاء بصيغة الجمع وقد عرفت ما فيه .

الحكم الثانى : هل الظهار محرّم فى الشريعة الإسلامية ؟

دلت الآيات الكريمة على أن الظهار كان من العادات المتبعة فى الجاهلية وكان من أشد أنواع الطلاق . حيث تثبيت به (الحرمة المؤبدة) وتصبح الزوجة المظاهر منها ــ فى اعتقادهم ــ أماً كالأم من النسب . فأبطل الإسلام ذلك ، واعتبره بهتاناً وضلالاً . وجرم الظهار . ولكنه جعل حرمته مؤقته إلى أن يكفِّر عن ظهاره ، قال تعالى (ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) [المجادلة: ٢] فالظهار فى الإسلام منكر ولكن له كفارة يتخلص بها الإنسان من الإثم.

الحكم الثالث : هل يجوز التبنى فى الإسلام ؟

كما أبطل الإسلام الظهار أبطل (التبنى) وجعله محرماً فى الشريعة الإسلامية لأن فيه نسب الولد إلى غير أبيه . وهو من الكبائر التى توجب السخط واللعنة . فقد أخرج الشيخان عَنْ سَعْد ابن أَبِى وَقَّاص (رضي الله عنه) « وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً ». [صرف : أى توبة ــ عدلا : أى فدية والمعنى لا يقبل الله منه توبة ولا فداء] ــ أخرجه الشيخان ــ

وجاء فى الحديث الصحيح « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ كَفَرَ » . ــ رواه الشيخان وانظر الألوسى ج٢١ ص ١٤٩ ــ .

وقال (ﷺ) : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » . ــ رواه البخارى ومسلم وانظر أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص ٣٥٤ ــ .

قال فى تفسير روح المعانى : (وظاهر الآية حرمة تعمد دعوة الإنسان لغير أبيه ، ولعل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذى كان فى الجاهلية .. وأما إذا لم يكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل (التحنن والشفقة) يا ابنى ، وكثيراً ما يقع ذلك فالظاهر عدم الحرمة) ــ روح المعانى للألوسى ج٢١ ص ١٤٩ ــ .

وقال (ابن كثير) فى تفسيره : فأما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم والتحبُّب ، فليس مما نهى عنه فى هذه الآية بدليل ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدّمنا رسول الله (ﷺ) أغيلمة بنى عبد المطلب على جمرات لنا من جمع ، فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول : أُبَيْنِيَّ لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس .

كما نادى النبى (ﷺ) أنساً فقال له : يا بنىّ . ــ ابن كثير ج٣ ــ .

الحكم الرابع : ما المراد بالخطأ والعمد فى الآية الكريمة ؟

نفى الله سبحانه وتعالى الجُناح (الإثم) عمن أخطأ ، وأثبته لمن تعمد دعوة الرجل لغير أبيه .

الحكم الخامس : ما هو حكم الاستلحاق فى الشريعة الإسلامية ؟

الاستلحاق الذى أباحه الإسلام ، ليس من التبنى المنهىّ عنه (المحرم) فى شيء . فإن من شرط الحلّ فى الاستلحاق الشرعى أن يعلم (المستلحق) بكسر الحاء أن (المستلحق) بفتح الحاء ابنه ، أو يظن ذلك ظناً قوياً . وحينئذ شرع له الإسلام استلحاقه ، وأحله له ، وأثبت نسبه منه ، بشروط مبينه فى كتب الفقه ، أما التبنى المنهىّ عنه فهو دعوةالولد مع القطع بأنه ليس ابنه ، وأين هذا من ذلك .

الحكم السادس : هل يباح قول : يا أخى أو مولاى ؟

ظاهر الآية الكريمة : ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ أنه يباح أن يقال فى دعاء من لم يُعْرف أبوه : يا أخى أو يا مولاى ، إذا قصد الأخوة فى الدين ، والولاية فيه ، لا أخوّة النسب وقرابته . فإن الله تعالى جعل المؤمنين إخوة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ومعلوم أنه لا يراد بها أخوّة النسب فدلّ على جواز قول المسلم : هذا أخى يقصد بها أخوة الإسلام وقرابة الدين .

وخص بعض العلماء ذلك بما لم يكن المدعوّ فاسقاً . وكان دعاؤه بــ (يا أخى) أو (يا مولاى) تعظيماً له فإنه يكون حراماً ، لأننا نهينا عن تعظيم الفاسق ، فمثل هذا يُدْعى باسمه ، أو بقولك : يا عبد الله ، أو يا هذا ، ففى الحديث [لا تقولوا للمنافق يا سيّد ، فإنه إن يك سيّداً فقد أغضبتم ربكم] ــ انظر جمــع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ــ .

أخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنه) أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلاَّ زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) أَنتَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ شَرَحْبِيل . ـ رواه الشيخان وأخرجه أيضا الترمذى والنسائى وانظر جمع الفوائد ج٢ ص٢٥١ ـ

(ب) i- الآية (٤٩) من سورة الأحزاب

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))

التحليل اللفظى :

(نَكَحْتُم) يطلق النكاح تارة ويراد به العقد ، ويطلق تارةً ويراد به الوطء ، والمراد به هنا العقد باتفاق العلماء بدليل قوله تعالى (مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ) وأصل النكاح فى اللغة : الضمّ والجمع ـ لسان العرب مادة / نكح / ـ .

قال القرطبى : النكاح حقيقة فى الوطء وتسمية العقد نكاحاً لملابسته له من حيث أنه طريق إليه ، ونظيره تسميتهم الخمر إثماً لأنها سبب فى اقتراف الإثم ، ولم يرد لفظ النكاح فى القرآن إلا فى معنى العقد لأنه فى معنى الوطء ، وهو من آداب القرآن الكناية عنهبلفظ (الملامسة ، والمماسّة ، والقربان ، والتغشى ، والإتيان) ـ القرطبى ج١٤ ص٢٠٣ـ .

(ٱلْمُؤْمِنَٰت) فيه إشارة إلى أنه ينبغى أن يقع اختيار الأزواج على المؤمنات . وليس لفظ الإيمان فى قوله (ٱلْمُؤْمِنَٰت) للقيد أو الشرط بل هو لمراعاة الغالب من حال المؤمنين أنهم لا يتزوجون إلا بمؤمنات ، وهذا مما اتفق عليه الفقهاء ولو كان للقيد أو الشرط لكان حكم (الكتابيات) مختلفا عن حكم المؤمنات مع أن الحكم واحد .

قال الألوسى : (وتخصيص المؤمنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على أن المؤمن من شأنه أن يتخيّر لنطفته ولا ينكح إلا مؤمنة ، وحاصله أنه لبيان الأحرى والأليق) ـ روح المعانى ج٢٢ ص ٤٥ ـ .

(تَمَسُّوهُنَّ) المراد بالمسّ هنا (الجماع) بإجماع الفقهاء . وقد اشتهرت الكناية به وبلفظ الملامسة والمماسّة ونحوها فى لسان الشرع عن الجماع . وهو كما أسلفنا من آداب القرآن لأن القرآن العظيم يتحاشى ذكر الألفاظ الفاحشة فيكنى عنها مثل قوله تعالى (أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً) [النساء: ٤٣] وقوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ) [المجادلة: ٣] وهكذا كنّى عن الجماع باللمس أو المماسّة ، ولو كان المراد فى الآية حقيقة المسّ باليد وهى إلصاق اليد بالجسم للزمت العدّة فيما لو طلقها بعد أن مسها بيده من غير جماع ولا خلوة . ولم يقل بذلك أحد من العلماء .

(عِدَّة) العدّة فى اللغة مأخوذة من العَدّ لأن المرأة تعد الأيام التى تجلسها بعد طلاق زوجها لها أو وفاته . وهى شرعاً : المدة التى تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد ، أو للتفجع على زوج مات .

(تَعْتَدُّونَهَا) أى تعدّونها عليهن ، أو تستوفون عددها عليهن .

(فَمَتِّعُوهُنَّ) أى أعطوهن المتّعة . وهى فى لسان الشرع : كل ما يعطيه الزوج لمطلقته ارضاءً لها وتخفيفاً من شدة وقع الطلاق عليها .

(وَسَرِّحُوهُنَّ) أى طلقوهن ، قال القرطبى : التسريح إرسال الشيء ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض ، وسرح الماشية : أرسلها .

والمراد هنا تركهن وعدم حبسهن فى منزل الزوجية ــ روح المعانى للألوسى ــ .

(سَرَاحًا جَمِيلًا) أى طلاقاً بالمعروف ، فهو مثل قوله تعالى (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [الطلاق: ٢] وقوله كذلك (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ) [البقرة: ٢٢٩] والسراح الجميل مع المطلقة يكون بالتلطف بالقول، وترك أذاها ، وعدم حرمانها مما وجب لها من حقوق والإحسان إليها .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يقع الطلاق قبل النكاح ؟

أجمع الفقهاء على أن الطلاق لا يقع قبل النكاح استدلالاً بقوله تعالى (إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ) فقد رتب الطلاق على النكاح وعطفه (بثمّ) التى تفيد الترتيب مع التراخى ، واستدلالاً بقوله (ﷺ) : (لا طلاق قبل النكاح) ، أو قوله (كل امرأة أتزوجها فهى طالق) على مذهبين :

أ. مذهب الشافعى وأحمد : أنه لا يقع الطلاق وهو مروى عن (ابن عباس) رضى الله عنهما .

ب. مذهب أبى حنيفة ومالك : أنه يقع الطلاق بعد عقد الزواج وهو مروى عن (ابن مسعود) رضى الله عنه .

أدلة الشافعية والحنابلة :

(أ)- استدل الإمامان الشافعى وأحمد رحمهما الله على أن التعليق مثل التنجيز ، طلاقٌ قبل النكاح ، وإذا طلّق الإنسان امرأة ، لا يملكها لا يقع الطلاق ، لأن الطلاق لابد أن يعتمد على الملك ، وهو يشبه ما لو قال لأجنبية لا يملكها (أنت طالق) فإنه لا يقع باتفاق فكذا المعلق من الطلاق لا يقع به طلاق .

(ب)- واستدلوا بحديث «لاَ نَذْرَ لابْنِ آدَمَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ وَلاَ عِتْقَ لَهُ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ وَلاَ طَلاَقَ لَهُ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ».

ــ الحديث رواه الترمذى عن "عمرو بن شعيب" عن أبيه عن جده مرفوعاً ــ حديث حسن ــ .

أدلة المالكية والحنفية :

واستدل الحنفية والمالكية بأن الطلاق يعتمد الملك ، أو الإضافة إلى الملك ، لكنه فى حالة الإضافة إلى الملك يبقى مغلقا حتى يحصل شرطه ، فإذا قال للأجنبية (إذا تزوجتك فأنت طالق) كان هذا تعليقا صحيحا ، ولا يقع الطلاق به

الآن إنما يقع بعد أن يتزوجها ، فهو مثل قوله (إن دخلت الدار فأنت طالق) لا يقع إلا بعد الدخول ، فكذا لا يقع هنا إلا بعد أن يعقد عقد الزواج عليها ، فيكون الطلاق واقعاً فى الملك بالضرورة فكأنه أوقعه عليها حينئذاك .

والخلاصة : فإن الطلاق بعد النكاح يقع باتفاق العلماء ، والطلاق المنجّز قبل النكاح لا يقع باتفاق ، والطلاق المعلق على النكاح يقع عند الحنفية والمالكية ولا يقع عند الشافعية والحنابلة ، ولكل وجهة هو موليها والله تعالى أعلم .

الحكم الثانى : هل الخلوة الصحيحة توجب العدّة والمهر ؟

ظاهر الآية الكريمة ، وهى قوله تعالى (مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ) الذى هو كناية عن الجماع أنّ الخلوة ولو كانت صحيحة لا توجب ما يوجبه الجماع من العدَّة والمهر ، وهذا مذهب الإمام الشافعى رحمه الله تعالى ، ودليله : أن الله سبحانه وتعالى نفى وجوب العدّة إذا طلقت قبل الجماع ، والخلوة ليست جماعاً فلا يجب بها العدة ولا المهر .

وذهب الجمهور (المالكية والحنفية والحنابلة) إلى أن الخلوة كالجماع توجب المهر كاملاً ، وتوجب العدّة .

أ- واستدلوا بما رواه الدار قطنى عن ثوبان أن رسول الله (ﷺ) قال : "" من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل ""

ب- وروى عن عمر أنه قال : "" إذا أغلق باباً وأرخى ستراً ورأى عورة فقد وجب الصداق وعليها العدة وبها الميراث "" .

ج- وروى عن زُرَارة بن أبى أوفى أنه قال : "" قضى الخلفاء الراشدون المهديُّون أنه إذا أرخى الستور ، وأغلق الباب ، فلها الصداق كاملاً وعليها العدة دخل بها أو لم يدخل "" .

الحكم الثالث : ما هو حكم المطلقة رجعياً ؟ هل تستأنف العدّة إذا راجعها زوجها ثم طلقها قبل المساس؟

اختلف الفقهاء فى المرأة المطلقة رجعياً فيما إذا طلقها زوجها بعد المراجعة قبل أن يمسّها على أقوال :

١- مذهب الظاهرية : أنه لا عدة عليها جديدة والعدة الأولى قد بطلت بالطلاق الثانى ، فلا يجب عليها أن تكمل العدة الأولى (وهذا رأى ضعيف) .

٢- مذهب الشافعى : تبنى على عدة الطلاق الأول وليس عليها أن تستأنف عدة جديدة .

٣- مذهب مالك وأبى حنيفة : عليها أن تستأنف عدة جديدة .

قال القرطبى : وعلى هذا أكثر أهل العلم .

الحكم الرابع : هل تجب المتعة لكل مطلقة ؟

ظاهر قوله تعالى (فَمَتِّعُوهُنَّ) إيجاب المتعة للمطلقة قبل الدخول سواءً فرض لها مهر أو لم يفرض لها مهر ، ويقوى هذا الظاهر قوله تعالى (وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢٤١] فقد أوجبت لكل مطلقة (المتعة) وقد اختلف الفقهاء فى وجوب المتعة على أقوال :

* - إنها واجبة لكل مطلقة فرض لها مهر أم لم يفرض لها مهر عملاً بظاهر الآية وهو مذهب (الحسن البصرى).

*- إن المتعة واجبة للمطلقة قبل الدخول التى لم يفرض لها مهر وهو مذهب (الحنفية والشافعية) . وبهذا قال (ابن عباس) رضى الله عنهما ، وأما التى فرض لها مهر فتكون المتعة لها مستحبة .

*- إن المتعة مستحبة للجميع وليست واجبة لأحد من النساء وهو مذهب المالكية .

ii- الآية (٥٥) من سورة الأحزاب الجلالين ص ٥٥٩

((لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا))

(لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ) أى المؤمنات ، (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن غير حجاب ، (وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ) فيما أمرتن به ، (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا) لا يخفى عليه شىء .

٩- **الآيات (٤١ - ٤٤) من سورة ص~** موقف الشريعة الحيل

((وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ {٤١} ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {٤٢} وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ {٤٣} وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ))

__التحليل اللفظى__ :

(نُصْب) النُصْب بضم النون وسكون الصاد بمعنى التعب كالنَّصَب . قال الفراء : هما كالرُشْد والرَشد . والحُزْن والحزن معناهما واحد .

قال أبو عبيدة : النُّصْب : الشر والبلاء . والنَّصَب : التعب والإعياء .

والمراد فى الآية : مرض أيوب وما كان يقاسيه من أنواع البلاء فى جسده .

(ٱرْكُض) الدفع بالرجل ، يقال : ركض الدابة إذا ضربها برجله لتعدو ، والمراد فى الآية : اضرب الأرض برجلك ينبع الماء فتغتسل وتشرب منه .

(مُغْتَسَل) المغتسل الماء الذى يغتسل به ، وقيل : الموضع الذى يغتسل فيه ، والصحيح الأول .

(ضِغْثًا) فى أصل اللغة : الشىء المختلط ومنه (أصغاث أحلام) للرؤيا المختلطة ، والمعنى : أمره الله تعالى أن يأخذ حزمة من العيدان فيها مائة عود ، ويضربها بها ضربة واحدة ، ليبر فى يمينه ولا يحنث فيها .

(تَحْنَثْ) الحنث : الخلف فى اليمين ، يقال : حنث فى يمينه ، يحنث إذ لم يبر بها .

قال فى اللسان : الحنث فى اليمين : نقضها والنكث فيها ، وهو من الحِنْث بمعنى الإثم ، وفى الحديث (اليمين حنث أو مندمة) ومعناه : إما أن يندم على ما خلف عليه ، أو يحنث فتلزمه الكفارة . والحنث : الذنب العظيم ، وفى التنزيل العزيز (وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ) [الواقعة: ٤٦] ــ انظر الصحاح واللسان مات / حنث/ ــ .

(أَوَّاب) الأوْب : الرجوع ، والأوّاب : التواب ، الرجاع ، الذى يرجع إلى التوبة والطاعة ، ويرجع إلى الله فى جميع أموره ، وهى من صيغ المبالغة مثل ظلام وقتال .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو سبب حلف أيوب عليه السلام بضرب أهله ؟

دل ظاهر قوله تعالى (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ) على أن أيوب عليه السلام كان قد صدر منه يمين على ضرب أهله ، ويقول المفسرون إنه حلف لئن شفاه الله ليجلدن زوجته مائة جلدة ، فأمره الله تعالى أن يأخذ قبضة من حشيش ، أو حزمة من الخلال والعيدان ، فيضرب بها ليبرّ بيمينه ولا يحنث ، ولم تذكر الآية سبب هذا الحلف .

الحكم الثانى : هل يباح للرجل ضرب امرأته تأديباً ؟

استدل بعض العلماء بالآية الكريمة على جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً . وذلك لأن امرأة أيوب أخطأت فى حق زوجها فحلف ليضربنها مائة جلدة ، فأمره الله تعالى أن يضربها بعثكول من عثاكيل النخل أو بحزمة من العيدان ، وذلك ليبرّ فى يمينه ولا يحنث، ولو كان الضرب غير جائز لما أقرّه القرآن عليه ودلّه على ما هو أرحم .

وفى الآية الكريمة إشارة إلى أنه لا يجوز ضرب المرأة فوق حدود الأدب ، ولهذا قال عليه السلام فى حجة الوداع (واضربوهن ضرباً غير مبرِّح) ، والجواز لا ينافى الكراهة فقد ورد عن النبى (ﷺ) أنه قَالَ « لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ ». فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَخَّصَ فِى ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِىُّ (ﷺ) « لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ » ــ رواه أبو داود والنسائى والبخارى فى التاريخ ــ . [ذَئِرْنَ : أى اجترأن ونشزن كذا فى اللسان] .

قال الجصاص : (والذى ذكره الله فى القرآن وأباحه من ضرب النساء إذا كانت ناشزاً بقوله (وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ) [النساء: ٣٤] . وقد دلت قصة أيوب على أن له ضربها تأديباً لغير نشوز وقوله تعالى (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ) [النساء: ٣٤] فما روى من القصة فيه ما

يدل على مثل دلالة قصة أيوب ، لأنه روى أن رجلاً لطم زوجته (امرأته) على عهد رسول الله (ﷺ) فأراد أهلها القصاص فأنزل الله : (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ) .

الحكم الثالث : هل الحكم خاص بأيوب أم هوعام لجميع الناس ؟

اختلف العلماء فى هذا الحكم الذى أرشد الله تعالى إليه بنيّه (أيوب) عليه السلام هل هو خاص به أم عام لجميع الناس ؟

فذهب (مجاهد) إلى أنه خاص بأيوب عليه السلام ، وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو مذهب (مالك وأحمد بن حنبل) رحمهما الله تعالى .

وذهب عطاء بن أبى رباح ، وابن أبى ليلى إلى أن الحكم عام ، وأن هذه الرخصة لجميع الناس فضلاً من الله تعالى وكرماً ، وهذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة رحمهما الله تعالى . ـ انظر الألوسى والقرطبى وأحكام القرآن لابن العربى والجصاص ـ .

الحكم الرابع : هل يشترط فى الضرب أن يكون مفرقاً ؟

وبناء على ما سبق فقد اختلف الفقهاء فيمن حلف أن يضرب عبده عشرة أسواط ، فجمعها كلها وضربه بها ضربةٍ واحدة ، هل يكفى ذلك أم لابد من الضرب أن يكون مفرقاً ؟ فقال مالك وأحمد : لا يبّر بيمينه حتى يفرق الضرب .

وقال أبو حنيفة والشافعى : إذا أصابه واحد منها فقد برّ فى يمينه ولا يشترط التفريق . ـ أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٨٢ ـ .

الحكم الخامس : هل يجوز الحيلة فى الشريعة الإسلامية ؟

قال الجصاص : فى تفسيره أحكام القرآن : (وفى الآية دليل على جواز الحيلة فى التوصل إلى ما يجوز فعله ، ودفع المكروه بها عن نفسه وعن غيره لأن الله تعالى أمره بضربها بالصغث ليخرج به من اليمين ولا يصل إليها كثير الضرر) ـ الجصاص ٣/٢٨٣ ـ .

وقد استدل بعض العلماء على جواز الحيلة مطلقا بهذه الآية ، وبقول الله تعالى فى قصة يوسف : (فلما جهَّزهم بجهازهم جعل القَايةَ فى رحْل أخيه) وليس الأمر كما زعموا فإن ذلك كان بإذن الله ليظهر فضله على سائر إخوته بدليل قوله تعالى (كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) [يوسف: ٧٦] ـ انظر كتاب أعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله ـ .

قال الألوسى : وعندى أنَّ كل حيلة أوجبت إبطال حكمة شرعية لا تقبل كحيلة "سقوط الزكاة" وحيلة "سقوط الاستبراء" وهذا كالتوسط فى المسألة فإن من العلماء من يجوّز الحيلة مطلقا ومنهم من لا يجوّزها مطلقا .

الحكم السادس : هل أفعال الإله جلّ وعلا تابعة للمصالح ؟

قال الإمام الفخر رحمه الله : وفى قصة أيوب عليه السلام دلالة على أن أفعال ذى الجلال والإكرام منزهة عن التعليل بالمصالح والمفاسد (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .
وذلك لأن أيوب لم يقترف ذنباً حتى يكون ابتلاؤه فى مقابلة ذلك الجرم ، وإن كان البلاء ليجزى له الثواب ، فإن الله تعالى قادر على إيصال كل خير ومنفعة إليه من توسط تلك الآلام والأسقام وحينئذ لا يبقى فى تلك الأمراض والآفات فائدة . وهذه كلمات ظاهرة جلية والحق الصريح أنه لا يسأل عما يفعل . ــ تفسير الفخر الرازى ٢٠٨/٧ بتصرف ــ .

الحكم السابع : هل البرّ باليمين أفضل أم الكفارة عن اليمين ؟
فى الآية الكريمة دليل على أن البرّ باليمين ما لم يكن فى إثم أفضل من الكفارة . وقد قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ إن الكفارة لم تكن مشروعة فى زمنه وإلا لأمره الله تعالى بها .. وذكره ابن العربى قبله .
قال القرطبى : قوله إنه لم يكن فى شرعهم كفارة ، ليس بصحيح ، فإن ايوب عليه السلام لما بقى فى البلاء ثمان عشرة سنة ــ كما فى حديث ابن شهاب ــ قال له صاحباه : لقد أذنبت ذنباً ما أظن أحداً بلغه . فقال أيوب عليه السلام : ما أدرى ما تقولان ، غير لأن ربى عز وجل يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتزاعمان فكلٌ يحلف بالله ، أو على النفر يتزاعمون فأنقلب إلى أهلى فأكفِّر عن إيمانهم إرادة أن لا يأثم أحد بذكره ، ولا يذكره إلا بحق فنادى ربه (أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) [الأنبياء: ٨٣] .. وذكر الحديث فقد افاد هذا الحديث أن الكفارة كانت من شرع أيوب وأن من كفّر عن غيره بغير إذنه فقد قام بالواجب عنه وسقطت عنه الكفارة . ــ تفسير القرطبى ج١٥ ص٢١٥ ــ .

١٠- **الآية (٧٨) من سورة غافر**

((وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ))

(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى : أربعة آلاف نبى من بنى إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ، (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم ، (أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ) لأنهم عبيد مربوبون ، (فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار ، (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها ، (بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك .

١١- **الآيات (٢٩ – ٤٩) من سورة الطور**

((فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ {٢٩} أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ {٣٠} قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ {٣١} أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ {٣٢} أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ

بَل لَّا يُؤْمِنُونَ {٣٣} فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ {٣٤} أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ {٣٥} أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ {٣٦} أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ {٣٧} أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ {٣٨} أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ {٣٩} أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ {٤٠} أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ {٤١} أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ {٤٢} أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٤٣} وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ {٤٤} فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ {٤٥} يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٤٦} وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٤٧} وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ {٤٨} وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ))

(بِكَاهِنٍ) أى بالفرى يدعى علم الغيب . (نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ) أى ننتظر موته بحوادث الدهر . (أَحْلَٰمُهُم) أى عقولهم ، (طَاغُونَ) أى متجاوزون الحد فى العناء والظلم . (تَقَوَّلَهُۥ) أى اخترع هذا القرآن . (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ) أى فى بلاغته وهدايته . (خَزَآئِنُ رَبِّكَ) أى مفاتيح أرزاقه ــ تعالى ــ لعباده ، (ٱلْمُصَيْطِرُونَ) أى المتسلطون المتغلبون على غيرهم . (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى ليس لهم سلم يصعدون بواسطته إلى السماء ، (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أى بحجة واضحة تدل على صدقه .

(فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ) أى أنت يا محمد لا تسألهم أجراً على دعوتك لهم إلى الحق ، هذا الأجر يجعلهم مثقلين بالديون . (وَإِن يَرَوْا كِسْفًا) أى وإن يرو قطعا من العذاب نازلة عليهم لتهديدهم قالوا هذا النازل لجهلهم وغرورهم ، (سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) أى منزاكم بعضه فوق بعض . (فَذَرْهُم) أى فاتركهم فى عنادهم حتى يجيئهم اليوم الذى يصعقون فيه ويموتون . (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) أى برعايتنا وحمايتنا . (وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ) أى وبعد غروب النجوم .

١٢- <u>الآيتين (٨ – ٩) من سورة الرحمن</u>

((أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ {٨} وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ))

(ألا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لا تجوروا ، (فِى ٱلْمِيزَانِ) ما يوذن به . (وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ) بالعدل ، (وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون .

١٣- <u>الآيات (١١ – ١٣) من سورة المجادلة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١١} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٢}

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(تَفَسَّحُوا) توسعوا فى المجلس وليفسح بعضكم لبعض ؛ فسحة : سعة ــ الصحاح مادة / فسح/ ــ .

(ٱنشُزُوا) انهضوا وارتفعوا ، وأصله من النشز : المرتفع من الأرض . ومعناه (وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟) أى وإذا قيل انهضوا وقوموا ــ مادة / نشز / ــ .

(دَرَجَـٰتٍ) أى منازل رفيعة ، جمع درجة وهى الرفعة فى المنزلة ، ودرجات الجنة : منازل .

(نَجْوَىٰكُمْ) النجوى مصدر بمعنى التناجى وهو المسارة مأخوذة من (النّجوة) وهى ما ارتفع من الأرض . وقيل : النجوى من المناجاة وهى الخلاص .

ومعنى الآية : إذا أردتم مناجاة الرسول (ﷺ) لأمر من الأمور فتصدقوا قبلها .

(أَطْهَرُ ۚ) أى أذكى لأنفسكم وأطيب عند الله .

(ءَأَشْفَقْتُمْ) الإشفاق : الخوف من المكروه ، والمعنى : أخفتم وبخلتم بالصدقة ، وشق ذلك عليكم . قال ابن عباس (ءَأَشْفَقْتُمْ) أى أبخلتم بالصدقة . وهو استفهام معناه التقرير .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بالمجالس فى الآية الكريمة ؟

قال الطبرى : (والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين ، أن يتفسحوا فى المجلس ، ولم يخصص بذلك مجلس النبى (ﷺ) دون مجالس القتال ، وكلا الموضعين يقال له : مجلس فذلك كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة ، فإن كل واحد أحق بمكانه الذى سبق إليه) ــ الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٢٩٧ ، وانظر تفسير القرطبى ــ .

الحكم الثانى : هل يباح الجلوس مكان الشخص بدون إذنه ؟

دلت الآية الكريمة على وجوب التوسع فى المجلس للقادم ، وهذا من مكارم الأخلاق التى أرشد إليها الإسلام ، ولكن لا يباح للإنسان أن يأمر غيره بالقيام ليجلس مجلسه لقوله (ﷺ) : « لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ولَكِنْ تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا » ــ رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب مرفوعاً ــ

وقد جرى الحكم أنَّ من سبق إلى مباح فهو أولى به ، والمجلس من هذا المباح ، وعلى القادم أن يجلس حيث انتهى به المجلس ، إلا أن الأداب الإجتماعية تقضى على الناس بتقديم أولى (الفضل والعلم) وبذلك عرف الناس وعوائدهم فى القديم والحديث .

ولقد كان هذا الأدب السامى شأن الصحابة فى مجلس الرسول (ﷺ) فكانوا يُقدّمون بالهجرة ، وبالعلم وبالسنّ ، وما فعله النبى (ﷺ) فى جماعة (ثابت بن قيس) من أهل بدر، فإنما كان لتعليم الناس مكارم الأخلاق ، وخاصة مع أهل الفضل والعلم ، من المهاجرين والأنصار :

أ- روى ابن العربى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : " بينّا رسول الله (ﷺ) فى المسجد وقد طاف به أصحابه ، إذ أقبل على بن أبى طالب فوقف وسلّم ، ثم نظر مجلساً يشبهه ، فنظر رسول الله (ﷺ) فى وجوه أصحابه أيّهم يوسّع له ، وكان أبو بكر جالساً على يمين النبى (ﷺ) فتزحزح له عن محله ، وقال : ها هنا يا أبا الحسن! فجلس بين النبى (ﷺ) وبين أبى بكر ، فقال يا أبا بكر : إنما يعرف الفضل ، لأهل الفضل ، ذو الفضل " ــ أحكام القرآن لابن العربى ج٤ وانظر القرطبى ج١٧ ص ٣٠١ ــ .

ب- وثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة ، فكلموه فى ذلك ، فدعاهم ودعاه ، وسألهم عن تفسير ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] فسكتوا ، فقال ابن عباس : هو أجل الرسول (ﷺ) أعلمه إيّاه ، فقال عمر : ما أعلم منها إلاّ ما تعلم ، ثم قال : بهذا قدّمت الفتى . ــ رواه البخارى عن عبد الله بن عباس براوية أطول ــ .

وإذا قام الإنسان من مجلسه لحاجة ثم رجع إليه فهو أحق بالمجلس لقوله (ﷺ) .

« مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » ــ رواه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً ــ .

<u>الحكم الثالث</u> : هل يجوز القيام للقادم إذا كان من أهل الفضل والصلاح ؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز القيام للقادم إذا كان مسلماً من أهل الفضل والصلاح على وجه التكريم لأن احترام المسلم واجب ، وتكريمه لدينه وصلاحه مما يدعوا إليه الأسلام ، لأنه سبيل المحبة والمودة ، وقد قال (ﷺ) : «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك » ــ رواه الترمذى وأبو داود من حديث جابر بن سليم ــ .

فالقيام للقادم جائز على وجه التكرمة ، إن لم يكن فاسقاً ، ولم يكن سبيلا للكبرياء والخيلاء ، وما لم يصبح ديدنا للإنسان عند كل دخول أو خروج ، وفى كل حين وآن فعند ذلك يكره .

<u>الحكم الرابع</u> : هل الصدقة عند مناجاة الرسول (ﷺ) واجبة ؟

اتفق العلماء على أن الآية منسوخة ، نسختها الآية التى بعدها ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ﴾ وقد اختلفوا فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ ، فقيل : بقى التكليف عشرة أيام ثم نسخ ، وقيل : ما بقى إلاّ ساعة من النهار ثم نسخ .

وقد روى عن على كرّم الله وجهه أنه قال : (إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى ، ولا يعمل بها أحد بعدى ، كان لى دينار فاشتريت به عشرة دراهم ، فكلما ناجيت الرسول (ﷺ) قدّمت بين يدى نجواى درهماً . ثم نُسخت فلم يعمل بها أحد) ــ انظر القرطبى ج١٧ ص٣٠٢ ــ .

قال القرطبى : (وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل ، وما روى عن علىّ رضى الله عنه ضعيف ، لأن الله تعالى قال : (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا) وهذا يدل على أنّ أحداً لم يتصدق بشيء ... والله أعلم) ـ انظر القرطبى ج١٧ ص٣٠٣ ـ

١٤- **الآيات (١٠- ١٣) من سورة الممتحنة** التزاوج بين المسلمين والمشركين

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ {١٠} وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ {١١} يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ {١٢} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ))

(مُهَٰجِرَٰتٍ) أن من دار الكفر ، والهجرة فى اللغة : الخروج من أرض إلى أرض . وفى الشرع : الإنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان . وفى الحديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونيةٌ) المراد بعد فتح مكة حيث أصبحت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة . ـ اللسان مادة /هجر/ ـ .

قال الأزهرى : وأصل الهجرة عند العرب خروج البدوىّ من باديته إلى المدن ، وسُمىّ المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم ابتغاء مرضاة الله ، ولحقوا بدار ليس بها أهل ولا مال . ـ زاد المسير ٢٤١/٨ ، القرطبى ٦٥/١٨ ـ .

(فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ) الإمتحان فى اللغة الإختبار . والمراد اختبارهنّ على الإيمان بما يغلب على الظنّ . أما حقيقة الإيمان فلا يمكن أن تعلم ، لأنه لا يطلع على القلوب إلا علاّم الغيوب ، فلنا الظاهر والله سبحانه يتولى السرائر . ويدل عليه قوله سبحانه (ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ) .

(وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ) يعنى أعطوا أزواجهن الكفار مثل ما دفعوا إليهنّ من المهور .

قال مقاتل : هذا إذا تزوجها مسلم ، فإذا لم يتزوجها أحد ، فليس لزوجها الكافر شيء . ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج١٨ ص٦٥ ـ .

وقال قتادة : الحكم فى رد الصداق إنما هو فى نساء أهل العهد ، فأما من لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يردّ إليه الصداق . قال القرطبى : والأمر كما قاله .

(أُجُورَهُنَّۚ) يعنى مهورهن ، وسمى المهر أجراً لأنه فى الظاهر أجر البضع ، وأما فى الحقيقة فهو بذل وعطيّة لإظهار خطر المحل وشرفه .

(بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) جمع عِصْمَة ، وهو ما يعتصم به من عهد وسبب ، وأصل العصمة : الحبل ، وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه . والمراد بالعصمة هنا النكاح . والكوافر : جمع كافرة .

والمعنى : لا تعتدوا بنكاح زوجاتكم الكافرات فقد انقطعت العلاقة بينكم وبينهنّ .

قال ابن عباس : (من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدنّ بها ، فليست له امرأة ، فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدارين) ــ القرطبى ٦٥/١٨ ، والألوسى ٧٨/٢٨ ــ .

(وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ) يعنى المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم مؤمنات إذا تزوجن منكم ، فليسألوا أزواجهن المهر . والمعنى : عليكم أن تغرموا لهم الصداق كما يغرمون لكم . ــ الألوسى ٧٢/٢٨ ، وزاد المسير ٢٤٢/٨ ــ .

(فَاتَكُمْ) سبقكم وانفلت من أيديكم .

(فَعَاقَبْتُمْ) قال الزجاج : أى أأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم منهم . ــ زاد المسير ٢٤٣/٨ ــ

(بِبُهْتَٰنٍ) البهتان : الكذب والباطل ، والافتراء الذى يُتحيّر من بطلانه ، ومنه حديث (فقد بهته) أى افتريت عليه ما لم يقله . ــ لسان العرب مادة / بهت / ، وانظر الصحاح والقاموس المحيط ــ .

والمراد به فى الآية : اللقيط .

قال ابن عباس : لا يلحقن بأزواجهنّ غيرّ أولادهم .

وقال الفراء : كانت المرأة فى الجاهلية تلتقط المولود فتقول : هذا ولدى منك ، فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن . وهو قول الجمهور . ــ الألوسى ٨٠/٢٨ ــ .

(مَعْرُوفٍ) المعروف : ما يستحسنه الشرع ، وترتضيه العقول السليمة وهوضد المنكر لا تتولوا قوماً : لا تتخذوهم أصدقاء ، وأولياء ، تودّوهم من دون المؤمنين ، والمراد بالقوم اليهود ، أو جميع الكفرة .

(يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ) أى يئسوا من ثواب الآخرة ، واليأس : انقطاع الأمل من الشيء وهو ضد الرجاء . ــ القاموس المحيط مادة / يئس ــ .

ومن اللطائف : روى أن النبى (ﷺ) لما أخذ البيعة على النساء كانت (هند بنت عقبة) فى النساء المبايعات وهى زوجة (أبى سفيان) وكانت منتقبة خوفاً من أن يعرفها النبى (ﷺ) لما صنعته بحمزة يوم أُحد .. فلما قرأ قوله تعالى (وَلَا يَسْرِقْنَ) قالت هند : إن أبا سفيان رجل شحيح ، وإنى أصيب من ماله قوتنا ، فقال أبو سفيان : هو لك حلال ، فضحك النبى (ﷺ) وعرفها ، وقال : أنت هند ؟ فقالت : عفا الله عما سلف ؛ أعف يا نبى الله عفا الله عنك ! فلما قرأ : (وَلَا يَزْنِينَ) قالت هند : أوَتزنى الحُرّة ؟ فلما قرأ : (وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ) قالت هند : ربيناهم صغاراً ، وقتلتموهم كباراً ، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى .. وكان حنظلة ولدها قُتل يوم بدر

... فلما قرأ : (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) قالت : والله إنّ البهتان لأمر قبيح ، ولا تأمرنا إلا بالرَّشَد ومكارم الأخلاق .

فلما قرأ : (وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ) قالت : والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء ؟ !

ـــ القرطبى ج١٨ ص ٨١ ، البحر المحيط ج٨ ص ٢٥٨ ـــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل كان عقد الصلح يشمل الرجال والنساء ؟

كان صلح الحديبية الذى تم بين الرسول (ﷺ) وبين مشركى قريش ، قد نص على أنّ من أتى محمداً من قريش ردّة عليهم ، ومن جاء قريشاً من عند محمد لم يردّوه عليه ، وقد جاءت (أم كلثوم بنت عقبة) بعد أن كتب عقد الصلح مهاجرةً إلى رسول الله (ﷺ) وجاء أهلها يطلبونها فقالت : يا رسول الله : أنا امرأة ، وحالُ النساء إلى الضعف ما قد علمت ، فتردّنى إلى الكفار يفتنونى فى دينى ، ولا صبر لى ؟ ! فقال (ﷺ) لأهلها : كان الشرط فى الرجال لا فى النساء ، فأنزل الله هذه الآية فامتحنها (ﷺ) ولم يردّها إليهم . ـــ القرطبى ٦٢/١٨ ، زاد المسير ٢٣٩/٨ ، البحر المحيط ٢٥٨/٨ بتصرف ـــ .

ذكر الإمام الفخر نقلا عن (الضحاك) أن العهد كان على غير الصيغة المتقدمة ، وأنه كان يشتمل على نص خاص بالنساء صورته كالتالى :

"" لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك إلاّ رددتها إلينا ، فإن دخلت فى دينك ولها زوج رددتّ على زوجها ما أنفق عليها ، وللنبى (ﷺ) من الشرط مثل ذلك "" ـــ التفسير الكبير للفخر الرازى ج٨ ص ١٩١ ـــ .

الحكم الثانى : ماهو حكم المشركة إذا خرجت إلينا مسلمة ؟

دل قوله تعالى (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) على أن المرأة إذا أسلمت وقعت الفرقة بينها وبين زوجها ، فلا تحل له ، ولا يحلّ لها .

وقد اختلف الفقهاء هل تحصل الفرقة بالإسلام ، أم باختلاف الدارين ؟ على مذهبين :

أ- مذهب أبى حنيفة : أن الفرقة تقع باختلاف الدارين .

ب ـــ مذهب الجمهور (الشافعية والمالكية والحنابلة) : أن الفرقة تقع بالإسلام وذلك عند انتهاء عدتها ، فإن أسلم الزوج قبل انتهاء عدتها فهى امرأته . ـــ القرطبى ج١٨ ص٦٣ ، أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٣٨ ، زاد المسير ج٨ ص ٢٤٢ ـــ .[ولكل أسانيده .. يرجع إليها فى كتب الفقه] .

الحكم الثالث : هل يجوز الزواج بالمشركة الوثنية ؟

دلّ قوله تعالى (وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) على حرمة النكاح بالكافرة المشركة ، لأن معنى الآية : ولا تمسكوا بعصم نسائكم المشركات أى لا تعتدوا بنكاحتهن فإنه باطل . كما دل قوله تعالى (وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ) [البقرة: ٢٢١] على حرمة نكاح المشركة ، وقد اتفق العلماء على أن هذه الآيات خاصة بالمشركات

من غير أهل الكتاب ، لأن الكتابيات يجوز الزواج بهن لقوله تعالى (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ) [المائدة: ٥] .

قال ابن المنذر : ولا يصح عن أحد من الأوائل أنه حرّم نكاح الكتابيات .

اللهم إلاّ ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سئل عن زواج الرجل بالنصرانية أو اليهودية قال : " حرّم الله المشركات على المؤمنين ، ولا أعرف شيئامن الإشراك أعظم من أن تقول المرأة : ربّها عيسى ، أو عبدٌ من عباد الله " .

(وهذا القول من عبد الله بن عمر محمول على (الكراهة) لا على (التحريم) ، لأن النص صريح بالحلّ ، ولعله خشى الفتنة على الرجل فى دينه ، أو خشى على الأولاد من التنصُّر فكرهه لذلك ... والله أعلم) وهذا قول الشيخ الصابونى .

<u>الحكم الرابع</u> : كيف كانت بيعة النبى (ﷺ) للنساء ؟

بايع النبى (ﷺ) النساء بعد أن فتح مكة ، وكانت بيعته (ﷺ) لهن بالشرائط المذكورة فى الآية (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا) .

وقد صح فى الحديث أن النبى (ﷺ) لم يصافح فى البيعة امرأة ، وإنما بايعهن بالكلام ، ودلّ ذلك على حرمة مصافحة النساء . والأحاديث فى ذلك كثيرة وقد كانت بيعة الرجال أن يضع الرجل يده فى يد الرسول (ﷺ) ويبايعه على الإسلام والجهاد والسمع والطاعة . أما النساء فلم يثبت أنه وضع يده فى يدها ، إنما البيعة بالكلام فقط .

<u>الحكم الخامس</u> : ما المراد من قوله تعالى (وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ) ؟

اختلف العلماء فى المراد من الآية على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المراد به النوح على الميّت ، قاله ابن عباس ، وروى عن النبى (ﷺ) مرفوعاً .

والثانى : أن المراد : أن لا يدعون ويلاً ، ولا يخدشن وجهاً ، ولا يقطعن شعراً ، ولا يشققن ثوباً ، قاله زيد بن أسلم .

والثالث : جميع ما يأمرهن به رسول الله (ﷺ) من شرائع الإسلام وآدابه . وهذا هو الأرجح .

قال القرطبى : "" والصحيح أنه عام فى جميع ما يأمر به النبى (ﷺ) وينهى عنه ، فيدخل فيه النوح ، وتخريق الثياب ، وجزّ الشعر ، والخلوة بغير محرم إلى غير ذلك ، وهذه كلها كبائر ، ومن أفعال الجاهلية . وفى صحيح مسلم عن النبى (ﷺ) أنه قال : "" أربعٌ من أمتى من أمر الجاهلية .. وذكر منها النياحة"" ـ الجامع للقرطبى ج١٨ ص ٧٤ ـ .

بيان بالأحاديث الدالة على الأمر الشرعى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٢٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٢ – ١٠٣ – ١٩٥ – ٦٤٦ – ٦٦٠ – ٧٩٤ – ٨٤١ – ٨٦٩ – ٩٦٠ – ١٢٢٠ – ١٣٠٦ – ١٣٠٩ – ١٣٣٥ – ١٣٤٠

[١٨٠] – ح ١١٢٧ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ أَخْبَرَنِى عَلِىُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِىٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِىِّ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – لَيْلَةً فَقَالَ « أَلاَ تُصَلِّيَانِ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا . فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَىَّ شَيْئًا . ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهْوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهْوَ يَقُولُ « (وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً) » .

[١٨١] – ح ٦٢ م . ص . م (١٤٠/٢٢٥) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِى قَالَ « فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِى قَالَ « قَاتِلْهُ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِى قَالَ « فَأَنْتَ شَهِيدٌ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ « هُوَ فِى النَّارِ ».

[١٨٢] – ح ١٠٣ م . ص . م (٢١٦/٥٦) ص . م :– عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ ». قَالَ زَكَرِيَّاءُ قَالَ مُصْعَبٌ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ.

[١٨٣] – ح ١٩٥ م . ص . م (٤٦٦/١٨٢) ص . م (البخارى ٧٠٩) :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنِّى لأَدْخُلُ الصَّلاَةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ ».

[١٨٤] – ح ٦٤٦ م . ص . م (١٣٣٧/٤١٢) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ». فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ – ثُمَّ قَالَ – ذَرُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَدَعُوهُ ».

[١٨٥] – ح ٦٦٠ م . ص . م (١٣٦٠/٤٥٤) ص . م (البخارى ٢١٢٩) :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لأَهْلِهَا وَإِنِّى حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَإِنِّى دَعَوْتُ فِى صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَىْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لأَهْلِ مَكَّةَ ».

[١٨٦] – ح ٧٩٤ م . ص . م (١٥٨٧/٨١) ص . م :- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ ».

[١٨٧] – ح ٨٤١ م . ص . م (١٦٦٠/٣٧) ص . م (البخارى ٦٨٥٨) :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ ».

[١٨٨] – ح ٨٦٩ م . ص . م (١٧٠٩/٤٣) ص . م :- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لاَ نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ نَسْرِقَ وَلاَ نَزْنِىَ وَلاَ نَقْتُلَ أَوْلاَدَنَا وَلاَ يَعْضَهَ بَعْضُنَا بَعْضًا « فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ».

[١٨٩] – ح ٩٦٠ م . ص . م (١٨٥٤/٦٣) ص . م :- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ قَالَ « لاَ مَا صَلَّوْا ». أَىْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

[١٩٠] – ح ١٢٢٠ م . ص . م (٢٣٥٦/١٢٧) ص . م (البخارى ٦١٠١) :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ « مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّى أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ».

[١٩١] – ح ١٣٠٩ م . ص . م (٢٥٦٤/٣٢) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».

[١٩٢] – ح ١٣٤٠ م . ص . م (٢٦٢٥/١٤١) ص . م (البخارى ٦٠١٥) :- عَنِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ».

٢- الأمر الكونى القدرى

بيان بآيات الأمر الكونى القدرى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثامن	الأعراف	(٣٨) ، (٥٧-٥٨)	الجلالين	١	٢٠١/١٩٨
٢	الحادى عشر	يونس	(٤٧ – ٥٤)	الميسر (ع)	١	٢٧٤
٣	الثالث عشر	إبراهيم	(٤٨ – ٥٢)	الميسر (ع)	١	٣٣٧
٤	الرابع عشر	النحل	(٤٥ – ٤٧)	الجلالين	١	٣٥١
٥	الخامس عشر	الإسراء	(١٦-١٧) ، (١٠٣-١٠٤)	الجلالين	١	٣٧٧/٣٦٨
٦	الخامس عشر	الكهف	(٤٥ – ٤٩)	صفوة البيان	١	٤٧٨
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٣٣)	الجلالين	١	٤٢٣
٨	السابع عشر	الحج	(٦٥)	الجلالين	١	٤٤٢
٩	الثامن عشر	المؤمنون	(١٧ – ٢٢)	ابن كثير	٣	٢٣٥
١٠	الثامن عشر	النور	(٤٣ – ٤٤)	الجلالين	١	٤٦٥
١١	الحادى والعشرون	الروم	(٤٦) ، (٤٨-٥٣)	الميسر (ط)	١	٣٤٣
١٢	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٩)	الجلالين	١	٥٤٣
١٣	الثانى والعشرون	فاطر	(٩-١٤) ، (٢٧-٢٨)	الميسر (ع)	١	٣٦٦/٣٦٥
١٤	الثالث والعشرون	يس~	(٣٦ – ٤٤)	الميسر (ع)	١	٣٧١
١٥	الرابع والعشرون	غافر	(١٣) ، (٨١-٨٥)	الميسر (ع)	١	٤٠٠/٣٩٤
١٦	الخامس والعشرون	الجاثية	(١٢ – ١٣)	الجلالين	١	٦٦١
١٧	السادس والعشرون	ق~	(٦ – ٨)	الجلالين	١	٦٨٩
١٨	السابع والعشرون	القمر	(١ – ٨)	الميسر (ع)	١	٧٠٤
١٩	السابع والعشرون	الرحمن	(٥) ، (٧)	الجلالين	١	٧٠٩
٢٠	التاسع والعشرون	نوح	(١٥ – ٢٠)	الميسر (ع)	١	٧٦٨
٢١	الثلاثون	التكوير	(١ – ١٨)	الميسر (ط)	١	٥٠٢
٢٢	الثلاثون	الانفطار	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥٠٣

التبيان :

١- i-الآية (٣٨) من سورة الأعراف

((قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ))

(قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ٱدْخُلُواْ فِيٓ) جملة ، (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ) متعلق بادخلوا ، (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار ، (لَّعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها ، (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ) تلاحقوا ، (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ) وهو الأتباع ، (لِأُولَىٰهُمْ) أى لأجلائهم وهم المتبوعون ، (رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضاعفا ، (مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم ، (ضِعْفٌ) عذاب مضاعف ، (وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق .

ii- الآيتين (٥٧ - ٥٨) من سورة الأعراف

((وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧} وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ))

(وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ) أى متفرقة قدام المطر ، وفى قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أمبشراً ، وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً ، (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ) حملت الرياح ، (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر ، (سُقْنَٰهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة ، (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) لا نبات به أى لإحيائها ، (فَأَنزَلْنَا بِهِ) بالبلد (ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ) بالماء (مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ) الإخراج ، (نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ) من قبورهم بالإحياء ، (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون .

(وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ) العذب التراب ، (يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ) حسنا ، (بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ) هذا مثل المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ، (وَٱلَّذِى خَبُثَ) ترابه ، (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكِدًا) عسراً بمشقة وهذا مثل الكافر ، (كَذَٰلِكَ) كما بينا ما ذكر ، (نُصَرِّفُ) نبين (ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون .

٢- الآيات (٤٧ - ٥٤) من سورة يونس

((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٤٧} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٤٨} قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {٤٩} قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ {٥٠} أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ {٥١} ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ {٥٢} وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ

{٥٣} وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ) المراد لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه ، ويشهد عليها ، (فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) أى إلى الموقف ليشهد عليهم ، (بِالْقِسْطِ) بالعدل . (هَٰذَا الْوَعْدُ) يريدون ما توعدهم به الرسول . (أَرَأَيْتُمْ) المراد أخبرونى ، (بَيَاتًا) أى وقت مبيتكم فى الليل والمراد ليلاً أو نهاراً .

(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) الهمزة للاستفهام المراد به التوبيخ ، و(ثُمَّ) حرف عطف على مقدر . والأصل هل تستعجلون بالعذاب ، ثم إذا وقع أمنتم إلخ و (مَا) بعد (إِذَا) لتأكيد ربط إيمانهم بوقوع العذاب ، (آلْآنَ) الهمزة للاستفهام المقصود به الإنكار والتوبيخ . (يَسْتَنبِئُونَكَ) أى يطلبون منك حقيقة النبأ . أى الخبر ، (أَحَقٌّ هُوَ) أى أصحيح هذا العذاب الذى تتوعدنا به . والاستفهام على الإنكار والاستهزاء ، (إِي) حرف جواب بمعنى (نعم) ، (بِمُعْجِزِينَ) الباء لتأكيد نفى الاعجاز عن الله سبحانه . أى ولستم بمعجزين الله إذا أراد تعذيبكم .

٣- <u>الآيات (٤٨ – ٥٢) من سورة إبراهيم</u>

((يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {٤٨} وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ {٤٩} سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ {٥٠} لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {٥١} هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ))

(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) يحصل ذلك بعد زوال الجبال وكل معالم الأرض الموجودة الآن ، وكذا تمور سماء الدنيا وتذهب كواكبها ، (عَزِيز) غالب لا يقهر . (مُّقَرَّنِينَ) أى مربوط كل واحد منهم مع شيطانه الذى أغواه ، (الْأَصْفَاد) جمع صَفَد بفتحتين . وهو قيد من جديد بوضع فى الأيدى ، والأرجل . (سَرَابِيلُهُم) جمع سربال بكسر أوله . وهو القميص ، (قَطِرَان) تطلق العرب القطران على مادة سوداء تسيل من نوع من شجر البادية ، تشبه الزفت المذاب وهى سريعة الالتهاب منتنة الرائحة . (هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ) أى هذا القرآن كاف لهداية الناس ، وتحذيرهم من عقاب الله .

٤- <u>الآيات (٤٥ – ٤٧) من سورة النحل</u>

((أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {٤٥} أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ {٤٦} أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

(أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) المكرات ، (السَّيِّئَات) بالنبى (ﷺ) فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال (أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون ، (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك . (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ) فى أسفارهم للتجارة ، (فَمَا

هُم بِمُعْجِزِينَ) بفائتي العذاب . (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ، (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

٥- i- الآيتين (١٦ - ١٧) من سورة الإسراء

((وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا {١٦}وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا))

(وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ، (فَفَسَقُواْ فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا ، (فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ) بالعذاب ، (فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها .

(وَكَم) أى كثيراً ، (أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ) الأمم ، (مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا) عالما ببواطنها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب .

ii- الآيتين (١٠٣ - ١٠٤) من سورة الإسراء

((فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا {١٠٣} وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا))

(فَأَرَاد) فرعون (أَن يَسْتَفِزَّهُم) يخرج موسى وقومه ، (مِّنَ ٱلْأَرْضِ) أرض مصر ، (فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا) . (وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ) أى الساعة ، (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعا أنتم وهم .

٦- الآيات (٤٥ - ٤٩) من سورة الكهف

((وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا {٤٥} ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا {٤٦} وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا {٤٧} وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا {٤٨} وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))

(فَأَصْبَحَ هَشِيمًا) يابساً متفتتا بعد البهجة والنضارة ؛ من الهشم وهو كسرُ الشيء اليابس ؛ ومنه هشم الثريد يهْشِمه ، كسره وثرّده ، (تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ) تفرقه وتنسفه . يقال : ذرت الريح الشيء تذروه ذرْواً وتذرية ، أطارته وأذهبته . (وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ) الطاعات وأعمال الحسنات . (وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرةً للأعين ، من غير شيء يسترها من جبل أو شجر أو بنيان . يقال : برز بروزاً ، خرج إلى البرَاز — أى الفضاء — وظهر بعد الخفاء ، (وَحَشَرْنَٰهُم) جمعناهم إلى الموقف من كل صوب ، (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) فلم نترك منهم

أحداً دون أن نبعثه من قبره حياً . (وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ) صحائف أعمال العباد ، (يَٰوَيْلَتَنَا) نداءٌ يهلكهم ؛ كأنهم يقولون : يا هلاكنا أقبل ، فهذا أوانك ! والويْلةُ : الهلاك وحلول الشر والقبح والحسْرة .

٧- الآية (٣٣) من سورة الأنبياء

((وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))

(وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ) تنويه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ، (فِى فَلَكٍ) مستدير كالطاحونة فى السماء ، (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل .

٨- الآية (٦٥) من سورة الحج

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

(أَلَمْ تَرَ) تعلم ، (أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ) من البهائم ، (وَٱلْفُلْكَ) السفن ، (تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ) للركوب والحمل ، (بِأَمْرِهِۦ) بإذنه ، (وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ) من (أن) أو لئلا ، (تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ) فتهلكوا ، (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فى التسخير والإمساك .

٩- الآيات (١٧ – ٢٢) من سورة المؤمنون

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ {١٧} وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ {١٨} فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {١٩} وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ {٢٠} وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ))

لما ذكر تعالى خلق الإنسان عطف بذكر خلق السموات السبع ، وكثيراً ما يذكر تعالى خلق السموات والأرض مع خلق الإنسان كما قال تعالى (لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ) [غافر: ٥٧] وهكذا فى أول (الٓمٓ) السجدة . التى كان الرسول الله (ﷺ) يقرأ بها صبيحة يوم الجمعة ـ بالتحقيق ليس دائما ـ فى أولها خلق السموات والأرض ثم بيان خلق الإنسان من سلالة من طين وفيها أمر المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد . وقوله (سَبْعَ طَرَآئِقَ) قال مجاهد يعنى السموات السبع وهذه كقوله تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ) [الإسراء: ٤٤] ، (أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا) [نوح: ١٥] ، (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا) [الطلاق: ١٢] ، وهكذا قال ها هنا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ) أى ويعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما

تعملون بصير ، وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء بماء ولا أرض أرضاً ، ولا جبل إلا يعلم ما فى وعـره ، ولا بحر إلا ويعلم ما فى قعره ، يعلم عدد ما فى الجبال والتلال والرمال والبحار والقفـار والأشـجار (وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) [الأنعام: ٥٩] .

ويذكر تعالى نعمه على عبيده التى لا تعد ولا تحصى فى إنزاله القطر من السماء بقدر أى بحسب الحاجـة لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران ولا قليلاً فلا يكفى الزروع والثمار بل بقدر الحاجة إليه من السقى والـشراب والإنتفاع به حتى إن الأراضى التى تحتاج ماء كثيراً لزرعها ولا تحتمل تربتها إنزال المطر عليها يسوق إليها الماء من بلاد أخرى كما فى أرض مصر يقال لها الأرض الجزر يسوق إليها ماء النيل معـه طـين أحمـر فيسقى أرض مصر ويقر الطين على أرضهم ليزرعوا فيه لأن أرضهم سباخ يغلب عليها الرمـال فـسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور .

وقوله (فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ) أى جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد فى الأرض ، وجعلنا فى الأرض قابلية له وتشربه فيتغذى به ما فيها من الحب والنوى ، وقوله (وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ) أى لو شـئنا أن لا تمطر لفعلنا ولو شئنا أذى لصرفناه عنكم إلى السباخ والبرارى والقفار لفعلناه ، ولو شئنا لجعلنـاه أجاجـاً لا ينتفع له لشرب ولا لسقى لفعلنا ، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل فى الأرض بل ينجر على وجهها لفعلنا ، ولو شئنا لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا ، ولكن بلطفه ورحمته ينزل علـيكم الماء من السحاب عذباً فراتاً زلالاً فيسكنه فى الأرض ويسلكه ينابيع فى الأرض فيفتح العيون والأنهار ويسقى به الزروع والثمار وتشربون منه ودوابكم وأنعامكم وتغتسلون منه وتتطهرون منه وتتنظفون فله الحمد والمنه ، وقوله (فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ) يعنى فأخرجنا لكم بما أنزلنا من السماء جنات أى بساتين وحدائق (ذَاتَ بَهْجَةٍ) [النمل: ٦٠] أى ذات منظر حسن ، وقوله (مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ) أى فيها نخيل وأعنـاب وهذا ما كان يألف أهل الحجاز ولا فرق بين الشيء وبين نظيره ، وكذلك فى حق كل أقليم عندهم من الثمـار من نعمة الله عليهم وما يعجزون عن القيام بشكره ، وقوله (لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ) أى من جميع الثمار كما قال (يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ) [النحل: ١١] ، وقوله (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) كأنه معطوف على شيء مقدر ، تقديره تنظرون إلى حسنه ونضجه ومنه تأكلون ، وقولـه (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ) يعنى الزيتونة ، والطور هو الجبل وقال بعضهم إنما يسمى طوراً إذا كان فيه شجر فإن عـرى عنها سمى جبلاً لا طوراً ... والله أعلم ، وطور سيناء هو طور سنين وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليـه وما حوله من الجبال التى فيها شجر الزيتون ، وقوله (تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ) قال بعضهم الباء زائدة وتقديره تنبـت الدهن كما فى قول العرب ألقى فلان بيده أى يده وأما على قول من يضمن الفعل فتقديره تخرج بالدهن ولهذا قال (وَصِبْغٍ) أى أدم قال قتادة (لِّلْأَكِلِينَ) أى فيها ما ينتفع به من الدهن والأصطباغ .

وقوله (وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) يذكر تعالى ما جعل لخلقه من الأنعام والمنافع وذلك أنهم يشربون من ألبانها الخارجة من بين فرث ودم ويأكلون من حملانها ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الأحمال الثقال إلى البلاد النائية عنهم ، كما قال تعالى : (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [النحل: ٧] . وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ {٧١} وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ {٧٢} وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) [يس~: ٧١- ٧٣] .

١٠- <u>الآيتين (٤٣ - ٤٤) من سورة النور</u>

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ {٤٣} يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ))

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا) يسوقه برفق ، (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، (ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا) بعضه فوق بعض ، (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر ، (يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ) مخارجه ، (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن) زائدة ، (جِبَالٍ فِيهَا) فى السماء بدل بإعادة الجبال ، (مِنۢ بَرَدٍ) أى بعضه ، (فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ) يقرب ، (سَنَا بَرْقِهِۦ) لمعانه ، (يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ) الناظرة له : أى يخطفها . (يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ) أى يأتى لكل منهما بدل الآخر ، (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) التقليب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى .

١١- <u>i- الآية (٤٦) من سورة الروم</u>

((وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))

(مُبَشِّرَٰتٍ) بنزول المطر .

<u>ii- الآيات (٤٨ - ٥٣) من سورة الروم</u>

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {٤٨} وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ {٤٩} فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {٥٠} وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ {٥١} فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا

تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ {٥٢} وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ))

(وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا) أى قطعاً بعضها فوق بعض ، (ٱلْوَدْقَ) المطر . (لَمُبْلِسِينَ) أى لمتحيرين . (كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ) أى كيف يجعل الأرض خضراء بعد أن أصبحت جدباء ، (لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ) أى إن ذلك الإله الواحد الأحد هو الذى وحده يعيد الحياة إلى الموتى . (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ) أى أننا إذا أرسلنا بقدرتنا إلى هؤلاء المشركين رياحاً تبشر بالمطر فرحوا وإذا أرسلنا ريحا معها الأتربة والرمال حزنوا ، وجحدوا نعمنا السابقة .

١٢- الآية (٢٩) من سورة لقمان

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب ، (أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ) يدخل ، (ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) يدخله (فِى ٱلَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ، (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِىٓ) فى ملكه ، (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) هو يوم القيامة ، (وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .

١٣- أ- الآيات (٩ – ١٤) من سورة فاطر

((وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ {٩} مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ {١٠} وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ {١١} وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢} يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ {١٣} إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ))

(فَتُثِيرُ سَحَابًا) أى أن الرياح يرسلها الله ـــ سبحانه ـــ فتحرك السحاب تارة شمالا وتارة جنوبا ، (فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ) أى فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات به ، فأصبحت أرضه الجدباء أرضا خضراء ، (كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ) أى كذلك يكون الإحياء والبعث بعدالموت . (مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ) أى من كان يريد العزة التى لا زلة معها ، فليطع الله ـــ تعالى ـــ صاحب العزة الكاملة ، (إِلَيْهِ) وحده ، (يَصْعَدُ) يرتفع ، (ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ) أى

الكلام الذي يرضى الله ـ تعالى ـ ، (وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ) أي يرفعه الله ـ تعالى ـ إليه ويقبله من صاحبه ، (يَبُورُ) أي يبطل ويفسد . (أَزْوَٰجًا) أي أصنافاً من الذكور والإناث ، (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ) وما يزيد في عمر إنسان وما ينقص من عمر إنسان آخر إلا هو مسجل في اللوح المحفوظ . (سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ) أي لذيذ شرابه ، (مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة ، (فِيهِ مَوَاخِرَ) أي تشقه بمقدماتها . (يُولِجُ) أي يدخل ، (مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) أي ما يملكون ولو نقطة على ظهر نواة تمرة .

ii- الآيتين (٢٧ – ٢٨) من سورة فاطر

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ {٢٧} وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))

(جُدَدٌ) أي قمم وقطع ، (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) أي وقطع شديدة السواد . (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) أي أن الخوف من الله ـ تعالى ـ مقصور على العلماء الذين عرفوا الله حق المعرفة .

١٤- الآيات (٣٦ – ٤٤) من سورة يس

((سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {٣٧} وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ {٣٨} وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ {٣٩} لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {٤٠} وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ {٤١} وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ {٤٢} وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ {٤٣} إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ))

(خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا) أي الأصناف والأنواع كلها التي تنبت من الأرض ، (وَمِنْ أَنفُسِهِمْ) أي وأوجدها ـ أيضا ـ بقدرته من أنفسهم ، لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر . (نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ) أي ضوء النهار عن الليل ، (لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا) أي المكان المحدد لها . (قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ) أي ينزل بها في كل ليلة ، (كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ) أي كقنو النخلة اليابس المتقوس . (وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أي وكل من الشمس والقمر والليل والنهار في أجزاء من هذا الكون تسير بنظام دقيق . (فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ) أي فلا مغيث .

١٥- i- الآية (١٣) من سورة غافر

((هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ))

(وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا) أي مطراً .

ii- الآيات (٨١ – ٨٥) من سورة غافر

((وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ {٨١} أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {٨٢} فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٨٣} فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ {٨٤} فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ))

(وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ) أى الله — تعالى — يريكم فى كل وقت وفى كل حين يريكم آياته الدالة على قدرته لكى تزدادوا إيمانا على إيمانكم . (وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ) أى كان السابقون على كفار مكة أكثر منهم قوة ، وأكثر منهم فى المبانى والحصون . (فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ) أى فلما جاء الرسل السابقون إلى أقوامهم ، اغتر هؤلاء الأقوام بعلمهم الدنيوى ، وكذبوا الرسل ، فأهلك الله هؤلاء الأقوام . (بَأْسَنَا) أى عذابنا .

١٦- **الآيتين (١٢ – ١٣) من سورة الجاثية**

((ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢} وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))

(ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ) السفن ، (فِيهِ بِأَمْرِهِۦ) بإذنه ، (وَلِتَبْتَغُوا۟) تطلبوا بالتجارة ، (مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ، (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم ، (جَمِيعًا) تأكيد ، (مِّنْهُ) حال ، أى سخرها كائنة منه تعالى ، (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .

١٧- **الآيات (٦ – ٨) من سورة ق~**

((أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ {٦} وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ {٧} تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ))

(أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ، (إِلَى ٱلسَّمَآءِ) كائنة ، (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا) بلا عمد ، (وَزَيَّنَّٰهَا) بالكواكب ، (وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) شقوق تعيبها . (وَٱلْأَرْضَ) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مَدَدْنَٰهَا) دحوناها على وجه الماء ، (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ) جبالا تثبيتها ، (وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ) صنف ، (بَهِيجٍ) يبهج به لحسنه . (تَبْصِرَةً) مفعول له ، أى فعلنا ذلك تبصرة منا ، (وَذِكْرَىٰ) تذكيراً ، (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى طاعتنا .

١٨- **الآيات (١ – ٨) من سورة القمر**

((ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ {١} وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ {٢} وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ {٣} وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ {٤} حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ {٥} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ {٦} خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ {٧} مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ))

(ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ) أى أزفت : قربت القيامة ، (وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) المراد وضح الأمر وظهر كما يقال : عند وضوح أمر طلعت الشمس وذهب الخفاء . (ءَايَةً) أى حجة تدل على وحدانيته تعالى وصدق رسوله . أو آية قرآنية ويروا على هذا أن معناه يعلموا ويسمعوا ، (سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) أى متتابع بعضه إثر بعض . (مُزْدَجَر) أى إزدجار وهو الابتعاد عن الشر . (حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ) خبر مبتدأ مقدر مفهوم من سياق الكلام ، والأصل : هذه الأشياء التى جاء بها القرآن حكمة أى عبرة واضحة تكفى كل عاقل ، (ٱلنُّذُر) بمعنى الإنذار أى النـذير . (يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ) أصلها (يدعو) وحذفت الواو فى الخط فقط .. كحذف اليـاء فـى (ٱلدَّاعِ) . و (يَوْم) منـصوب بـ (يَخْرُجُون) الآتية . (ٱلدَّاع) هو إسرافيل ، عند النفخة الثانية . (نُّكُر) هو الأمر الشديد الذى لا عهد للنفـوس بمثله . لشدة هوله . (خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ) أى ذليلة منكسرة ، (ٱلْأَجْدَاث) جمع جدث بفتحتين . وهـو القبـر . (مُّهْطِعِين) أى مسرعين ، (عَسِر) أى عسير شديد الهول .

١٩- i- الآية (٥) من سورة الرحمن

((ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)) يجريان .

ii- الآية (٧) من سورة الرحمن

((وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ)) أثبت العدل .

٢٠- الآيات (١٥ – ٢٠) من سورة نوح

((أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا {١٥} وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا {١٦} وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا {١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا {١٨} وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا {١٩} لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا))

(طِبَاقًا) طبقات بعضها فوق بعض . (أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) المراد أوجدكم من عناصرها كما يوجـد النبـات ، (نَبَاتًا) اسم مصدر معناه الإنبات . والمراد إنباتاً عجيباً . (وَيُخْرِجُكُم) أى عن البعـث ، (إِخْرَاجًا) المـراد إخراجاً خاصاً لغرابته . (بِسَاطًا) المراد كالبساط فى سهولة التنكر عليها . (لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا) المراد لتسيروا فيها متخذين منها طرقاً فسيحة ، (سُبُلًا) أى طرقاً ، (فِجَاجًا) جمع فج . والمراد : واسعة .

٢١- الآيات (١ – ١٨) من سورة التكوير

((إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ {١} وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ {٢} وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ {٣} وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ {٤} وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ {٥} وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ {٦} وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ {٧} وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ {٨} بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ {٩} وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ {١٠} وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ {١١} وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ {١٢} وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ {١٣} عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ {١٤} فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ {١٥} ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ {١٦} وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ {١٧} وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ))

(كُوِّرَتۡ) أى أزيل ضوؤها . (ٱنكَدَرَتۡ) أى تناثرت وتساقطت . (سُيِّرَتۡ) اقتلعت . (وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ) أى وإذا الجمال الغالية الثمن تركت دون أن يلتفت إليها أحد . (حُشِرَتۡ) أى جمعت . (سُجِّرَتۡ) أى امتلأت وفاض ماؤها . (زُوِّجَت) اقترنت بغيرها . (وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ) أى وإذا الطفلة التى دفنت حية سئلت .

(نُشِرَت) أى بسطت . (كُشِطَت) أى قلعت . (سُعِّرَت) أى أوقدت . (أُزۡلِفَت) أى قربت . (عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ) أى علمت كل نفس ما عملته من خير أو شر . (بِٱلۡخُنَّسِ {١٥} ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ) أى أقسم بالنجوم التى يغيب ضوؤها بالنهار وتجرى لتختفى كما تختفى الظباء فى كناسها أى : فى بيوتها . (عَسۡعَس) أى أقبل بظلامه . (وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أى أقبل بضيائه .

٢٢- **الآيات (١ – ٥) من سورة الإنفطار**

((إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ {١} وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ {٢} وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ {٣} وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ {٤} عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ))

(ٱنفَطَرَت) أى تشققت . (ٱنتَثَرَت) أى تهاوت . (فُجِّرَت) أى اختلط بعضها ببعض . (بُعۡثِرَت) أى خرج ما بها من الموتى . (مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ) أى عرفت كل نفس أعمالها من خير أو شر .

بيان بالأحاديث الدالة على الأمر الكونى القدرى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١٠٤٨ – ١٠٥٢ – ١٠٦٠
		الثالث	٥١٩٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٥ – ١٨٠ – ٣٨٨ – ٣٩٢ – ١٣٥٦ – ١٤٧٠ – ١٤٥٥ – ١٤٥٧ – ١٤٥٨ – ١٤٩٨

[١٩٣] – ح ١٠٤٨ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ » . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ الْوَارِثِ وَشُعْبَةُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يُونُسَ « يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ » . وَتَابَعَهُ مُوسَى عَنْ مُبَارَكٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنِى أَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – . « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ » .

[١٩٤] – ح ٦٥ م . ص . م (١٤٨/٢٣٤) ص . م :- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِى الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ ».

[١٩٥] – ح ١٨٠ م . ص . م (٤٢٦/١١٢) ص . م :- عَنْ أَنَسٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى إِمَامُكُمْ فَلاَ تَسْبِقُونِى بِالرُّكُوعِ وَلاَ بِالسُّجُودِ وَلاَ بِالْقِيَامِ وَلاَ بِالاِنْصِرَافِ فَإِنِّى أَرَاكُمْ أَمَامِى وَمِنْ خَلْفِى – ثُمَّ قَالَ – وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ». قَالُوا وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ».

[١٩٦] – ح ٣٨٨ م . ص . م (٩٠١/١) ص . م (البخارى ١٠٤٤) :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يُصَلِّى فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِىَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِىَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ » .

[١٩٧] – ح ١٣٥٦ م . ص . م (٢٦٥٢/١٥) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِى خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِى جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَىْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) قَالَ نَعَمْ. قَالَ أَفَتَلُومُنِى عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَىَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ».

[١٩٨] – ح ١٤٧٠ م . ص . م (٢٨٨٠/١) ص . م (البخارى ١٠٤٤) :- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ». وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ».

[١٩٩] – ح ١٤٥٥ م . ص . م (١٧٤٣/٣٠) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِى يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ».

[٢٠٠] – ح ١٤٥٧ م . ص . م (٢٨٤٦/٣٤) ص . م (البخارى ٦٥٤٤) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِى الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِى الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ أَنْتِ عَذَابِى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ – وَرُبَّمَا قَالَ أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ – وَقَالَ لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ».

[٢٠١] – ح ١٤٥٨ م . ص . م (٢٨٥٠/٤٢) ص . م (البخارى ٦٥٤٤) :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ » .

« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد :

بيان بآيات الأمر الكونى القدرى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى والثالث	البقرة	(١٠٦-١٠٨) ، (٢١٣-٢١٤) ، (٢٨٢-٢٨٣)	روائع البيان	١	٨٩
٢	الثالث	آل عمران	(٥٤ – ٥٨)	صفوة البيان	١	١٠٩
٣	الرابع والخامس	النساء	(١-٤)، (٥-١٠)، (١٩-٢٤)	صفوة البيان وروائع البيان	١	٤٢٤/١٣٧
	الخامس		(٣٤-٣٦) ، (١٢٧-١٣٠) ، (١٧٦)	روائع البيان والميسر(ع)	١	١٢٤/٤٦٣
٤	الثامن	الأنعام	(١١٦-١٢٢) ، (١٤٥ – ١٥٠)	الميسر (ط)	١	١٢١/١١٧
٥	الثامن	الأعراف	(١٩ – ٣٠)	الميسر (ط)	١	١٢٥
٦	الحادى عشر	هود	(١) ، (١٣ – ١٤)	الجلالين	١	٢٨٥/٢٨٣
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(٤٢ – ٤٧)	الميسر (ع)	١	٣٣٦
٨	الخامس عشر	الإسراء	(٥٣-٥٩) ، (١٠٠-١٠٢)	الميسر (ع)	١	٣٧٨/٣٧١
٩	العشرون	النمل	(٨٨)	الجلالين	١	٥٠٤
١٠	العشرون	القصص	(٨٤ – ٨٨)	الميسر (ط)	١	٣٣١
١١	الحادى والعشرون	الروم	(٢٠ – ٣٠)	الميسر (ط)	١	٣٤٠

١٢	الحادى والعشرون	الأحزاب	(٦)	روائع البيان	٢	٢٧١
١٣	الثانى والعشرون	سبأ	(١٠ – ١٤)	روائع البيان	٢	٣٩١
١٤	الخامس والعشرون	الشورى	(١٠)	الجلالين	١	٦٣٩
١٥	الخامس والعشرون	الزخرف	(١١ – ١٤)	الجلالين	١	٦٤٨
١٦	الخامس والعشرون	الدخان	(١ – ٦)	الميسر (ط)	١	٤١٧
١٧	الخامس والعشرون	الجاثية	(١ – ٦)	الميسر (ط)	١	٤١٩
١٨	الثامن والعشرون	الحشر	(٧)	الجلالين	١	٧٣٠
١٩	الثامن والعشرون	الطلاق	(١ – ٣)	روائع البيان	٢	٥٨٨
			(٤ – ٧)	روائع البيان	٢	٦٠٦
٢٠	الثلاثون	عبس	(١٨ – ٤٢)	الميسر (ط)	١	٥٠٢

التبيان :

١- أ-الآيات (١٠٦ – ١٠٨) من سورة البقرة

((مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {١٠٦} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ {١٠٧} أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ))

التحليل اللفظى :

(نَنسَخْ) النسخ يأتى بمعنى (الإزالة) ومنه قوله تعالى (فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ) [الحج: ٥٢] أى يزيل ما يلقيه الشيطان .

-ويأتى بمعنى (النقل) من موضع ، ومنه قولهم : نسختُ الكتاب أى نقلت ما فيه من مكان إلى مكان أى نقلته إلى كتاب آخر ، ومنه قوله تعالى (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية: ٢٩].

-ويأتى بمعنى (التبديل) تقول : نسخ القاضى الحكم أى بدّله وغيّره ، ونسخ الشارع السورة أو الآية أى بدّلها بآية أخرى ، وإليه يشير قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ) [النحل: ١٠١] .

-ويأتى بمعنى (التحويل) كتناسخ المواريث من واحد إلى واحد . هذا من حيث اللغة . ــ انظر لسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، والصحاح مادة / نسخ/ .

وأما فى الشرع : فهو انتهاء الحكم المستنبط من الآية وتبديله بحكم آخر ، وقد عرفه الفقهاء والأصوليون بتعريفات كثيرة نختار منها أجمعها وأخصرها ، وهو ما اختاره ابن الحاجب حيث قال رحمه الله : [النسخ : هو رفع الحكم الشرعى ، بدليل شرعى آخر متأخر] .

(نُنسِهَا) ننسها من النسيان الذى هو ضد الذكر أى نمحها من القلوب ، فالنسيان بمعنى الذهاب من الذاكرة وهو مروى عن قتادة .

وقيل : من النسيان بمعنى الترك على حدّ قوله تعالى (نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة: ٦٧] أى تركوا أمره فتركهم فى العذاب ، ومنه قوله تعالى (قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ) [طه: ١٢٦] وهو مروى عن ابن عباس .

قال ابن عباس : أى نتركها فلا نبدّلها ولا ننسخها .

وحكى الأزهرى : ننسها أى نأمر بتركها ، يقال : أنسيتُه الشىء أى أمرت بتركه ، ونسيته تركته .

وأما قراءة (ننسأها) بالهمز ، فهو من النسأ ، أى التأخير ، ومنه قوله تعالى (إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ) [التوبة: ٣٧] ومنه سمى بيع الأجل نسيئة .

وقال أهل اللغة : أنسأ الله أجله ، ونسأ فى أجله ؛ أى أخّر وزاد ــ الرازى ج٣ ص ٢٢٦ ــ

قال الألوسى : " وقرىء (نُنسِهَا) وأصلها من نسأ بمعنى آخر ، والمعنى نؤخرها فى اللوح المحفوظ فلا ينزلها ، أو نبعدها عن الذهن ، بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها ، وهو معنى (نُنْسها) فتتحد القراءتان " ــ روح المعانى للألوسى ج١ ص ٣٥٢ ــ .

(بِخَيْرٍ مِّنْهَآ) أى بأفضل منها ، ومعنى أفضلها : سهولتها وخفتها .

والمعنى : نأت بشىء هو خير للعباد منها ، أو أنفع لهم فى العاجل والآجل .

قال القرطبى : لفظة (خير) هنا صفة تفضيل ؛ والمعنى بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل إذا كانت الناسخة أخف ، وفى آجل إن كانت أثقل ، وبمثلها إن كانت مستوية ــ القرطبى ج٢ ص ٦٢ ــ .

(وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ) : الولىّ معناه القريب والصديق ، مأخوذ من قولهم : وليتُ أمر فلان أى قمت به ، ومنه ولىّ العهد : أى القيّم بما عهد إليه من أمر المسلمين .

(والنصير) : المعين مأخوذ من قولهم : نصره إذا أعانه

قال الإمام الفخر : وأما الولى والنصير فكلاهما (فعيل) بمعنى (فاعل) على وجه المبالغة .

والمعنى : ليس لكم ناصر يمنعكم من العذاب ــ التفسير الكبير للرازى ج٣ ص ٢٣٤ ــ .

(أَمْ تُرِيدُونَ) (أم) تأتى متصلة ، ومنقطعة ، فالمتصلة هى التى تقدمها همزة استفهام كقوله تعالى (سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) [البقرة: ٦] ، وأما المنقطعة فهى بمعنى (بل) كقول العرب (إنها لإبل أم شاء) كأنه قال : بل هى شاء . ومنه قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ) [يونس: ٣٨] أى بل يقولون .

قال القرطبى : " هذه (أم) المنقطعة التى بمعنى بل ، أى بل أتريدون ومعنى الكلام التوبيخ " ــ تفسير الطبرى ٤٨٤/١ ، ومجمع البيان ١٨٣/١ ــ .

(يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ) يقال : بدّل وتبدّل ، واستبدل أى جعل شيئاً مع آخر ، والمراد اختيار الكفر بدل الإيمان كما قال تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ) [البقرة: ١٧٥] .

(سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) السواء من كل شىء : الوسط ، ومنه قوله تعالى (فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ) [الصافات: ٥٥] أى وسط الجحيم . والسبيل فى اللغة : الطريق ، والمراد به طريق الاستقامة .

ومعنى الآية : من يختر الكفر والجحود بالله ويفضله على الإيمان ، فقد حاد عن الحق ، وعدل عن طريق الاستقامة ، ووقع فى مهاوى الردى .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل النسخ جائز فى الشرائع السماوية ؟

قال الإمام الفخر : النسخ عندنا جائز عقلاً ، واقع سمعاً ، خلافاً لليهود ، فإن منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوّزه عقلاً ، لكن منع منه سمعاً ، ويروى عن بعض المسلمين انكار النسخ ((النسخ واقع بإجماع المسلمين لم يخالف فيه إلا أبو مسلم الأصفهانى))

واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه ، أن الدلائل دلت على نبوة محمد (ﷺ) ونبوّته لا تصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله ، فوجب القطع بالنسخ .

وأما الوقوع فقد حصل النسخ فى الشرائع السابقة ، وفى نفس شريعة اليهود ، فإنه جاء فى التوراة أن آدم عليه السلام أمر بتزويج بناته من بنيه وقد حرّم ذلك باتفاق ــ تفسير الفخر الرازى ٢٢٧/٣ بتصرف ــ

دليل أبى مسلم :

(أ) – احتج أبو مسلم بأن الله تعالى وصف كتاب العزيز بأنه (لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ) [فصلت: ٤٢] فلو جاز النسخ لكان قد أتاه الباطل .

(ب) – كما تأول الآية الكريمة (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ) على أن المراد بها نسخ الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والإنجيل ، أو المراد بالنسخ النقل من اللوح المحفوظ وتحويله إلى سائر الكتب .

(ج) – وقال إن الآية السابقة لا تدل على وقوع النسخ ، بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه .

والجواب عن الأول : أن المراد أن هذا الكتاب لا يدخل إليه التحريف والتبديل ، ولا يكون فيه تناقض أو اختلاف (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢] .

وأما الثانى والثالث : فإنه تأويل ضعيف لا تقوم به حجة ، ويناقض الواقع فقد نسخت منه الكثير من الأحكام الشرعية بالفعل كنسخ القبلة ، ونسخ عدة المتوفى عنها زوجها ...إلخ .

أدلة الجمهور :

واستدل الجمهور على وقوع النسخ بحجج كثيرة نوجزها فيما يلى :

الحجة الأولي : قوله تعالى (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ) فهذه آية صريحة فى وقوع النسخ .

الحجة الثانية : قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍ) [النحل: ١٠١] قالوا : إن هذه الآية واضحة كل الوضوح فى تبديل الآيات والأحكام ، والتبديل يشتمل على رفع وإثبات ، والمرفوع إمّا التلاوة ، وإما الحكم ، وكيفما كان فإنه رفع ونسخ .

الحجة الثالثة : قوله تعالى (سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا) [البقرة: ١٤٢] ثم قال تعالى (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ) [البقرة: ١٤٤] فقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس ، ثم نسخ ذلك وأمروا بالتوجه إلـى المسجد الحرام (الكعبة) .

الحجة الرابعة : أن الله تعالى أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولاً كاملاً فـى قولـه جـلّ ذكـره : (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ) [البقرة: ٢٤٠] ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر ، كما قال تعالى (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا) [البقـرة: ٢٣٤] .

الحجة الخامسة : أنه تعالى أمر بثبات الواحد للعشرة فى قوله تعالى (إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ) [الأنفال: ٦٥] ثم نسخ ذلك بقوله تعالى (ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ) [الأنفال: ٦٦] فهذه الآيات وأمثالها فى القرآن كثير تدل على وقوع النسخ فلا مجال للإنكار وبحـال من الأحوال ، ولهذا أجمع العلماء على القول بالنسخ ، حتى عن على كرم الله وجهه أنه قال لرجل : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت الناس .

قال القرطبى : " لاخلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء ، قصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية ، وإنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالماً بمآل الأمور ، فأما العالم بذلك فإنما يتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح ، كالطبيب المراعى أحوال العليل ، فراعى ذلك فى خليقته بمشيئته وإرادته ، لا إله إلا هو ، فخطابه يتبدل ، وعلمه وإرادته لا تتغير ، فإن ذلك محال من جهة الله تعالى " ـ تفسير القرطبى ج٢ ص ٥٧ ـ .

الحكم الثانى : ما هى أقسام النسخ فى القرآن الكريم ؟

ينقسم النسخ إلى ثلاثة أقسام :

الأول : نسخ التلاوة والحكم معاً .

الثانى : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

الثالث : نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

أما الأول وهو (نسخ التلاوة والحكم) فلا تجوز قراءته ، ولا العمل به ، لأنه قد نسخ بالكلية فهو كآية التحريم بعشر رضعات ... روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : " كان فيما نزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرّمن) فنسخن بخمس رضعات معلومات ، فتوفى رسول الله (ﷺ) وهى مما يقرأ من القرآن " .

قال الفخر الرازى : فالجزء الأول منسوخ الحكم والتلاوة ، والجزء الثانى وهو الخمس منسوخ التلاوة باق الحكم عند الشافعية ــ تفسير الفخر الرازى ٣/٢٣٠ ــ .

وأما الثانى : (نسخ التلاوة وبقاء الحكم) فهو كما قال الزركشى فى ((البرهان)) : يعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول ، كما روى أنه كان فى سورة النور (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز حكيم) ، ولهذا قَالَ عُمَرُ لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِى كِتَابِ اللَّهِ . لَكَتَبْتُهَا بِيَدِى . ــ رواه البخارى ــ .

وأخرج ابن حيان فى صحيحه عن (أبىّ بن كعب) رضى الله عنه أنه قال : [كانت سورة الأحزاب توازى سورة النور ــ أى فى الطول ــ ثم نسخت آيات منها] .

وهذان النوعان (نسخ الحكم والتلاوة) و (نسخ التلاوة مع بقاء الحكم) قليل فى القرآن الكريم ، ونادر أن يكون فيه مثل هذا النوع ، لأن الله سبحانه أنزل كتابه المجيد ليتعبد الناس بتلاوته ، وبتطبيق أحكامه .

وأما الثالث (نسخ الحكم وبقاء التلاوة) فهو كثير فى القرآن الكريم ، وهو كما قال الزركشى فى ثلاث وستين سورة ، ومن أمثلة هذا النوع آية الوصية ، وآية العدّة ، وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول (ﷺ) ، والكف عن قتال المشركين .. ألخ .

وقد ألّف الشيخ (هبة الله بن سلامة) رسالة فى الناسخ والمنسوخ جاء فيها ما نصه :

"إعلم أن أول النسخ فى الشريعة أمر الصلاة ، ثم أمر القبلة ، ثم أمر الصيام الأول ، ثم الإعراض عن المشركين ، ثم الأمر بجهادهم ، ثم أمره بقتل المشركين ، ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، ثم ما كان أهل العقود عليه من المواريث ، ثم هدم منار الجاهلية لئلا يخالطوا المسلمين فى حجّهم"

إذاً ما الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

قال العلامة الزركشى : الجواب على وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه ، والعمل به ، فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى ، فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

وثانيهما : أن النسخ يكون غالبا للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ، ورفع المشقة حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه . ــ البرهان فى علوم القرآن للزركشى ــ

<u>الحكم الثالث</u> : هل ينسخ القرآن بالسنة ؟

اتفق العلماء على أن القرآن ينسخ بالقرآن ، وأن السنة تنسخ بالسنة ، والخبر المتواتر ينسخ بمثله ، ولكن اختلفوا : هل ينسخ القرآن بغير القرآن ، والخبر المتواتر بغير المتواتر ؟

فذهب الشافعى : إلى أن الناسخ للقرآن لابد أن يكون قرآناً مثله ، فلا يجوز نسخ القرآن بالسنة عنده .

وذهب الجمهور إلى جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة المطهرة أيضاً ، لأن الكل حكم الله تعالى ومن عنده . ـــ ولكل أدلته فى كتب الفقه ـــ .

<u>الحكم الرابع</u> : هل يجوز النسخ إلى ماهو أشق وأثقل ؟

قال الإمام الفخر : قال قوم لا يجوز نسخ الشيء إلى ما هو أثقل منه ، واحتجوا بأن قوله تعالى (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ) ينافى كونه أثقل ، لأن الأثقل لا يكون خيراً منه ، ولا مثله .

والجواب : لم لا يجوز أن يكون المراد بالخير ما يكون أكثر ثوابا فى الآخرة ؟

ثم إن الذى يدل على وقوعه أن الله سبحانه نسخ فى حق الزناة الحبس فى البيوت ، إلى (الجلد والرجم) ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وكانت ركعتين فنسخت بأربع فى الحضر .

إذا عرفت هذا فنقول : أما نسخ الشيء إلى الأثقل فقد وقع فى الأمثلة المذكورة ، وأما نسخه إلى الأخف فلنسخ العدة من حول إلى أربعة أشهر وعشر ، وكنسخ صلاة الليل إلى التخيير فيها ، وأما نسخ الشيء إلى المثل فكالتحويل من بيت المقدس إلى الكعبة ـــ الرازى ج٣ ص ٢٣٢ ـــ .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يقع النسخ فى الأخبار ؟

جمهور العلماء على أن النسخ مختص بالأوامر والنواهى ، والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى.

وقيل : إن الخبر إذا تضمن حكماً شرعياً جاز نسخه كقوله تعالى (وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) [النحل: ٦٧] .

وقال ابن جرير الطبرى : " ولا يكون ذلك إلاّ فى الأمر والنهى ، والحظر والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ " ـــ مجلة الحج : نسخ الأحكام لعام ١٣٨٧ هـ ـــ.

وقال القرطبى : والنسخ كله إنما يكون فى حياة النبى (ﷺ) ، وأما بعد موته واستقرار الشريعة فأجمعت الأمة أنه لا نسخ ، ولهذا كان الإجماع لا ينسخ ولا يُنْسخ به إذا إنعقاده بعد انقطاع الوحى ، فتأمل هذا فإنه نفيس ـــ تفسير القرطبى ج٢ ص ٥٩ ـــ .

<u>ii– الآيتين (٢١٣ – ٢١٤) من سورة البقرة</u>

((كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٢١٣} أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟

ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ))

(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ، (فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) إليهم ، (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة ، (وَمُنذِرِينَ) من كفر بالنار ، (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ) بمعنى الكتب ، (بِٱلْحَقِّ) متعلق بما أنزل ، (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ) من الدين ، (فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ) أى الدين ، (إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ، (مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى ، (بَغْيًا) من الكافرين ، (بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ) للبيان ، (ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ) بإرادته ، (وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ) هدايته ، (إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) طريق الحق .

ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُم مَّثَلُ) شبه ما يأتى (ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم) من المؤمنين من المحن . فتصبروا كما صبروا (مَّسَّتْهُم) جملة مستأنفة بينه ما قبلها ، (ٱلْبَأْسَآء) شدة الفقر ، (وَٱلضَّرَّآء) المرض ، (وَزُلْزِلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء ، (حَتَّىٰ يَقُولَ) بالنصب والرفع من قبل الله (أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ) إتيانه .

iii- الآيتين (٢٨٢ – ٢٨٣) من سورة البقرة الجلالين ص ٦٢

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ {٢٨٢} وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم) تعاملتم ، (بِدَيْنٍ) كقرض أو سلف ، (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) معلوم ، (فَٱكْتُبُوه) استيثاقا ودفعا للنزاع ، (وَلْيَكْتُب) كتاب الدين ، (بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص ، (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِب) من (أَن يَكْتُبَ) إذا دعى إليها ، (كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ) أى فضله

بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بأن ، (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد ، (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب ، (ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ، (وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ) فى إملائه ، (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْه) أى الحق (شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا) مبذراً ، (أَوْ ضَعِيفًا) عن الإملاء لصغر أو كبر ، (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ، (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ) متولى أمره من والد ووصى وقيِّم ومترجم (بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟) أشهدوا على الدين ، (شَهِيدَيْنِ) شاهدين ، (مِن رِّجَالِكُمْ ۖ) أى بالغى المسلمين الأحرار ، (فَإِن لَّمْ يَكُونَا) أى الشهيدان ، (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ) يشهدون ، (مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ، (أَن تَضِلَّ) تنسى ، (إِحْدَىٰهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ، (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد ، (إِحْدَىٰهُمَا) الذاكرة ، (ٱلْأُخْرَىٰ) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ، (وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا) زائدة ، (دُعُوا۟) إلى تحمل الشهادة وأدائها ، (وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟) تملوا من (أَن تَكْتُبُوهُ) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ، (صَغِيرًا) كان ، (أَوْ كَبِيرًا) قليلاً أو كثيراً ، (إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ، (ذَٰلِكُمْ) أى الكتب ، (أَقْسَطُ) أعدل ، (عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها ، (وَأَدْنَىٰٓ) أقرب إلى (أَ) ن (لَا تَرْتَابُوٓا۟) تشكو فى قدر الحق والأجل ، (إِلَّآ أَن تَكُونَ) تقع ، (تِجَٰرَةً حَاضِرَةً) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ، (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها ، (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَ) ن (أَلَّا تَكْتُبُوهَا) المراد بها المتجر فيه ، (وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ) عليه فإنه أدفع للإختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ، (وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو إمتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة ، (وَإِن تَفْعَلُوا۟) ما نهيتم عنه ، (فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ) خروج عن الطاعة لا حق ، (بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ) فى أمره ونهيه ، (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدره أو مستأنف ، (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) .

(وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم ، (وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ) وفى قراءة فرهانٌ جمع رهن ، (مَّقْبُوضَةٌ ۖ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والإكتفاء به من المرتهن ووكيله ، (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ، (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ) أى المدين ، (أَمَٰنَتَهُ) دينه ، (وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ) فى أدائه ، (وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ) إذا دعيتم لإقامتها ، (وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه أثم تبعة غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ، (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شىء منه .

٢- __الآيات (٥٤ – ٥٨) من سورة آل عمران__

((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ {٥٤} إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٥٥} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ {٥٦} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ {٥٧} ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ))

(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ) دبّر اليهود الذين أحس عيسى منهم الكفر قتله غيلةً ، وتواطئوا عليه ؛ فأحبط الله تعالى تدبيرهم برفعه إلى محل كرامته ، وإلقاء شَبَهه على من قصد اغتياله فقتلوه . والمكرُ : التدبير المحكم . أو صرف غيرك عما تريده بحيلة . وهو مذموم إن تحرى به الفاعل الشرّ والقبح ؛ كمكر هؤلاء اليهود ، ومحمودٌ إن تحرّى به الفاعل الخير والجميل ؛ ومنه (مَكَرَ ٱللَّهُ) حيث نجىّ رسوله منهم . فلا ضرورة لا دعاء المشاكلة اللفظية فى إطلاق المكر فى حقّه تعالى ، وإنما يراد به فى حقه سبحانه المعنى اللائق بكماله .

(إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ) أى آخذك وافياً بروحك وجسمك ، ورافعك إلى محل كرامتى ؛ فالعطف للتفسير ، يقال : وفيت فلان حقّه ، أى أعطيته إيَّاه وافياً ؛ أى أخذه وافيا . أو قابضك ومستوفى شخصك من الأرض ؛ من توفَّى المال بمعنى استوفاه وقبضه .

واعلم أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ؛ كما قال تعالى (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) [النساء: ١٥٧] وقال : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) [النساء: ١٥٧] . فاعتقاد النصارى القتل والصَّلْبَ كفرٌ لا ريب فيه ، وقد أخبر الله تعالى أنه رفع إليه عيسى ؛ كما قال : (وَرَافِعُكَ إِلَىَّ) وقال : (بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ) [النساء: ١٥٨] فيجب الإيمان به . والجمهور على أنه رفع حياً من غير موت ولا غفوة بجسده وروحه السماء . والخصوصية له عليه السلام هى فى رفعه بجسده وبقائه فيها إلى الأمد المقدر له .

وأما التوفى المذكور فى هذه الآية ، وفى قوله تعالى (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) [المائدة: ١١٧] فالمراد منه ما ذكرنا على الرواية الصحيحة عن ابن عباس والصحيح من الأقوال ، كما قاله القرطبى ، وهو اختيار الطبرى وغيره . وكما كان عليه السلام فى مبدأ خلقه آية للناس ومعجزةً ظاهرةً ، كان فى نهاية أمره آية ومعجزة باهرة . والمعجزات بأسرها فوق قدرة البشر ومدارك العقول ؛ وهى من متعلقات القدرة الإلهية ومن الأدلة على صدق الرسل عليهم السلام .

(وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتبعيدك منهم برفعك ، ونجاتك مما قصدوا بك ، (وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ) هم كل من آمن بأنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ وآمن بما جاء به من التوحيد الذى جاء به جميع الرسل . ويندرج فيهم المسلمون من أمة محمد (ﷺ) . الذين آمنوا برسل الله جميعاً ، ولم يفرقوا بين أحد منهم ، وهم فوق الذين كفروا بالحجة والبرهان إلى يوم القيامة.

٣- (أ) i- الآيات (١ - ٤) من سورة النساء تعدد النساء وحكمته

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا {١} وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا {٢} وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ {٣} وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا))

(خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ) هى آدم عليه السلام . وذلك من أظهر الأدلة على كمال القدرة ، وأقوى الدواعى إلى اتقاء موجبات نقمته ، وإلى مراعاة حقوق الأخوة فيما بينكم ، وخلق من آدم زوجة حواء ؛ كما قال تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) [الأعراف: ١٨٩] .

(وَٱلْأَرْحَامَ) واتقوا الأرحام أن تقطعوها فلا تصلوها بالبرّ والإحسان . جمع رَحِم ، وهى القرابة ؛ مشتقة من الرحمة ؛ لأن القرابة من شأنهم أن يتراحموا ، ويعطف بعضهم على بعض .

(رَقِيبًا) حافظا يحصى كل شيء ؛ من رقبه إذا حفظه . أو مطّلعاً ؛ ومنه : المَرْقَبُ للمكان العالى الذى يشرف منه الرقيب ليطلع على ما دونه . وإذا كان الله رقيباً وجب أن يخاف ويتقى .

(وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ) مما يجب تقوى الله تعالى فيه : اليتامى والنساء الصغار . أى اتركوا أموال اليتامى التى فى تصرفكم سالمة غير متعرضين لها بسوء ؛ حتى تؤدوها إليهم حين بلوغهم الرُّشد كاملةً .

(وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ) لا تأكلوها مع أموالكم ؛ أى لا تسوُّوا بينهما فى الإنتفاع ؛ وهذا حلال وذاك حرام . والمراد : تحريم التصرف فيها بسائر التصرفات الضارة باليتامى ، وخصّ الأكل بالذكر لأنه معظم ما يقع لأجله التصرُّف .

(حُوبًا كَبِيرًا) لإثماً كبيراً . اسم مصدر من حاب يحوب حَوْباً ، إذا اكتسب إثماً . ويطلق الحوب على الهلاك والبلاء .

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ) كانت اليتيمة فى الجاهلية تكون فى حجر وليّها فيرغب فى مالها وجمالها ، ويريد التزوج بها دون أن يعدل فى صداقها ؛ فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يعدلوا فيهن بإكمال الصَّداق رعاية ليُتْمهنّ وأمروا أن ينكحوا من غيرهن ما حلّ لهم . أو ما لا تحرج منه من النساء.

والمعنى : وإن خفتم أيها الأولياء الجوْر والظلم فى نكاح اليتامى اللاتى فى ولايتكم فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء . وقد علم الله تعالى أن مصلحة الرجال والنساء ـ بل مصلحة المسلمين ـ قد تستدعى تعدُّد الزوجات ؛ بل قد توجبه فى بعض الحالات ، وعلم أن التعدد المطلق مظنة الجور والفساد ؛ فأباح وحدد غايته بأربع بحيث لا يجوز الزيادة عليهن ، وقيد الإباحة بالعدل بينهن فيما يستطيع الإنسان العدل فيه بحسب

طاقته البشرية ؛ فإن عجز عنه لم يتح له التعدد . وقوله : (مَثْنَى) أى اثنتين ، (وَثُلَثَ) أى ثلاثاً ، (وَرُبَعَ) أى أربعاً . وهو كما تقوله للجماعة : اقتسموا هذا المال ، وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثةً ثلاثة ، وأربعةً أربعةً ، فيصيب كل واحد ما أراد من العدد بعد قصره على أربعة ، وعدم جواز الزيادة عليه . وقد أمر الرسول (ﷺ) غيلان الثقفى حين أسلم نسوته ــ وكن عشراً ــ أن يختار أربعة منهن ويفارق سائرهن .

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ) أى فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين الأكثر من الواحدة فى القسم والنفقة وحقوق الزوجية بحسب طاقتكم ، كما علمتم فى حق اليتامى أنكم لا تعدلون ؛ فالزموا زوجة واحدة . ومفهومُه : إباحة الزيادة على الواحدة إذا أمن الجوْر فيما ذكر .

(ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ) أى اختيار الواحدة والتسرى أقرب : من ألاّ تميلوا الميل المحظور المقابل للعدل . والعول فى الأصل : الميل المحسوس . يقال : عال الميزان عوْلاً إذا مال . ثم نقل إلى الميل المعنوى وهو الجور ، ومنه : عال الحاكم إذا جار وقيل : (أَلَّا تَعُولُواْ) أى لا تكبر عيالكم . يقال : عال يعول ، إذا كثر عياله .

(وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً) أعطوهن مهورهن عطية عن طيب نفس منكم ؛ والخطاب للأزواج . والصدقات : جمع صَدُقَة ــ بفتح فضم ، وهى كالصداق ــ ما يعطى للزوجة من المهر ويسمى أجراً وفريضة ، والنحْلة فى الأصل ، العطية على سبيل التبرع . يقال : نحَله كذا نحلة ونحْلاً ، إذا أعطاه إياّه عن طيب نفس بلا مقابلة عِوَض .

(هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا) أى أكلا سائغاً حميد المغبّة ؛ والمراد أنه حلالٌ خالصٌ من الشوائب . يقال : هَنِيء الطعامُ وهَنُؤ هناءةً ، هَنَأ لى يهنئنى ويَهْنَؤُنى صار هنيئاً أى سائغاً . ومَرَأ الطعامُ ــ مثلّثة الراء ــ مراءة فهو مَرِىءٌ ، هنىءٌ حميدُ المغبّة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو حكم التساؤل بالأرحام ؟

دل قوله تعالى (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ) على أن التساؤل بالرحم جائز ولا سيما على قراءة (حمزة) الذى قرأها بالجر (وَٱلْأَرْحَامِ) وبهذا قال بعض العلماء لأنه ليس بقسم وإنما هو استعطاف فقول الرجل للآخر : أسألك بالرحم أن تفعل كذا لا يراد منه الحلف الممنوع ، وإنما هو سؤال بحرمة الأرحام التى أمر الله بصلتها ، واستدلوا بحديث " اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا .. فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولارياء ولا سمعة ، وإنما خرجت ابتغاء رضوانك " وهو صحيح الإسناد . وكره بعضهم ذلك وقال : إن الحديث الصحيح يرده " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " فاعتبره نوعاً من أنواع القسم ، وهو ابن عطية .

قال الزجاج : قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها فى اللغة العربية ، خطأ عظيم فى أصول الدين ، لأن النبى (ﷺ) قال : "" لا تحلفوا بآبائكم "" فإذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم ؟

ونقل القرطبى عن (المبرد) أنه قال : [لو صليت خلف إمام يقرأ (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ) لأخذت نعلى ومضيت] ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٥ ص٣ ــ .

قال القشيرى : " ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة ثبتت عن النبى (ﷺ) تواتر يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبى (ﷺ) فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبى واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محزور ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن العربية تتلقى من النبى (ﷺ) ولا يشك أحد فى فصاحته .. ثم النهى إنما جاء فى الحلف بغير الله ، وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم فلا نهى فيه " .

<u>الحكم الثانى</u> : هل يعطى اليتيم ماله قبل البلوغ ؟

دلّ قوله تعالى (وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ) على وجوب دفع المال لليتيم ، واتفق العلماء على أن اليتيم لا يعطى ماله قبل البلوغ لقوله تعالى فى الآيات التالية (وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ) [النساء: ٦] فقد شرطت البلوغ ، وإيناس الرشد ، والحكمة أن الصغير لا يحسن التصرف فى ماله وربما صرفه فى غير وجوه النفع وللعلماء فى هذه الآية وجهان :-

– <u>الوجه الأول</u> : أن يكون المراد باليتامى البالغين الذى بلغوا سن الرشد ، وسمّوا يتامى (مجازاً) بإعتبار ما كان أى الذين كانوا أيتاماً .

– <u>الوجه الثانى</u> : أن المراد باليتامى الصغار ، الذين هم دون سن البلوغ ، والمراد بالإيتاء الإنفاق عليهم بالطعام والكسوة ، أو المراد بالإيتاء ترك الأموال وحفظها لهم وعدم التعرض لها بسوء وهذا الوجه قوى وذلك أن بعض الأوصياء كانوا يتعجلون فى إنفاق مال اليتيم وتبذيره ، فأمروا بالحفاظ عليه واستثماره فيما يعود بالنفع على اليتيم ، حتى إذا بلغ سن الرشد سلموه له تاماً موفوراً ، ولعل الوجه الأول أقوى وأرجح ... والله أعلم .

<u>الحكم الثالث</u> : هل الأمر فى قوله تعالى (فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم) للوجوب أم للإباحة ؟

ذهب الجمهور إلى أن الأمر فى قوله تعالى (فَٱنكِحُواْ) للإباحة مثل الأمر فى قوله تعالى (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ) [الأعراف: ٣١] وفى قوله (كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ) [الأعراف: ١٦٠] .

وقال أهل الظاهر : النكاح واجب وتمسكوا بظاهر هذه الآية لأن الأمر للوجوب وهم محجون بقوله تعالى (وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا) إلى قوله (وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ) [النساء: ٢٥] . قال الإمام الفخر : " فحكم تعالى بأن ترك النكاح فى هذه الصورة خيرٌ من فعله ، فدل ذلك على أنه ليس بمندوب فضلا عن أنه واجب " ــ التفسير الكبير للفخر الرازى ٩ /١٧٢ ــ .

<u>الحكم الرابع</u> : ما معنى قوله تعالى (مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ) ؟

اتفق علماء اللغة على أن هذه الكلمات من ألفاظ العدد ، وتدل كل واحدة منها على المذكور من نوعها ، فمثنى تدل على اثنين اثنين ، وثلاث تدل على ثلاثة ثلاثة ... إلخ . والمعنى : انكحوا ما اشتهت نفوسكم من النساء ، ثنتين ثنتين ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعاً أربعاً حسبما تريدون .

قال الزمشخرى : ولما كان الخطاب للجميع وجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد كما تقول للجماعة : اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن له معنى . أى قلت " للجمع اقتسموا المال الكثير درهمين لم يضح الكلام ، فإذا قلت درهمين درهمين كان المعنى أن كل واحد يأخذ درهمين فقط لا أربعة دراهم . وفى هذه الآية دلالة حرمة فى الزيادة على أربع ، وقد أجمع العلماء والفقهاء على ذلك ، ولا يقدح فى هذا الإجماع ما ذهب إليه بعض المبتدعة من جواز التزوج بتسع نسوة بناء على أن الواو للجمع وأن المراد أن يجمع الإنسان اثنتين وثلاثاً وأربعاً .

قال العلامة القرطبى : إعلم أن هذا العدد (مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ) لا يدل على إباحة تسع كما قاله من بعد فهمه للكتاب والسنة وأعرض عما كان سلف هذه الأمة ، وزعم أن الواو وجامعة ، وعضد ذلك بأن النبى (ﷺ) نكح تسعاً وجمع بينهن فى عصمته ، والذى صار إلى هذه الجهالة ، وقال هذه المقالة الرافضة وبعض أهل الظاهر ، وذهب بعضهم إلى أقبح من ذلك ، فقالوا بإباحة الجمع بين (ثمان عشرة) وهذا كله جهل باللسان والسنة ومخالفة لإجماع الأمة إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة والتابعين أنه جمع فى عصمته أكثر من أربع ، وقد أسلم (غيلان) وتحته عشر نسوة فأمره عليه الصلاة والسلام أن يختار أربعاً منهن ويفارق سائرهن ، وقد خاطب تعالى العرب بأفصح اللغات ، والعرب لا تدع أن تقول (تسعة) وتقول :اثنتين ، وثلاثة وأربعة ، كذلك تستقبح ممن يقول : أعطى فلاناً أربعة ، ستة ، ثمانية ، ولا يقول ثمانية عشر . ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٥ ص ١٧ ــ .

ii– الآيات (٥ – ١٠) من سورة النساء رعاية الإسلام أموال اليتامى

((وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا {٥} وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا {٦} لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا {٧} وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا {٨} وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا {٩} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))

التحليل اللفظى :

(ٱلسُّفَهَآءَ) السفة فى اللغة الخفة والحركة ، يقال : تسفهت الريح الشجر إذا أمالته ، ورجل سفيه إذا كان ناقص التفكير خفيف الحلم ، والمراد به هنا الذى لا يحسن التصرف فى ماله ، أو يبذره فى غير الطرق المشروعة ، (قِيَٰمًا) أى به معاشكم وقوام حياتكم .

(وَٱبۡتَلُواْ) الإبتلاء : الاختيار أى اختبروا عقولهم وتصرفهم فى أموالهم ، (ءَانَسۡتُم) أى علمتم وقيل : رأيتم ، وأصل الإيناس : الإبصار ومنه قوله تعالى (ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا) [القصص: ٢٩] قال الأزهرى : تقول العرب فاستأنس هل ترى أحداً ؟ أى تبصر ، (رُشۡدًا) الرشد الاهتداء إلى وجوه الخير ، والمراد به هنا الاهتداء إلى حفظ الأموال ، (إِسۡرَافًا) الإسراف مجاوزة الحد والإفراط فى الشىء والسرف والتبذير ، (وَبِدَارًا) معناه مبادرة أى مسارعة ، والمراد أن يسارع فى أكل مال اليتيم خشية أن يكبر فيطالبه به ، (فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ) استعفّ عن الشىء كفّ عنه وتركه وهو أبلغ من (عفّ) كأنه طلب زيادة العفة ، (حَسِيبًا) أى محاسباً لأعمالك ومجازياً لكم عليها . وتأتى بمعنى الكافى (حسبك الله) أى كافيك الله .

(ٱلۡقِسۡمَةَ) المراد بالقسمة فى الآية : قسمة التركة بين المستحقين من الأقرباء ، (أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ) المراد بهم الأقرباء الذين لا يرثون لكونهم محجوبين ، أو لكونهم من ذوى الأرحام ، (قَوۡلًا مَّعۡرُوفًا) أى قولا طيبا لطيفا فيه نوع من الإعتذار وتطيب الخاطر .

(وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا) أى سيدخلون ويذوقون ناراً حامية مستعرة يصطلى الإنسان بحرّها ولهبها .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بالسفهاء فى الآية الكريمة ؟

اختلف المفسرون فى المراد بالسفهاء فى الآية الكريمة ، فقال بعضهم : المراد به الصبيان والأولاد الصغار الذين لم يكتمل رشدهم وهو منقول عن الزهرى وابن زيد .

وقال بعضهم : المراد به النساء المسرفات سواءاً كن أزواجاً أو أمهات أو بنات وهو منقول عن مجاهد والضحاك ،

وقيل : المراد به النساء والصبيان وهو قول الحسن وقتادة وابن عباس .

وقال آخرون : المراد بالسفهاء كل من لم يكن له عقل يفى بحفظ المال ، ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام وكل من كان موصوفا بهذه الصفة وهذا القول أصح وهو اختيار الطبرى لأن اللفظ عام والتخصيص بغيردليل لا يجوز.

الحكم الثانى : هل يحجر على السفيه ؟

استدل الفقهاء بهذه الآية على وجوب ((الحجر على السفيه)) لأن الله تعالى نهانا عن تسليم السفهاء أموالهم حتى نأنس منهم الرشد ، ويبلغوا سن الاحتلام والحجر على أنواع فتارة يكون ((الحجر للصغير)) فإن الصغير قاصر النظر مسلوب العبارة وتارة يكون ((الحجر للجنون)) فإن المجنون فاقد الأهلية فى العقود لعدم العقل .

وتارة يكون ((الحجر للسفه)) كالذى يبذر المال ، أو يسىء التصرف فى ماله لنقص عقله ودينه ، وتارة يكون ((الحجر للإفلاس)) كالذى تحيط الديون به ويضيق ماله عن وفائها ، فإذا سئل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه ، فكل هؤلاء يحجر عليهم للأسباب التى ذكرناها .

وقد اتفق الفقهاء على أن الصغير لا يدفع إليه ماله حتى يبلغ سن الاحتلام ، ويؤنس منه الرشد لقوله تعالى (وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ) فقد شرطت الآية شرطين :-

الشرط الأول : البلوغ ، والشرط الثانى : الرشد وهو حسن التصرف فى المال ، وقال الشافعى : لابدّ أن ينضم الصلاح فى الدين ، مع حسن الصلاح فى المال ، فالفاسق يحجر عليه عند الشافعى خلافاً لأبى حنيفة .

وسبب الخلاف يرجع إلى معنى (الرشد) وقد نقل ابن جرير أقوال السلف فى تفسير الرشد كقول مجاهد هو (العقل) وقول قتادة هو الصلاح فى (العقل والدين) ، وقول ابن عباس (الصلاح فى الأموال) ثم قال : " وأولى هذه الأموال عندى فى معنى الرشد (العقل وإصلاح المال) لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه فى ماله ، وجوز ما فى يده عنه وإن كان فاجراً فى دينه " ـ جامع البيان للطبرى ج٤ ص ٢٥٣ ـ

الحكم الثالث : هل يحجر على الكبير ؟

ذهب جمهور العلماء على أن الكبير يحجر عليه كما يحجر على الصغير إذا كان سفيهاً .

وذهب أبو حنيفة إلى أن من بلغ خمساً وعشرين سنة سلّم له ماله سواءً كان رشيداً أو غير رشيد .

قال العلامة القرطبى : "" واختلفوا فى الحجر على الكبير ، فقال مالك وجمهور الفقهاء يحجر عليه ، وقال أبو حنيفة : لا يحجر على من بلغ عاقلاً إلا أن يكون مفسداً لماله ، فإذا كان كذلك منع من تسليم المال إليه حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة ، فإذا بلغها سلم إليه بكل حال ، سواء كان مفسداً أو غير مفسد لأنه يصير جدّاً ، وأنا أستحى أن أحجر على من يصلح أن يكون جداً ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٥ ص ٣٠ ـ .

الحكم الرابع : هل يباح للوصى أن يأكل من مال اليتيم ؟

دلّ قوله تعالى (وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ) على أن للوصى أن يأكل من مال اليتيم إذا كان فقيراً بمقدار الحاجة من غير إسراف ، وإذا كان غنياً وجب عليه أن يتعفف عن مال اليتيم ، ويقنع بما رزقه الله من الغنى ، وقد اتفق العلماء على جواز أخذ قدر الكفاية بالمعروف عند الحاجة واختلفوا هل عليه الضمان إذا أيسر ؟

فذهب بعضهم إلى أنه لا ضمان عليه لأن الله تعالى أباح له الأكل بالمعروف فكان هذا مثل الأجرة ، وهذا مروى عن الإمام أحمد رحمه الله .

وذهب آخرون إلى وجوب الضمان واستدلوا بما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : "" ألا إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة الولى من مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت"" .

وقال الحنفية فيما رواه الجصاص عنهم أنه لا يأخذ على سبيل القرض ، ولا على سبيل الابتداء سواءً كان غنياً أو فقيراً ، واحتجوا بعموم الآيات (وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ) [النساء: ٢] ، (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ) ، (لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ) [النساء: ٢٩] ، (وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ) [النساء: ١٢٧] .

قال الجصاص فهذه محكمة حاصرة لمال اليتيم على وصيّه وقوله (وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ) متشابه محتمل فوجب رده إلى تلك المحكمات .

وروى عن ابن عباس أنه قال " ومن كان فقيراً " الآية نسختها (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا) .

<u>الترجيح</u> : وقد رجح الطبرى القول الأول وهو جواز الأخذ على وجه الاستقراض حيث قال : "" وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : (فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ) المراد أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه ، على وجه الاستقراض منه فأما على غير ذلك الوجه فغير جائز له أكله . ــ جامع البيان للطبرى ج٤ ص ٢٦٠ بإختصار ــ

<u>iii- الآيات (١٩ – ٢٤) من سورة النساء</u> المحرمات من النساء

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا {١٩} وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا {٢٠} وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا {٢١} وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً {٢٢} حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {٢٣} وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))

<u>التحليل اللفظي</u> :

(كَرْهًا) الكَرَه بفتح الكاف بمعنى الإكراه يقال : افعل هذا طوعاً أو كَرْهاً ، وبضم الكاف (كُرْهاً) بمعنى المشقة ، قال تعالى (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا) [الأحقاف: ١٥] . قال الكسائى : هما لغتان بمعنى واحد .

وقال الفراء : الكرْهُ بالفتح الإكراه ، وبالضم المشقة فما أكره عليه فهو (كَرْه) بالفتح ، وما كان من قبل نفسه فهو (كُرْه) بالضم . ــ مفردات القرآن للراغب ص ٤٢٩ ــ .

(تَعْضُلُوهُنَّ) العضل فى اللغة : المنع وفيه الداء العضال .

(قِنطَارًا) القنطار المال الكثير ، وهو تمثيل على جهة المبالغة فى الكثرة ، (بُهْتَـٰنًا) البهتان الكذب الذى يتحير منه صاحبه ثم صار يطلق على الباطل .

(أَفْضَىٰ) أى وصل وأصله من الفضاء والسعة .

قال فى اللسان فلان إلى فلان وصل إليه ، وأصله أنه صار فى فرجته وفضائه ، والفضاء المكان الواسع من الأرض . وقال الجوهرى : أفضى الرجل إلى امرأته باشرها وجامعها ، وقال الفراء : الإفضاء الخلوة وإن لم يجامعها . قال ابن عباس : الإفضاء فى هذه الآية الجماع ولكن الله كريم يكنى .

(مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا) أى عهداً شديداً مؤكداً ، وهو عقد النكاح الذى ربط الزوجين برباط شرعى مقدس.

(سَلَفَ) أى مضى وانقضى ، والسلف من تقدم من الأباء وذوى القربى ، (فَـٰحِشَةً) الفاحشة فى اللغة : النهاية فى القبح سميت فاحشة لأنها تناهت فى القبح والشناعة ، (وَمَقْتًا) أصل المقت البغض الشديد لمن تعاطى القبح ، وكان يسمى تزوج الرجل امرأة أبيه (نكاح المقت) ــ المفردات فى غريب القرآن للراغب ص ٤٧٠ ــ .

(وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ) جمع ربيبة وهى بنت المرأة من زوج آخر ، سميت بذلك لأنها تتربى فى حجر الزوج فهى مربوبة ، (فعيلة) بمعنى (مفعوله) .

قال الرازى : الربيبة بنت امرأة للزوج من غيره ومعناها مربوبة لأن الرجل هو الذى يقوم بتربيتها ــ الرازى ٣٢/١٠ والقرطبى ١١٢/٥ ومجمع البيان ٢٧/٣ ــ .

(حُجُورِكُم) الحَجرِ بالفتح والكسر : الحضن وهو مكان ما يحجره الإنسان ويحوطه بين عضديه وساعديه ، ويقال فلان فى حَجْر فلان أى فى كنفه ورعايته وفى تربيته ، والسبب فى هذه الاستعارة أن كل من ربى طفلاً أجلسه فى حجره ، فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال : فلان فى حضانة فلان ، وأصله من الحضن .

(دَخَلْتُم بِهِنَّ) قال فى القاموس : " ودخل بامرأته كناية عن الجماع ، وغلب استعماله فى الوطء الحلال ، والمرأة مدخول بها ، ومنه الدخلة ليلة الزفاف " ــ شرح القاموس للزبيدى مادة / دخل / ــ .

(وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ) يعنى ذوات الأزواج ، وأصل الإحصان فى اللغة المنع ، والحَصَان بالفتح المرأة العفيفة قال تعالى (وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) [الأنبياء: ٩١] ، (مُّحْصِنِينَ) أى متعففين عن الزنى ، (مُسَـٰفِحِينَ) السفاح والمسافحة الفجور ، وأصله فى اللغة من السفح وهو الصب ، قال تعالى : (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) [الأنعام: ١٤٥]

ويقال : فلان سفّاح أى سفاك للدماء ، وسمى الزنى سفاحاً لأنه لا غرض للزانى إلا سفح النطفة . ـ انظر لسان العرب والتفسير الكبير للرازى ج١٠ ص ٤٦ ـ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو مقدار المهر المفروض فى الشريعة الإسلامية ؟

المهر فى الشريعة الإسلامية هبة وعطية ، وليس له قدر محدّد ، إذ الناس يختلفون فى الغنى والفقر ، ويتفاوتون فى السعة والضيق ، فتركت الشريعة التحديد ليعطى كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته ، وقد اتفق الفقهاء على أنه لا حدّ لأكثر المهر لقوله تعالى (وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا) .

قال العلامة القرطبى : { فى هذه الآية دليل على جواز المغالاة فى المهور ، لأن الله تعالى لا يمثل إلا بمباح ، وذكر قصة عمر وفيها قوله (أصابت امرأة وأخطأ عمر) وقال قوم : لا تعطى الآية جواز المغالاة فى المهور ، لأن التمثيل بالقنطار إنما هو على جهة المبالغة ، كأنه قال : وآتيتم هذا القدر العظيم الذى لا يؤتيه أحد ، وهذا كقوله (ﷺ) : "" من بنى مسجداً لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة "" ثم قال : وأجمع الفقهاء على ألا تحديد فى أكثر الصداق } ـ تفسير القرطبى ج٥ ص (٩٩-١٠٠) ـ .

وأما أقل المهر فقد اختلفوا فيه على أقوال :

أ- أقله ثلاثة دراهم (ربع دينار) وهو مذهب مالك رحمه الله .

ب- أقله عشرة دراهم (دينار) وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله .

جـ - لا حد لأقله ويجوز بكل شىء له قيمة وهو مذهب الشافعى وأحمد رحمهما الله .

قال العلامة القرطبى : { تعلق الشافعى بعموم قوله تعالى (بِأَمْوَٰلِكُم) فى جواز الصداق بقليل وكثير ، وهو الصحيح ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم : " لو أن رجلاً أعطى ملء يديه طعاماً كانت به حلالا "} ـ رواه الدار قطنى فى سننه ـ .

قال الشافعى : كل ما جاز أن يكون ثمناً لشىء أو جاز أن يكون أجره جاز أن يكون صداقاً ، وهذا قول جمهور أهل العلم وأهل الحديث ، كلهم أجاز الصداق بقليل المال وكثيرة .

حجة المالكية والأحناف : أن الشىء الحقير لا يصلح مهراً ، ولا بد فى المهر من قدر معلوم من المال ، ولما كانت يد السارق لا تقطع إلا فى دينار (على حد قول أبى حنيفة) وفى ربع دينار (على قول مالك) اعتبر هذا القدر فى المهر قياساً على حد السرقة .

واستدل أبو حنيفة بما رواه جابر أن رسول الله (ﷺ) قال : " لا صداق دون عشرة دراهم " ـ الحديث رواه الدار قطنى وفى سنده (مبشر بن عبيد) متروك .

والترجيح : أقوال ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة : فقد زوج النبى (ﷺ) أحد الصحابة على ما يحفظه من القرآن (زوجتكها على ما معك من القرآن) ، وقال لشخص : (التمس ولو خاتما من حديد) وزوج سيد التابعين (سعيد بن المسيب) ابنته على درهمين ولم ينكر عليه أحد ، والأصل فى المقادير إثباتها بطريق الشرع ، وليس ثمة حديث صحيح من أقل الصداق يصلح كما قال الحافظ ... والله أعلم .

الحكم الثانى : ما المراد بالميثاق الغليظ فى الآية الكريمة ؟

قال الضحاك وقتادة : هو العهد الذى أخذ عليهم من إحسان العشرة إلى النساء فى قوله تعالى (فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ) [البقرة: ٢٢٩] . وقال مجاهد وعكرمة : المراد بالميثاق الغليظ هو (عقد النكاح) وقد دلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

الحكم الثالث : ما هى المحرمات التى أرشدت إليها الآية الكريمة ؟

المحرمات التى أرشدت إليها الآية الكريمة والتى الزواج بهن ثلاثة أنواع وهن كالآتى :

١- محرمات النسب . ٢- محرمات الرضاع . ٣- محرمات بالمصاهرة

١- المحرمات من النسب :

أشارت الآية الكريمة إلى تحريم سبعة من النسب وهنّ (الأمهات ، والبنات ، والأخوات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت) وهؤلاء يحرم الزواج بهن على التأبيد ، أى لا يحل الزواج بهن بحال من الأحوال ، ويدخل فى الأمهات الجدات وإن علون ، كما يدخل فى البنات بناتهن وإن سفلن ، وكذلك الأخوات سواء كن شقيقات ، أو لأب أو لأم ، والعمات ، والخالات وإن علون سواء كن من جهة الأب أو الأم .

٢- المحرمات من الرضاع :

والمحرمات من الرضاع سبع أيضا كما هو الحال فى النسب لقوله عليه الصلاة والسلام : « يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ » ــ رواه مسلم ــ والآية الكريمة لم تذكر من المحرمات بالرضاع سوى (الأمهات والأخوات) والأم أصل والأخت فرع ، فنبّه بذلك على جميع الأصول والفروع ، ووضحت السنة النبوية ذلك بالتفصيل وبصريح العبارة كما فى الحديث السابق وقد ثبت فى الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ابنة حمزة (إنها ابنة أخى من الرضاعة) .

٣- المحرمات بسبب المصاهرة :

وأما المحرمات بسبب المصاهرة فقد ذكرت الآية الكريمة منهن أربعاً وهنّ كالتالى :

أ . زوجة الأب لقوله تعالى (وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ) .

ب . زوجة الإبن لقوله تعالى (وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ) .

ج . أم الزوجة لقوله تعالى (وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ) .

د . بنت الزوجة إذا دخل بأمها لقوله تعالى (وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) .

والأصل فى هذا أن أم الزوجة تحرم بمجرد العقد على البنت ، ولا تحرم البنت إلا الدخول بالأم للآية الكريمة : (ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ) وقد استنبط العلماء من ذلك هذه القاعدة الأصولية وهى : (العقد على البنات يحرّم الأمهات ، والدخول بالأمهات يحرم البنات) .

تنبيه : الربيبة (بنت الزوجة) التى دخل بأمها تحرم على الزوج سواء كانت فى حَجْره أو لم تكن فى حجره ، والتقييد فى قوله تعالى (ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم) ليس للشرط أو للتقييد وإنما هو لبيان الغالب أنها تكون مع أمها ويتولى الزوج تربيتها وهذا بإجماع الفقهاء فتدبره .

المحرمات حرمة مؤقتة :

وأشارات الآية الكريمة إلى من يحرم الزواج بهن حرمة مؤقتة وذكرت نوعين :

أ- الجمع بين الأختين لقوله تعالى (وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ) وألحقت السنة الشريفة المطهرة (الجمع بين المرأة وعمتها) و (الجمع بين المرأة وخالتها) ـ زيادة على الجمع بين الأختين ـ والحكمة فى ذلك خشية القطيعة لحديث ابن عباس : نهى رسول الله (ﷺ) أن يتزوج الرجل المرأة على العمة أو الخالة وقال : (إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) .

ب – زوجة الغير أو معتدته رعاية لحق الزوج لقوله تعالى (وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ) أى المتزوجات من النساء ، والمعتدة حكمها حكم المتزوجة ما دامت فى العدة ، وقد مر حكمها سابقاً فى سورة البقرة فى قوله تعالى (وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ) [البقرة: ٢٣٥] .

الحكم الرابع : هل وطء أم الزوجة يحرّم الزوجية ؟

اختلف العلماء فى الزنى بأم الزوجة أو ابنتها هل يحرّم الزوجية أم لا ؟

فذهب أبو حنيفة والصاحبان إلى القول بالتحريم ، وهو قول الثورى والأوزاعى وقتادة ، وذهب الشافعى إلى القول بعدم التحريم لأن الحرام لا يحرّم الحلال وهو قول الليث والزهرى ومذهب (مالك) رحمه الله وهى رواية الموطأ .

وسبب الخلاف هو اختلافهم فى لفظ النكاح هل هو حقيقة فى الوطء أم فى العقد ؟ فمن قال : إن المراد به فى الآية الوطء حرّم لمن وطئت ولو بزنى ، ومن قال إن المراد به العقد لم يحرم الزنى .

فالحنفية رجحوا أن يكون المراد بالنكاح الوطء ، وقالوا : إن النكاح فى الوطء حقيقة ، وفى العقد مجاز ، والحمل على الحقيقة أولى حتى يقوم الدليل على المجاز، وإذا المراد به الوطء فلا فرق بين الوطء الحلال والوطء الحرام.

والشافعية رجحوا أن يكون المراد بالنكاح العقد ، وقالوا : مما يدل له من جهة النظر أن الله جعل الحرمة للمصاهرة تكريما لها ، كما جعل الحرمة من النسب تكريماً للنسب ، فكيف تجعل هذه الحرمة للزنى وهو فاحشة ومقت ؟

قال الشافعى فى الأم : (فإن زنى بامرأة أبيه ، أو أم امرأته فقد عصى الله ولا تحرم عليه امرأته ولا على أبيه ولا على ابنه ، لأن الله إنما حرّم بحرمة الحلال تعزيزاً لحلاله ، وزيادة من نعمته بما أباح منه ، وأثبت به الحرام التى لم تكن قبله وأوجب بها الحقوق ، والحرام خلاف الحلال) ، وروى أن ابن عباس قال : (لا يحرم الحرام الحلال) ـ الجصاص ج٢ ص١٣٧ ـ .

<u>الحكم الخامس</u> : حكم المتعة وآراء الفقهاء فيها .

تعريف المتعة : المتعة هى أن يستأجر الرجل المرأة إلى أجل معين بقدر معلوم ، وقد كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معلوماً شهراً أو شهرين ، أو يوماً أو يومين ثم يتركها بعد أن يقضى منها وطره ، فحرمت الشريعة الإسلامية ذلك ، ولم تبح إلا النكاح الدائم الذى يقصد منه الدوام والاستمرار ، وكل نكاح إلى أجل فهو باطل لأنه لا يحقق الهدف من الزواج .

وقد أجمع العلماء وفقهاء الأمصار قاطبة على حرمة (نكاح المتعة) لم يخالف فيه إلا الروافض والشيعة ، وقولهم مردود لأنه يصادم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، ويخالف إجماع علماء المسلمين والأئمة المجتهدين .

وقد كانت المتعة فى صدر الإسلام جائزة ثم نسخت واستقر على ذلك النهى والتحريم ، وما روى عن ابن عباس من القول بحلها فقد ثبت رجوعه عنه كما أخرج الترمذى عنه رضى الله عنه أنه قال : (إنما كانت المتعة فى أول الإسلام ، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، فتحفظ له متاعه وتصلح شأنه) ـ روح المعانى ٥/٦ ـ حتى نزلت الآية الكريمة : (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ) [المؤمنون: ٦] فكل فرج سواهما حرام .

<u>*الأدلة الشرعية والعقلية على تحريم المتعة*</u> :

احتج أهل السنة على حرمة المتعة بوجوه نلخصها فيما يلى :

أولاً : إن الوطء لا يحل إلاّ فى الزوجة أو المملوكة لقوله تعالى (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ {٣٤} إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ) [المؤمنون: ٥-٦] وهذه ليست زوجة وليست مملوكة ، لأنها لو كانت زوجة لحصل التوارث ، وثبت النسب ووجبت العدة ، وهذه لا تثبت باتفاق ، فيكون باطلاً .

ثانياً : إن الأحاديث الشريفة جاءت مصرحة بتحريمه ، منها ما رواه مالك عن الزهرى بسنده عن على كرم الله وجهه أن رسول الله (ﷺ) نهى عن متعة النساء ، وعن أكل لحوم الحمر الأهلية ـ رواه الصحيحين ، انظر الفخر الرازى ١٠/٥١ ـ .

ثالثاً : ما رواه ابن ماجه أن رسول الله (ﷺ) حرّم المتعة فقال : (يا أيها الناس إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع ، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة) ــ رواه مسلم وابن ماجه ــ .

رابعاً : أن عمر رضى الله عنه حرمها وهو على المنبر أيام خلافته ، وأقره الصحابة رضى الله عنهم ، وما كانوا ليقروه على خطأ لو كان مخطئاً فكان ذلك منهم إجماعاً .

خامساً : إن نكاح المتعة لا يقصد منه إلا قضاء الشهوة ، ولا يقصد به التناسل ، ولا المحافظة على الأولاد ، وهى المقاصد الأصلية للزواج ، فهو يشبه الزنى من حيث قصد الاستمتاع دون غيره ، وقد قـال تعـالى (مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ) وليس مقصود المتمتع إلا قضاء الشهوة ، وصب الماء ، واستفراغ أوعية المنى ، فبطلت المتعة بهذا القيد .

<u>(ب) i- الآيات (٣٤ – ٣٦) من سورة النساء</u> وسائل معالجة الشقاق بين الزوجين

((ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا {٣٤} وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا {٣٥} وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا))

<u>*التحليل اللفظى*</u> :

(قَوَّٰمُونَ) قوام صيغة مبالغة من القيام على الأمر بمعنى حفظه ورعايته ، فالرجل قوام على امرأته كما يقوم الوالى على رعيته بالأمر والنهى ، والحفظ والصيانة ، (قَٰنِتَٰتٌ) أصل القنوت دوام الطاعة ، ومنه القنوت فى الصلاة والمراد أنهن مطيعات لله ولأزواجهن ، (نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن وترفعهن عن طاعتكم ، وأصل النشز المكان المرتفع ومنه تل ناشز أى مرتفع ، (فَعِظُوهُنَّ) أى ذكرهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة وحسن العشرة للأزواج .

(ٱلْمَضَاجِعِ) المراد بهجر المضاجع هجر الفراش والمضاجعة .

قال ابن عباس : الهجر فى المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها ، وقبل أن يعزل فراشه عن فراشها .

(شِقَاقَ) الشقاق : الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق بمعنى الجانب ، لأن كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر بسبب العداوة والمباينة ، (حَكَمًا) الحكم من له حق الحكم والفصل بين المتخاصمين المتنازعين .

(وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ) الجار البعيد أو الذى ليس له قرابة تربطه بجاره وأصله من الجنابة ضد القرابة .

(وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ) هو الرفيق فى السفر ، أو طلب العلم أو الشريك وقبل : هى الزوجة .

(مُخْتَالاً فَخُورًا) قال ابن عباس : المختال البطر فى مشيته ، والفخور المفتخر على الناس بكبره .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى الخطوات التى أرشد إليها الإسلام لمعالجة نشوز المرأة ؟

أرشدت الآية الكريمة إلى الطريقة الحكيمة فى معالجة نشوز المرأة ودعت إلى الخطوات الآتية :-

اولاً : النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى (فَعِظُوهُنَّ) .

ثانياً : الهجرات بعزل فراشه عن فراشها وترك معاشرتها لقوله تعالى (وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ) .

ثالثاً : الضرب غير المبرح بسواك ونحوه تأديباً لها لقوله تعالى (وَٱضْرِبُوهُنَّ) .

رابعاً : إذا لم تجد كل هذه الوسائل فينبغى التحكيم لقوله تعالى (فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ) .

وأما الضرب فقد وضّحه عليه السلام بقوله (فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح) قال ابن عباس وعطاء : الضرب غير المبرح بالسواك ، وقال قتادة : ضرباً غير شائن .

وقال العلماء ينبغى أن لا يوالى الضرب فى محل واحد وأن يتقى الوجه فإنه يجمع المحاسن ، ولا يضربها بسوط ولا عصا ، وأن يراعى التخفيف فى هذا التأنيب على أبلغ الوجوه .

وقد سئل عليه الصلاة والسلام : ما حق امرأة أحدنا عليه ؟ فقال : (أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت) ــ أخرجه أصحاب السنن عن معاوية بن حيده وانظر تفسيير ابن كثير ج١ ص ٤٩٢ ــ .

ومع أن الضرب مباح فقد اتفق العلماء على أن تركه أفضل لقوله عليه السلام . (ولن يضرب خياركم) ــ رواه البيهقى عن أم كلثوم بنت الصديق رضى الله عنه وانظر روح المعانى ج٥ ص ٢٥ ــ.

الحكم الثانى : هل هذه العقوبات مشروعة على الترتيب ؟

اختلف العلماء فى العقوبات الواردة فى الآية الكريمة هل هى مشروعة على الترتيب أم لا ؟

فقال جماعة من أهل العلم أنها على الترتيب ، فالوعظ عند خوف النشوز ، والهجر عند ظهور النشوز ، ثم الضرب ولا يباح الضرب عند ابتداء النشوز ، وهذا مذهب أحمد ، وقال الشافعى : يجوز ضربها فى ابتداء النشوز .

ومنشأ الخلاف بين العلماء اختلافهم فى فهم الآية ، فمن رأى الترتيب قال إن (الواو) لا تقتضى الترتيب بل هى لمطلق الجمع ، فللزوج أن يقتصر على إحدى العقوبات أياً كانت ، وله أن يجمع بينها .

ومن ذهب إلى وجوب الترتيب يرى أن ظاهر اللفظ يدل على الترتيب ، والآية وردت على سبيل التدرج من الضعيف إلى القوى ثم إلى الأقوى فإنه تعالى ابتدأ بالوعظ ، ثم ترقى منه إلى الهجران ، ثم ترقى منه إلى الضرب

، وذلك جار مجرى التصريح بوجوب الترتيب ، فإذا حصل الغرض بالطريق الأحق وجب الاكتفاء به ، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشد .

قال ابن العربى : من أحسن ما سمعت فى تفسير هذه الآية قول (سعيد بن جبير) فقد قال : (يعظها فإن هى قبلت وإلاّهجرها ، فإن هى قبلت وإلاّ ضربها ، فإن هى قبلت وإلاّ بعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فينظران ممن الضرر وعند ذلك يكون الخلع) ــ تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج١ ص ٤٢٠ ــ .

وروى عن علىّ كرم الله وجهه ما يؤيد ذلك فإنه قال : (يعظها بلسانه فإن انتهت فلا سبيل له عليها ، فإن أبت هجر مضجعها ، فإن أبت ضربها ، فإن لم تتعظ بالضرب بعث الحكمين) .

<u>الحكم الثالث</u> : هل يجوز فى الحكمين أن يكونا من غير الأقارب ؟

ظاهر الآية أنه يشترط فى الحكمين أن يكونا من الأقارب لقوله تعالى (حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ) وأن ذلك على سبيل الوجوب ، ولكن العلماء حملوه على وجه الاستحباب ، وقالوا : إذا بعث القاضى حكمين من الأجانب جاز ، لأن فائدة الحكمين التعرف على أحوال الزوجين واجراء الصلح بينهما ، والشهادة على الظالم منهما ، وهذا الغرض يؤديه الأجنبى كما يؤديه القريب ، إلا أن الأقارب أعرف بحال الزوجين ، طلباً للإصلاح من الأجانب ، وأبعد عن التهمة بالميل لأحد الزوجين ، لذلك كان الأولى والأوفق أن يكون أحد الحكمين من أهل الزوج والآخر من أهل الزوجة .

قال الألوسى : (وخُصّ الأهل لأنهم أطلب للصلاح ، وأعرف بباطن الحال ، وهذا على وجه الاستحباب ، وإن نصبا من الأجانب جاز) ــ روح المعانى للألوسى ج٥ ص ٢٦ ــ .

<u>الحكم الرابع</u> : من المخاطب فى الآية الكريمة (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) ؟

الخطاب فى الآية السابقة للأزواج لقوله تعالى (وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ) وهذا من حق الزوج ، والخطاب هنا للحكام ، فإنه تعالى لما ذكر نشوز المرأة ، وأن للزوج أن يعظها ويهجرها فى المضجع ويضربها ، بيّن تعالى أنه إذا لم يبق بعد الضرب إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم ويتوجه حكمه عليهما وهو السلطان الذى بيده سلطة الحكم والتنفيذ .

وروى عن السُدّى أن الخطاب للزوجين . وهذا القول مرجوح ــ انظر أحكام القرآن للجصاص ٢٣١/٢ ــ .

وظاهر الأمر فى قوله تعالى (فَٱبْعَثُوا) أنه للوجوب وبه قال الشافعى رحمه الله ، لأنه من باب رفع الظلمات وهو من الفروض العامة الواجبة على الولاة .

<u>الحكم الخامس</u> : هل للحكمين أن يفرقا بين الزوجين بدون إذنهما ؟

اختلف الفقهاء فى الحكمين هل لهما الجمع والتفريق بدون إذن الزوجين أم ليس لهما تنفيذ أمر بدون إذنهما ؟

فذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أن ليس للحكمين أن يفرقا إلا برضى الزوجين لأنهما وكيلان عنهما ، ولا بد من رضى الزوجين فيما يحكمان به ، وهو مروى عن (الحسن البصرى) و (قتادة) و (زيد بن أسلم) .

وذهب مالك إلى أن لهما أن يلزما الزوجين بدون إذنهما ما يريا فيه المصلحة ، فإن رأيا التطليق طلقا ، وإن رأيا أن تفتدى المرأة بشيء من مالها فعلا ، فهما حاكمان موليان من قبل الإمام وينفذ حكمها فى الجمع والتفرقة وهو مروى عن (على) و (ابن عباس) و (الشعبى) .

وللشافعي فى المسألة قولان : وليس فى الآية ما يرجح أحد الرأيين على الآخر ، بل فيها ما يشهد لكلٍ من الرأيين .

فالحجة للرأى الأول : أن الله تعالى لم يضف إلى الحكمين إلا الإصلاح (إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا) وهذا يقتضى أن يكون ما وراء الإصلاح غير مفوض إليهما ، ولأنهما وكيلان ولا ينفذ حكمها إلا برضى الموكل .

والحجة للرأى الثاني : أن الله تعالى سمّى كلاً منهما حكماً (فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ) والحكم هو الحاكم ، ومن شأن الحاكم أن يحكم بغير رضا المحكوم عليه رضى أم سخط .

قال الجصاص : (ليس للحكمين أن يفرقا إلاّ أن يرضى الزوج ، لأنه لا خلاف أن الزوج لو أقر بالإساءة إليها لم يفرق بينهما ، ولم يجبره الحاكم على طلاقها قبل تحكيم الحكمين ، وكذلك لو أقرت المرأة بالنشوز لم يجبرها الحاكم على الخلع ، ولا على ردّ مهرها ، فكذلك بعد بعث الحكمين لا يجوز إلا برضى الزوجين) وهو اختيار الطبرى .

قال الطبرى : وليس للحكمين ، ولا لواحد منها الحكم بالفرقة بينهما ، ولا بأخذ مال إلا برضى المحكوم عليه بذلك.

ii- الآيات (١٢٧ - ١٣٠) من سورة النساء

((وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا {١٢٧} وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا {١٢٨} وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا {١٢٩} وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا))

(وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ) أن يسألك قومك أيها النبى عن كل ما يتعلق بالنساء من الأحكام سواء منهن الكبيرات ، والصغيرات اليتيمات . قل لهم إن الله سيفتيكم فى بعض أحوالهن فى الآيات الثلاث الآتيــة ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ . وما يتلى عليكم قبل ذلك كل يوم من القرآن فى آية ٣ وبعدها من هذه السورة يفتيكم أيضا ، أى فهذه أحكام ثابتة غير قابلة للتغيير ، (مَا كُتِبَ لَهُنَّ) أى ما فرض لهن من الصداق ، (وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ) هم الصغار اليتامى ـــ انظر آية ٩ المتقدمة ـــ ، (بِٱلۡقِسۡطِ) بالعدل .

(بَعْلِهَا) أى زوجها ، (نُشُوزًا) المراد به سوء معاملتها كالاستعلاء عليها . أو التقصير فى النفقة ، (إِعْرَاضًا) أى عنها بعدم محادثتها كالمعتاد ، (وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ) التفسير اللفظى لهذا التركيب : وأحضر الله الأنفس عند الشح بحيث لا تفارقه ، والمراد أنها جبلت عليه لغلبة حب المال عليها والشح هو البخل الشديد المصاحب للحرص .

(وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ) أى أن العدل الكلى حتى فى الميل القلبى ليس فى قدرة العبد ، (فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ) أى لا تضموا للميل الذى عفى عنكم لعجزكم عن دفعه ميلا فى أمور أنتم مختارون فيها ، فيكون حاصل المعنى : لا تميّزوا واحدة من الزوجات على غيرها بما فى قدرتكم التسوية فيه ، (ٱلْمُعَلَّقَةِ) هى التى لا هى مطلقة ولا هى متزوجة .

(وَٰسِعًا حَكِيمًا) أى واسع الفضل حكيم فى تدبيره وتشريعه .

iii- الآية (١٧٦) من سورة النساء

((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ))

(يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلالة ، (قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟) مرفوع بفعل يفسره ، (هَلَكَ) مات ، (لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ) أى ولا والد وهو الكلالة ، (وَلَهُۥٓ أُخْتٌ) من أبوين أو أب ، (فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ) أى الأخ كذلك (يَرِثُهَآ) جميع ما تركت ، (إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ) فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ، (فَإِن كَانَتَا) أى الأختان (ٱثْنَتَيْنِ) أى فصاعداً لأنها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات ، (فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ) الأخ ، (وَإِن كَانُوٓا۟) الورثة ، (إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ) منهم ، (مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم لـــ (أَن) لا (تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ) ومنه الميراث . روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أى من الفرائض .

٤- i- الآيات (١١٦ - ١٢٢) من سورة الأنعام

((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ {١١٦} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ {١١٧} فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ {١١٨} وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ {١١٩} وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ {١٢٠} وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ {١٢١} أَوَمَن كَانَ مَيْتًا

فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ))

(يَخْرُصُونَ) يكذبون . (فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) أى فكلوا ــ أيها المؤمنون ــ من الحيوانات التى أحلها الله لكم ، والتى ذكر اسمه عليها عند الذبح ، ولا تأكلوا مما ذكر اسم الأصنام عليها . (وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ) أى واتركوا الأقوال والأفعال القبيحة سواء أكانت عن طريق الجوارح كالقتل والسرقة ، أم عن طريق القلوب كالحقد والحسد . (وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ) أى وإن أكلكم مما لم يذكر اسم الله عليه خروج عن طاعة الله تعالى . (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ) أى كما أنه لا يستوى الميت بالحى ، كذلك لا يستوى من كان كافراً فأحييناه بالإيمان ، ونقلناه من الظلمات إلى النور .

ii- الآيات (١٤٥ – ١٥٠) من سورة الأنعام

((قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٤٥} وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ {١٤٦} فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ {١٤٧} سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ {١٤٨} قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ {١٤٩} قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ))

(أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) وهو ما يسيل عند الذبح ، (فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ) أى الأكل من هذه الأشياء مستقذر ، (أَوْ فِسْقًا) أى خروج على طاعة الله تعالى ، (لِغَيْرِ ٱللَّهِ) أى ذكر غير الله عند ذبحه . (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) أى حرمنا عليهم الأكل من كل حيوان غير مشقوق الأصابع كالسباع والحمير وغيرهما لهم على بغيهم ، (شُحُومَهُمَا) أى الدهن العالق باللحم ، (أَوِ ٱلْحَوَايَآ) أى الأمعاء . (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ) أى ولا يرد عقابه ونقمته . (قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ) أى قل فلله ــ تعالى ــ وحده الأدلة التى فى نهاية الوضوح والقوة لإظهار الحق وإبطال الباطل . (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ) أى أحضروا شهداءكم ، (وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أى وهم يساوون فى العبادة بين خالقهم وبين غيره .

٥- الآيات (١٩ – ٣٠) من سورة الأعراف

((وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٩} فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ {٢٠} وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ {٢١} فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ {٢٢} قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ {٢٣} قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ {٢٤} قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ {٢٥} يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ {٢٦} يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ {٢٧} وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ {٢٨} قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ {٢٩} فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ))

(فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ) أى فألقى الشيطان فى قلوبهما الشك والوسوسة ، (لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا) أى فوسوس لهما الشيطان الشر ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما ، التى إظهارها فيه ما فيه من السوء والقبح ، (إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ) أى ما منعكما ربكما عن الأكل من الشجرة المعينة ، إلا كراهة أن تكونا ملكين مقربين ، أو تكونا من الخالدين فى هذه الدنيا بلا موت . (فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ) أى فما زال يغريهما بالمعصية حتى تغلب عليهما فأكلا من الشجرة ، (وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ) أى وأخذا يستران عوراتهما بأوراق شجر الجنة .

(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ) أى محل استقرار ، (وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ) أى وتمتع بخيرتها إلى وقت محدد . (يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ) أى قد خلقنا وأوجدنا لكم لباساً تلبسونه ليستر عوراتكم ، وأوجدنا لكم لباساً آخر تتزينون به . (إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ) أى أن الشيطان يراكم هو وجنوده وأنتم لا ترونهم . (وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ) أى فعلوا فعلاً فى نهاية القبح والسوء كالزنا والسرقة والإشراك بالله . (قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ) أى بالعدل والإنصاف ، (وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ) أى وأخلصوا الله — تعالى — العبادة والطاعة فى سجودكم وعند توجهكم إلى أماكن العبادة التى من أشرفها المساجد ، (كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ) أى كما أنشأكم أول مرة من العدم تعودون أحياء بعد موتكم للحساب والجزاء يوم القيامة .

٦- i- الآية (١) من سورة هود

((الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ))

(الٓر) الله أعلم بمراده بذلك ، هذا ، (كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ) بعجيب النظم وبديع المعانى ، (ثُمَّ فُصِّلَتۡ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ، (مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أى الله .

ii- الآيتين (١٣ – ١٤) من سورة هود

((أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ {١٣} فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ))

(أَمۡ) بل أ (يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ) أى القرآن ، (قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ) فى الفصاحة والبلاغة ، (مُفۡتَرَيَٰتٖ) فإنكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة ، (وَٱدۡعُواْ) للمعاونة على ذلك ، (مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره ، (إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) فى أنه افتراء .

(فَإِ) ن (لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ) أى من دعوتموهم للمعاونة ، (فَٱعۡلَمُوٓاْ) خطاب للمشركين ، (أَنَّمَآ أُنزِلَ) ملتبساً ، (بِعِلۡمِ ٱللَّهِ) وليس افتراء عليه ، (وَأَن) مخففة أى أنه (لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة ، أى أسلموا .

٧- الآيات (٤٢ – ٤٧) من سورة إبراهيم

((وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ {٤٢} مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ {٤٣} وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ {٤٤} وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ {٤٥} وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ {٤٦} فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ))

(تَشۡخَصُ) أى يرتفع جفنها وتبقى مفتوحة من شدة الهول . (مُهۡطِعِينَ) أى مسرعين فى ذل ، وانكسار ، وهو حال من أصحاب الأبصار المفهومين من سياق الكلام ، (مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ) أى رافعيها من غير التفات إلى شىء ، كأنها مشدودة من الخلف . فالمعنى (كمقمحون) فى آية ٨ من سورة يس~ ، وهو جمع مقمح وهو الذى يرفع الغل رأسه مع غض أبصارهم خوفا من الخطر ، (لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ) أصل معنى طرف العين هو تحريك جفنها إلى أسفل . ويطلق على الجفن نفسه وهو المراد هنا . والمراد أن شخوص أبصارهم دائم فى هذا الوقت لا يزول من شدة الخوف ، (وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ) أى قلوبهم خالية من الفهم والتدبر كالهواء أى الخلاء الذى لا شىء فيه .

(مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ) إذا علمنا أن ما أقسموا عليه ــ فى الآية ٣٨ من سورة النحل ــ هو أن الله سبحانه لا يبعثهم بعد الموت يكون المعنى هنا ما لكم من زوال عما أنتم عليه من متع الدنيا وحظوظها إلى شقاء الآخرة ونارها كما يقول محمد (ﷺ) . (ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ) أى بالكفر والمعاصى . كعاد ، وثمود .

(مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ) المراد دبروا كيدهم فى خفية لإبطال الحق ، (وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ) أى عنده تعالى علم مكرهم ، فهو سبحانه قادر على إبطاله ، (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ) أى وأنه كان مكراً شديداً . بلغ من شدته أنه يكاد يزيل الجبال .

٨- أ- الآيات (٥٣ - ٥٩) من سورة الإسراء

((وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا {٥٣} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً {٥٤} وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا {٥٥} قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً {٥٦} أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا {٥٧} وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا {٥٨} وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا))

(ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) المراد : العبادة التى هى أحسن من غيرها ، (يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) المراد هنا يفسد بتهييج الشر ، بين المؤمنين ، وغيرهم ليفنى بعضهم بعضا . (وَكِيلا) أى مفوضا عن ربك لتجبرهم على الإيمان . (زَبُورًا) هو الكتاب الذى أنزل على نبى الله داود . وفيه مواعظ ، وحكم . (ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم) أى توهمتم أنهم آلهة . من الملائكة . وعيسى ، من كل من يعقل ، بدليل ما سيأتى أما الأصنام فقد أبطلها فى آيات أخرى ، (وَلَا تَحْوِيلاً) أى تحويله عنكم لأعدائكم .

(يَبْتَغُونَ) أى يطلبون ، (ٱلْوَسِيلَةَ) أى ما يقربهم إليه تعالى من الطاعات ، (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) (أى) من (أَيُّهُم) اسم موصول بمعنى (الذى) وهو بيان الضمير فى (يَبْتَغُونَ) . والمعنى : يطلب الذى هو أقرب إلى الله منهم كالملائكة ما يقربه إلى ربه ، فكيف تكون حال الأبعد ؟ أى فهم جميعا مفتقرون إلى ربهم . راجون رحمته فلا يصح أن يكونوا آلهة ، (مَحْذُورًا) أى يحذره ، كل عاقل .

(وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا) (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . و (مِّن) حرف يدل على عموم ما بعده . و (قَرْيَةٍ) أى من القرى التى ظلم أهلها أنفسهم بالكفر والمعاصى ، (ٱلْكِتَـٰبِ) اللوح المحفوظ .

(وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا) المعنى وما منعنا أن يخبىء بالآيات أى المعجزات الحسية التى طلبتها قريش فى آية ٩٠ الآتية وما بعدها إلا أن سنتنا جرت على إهلاك من يقترح آية ، ونجيبه بها ،

فلا يؤمن . ولو أجبنا كفار قومك يا محمد لما آمنوا فحق عليهم الهلاك ونحن لا نريد إفناءهم لأنهم قد يتوب بعضهم ، وسيخرج منهم مؤمنون ، (مُبْصِرَةً) المراد تجعل من يتأملها صاحب بصيرة ، (فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ) أى ظلموا أنفسهم بسبب الكفر بها .

ii- الآيات (١٠٠ – ١٠٢) من سورة الإسراء

((قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا {١٠٠} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا {١٠١} قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا))

(خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ) المراد بها مستودع علوم الله تعالى وفيوضاته من رحمة ورزق وغيرهما . الإنفاق : الفقر ، (قَتُورًا) أى شديد التقتير ، والبخل (تسع آيات) إذا لم نقل إن المراد بالعدد هو الكثرة ، لا التحديد ، فأحسن ما قيل فيها : إنها العصا ، واليد ، والسنون ، ونقص الثمرات ، وهاتان الأخيرتان فى آية ١٣٠ من سورة الأعراف . والطوفان ، والأربع بعده فى آية ١٣٣ من سورة الأعراف (وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ) أيضا .

(فَسْـَٔلْ) يا محمد (بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) الذين فى زمنك ، فإنهم لا يستطيعون تكذيب هذا ، فتقوم الحجة على قومك ، (إِذْ جَآءَهُمْ) أى جاء موسى بنى إسرائيل وفرعون بالرسالة ، (مَسْحُورًا) المراد مخبول العقل .

(بَصَآئِرَ) جمع بصيرة . والمراد بينات تجعلك على بصيرة من تصديقى ، (مَثْبُورًا) أى هالكا .

٩- الآية (٨٨) من سورة النمل

((وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ))

(وَتَرَى ٱلْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة ، (تَحْسَبُهَا) تظنها ، (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها ، (وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها ثم تصير كالعهن ، ثم تصير هباء منثوراً ، (صُنْعَ ٱللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعاً ، (ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ) أحكم ، (كُلَّ شَىْءٍ ۚ) صنعه ، (إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة .

١٠- الآيات (٨٤ – ٨٨) من سورة القصص

((مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٨٤} إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٨٥} وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ {٨٦} وَلَا

يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {٨٧} وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

(إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) أى إن الذى أنزل عليك القرآن ــ أيها الرسول الكريم ــ لرادك إلى المكان الذى أنت فيه وهو مكة . (فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ) أى فلا تكونن معيناً ونصيراً للكافرين . (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أى ولا يمنعك المانعون عن تبليغ آيات الله . (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ) أى كل شىء معدوم وزائل سوى وجه الله ــ تعالى ــ (لَهُ ٱلْحُكْمُ) النافذ ، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) للحساب .

١١- الآيات (٢٠ - ٣٠) من سورة الروم

((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ {٢٠} وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٢١} وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ {٢٢} وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٢٣} وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٢٤} وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ {٢٥} وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ {٢٦} وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٢٧} ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٢٨} بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ {٢٩} فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

(لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا) أى لتميلوا إليها ، (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) أى وجعل بينكم محبة ورأفة لم تكن قبل ذلك . (وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ) أى واختلاف لغاتكم فهذا عربى وهذا أعجمى واختلاف ألوانكم فهذا أبيض وذاك أسود ، (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ) أى لعظات لأولى العلم والفهم .

(يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) أى خوفاً من الصواعق وطمعاً فى نزول المطر ، (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ) أى ينزل ــ سبحانه ــ من جهة السماء مطراً ينزل هذا المطر على الأرض فيجعلها خضراء بعد أن كانت جدباء . (أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ) أى ومن الأدلة على قدرته بقاء السموات والأرض على هيأتهما بأمره ــ تعالى ــ ، (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ) أى للقيام من الأرض للحساب ، (إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ) مسرعين من قبوركم .

(كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) أى خاضعون . (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى هو أيسر عليه . (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى بغير فهم سليم للأمور . (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) أى فاثبت على هذا الدين الإسلامى الذى هو الدين الحق ، والذى تقبله الفطرة الإنسانية السليمة ، (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ) أى لا تبديل ولا تغيير لما ارتضاه الله ـ تعالى ـ لكم ، (ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) أى ذلك الدين الإسلامى الذى ارتضاه خالقكم لكم هو الدين القويم المستقيم الذى لا عوج فيه

١٢- <u>الآية (٦) من سورة الأحزاب</u> الأرث بقرابة الرحم

((ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا))

<u>التحليل اللفظى</u> :

(ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ) الإخبار بلفظ النبوة مشعر بـ (التعظيم والتكريم) لمقامه الشريف (ﷺ) وكل ما ورد من الخطاب أو الأخبار بلفظ النبوة ، أو الرسالة ، فإنما هو لإظهار شرف النبى (ﷺ) ورفع مقامه ومعنى (أَوْلَىٰ) أى أحق وأجدر وهو أفعل تفضيل ، لبيان أن حق الرسول أعظم الحقوق فهو أولى بالمؤمن من نفسه ، ومهما كانت ولاية الإنسان على نفسه عظيمة فولايته (ﷺ) عليها أعظم ، وحكمه أنفذ ، وحقه ألزم .

(وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ) أى منزّلات منزلة الأمهات فى وجوب الإحترام والتعظيم وحرمة النكاح أما فيما عدا ذلك من الأمور كالنظر إليهن ، والخلوة بهن فهنّ كالأجنبيات .

(وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ) أى أهل القرابة وأصحاب الأرحام ، والأرحام جمع رَحِم وهو فى الأصل مكان تكون الجنين فى بطن أمه ، ثم أطلق على القرابة .

ومعنى الآية : أهل القرابة مطلقا أحق بإرث قريبهم (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ) متعلّق بـ (أَوْلَىٰ) أى أحق بالإرث من المؤمنين والمهاجرين . وليست متعلقة بـ (أُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ) نبّه عليه ابن العربى والقرطبى ـ انظر القرطبى ج١٤ ص ١٢٤ ـ .

(أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) أى فى التوارث ، وقد كان الإرث فى صدر الإسلام بالهجرة والمؤاخاة فى الدين ، فنسخ الله ذلك وجعل التوارث بالنسبة للقرابة .

روى عن الزبير رضى الله عنه أنه قال : لما قدمنا معشر قريش المدينة ، قدمنا ولا أموال لنا ، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فآخيناهم فأورثونا وأورثناهم ، فآخى أبو بكر ((خارجة بن زيد)) وآخيت ((كعب بن مالك)) فوالله لو قد مات عن الدنيا ما ورثه غيرى حتى أنزل الله (وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ) فرجعنا إلى موارثنا .

(فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ) المراد بالكتاب هنا (القرآن الكريم) أى فيما أنزله فى القرآن من أحكام المواريث وقيل : المراد به (اللوح المحفوظ) . والقول الأول أظهر وأرجح .

(أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا) المراد بالأولياء هنا هم (ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ) المذكورون فى أول الآية والمراد بالمعروف (الوصية) والإستثناء فى الآية هو (استثناء منقطع) على الرأى الراجح ، ويصبح معنى الآية : أولو الأرحام أحق بالإرث من غيرهم فلا تورّثوا غير ذى رحم لكن فعلكم إلى أوليائكم من المؤمنين والمهاجرين الأجانب بأن توصوا لهم فإن ذلك جائز بل هم أحق بالوصية من ذوى الأرحام الوارثين .

(مَسْطُورًا) أى مثبتاً بالأسطار فى القرآن الكريم ، أو حقاً مثبتا عند الله تعالى لا يمحى .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يجب على الإمام قضاء دين الفقراء من المسلمين ؟

قال بعض أهل العلم إنه يجب على الإمام أن يقضى من بيت المال ديون الفقراء اقتداءً بالنبى (ﷺ) فإنه قد قال فى الحديث الشريف : «وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه .. أى فعلىّ قضاء دينه ورعاية أولاده ، والإمام خليفة رسول الله (ﷺ) يجب عليه قضاء ديون الفقراء من المسلمين ، ولا شك أن هذا استنباط دقيق فعلى الدولة أن ترعى أمور الفقراء وتكفل مصالح الناس ، وترعى شئونهم وذريتهم» ــ غريب القرآن ج٢ ص ٢٦٤ ، انظر زاد الميسر ج٦ ص ٣٥٤ ــ .

الحكم الثانى : هل زوجات الرسول أمهات للمؤمنين والمؤمنات ؟

قال (ابن العربى) : اختلف الناس هل هنّ أمهات الرجال والنساء ؟ أم هنّ أمهات الرجال خاصة ؟ على قولين :

أ – فقيل إنه عام فى الرجال والنساء .

ب ــ وقيل إنه خاص بالرجال فقط .

قال (ابن العربى) : وهو الصحيح ، لأن المقصود بذلك إنزالهم منزلة أمهاتهم فى الحرمة . والحلُّ غير متوقع بين النساء فلا يحجبن بينهن بحرمة . وقد روى أن امرأة قالت لعائشة : يا أماه ، فقالت لها : لست لك بأم إنما أنا أمّ رجالكم . ــ تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج٣ ــ .

قال القرطبى : قلت لا فائدة فى اختصاص الحصر فى الإباحة للرجال دون النساء ، والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء ، تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء ، صدر الآية (ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) [الأحزاب: ٦] وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة ويدل عليه قراءة أبىّ (وهو أب لهم) . ــ القرطبى ج١٤ ص ١٢٣ ــ .

الحكم الثالث : هل تثبت الحرمة لجميع زوجات الرسول (ﷺ) ؟

استدل العلماء على حرمة نكاح زوجات الرسول (ﷺ) بهذه الآية الكريمة وبقوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا) [الأحزاب: ٥٣] .

واختلف العلماء هل الحرمة ثابتة لكل زوجاته الطاهرات سواءً من طلقت منهن ومن لم تطلق ؟ وسواء أكانت مدخولاً بها أو غير مدخول بها ؟ على مذهبين :

أ- ذهب الشافعى رحمه الله إلى أن المراد من أزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له (ﷺ) سواءً طلقها أم لم يطلقها فيثبت الحكم لكلهن ، وهذا ظاهر الآية الكريمة .

ب- وصحّح إمام الحرمين قصر التحريم على المدخول بها فقط .

ج- واستدل بما روى أنّ (الأشعث بن قيس) نكح المستعيذة فى زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهمّ برجمه فأخبره أنها لم تكن مدخولاً بها . فكفّ عنه ، وفى رواية : أنه همّ برجمها فقالت : ولمَ هذا ؟ وما ضُرِبَ علىّ حجاب ، ولا سميت للمسلمين أماً ، فكفّ عنها .

<u>الحكم الرابع</u> : هل يورث ذوو الأرحام ؟

المراد من قوله تعالى (وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) أن أصحاب القرابة مطلقاً أولى بميراث بعض من الأجانب ، وهذه الآية نسخت التوارث الذى كان بين المسلمين بسبب (المؤاخاة والنصرة) أو بسبب الهجرة ، فقد كان المهاجرى يرث أخاه الأنصارى بعد موته ، ثم نسخ الحكم وأصبح التوارث بالقرابة النسبية .

وقد أخذ بعض الفقهاء من هذه الآية الكريمة أن (ذوى الأرحام) وهم الذين ليسوا بأصحاب فروض ولا عصبات ، كالخال والعمة وأولاد البنات وغيرهم أحق بالإرث من بيت مال المسلمين ، وهذا هو مذهب (الحنفية) وجمهور الفقهاء ، ودليلهم فى ذلك أنّ الآية اقتضت بأنّ ذوى القرابة مطلقاً (سواء كانوا أصحاب فروض أم عصبات أم أصحاب قرابة رحميه) أحق بالأرث من الأجانب ، فالآية تشمل كل قريب للميت . كما استدلوا بأنّ بيت مال المسلمين تربطه مع الميت رابطه الأخوة فى الدين ، وذو الأرحام تربطهم معه أخوّة الدين مع شىء آخر وهو (القرابة بالرحم) .

فأصبح لهم قرابتان : قرابة الدين ، وقرابة الرحم ، وهذا يشبه ما إذا مات إنسان عن أخ شقيق وأخ لأب فإن المال كله يكون للشقيق لأن قرابته من جهتين : من جهة الأب ومن جهة الأم ، فتكون أقوى من قرابة الأخ لأب لأنه من جهة واحدة . فكذلك ذوو الأرحام ، وقال الشافعى : إن بيت مال المسلمين أحق بالإرث فيما إذا لم يكن للميت عصبة أو أصحاب فروض أو من يردّ عليه منهم فيصبح المال من نصيب المسلمين ويعطى لبيت المال . (أى عدم توريث ذوى الأرحام) وهذا قول الشافعى وحجته فى ذلك أن التوريث لابد فيه من نصّ فى كتاب أو سنة ولا يمكن أن يكون بالعقل أو الرأى ولم يرد فى توريث (ذوى الأرحام) نص قاطع ، فلا يورثون إذاً ويكون الإرث لبيت المال . ـــ انظر توريث ذوى الأرحام ـــ

١٣- **الآيات (١٠ - ١٤) من سورة سبأ** حكم التماثيل والصور

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ {١٠} أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {١١} وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ {١٢} يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ {١٣} فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ))

التحليل اللفظي :

(فَضْلًا) أى أمراً عظيماً فضلناه به على غيره ، والمراد به النبوة والزبور ، قيل : ما خصّه الله تعالى به على سائر الأنبياء من النعم كتسخير الجبال ، والطير ، وإلانه الحديد ، وحسن الصوت وغير ذلك من النعم ، (أَوِّبِى مَعَهُۥ) أى سبّحى معه ، ورجّعى معه التسبيح قال تعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ) [ص~: ١٨] .

قال القرطبى : فكان إذا قرأ الزبور صوّتت الجبال معه ، وأصغت إليه الطير ، فكأنها فعلت ما فعل . ـــ القرطبى ج١٤ ص ٢٦٥ ـــ .

قال ابن قتيبة : وأصل التأويب فى السير ، وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلاً ، فكأنه أراد : ادأبى النهار كله بالتسبيح معه إلى الليل ـــ ابن الجوزى ج٦ ص ٤٣٥ ـــ .

وقيل المعنى : سيرى معه حيث شاء ، من التأويب وهو السير .

(سَـٰبِغَـٰتٍ) أى دروعاً واسعات ، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف . والسابغات : الدروع الكوامل التى تغطى لابسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض ، (وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ) أى فى النسج ، والمراد جعله على قدر الحاجة ، لا تجعل حلق الدرع صغيرة فتنفصم الحلقة ، ولا واسعة فلا تقى صاحبها السهم والرمح .

(عَيْنَ ٱلْقِطْرِ) قال الزجاج : القطر الصُّفْرْ وهو النحاس ، أذيب لسليمان وكان قبل سليمان لا يذوب لأحد .

قال المفسرون: أجرى الله لسليمان عين الصُّفْرْ ، حتى صنع منها ما أراد من غير نار ، كما ألين لداود الحديد بغير نار ، فبقيت تجرى ثلاثة أيام ولياليهن كجرى الماءَ ، وإنما يعمل الناس اليوم مما أعطى سليمان . ـــ تفسير ابن الجوزى ج٦ ص ٤٣٨ ـــ .

قال القرطبى : (وتخصيص الإسالة بثلاثة أيام لا يدرى ما حدّه ، ولعله وَهَم من الناقل ، والظاهر أنه جعل النحاس لسليمان فى معدنه عيناً تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته) ـــ القرطبى ج١٤ ص ٢٧٠ ـــ .

(يَزِغْ) أى يعدل عن أمرنا الذى أمرناه به من طاعة سليمان ، يقال : زاغ أى مال وانصرف .

(مَّحَٰرِيبَ) أى قصور عظيمة ، ومساكن حصينة ، قال القرطبى : المحراب فى اللغة : جمع موضع مرتفع ، وقيل للذى يصلى فيه : محراب . وقيل : هو ما يرقى إليه بالدرج كالغرفة الحسنة ، قال تعالى : (إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ) [ص~: ٢١] ـ القرطبى ج١٤ ص ٢٧١ ـ .

وقيل المراد بالمحاريب : المساجد ، ونقل عن قتادة : أنها المساجد والقصور الشامخة وسمى القصر بالمحراب لأنه يحارب من أجله ، ومما يرجح هذا الرأى أن الله تعالىذكر أنها من عمل الجن ، ولعل القصور الشامخة كان مما يستعصى على الناس فى ذلك الزمن لجهلهم بفن العمارة . فكانت الجن مسخرة لسليمان لتعمل له تلك الأعمال التى يعجز عنها البشر .

(وَتَمَٰثِيلَ) جمع تمثال وهو فى اللغة : الصورة ، ومثّل الشىء : صوّره حتى كأنه ينظر إليه . وقال القرطبى : (التمثال : كل ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان) ، (وَجِفَانٍ) جمع جفنة ، وهى القصعة الكبيرة ، (كَٱلْجَوَابِ) جمع جابية ، وهى الحوض الكبير يجبى فيه الماء ، أى يجمع .

قال المفسرون : كان الجن يصنعون لسليمان القصاع ، كحياض الإبل يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها .

(رَّاسِيَٰتٍ) أى ثوابت ، يقال : رسا الشىء يرسو : إذا ثبت ، والمراد أنها لعظمها لا تنقل فهى ثابتة فى أماكنها ، ومنه قيل للجبال : رواسى . قال تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ) [المرسلات: ٢٧] ـ غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٤ ـ .

(دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ) هى حشرة تسمى (الأرَضَة) تأكل الخشب وتنخره ، (مِنسَأَتَهُۥ) المنسأة : العصا ، (وهى مفعلة) من نسأت الدابة : إذا سُقْتها ، (خَرَّ) سقط على الأرض أى سقط ميتاً ، (ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ) المراد به التكاليف والأعمال الشاقة التى كلف سليمان عليه السلام بها الجن .

قال المفسرون : كانت الإنس تقول : إن الجن يعلمون الغيب ، الذى يكون فى المستقبل ، فوقف سليمان عليه السلام فى محرابه يصلى متوكئاً على عصاه ، فمات ومكث على ذلك حولا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولاتعلم بموته ، حتى أكلت الأرَضَة عصا سليمان ، فسقط على الأرض فعلموا موته ، وعلم الإنس أن الجنّ لا تعلم الغيب ، ولو علموا الغيب لما أقاموا هذه المدة الطويلة فى الأعمال الشاقة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل كانت التماثيل مباحة فى شريعة سليمان عليه السلام ؟

يدل ظاهر الآية الكريمة وهى قوله تعالى (يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ) على حل اتخاذ التماثيل . وعلى أنها كانت مباحة فى شريعة سليمان عليه السلام . فالقرآن الكريم صريح فى امتنان الله تعالى على (سليمان) بأن سخر له الجن لتعمل له ما يشاء من (مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ) وتخصيص هذه

الأشياء بالذكر فى معرض الإمتنان دليل على جوازها ، وإذن من الله تعالى باتخاذها ، وللعلماء فى هذه الآية الكريمة أقوال نجملها فيما يلى :-

أ- إن التماثيل التى أشار إليها القرآن كانت مباحة فى شريعة سليمان ، وقد نسخت فى الشريعة الإسلامية ، ومن المعلوم أن شريعة ما قبلنا إنما تكون شريعة لنا إذا لم يردنا ناسخ ، وقد وجد هذا الناسخ فيكون اتخاذ التماثيل محرماً فى شريعتنا قطعاً .

ب- إن التماثيل التى كانت فى عهد نبى الله سليمان عليه السلام ، لم تكن تماثيل لذى روح من إنسان أو طير أو حيوان ، وإنما كانت تماثيل لما لا روح له كالأشجار والبحار والمناظر الطبيعية ، فتكون شريعته عليه السلام موافقة لشريعتنا .

الحكم الثانى : ما هو حكم التماثيل والصور فى الشريعة الإسلامية ؟

نعى القرآن الكريم على التماثيل وشنّع على من كان يعكف عليها (مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ) ؟ [الأنبياء: ٥٢] ونددَ بمن يتخذ الأصنام والأوثان آلهة (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {٩٥} وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) ؟ [الصافات: ٩٥-٩٦]

وفى القرآن الكريم من قصص إبراهيم عليه السلام فى تحطيم الأصنام ما هو معروف ، وقد ورد أن رسولنا الأعظم (ﷺ) حطّم الأصنام التى كانت فى جوف الكعبة ، والتى كانت على الصفا والمروة .

والدين الإسلامى دين التوحيد ، وعدو الشرك ، وليس فى الإسلام ذنب أعظم من الشرك ، ولذلك فقد كانت حملته شديدة على الوثنية وعبادة الأصنام ، وحرّمت الشريعة الإسلامية (التماثيل) لأنها تؤدى إلى ذلك المنكر الفاحش .

والسنَّة النبوية المطهرة جاءت بالنعى على التصوير والمصورين ، والنهى عن اتخاذ الصور والتنفير منها ، ولذلك فإنّ من المقطوع به أن الإسلام حرّم التماثيل والتصاوير تحريما قاطعاً جازماً . والأحاديث كثيرة منها :

١- روى البخارى ومسلم عن عائشة عن رسول الله (ﷺ) : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » .

٢- وروى البخارى ومسلم وأصحاب السنن أن النبى (ﷺ) قال : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .

٣- وروى البخارى ومسلم وأحمد عَنْ أَبِى زُرْعَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِى فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً ».

٤- وروى البخارى ومسلم والنسائى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَ رَجُلاً قَالَ لَهُ : أُصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرَ فَأَفْتِنِى فِيهَا. فَقَالَ لَهُ ادْنُ مِنِّى. فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ ادْنُ مِنِّى. فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(ﷺ) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِى النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِى جَهَنَّمَ ». قال ابن عباس : " فإن كنت لابد فاعلاً فصور الشجر ، وما لا روح فيه " .

والعلة فى تحريم الصور كما يقول الشيخ (الصابونى) : التشبه بخلق الله ، والمضاهاة لصنعه جل وعلا ، وكذا البعد عن مظاهر الوثنية ، وحماية العقيدة من الشرك وعبادة الأصنام ، فما دخلت الوثنية فى الأمم الغابرة إلا عن طريق (التماثيل والصور) كما دل عليه حديث أم سلمة وأم حبيبة وفيه قوله (ﷺ) : " أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح ؛ بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار خلق الله يوم القيامة " وقد روى أن الأصنام التى عبدوها قوم نوح (وُدّ ، وسُوَاعٌ ، ويغُوثُ ، ويعُوقُ ، ونسْرٌ) التى ذكرت فى القرآن الكريم ، كانت أسماء لأناس صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا اتخذ قومهم لهم صوراً ، تذكيراً بهم وبأعمالهم ، ثم انتهى الحال آخر الأمر إلى عبادتهم .

والتمثال : ما كان له ظل ، والصورة : ما لم يكن لها ظل ، فكل تمثال صورة ، وليس كل صورة تمثال .

<u>ما يحرم من الصور والتماثيل :</u>

أولا: التماثيل المجسمة : إذا كانت لذى روح عن إنسان أو حيوان ، تحرم بالإجماع للحديث الشريف :« إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ وَلاَ جُنُبٌ » ــ رواه البخارى ــ .

ثانيا: الصورة المصورة باليد لذى روح حرام بالإتفاق لقوله (ﷺ) :« إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » ولحديث « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِى الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » ــ رواه الستة ، ورواه أصحاب السنن ــ .

ثالثا: الصورة إذا كانت بارزة تشعر بالتعظيم ، ومعلقة بحيث يراها الداخل حرام أيضا بلا خلاف لحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله عَنْهَا قَالَتْ كَانَ لَنَا سِتْرٌ فِيهِ تِمْثَالُ طَائِرٍ وَكَانَ الدَّاخِلُ إِذَا دَخَلَ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « حَوِّلِى هَذَا فَإِنِّى كُلَّمَا دَخَلْتُ فَرَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا » ــ رواه مسلم ــ

<u>ما يباح من الصور والتماثيل :</u>

١- كل صورة أو تمثال لما ليس بذى روح كتصوير الجمادات ، والأنهار ، والأشجار ، والمناظر الطبيعية التى ليست بذات روح فلا حرمة فى تصويرها لحديث ابن عباس السابق : " إذا كنت لابدّ فاعلاً فصور الشجر ، وما لا روح له " ــ متفق عليه ــ

٢- كل صورة ليست متصلة الهيئة : تصوره اليد وحدها مثلاً . أو العين أو القدم فإنها لا تحرم لأنها ليست كاملة الخلق ؛ لحديث عائشة « فقطعتها فجعلت منها وسادتين » ــ انظر كتاب آيات الأحكام للصابونى ــ .

٣- ويستثنى من التحريم (لعب البنات) لما ثبت عن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النَّبِىَّ تَزَوَّجَهَا وَهِىَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِىَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَلُعَبُهَا مَعَهَا وَمَاتَ عَنْهَا وَهِىَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ ـ رواه مسلم وانظر جمع الفوائد ـ .

وروى عنها أنها قالت : « كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِىِّ (ﷺ) وكَانَ لِى صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِى ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَىَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِى » .

{ (يتقمعن) أى يتغيبن من البيت حياء منه (ﷺ) ، ومعنى (يسر بهن) أى يرسلهن ويبعهن }

حكم التصوير الفوتوغرافي : يقول فضيلة الشيخ السايس ما نصه :

(لعلك تريد أن تعرف حكم ما يسمى بالتصوير الشمس فنقول : يمكنك أن تقول إنّ حكمها حكم الرقم فى الثوب ، وقد علمت استثناءه نصاً ، ولك أن تقول : إنّ هذا ليس تصويراً ، بل حبساً للصورة ، وما مثله إلا كمثل الصورة فى المرآة ، لا يمكنك أن تقول إن ما فى المرآة صورة ، وإن أحداً صورها . لذا فينبغى أن يقتصر فى الإباحة على (حد الضرورة) وما يتحقق من المصلحة كإثبات الشخصية وكل ما فيه مصلحة دنيوية مما يحتاج الناس إليه ، أما الصور العادية ، والمناظر المخذية ، والأشكال المثيرة للفتنة ، التى تظهر بها المجلات الخليعة ، مما لا يشك فيه عاقل فى حرمته ، ومع أنه ليس تصوير باليد ، ولكنه فى الضرر والحرمة أشد من التصوير باليد .

١٤- الآية (١٠) من سورة الشورى

((وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ))

(وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ) مع الكفار ، (فِيهِ مِن شَيۡءٖ) من الدين وغيره ، (فَحُكۡمُهُۥٓ) مردود (إِلَى ٱللَّهِ) يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ) أرجع .

١٥- الآيات (١١ - ١٤) من سورة الزخرف

((وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ {١١} وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ {١٢} لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ {١٣} وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ))

(وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ) أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا ، (فَأَنشَرۡنَا) أحيينا (بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ) أى مثل هذا الإحياء ، (تُخۡرَجُونَ) من قبوركم أحياء . (وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ) الأصناف ، (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ) السفن ، (وَٱلۡأَنۡعَٰمِ) كالإبل ، (مَا تَرۡكَبُونَ) حذف العائد اختصاراً ، وهو مجرور فى الأول ، أى فيه منصوب فى الثانى .

(لِتَسْتَوُۥا) لتستقروا ، (عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ) ذكَّر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ مـا ومعناهـا ، (ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ) مطيعـين . (وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) لمنصرفون .

١٦- الآيات (١ – ٦) من سورة الدخان

((حمٓ{١} وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ {٢} إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ {٣} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {٤} أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {٥} رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ))

(إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ) أى إنا أنزلنا هذا القرآن فى ليلة مباركة ألا وهى ليلة القدر ، (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) أى أنزلنا هذا القرآن لتنذر الناس وتخوفهم بسوء العاقبة فى المخالفة له . (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى فى هـذه الليلة يفصل ويبين ويكتب كل أمر بحكم صادر عن الخالق سبحانه . (إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) أى إنا كنـا مرسـلين للرسل كى يخرجوا الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد .

١٧- الآيات (١ – ٦) من سورة الجاثية

((حمٓ{١} تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ {٢} إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٣} وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ {٤} وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٥} تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ))

(وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ) أى وما يخلق وينشر من مخلوقات لا تعد ولا تحصى ، (ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أى علامات واضحات على وحدانية الله لقوم يوقنون بقدرة الله . (مِن رِّزْقٍ) أى من مطر ، (فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى فجعل الأرض بقدرة الله ـــ تعالى ـــ تتحول من جدباء إلى خضراء ، (وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ) أى وتقليب الرياح من حال إلى حال فى الجهات المختلفة .

١٨- الآية (٧) من سورة الحشر

((مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ))

(مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ) كالصفراء ووادى القرى وينبع ، (فلله) يـأمر فيـه بمـا يـشاء ، (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى) صاحب ، (ٱلْقُرْبَىٰ) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب ، (وَٱلْيَتَـٰمَىٰ) أطفال المـسلمين الذين هلكت أباؤهم وهم فقراء ، (وَٱلْمَسَـٰكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين ، (وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) المنقطع فى سـفره من المسلمين ، أى يستحقه النبى (ﷺ) والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس

الخمس وله الباقى (كَيۡ لَا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ، (يَكُون) الفىء علة لقسمة كذلك ، (دُولَة) متداولاً ، (بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ) أعطاكم (ٱلرَّسُول) من الفىء وغيره ، (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ) .

١٩- (أ) الآيات (١ – ٣) من سورة الطلاق أحكام الطلاق

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا {١} فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا {٢} وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا))

التحليل اللفظى :

(لِعِدَّتِهِنَّ) أى لزمان عدتهن ، أو لاستقبال عدتهن ، وقال الجرجانى : اللام بمعنى (فى) أى فى الزمان الذى يصلح لعدتهن ، وعدّة المرأة أيام قروئها ، وأيام إحدادها على بعلها وأصل ذلك كله من العد لأنها تعد أيام أقرائها ، أو أيام حمل الجنين أو أربعة أشهر وعشر ليال ــ انظر اللسان والقرطبى ١٨/١٥٣ وزاد المسير ٨/٢٨٨ ــ.

(وَأَحۡصُوا) أى اضبطوا ، واحفظوا ، وأكملوا العدّة ثلاثة قروء كوامل وأل معنى الإحصاء : العدُّ بالحصى كما كان معتاداً قديماً . ثم صار حقيقة فيما ذكر .

(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية تحميكم وتصونكم ، وذلك بالطاعة فى الأوامر ، واجتناب النواهى .

(بِفَٰحِشَة) الفاحشة ، والفُحْش ، والفحشاء : القبيح من القولِ والفعل وجمعها فواحش ، وكل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصى يسمى (فاحشة) ولهذا يسمى الزنى فاحشة قال تعالى : (وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا) [الإسراء: ٣٢] .

(حُدُودُ ٱللَّهِۚ) الحدود هى الموانع عن المجاوزة نحو النواهى . والحدُّ فى الحقيقة هو النهاية التى ينتهى إليها الشىء ، وحدود الله ضربان : ضرب حدّها للناس فى مطاعمهم ومشار بهم مما أحلّ وحرّم ، والضرب الثانى عقوبات لمن ركب ما نُهِىَ عنه كحد السارق .

(ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ) الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . قال تعالى : (إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ) [لقمان: ١٣] .

(أَجَلَهُن) الأجل غاية الوقت ومدّته ، والمراد فى الآية أى قاربن انقضاء أجل العدّة ــ الألوسى ٢٨/١٣٤ والرازى ٨/٢٢٦ ــ .

(بِمَعْرُوفٍ) المعروف ما يستحسن من الأعمال (الأفعال) ، وأصل المعروف ضد المنكر ، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ، والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ، ونهى عنه من المحسّنات والمقبّحات .

والمعروف فى الإمساك النَّصَفة وحسن العشرة والصحبة فيما للزوجة على زوجها ، وفى المفارقة أداء المهر والتمتع ، والحقوق الواجبة والوفاء بالشرط ــ الرازى ٢٢٦/٨ ــ .

(ذَوَىْ عَدْلٍ) أى رجلين بيّنا العدالة ، والعدل : المرضىُّ قوله وحكمه قال الحسن : ذوى عدل من المسلمين ــ القرطبى ١٥٩/١٨ واللسان مادة /عدل / ــ .

(يَتَوَكَّل) يستسلم ويعتمد فى أموره على الله ، لعلمه أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ، ويصرف أمره إليه ــ زاد المسير ٢٩٢/٨ والقرطبى ١٦١/١٨ ــ .

(حَسْبُهُۥ) أى كافيه ، ومنه قول المؤمن (حسبى الله ونعم الوكيل) .

(بَٰلِغُ) أى نافذ أمره ، والمعنى سيبلغ لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الأمر إليه . ولا يبقى إلا التسليم للقدر ، والتوكل على الله تعالى ــ الألوسى ١٣٦/٢٨ ــ .

سبب النزول :

١- وروى قتادة عن أنس قال : طلّق رسول الله (ﷺ) حفظة رضى الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) وقيل له : راجعها فإنها صوّامة قوّامة ، وهى من أزواجك فى الجنة .

وقال الكلبى : سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله (ﷺ) على حفظة لما أسرّ إليها حديثاً ، فأظهرته لعائشة ، فطلقها تطليقة فنزلت الآية .

٢- وقال السدّى : نزلت فى عبد الله بن عمر طلّق امرأتهِ حائضاً تطليقة واحدة ، فأمره رسول الله (ﷺ) بأن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر من قبل أن يجامعها ، فتلك العدَّةُ التى أمر الله تعالى أن يطلِّق لها النساء ــ القرطبى ١٤٨/١٨ ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الطلاق مباح أم محظور ؟

لقد أباح الله تعالى الطلاق بقوله (إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) وقال الحنفية والحنابلة : الطلاق محظور عافية من كفران النعمة (نعمة النكاح) لقوله (ﷺ) (لعن الله كل مذْواق مِطْلاق) وإنما أبيح للحاجة ، ويحمل لفظ المباح على ما أبيح فى بعض الأوقات التى تتحقق فيه الحاجة المبيحة .

الحكم الثانى : ما هو الطلاق السنى وما هى شروطه ؟

الإجماع على أن طلاق الحيض ممنوع ، وفى الطهر مأذون فيه إذا لم يجامعها فيه . واختلف الفقهاء فيما يدخل فى طلاق السنة .

فقال الحنفية : إن طلاق السنة من وجهين :

أحدهما : فى الوقت وهو أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، أو حاملاً قد استبان حملها ، والآخر : من جهة العدد وهو أن لا يزيد فى الطهر الواحد على تطليقه واحدة .

وقال المالكية : طلاق السنة ما جمع شروطاً سبعة :

وهو أن يطلقها واحدة ، وهى ممن تحيض ، طاهراً ، لم يمسها فى ذلك الطهر ، ولا تقدَّمه طلاق فى حيض ، ولاتبعه طلاق فى طهر يتلوه ، وخلا عن العوض .

وقال الشافعية : طلاق السنة أن يطلقها فى طهر خاصة ، ولو طلقها ثلاثاً فى طهر لم يكن بدعة .

وقال الحنابلة : طلاق السنة أن يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه .

<u>الحكم الثالث</u> : هل للمعتدة أن تخرج من بيتها ؟

دلّ قوله تعالى (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) على أن المطلقة لا تخرج من مسكن النكاح ما دامت فى العدة ، فلا يجوز لزوجها أن يخرجها ، ولا يجوز لها الخروج أيضا إلاّ لضرورة ظاهرة ، فإن خرجت أثمت ولا تنقطع العدّة ، والرجعية والمبتوتة سواء فى هذا .

واختلف الفقهاء فى خروج المعتدة من بيتها لقضاء حوائجها على مذاهب :

أ- قال مالك وأحمد : المعتدة تخرج فى النهار فى حوائجها ، وإنما تلزم منزلها بالليل .

ب ــ وقال الشافعى : لا تخرج الرجعية ليلا ولا نهار ، وإنما تخرج المبتوتة فى النهار .

ج ــ وقال أبو حنيفة : المطلقة لا تخرج ليلاً ولا نهاراً ، والمتوفى عنها زوجها لها أن تخرج فى النهار.

ولكل مذهب أسانيده فيرجع لكتب فقه الأحكام .

<u>الحكم الرابع</u> : ما هى الفاحشة التى تخرج بها المعتدة من المنزل ؟

اختلف السلف فى المراد بالفاحشة فى قوله تعالى (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) وتبعا لذلك اختلف الفقهاء :

فقال أبو حنيفة يقول ابن عمر : خروجها قبل انقضاء العدّة فاحشة ، فيكون معنى الآية إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق .

والإستثناء عليه راجع إلى (لَا يَخْرُجْنَ) والمعنى لا يسمح لهن فى الخروج إلا فى الخروج الذى هو فاحشة ، ومن المعلوم أنه لا يسمح لهن فيه فيكون ذلك منعاً عن الخروج على أبلغ وجه .

قال ابن الهمام : كما يقال (لا تزن إلاّ أن تكون فاسقاً ، ولا تشتم أمك إلا أن تكون قاطع رحم ، ونحو ذلك وهو بديع وبليغ جداً) ــ روح المعانى ١٣٣/٢٨ ــ .

وقال أبو يوسف : يقول الحسن وزيد بن أسلم : هو أن تزنى فتخرج للحد (أى لا تخروجوهن إلا إن زنين) .

وعن ابن عباس قال : إلا أن تبْدو على أهله بنت قيس أنها أخرجت لذلك . وعنه أيضا قال : جميع المعاصى من سرقة أوقذف أو زنا أو غير ذلك ، واختاره الطبرى .

وقال الضحاك : الفاحشة المبينة : عصيان الزوج .

وقال قتادة : إلا أن تنشز فإذا فعلت حلّ إخراجها ــ القرطبى ١٨/١٥٦ ــ .

<u>الحكم الخامس</u> : ما حكم الإشهاد فى الفرقة والرجعة ؟

قال أبو حنيفة : الإشهاد مندوب إليه فى الفرقة والرجعة لقوله تعالى (وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ) [البقرة: ٢٨٢] فإن الإشهاد فى البيع مندوب لا واجب فكذا هنا ، وهو قول مالك والشافعى وأحمدفى أحد قوليهما .

وقال الشافعى وأحمد فى القول الآخر : الإشهاد واجب فى الرجعة ، مندوب إليه فى الفرقة ،والأدلة فى كتب الفقه .

<u>(ب) الآيات (٤ – ٧) من سورة الطلاق</u> أحكام العدّة

((وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا {٤} ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا {٥} أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ {٦} لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))

<u>التحليل اللفظى</u> :

(يَئِسْنَ) اليأس : القنوط ، وقيل اليأس نقيض الرجاء ــ اللسان مادة / يأس ــ .

(ٱلْمَحِيضِ) أى الحيض والمحيض : اجتماع الدم فى الرحم ومنه الحوض لاجتماع الماء فيه .

(ٱرْتَبْتُمْ) أى أشكل عليكم من الريبة أى الشك ، وقيل تردّدتم أو جهلتم ، وقيل : تيقنتم فهو من الأضاد ــ روح المعانى ٢٨/١١٦ ــ .

(يُكَفِّرْ) أى يستر ويمحو الخطيئة ، وأصل الكَفْر : تغطية الشيء تغطية تستهلكه ــ اللسان مادة / كفر ــ .

(وُجْدِكُم) الوُجدُ : المقدرة والغنى واليسار والسعة والطاقة . والمقصود من سعتكم وما ملكتم ، وعلى قدر طاقتكم . وقيل من مساكنكم . (والوَجْد) : يستعمل فى الحزن والغضب والحب ، يقال : وجدت فى المال أى صرت ذا مال ، ووجدت على الرجل وجداً وموجدة . والوُجد بالضم الغنى والقدرة يقال افتقر الرجل بعد وُجْدٍ ــ زاد المسير ٨/٢٩٦ والبحر ٨/٢٨٥ والألوسى ٢٨/١٣٩ ــ .

(وَأْتَمِرُوا) افتعلوا ــ من الأمر ــ يقال ائتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضا .

(تَعَاسَرْتُمْ) أى تضايقتم ، وتشاكستم ، ولم يتفق الرجل والمرأة بالمشاحة من الرجل أو طلب الزيادة من المرأة ــ الألوسى ١٤٠/٢٨ ــ .

(ذُو سَعَةٍ) السعة نقيض الضيق ، والوُسع والوسع ، والسعة : الجدة والطاقة وأصل السعة وُسْعة فحذفت الواو ونقصت .

سبب النزول :

أخرج الحاكم وصححه وابن جرير الطبرى والبيهقى فى سننه وجماعة :

أنها لما نزلت عدة المطلقة ، والمتوفى عنها زوجها فى البقرة قَالَ أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ قَدْ بَقِىَ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُذْكَرْ فيهِ شَىْءٌ قَالَ : « وَمَا هُوَ». قَالَ الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ وَذَوَاتُ الْحَمْلِ قَالَ فَنَزَلَتْ (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ) .

وروى الواحدى والبغوى والخازن :

أنه لما نزل قوله تعالى (وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ) [البقرة: ٢٢٨] ، قال خلاد ابن النعمان الأنصارى : يا رسول الله ، فما عدة التى لا تحيض ، وعدة التى لم تحض ، وعدة الحبلى ؟ فنزلت هذه الآية (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ) ــ القرطبى ١٦٢/١٨ ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى عدة المرأة التى لا تحيض ؟

المرأة غير الحائض تشمل من بلغت سن اليأس ، والصغيرة التى لم تر الحيض بعد ، أما من يئست من الحيض فعدتها ثلاثة أشهر بلا خلاف ، والصغيرة التى لم تحض .

واختلف فى تقدير سن اليأس على أقوال عديدة :

فقدره بعض الفقهاء بستين سنة . وقدره بعضهم بخمس وخمسين سنة وقيل : غالب سن اليأس عشيرة المرأة ، وقيل أقصى عادة امرأة فى العالم ، وإذا كانت المرأة تحيض ثم لم تر الحيض حتى تدخل فى السن التى لا تحيض أهلها من النساء فتستأنف عدة الآية ثلاثة أشهر . ونقل عن على وعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود ، وقال مالك وأحمد : تنتظر تسعة أشهر لتعلم براءة رحمها لأن هذه المدة هى غالب مدة الحمل ، فإذا لم يبن الحمل فيها علم براءة الرحم ثم تعتد بعد ذلك عدة الآيات ثلاثة أشهر . ونقل عن عمر أنه قضى بذلك ــ الجصاص ٤٥٧/٣ ــ .

الحكم الثانى : ما المراد من قوله تعالى (إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ) ؟

قال الجصاص : غير جائز ان يكون المراد به الارتياب فى الإياس . لأنَّا إذا شككنا هل بلغت سن اليأس لم نقل عدتها ثلاثة أشهر .

واختلف أهل العلم فى (الريبة) المذكورة فى الآية على أقوال :

اختار الطبرى أن يكون المعنى (إن شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهن ؟ فالحكم أن عدتهن ثلاثة أشهر) وهو قول الجصاص فقد قال : (وذكر الارتياب فى الآية إنما هو على وجه ذكر السبب الذى عليه الحكم فكان بمعنى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) ونقل عن هذا مجاهد .

وقال مجاهد : الآية واردة فى المستحاضة أطبق بها الدم لا تدرى أهو دم حيض أو دم علة .

وقال عكرمة وقتادة : من الريبة المرأة المستحاضة التى لا يستقيم لها الحيض ، وتحيض فى أول الشهر مراراً وفى الأشهر مرة . وقيل : إنه متصل بأول السورة والمعنى (لا تخروجهن من بيوتهن إن ارتبتم فى انقضاء العدة) .

الحكم الثالث : ما هى عدة الحامل ؟

نصت الآية على أن الحامل تنتهى عدتها بولادتها ودل قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة: ٢٣٤] على أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ، فإذا كانت المتوفى عِنها زوجها حاملا فبأى الآجلين تأخذ ؟ ولم يختلف السلف والخلف أن عدة المطلقة الحامل أن تضع حملها ، واختلفوا فى المتوفى عنها زوجها .

قال الجمهور : عدة المتوفى عنها زوجها الحامل أن تضع حملها .

وقال على وابن عباس : (وأولات الأحمال) فى المطلقات ، وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أبعد الأجلين ، فلو وضعت قبل أربعة أشهر وعشر صبرت إلى آخرها . ــ ولكل أسانيده ــ .

الحكم الرابع : هل للمطلقة ثلاثا سكنى ونفقة ؟

لا خلاف بين العلماء فى اسكان المطلقات الرجعيات ، واختلفوا فى المطلقة ثلاثا على أقوال :

ذهب مالك والشافعي ورواية عن أحمد إلى أن لها السكنى ولا نفقة لها . وذهب أبو حنيفة وأصحابه أن لها السكنى والنفقة ما دامت فى العدة . وذهب أحمد وغيره إلى أنها لا نفقة لها ولا سكنى ــ ولكل أسانيده ــ .

وللعلماء فى مناقشة الأدلة كلام طويل ينظر فى كتب الفروع .

الحكم الخامس : على من يجب الرضاع ؟

قال المالكية : رضاع الولد على الزوجة ما دامت الزوجية إلا لشرف الزوجة وموضعها فعلى الأب رضاعة يومئذ من ماله ، فإن طلقها فلا يلزمها رضاعة إلا أن يكون غير قابل ثدى غيرها فيلزمها رضاعه .

وقال الحنفية : لا يجب الرضاع على الأم بحال .

وقيل : يجب الرضاع على الأم فى كل حال ــ انظر القرطبى ١٨/١٦٩ ــ .

٢٠- الآيات (١٨ – ٤٢) من سورة عبس

((مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ {١٨} مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ {١٩} ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ {٢٠} ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ {٢١} ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ {٢٢} كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ {٢٣} فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ {٢٤} أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا {٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا {٢٦} فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا {٢٧} وَعِنَبًا وَقَضْبًا {٢٨} وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا {٢٩} وَحَدَآئِقَ غُلْبًا {٣٠} وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا {٣١} مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ {٣٢} فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ {٣٣} يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ {٣٤} وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ {٣٥} وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ {٣٦} لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ {٣٧} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ {٣٨} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ {٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ {٤٠} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ {٤١} أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ))

(مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ) أى أوجد الله الإنسان من ماء قليل إيجاداً محكماً متقناً . (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ) أى ثم يسر ــ سبحانه ــ للإنسان طريق النظر القويم . (ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ) أى فجعله ذا قبر يوارى فيه جسده تكريما له . (أَنشَرَهُۥ) أى أعاده إلى الحياة بعد موته . (صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا) أى أنزلناه بقوة وكثرة .

(ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا) أى بالنبات والأشجار . (وَقَضْبًا) أى ونباتا رطبا . (غُلْبًا) عظيمة ضخمة . (وَأَبًّا) أى كلأ ترعاه الأنعام . (ٱلصَّآخَّةُ) أى فإذا قامت الساعة التى تزلزل الآذان . (وَصَٰحِبَتِهِۦ) أى زوجته . (مُّسْفِرَةٌ) أى مضيئة . (غَبَرَةٌ) أى غبار . (قَتَرَةٌ) أى سواد .

بيان بالأحاديث الدالة على معنى المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٣٤
		الرابع	٧٥٤٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٦٤ – ٧١٢ – ٨٥٣ – ١١٨٧ – ١٤١٦ – ١٤٣٦

[٢٠٢] – ح ٤٢٣٤ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ حَدَّثَنِى ثَوْرٌ قَالَ حَدَّثَنِى سَالِمٌ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – يَقُولُ افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً ، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ [١]، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى وَادِى الْقُرَى ، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِى الضِّبَابِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ ، فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « بَلَى وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِى أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا » . فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ هَذَا شَىْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » .

[١] ـ الحدائق المسورة .

[٢٠٣] – ح ٧٥٤٣ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ أُتِىَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لِلْيَهُودِ « مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا » . قَالُوا نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا . قَالَ « (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) » . فَجَاءُوا فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ يَا أَعْوَرُ اقْرَأْ . فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى عَلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ[1] . قَالَ « ارْفَعْ يَدَكَ » . فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ . وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا . فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا ، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ.[2]

[٢٠٤] – ح ٦٦٤ م . ص . م (١٣٧٩/٤٨٥) ص . م (البخارى ١٨٨٠) :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . « عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ » .

[٢٠٥] – ح ٧١٢ م . ص . م (١/١٤٤٤) ص . م :– عَنْ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ عِنْدَهَا وَإِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِى بَيْتِ حَفْصَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِى بَيْتِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أُرَاهُ فُلاَنًا ». لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ فُلاَنٌ حَيًّا – لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ – دَخَلَ عَلَىَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « نَعَمْ إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلاَدَةُ ».

[٢٠٦] – ح ٨٥٣ م . ص . م (٢٥/١٦٧٦) ص . م (البخارى ٦٨٧٨) :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِى ، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ ».

[٢٠٧] – ح ١٤١٦ م . ص . م (٣٥/٢٧٦٠) ص . م :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ ».

[٢٠٨] – ح ١٤٣٦ م . ص . م (٥٦/٢٨٠٨) ص . م :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِى الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِى الآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا ».

[٢٠٩] – ح ١١٨٧ م . ص . م (٢٢/٢٢٨٦) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَثَلِى وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِى كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ – قَالَ – فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ».

---

[1] - ليقرأ ما قبله وما بعده ويهمل الأمر بالرجم المكتوب فى التوراة .
[2] - ينحنى على صاحبته يجنبها الحجارة .

فهرس الجزء الأول